شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

لباب الطالبين بشرح الأربعين

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (السحيمي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الحرم المكي.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاتختص بالمال وفيه جملة من الافكار وهذا بين ان الصدقة
لاتختصر ايضا وعم فيه الافكار وغيرها يكون كل منها صدقة
الثاني ليبان ان كل انسان عليه صدقات كل يوم وذلك لم يعلم
منه ذلك فبين هنا ان الصدقة تكون بالاموال والافكار
والافعال وبين هنا انها متوجهة على كل انسان في كل يوم
والحكم على الشيء فرع عن تصوره والسلامي بضم السين وتخفيف
اللام وفتح الميم مع قصر الالف مفرد سلاميات بفتح الميم
وتخفيف ايا لكن ذهب الاكثر الى انه جمع ومفرد فهو مما
استوى واصل وجمعه وهي في الاصل عظام الكف والاصابع
والارجل والمراد بها هنا المفاصل بدليل خبر احمد وابي داود
في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا وفي رواية ست
مائة وسبعون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل
منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخامة
في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا
الضحى تجزيه والنخامة البصاق الغليظ والمراد هنا مطلق
البصاق والمراد بدفنها اذ هي بارضها ولو في تراب المسجد
او رمله بخلاف المبلط والمرخم فدلكها فيه ليس بدفن زيادة
في تقدير فيتعين اخراجها منه كان تاخذها بنحو عود
وتقييد عياض حرمة البصق فيه بما اذا لم يرد بقعة رده
المصلي بحرم فيه ان بقي جرمه لان استهلك في نحو ماء مصفة
واصاب جزءا من اجزائه والمفصل بفتح فسكون فكسر كل ملتقى
عظمين من الجسد ويكسر اوله وفتح ثانيه

وقد نظم ذلك شيخنا الملايني فقال

وملتقى العظمين مفصل على ... مثال مورد وكما قد تقولا
وعكسه اللسان فهو مفصل بوزن منبر فخذه يا فتى

ولفظة من في قوله من الناس للتبعيض وخبر كل جملة قوله
عليه صدقة والعايد الضمير المجرور وذكر الضمير موافقة
لكل لانه مذكر وان كان المعهود فيما بعد كل اذا اضيفت الى
نكرة ان يجيء الضمير على وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت لانه قد يجيء على وفق كل كما هنا وله جا هنا على وفق
سلامى لانه عليها واما اذا اضيفت الى معرفة تجلت مراعاة
لفظها ومنه قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيامة فردا اي
كل من في السموات والارض الى الرحمن يوم القيامة منفردا عن الاتباع
والانصار ويحتمل انه ذكره باعتبار معنى السلامى من العضو
او المفصل كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب اي انامه وقوله
كل يوم منصوب كما هو الرواية على الظرفية لقوله صدقة لانه
بمعنى تصدق ويصح رفعه على الاستئناف وتعدل مع خبره
خبره والعايد محذوف اي تعدل اليه وقوله تعدل بضم اللام
صفة اتى بها تاكيدا لدفع توهم ان المراد باليوم مطلق الوقت
لانه قد يعبر به عن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا لكان
او نهارا كما في قوله تعالى كل يوم هو في شان اي كل وقت
ربك في امر يظهره على وفق ما قدره في الازل من احياء واماته
واعزاز واذلال وغناء واعدام واجابة دعاء واعطاء سايل
وغير ذلك والافادة تكرار الطلب وذوامه بتكرر طلوع الشمس
وادامتها ومعنى الحديث على كل واحد من الناس مكلف

بعد وكل مفصل من عظامه صدقة لله فعلى كل واحد كل يوم
الاتيان بثلثمايه وستين حسنة على سبيل الشكر لله تعالى
في كل لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله
تعالى علي عبده فيجب ان كل عظم منها الى صدقة عند مخصوصة
اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لاختل نفعه وتعطلت جليه
احواله او فقد لاختلت عليه حياته كالوقصير الطويل او طال
القصير او رق الغليظ او غلظ الرقيق فانه اصبح وقد
اعجز عن الحركة لما اتقن فيه من تركيب العظام وجعلها جسما
قويا لا يضعف منه عظم فصبنة ساقيه عن حمل بدنه
نفسه ولا عظم فصبنة ذراعيه عن اقلال ما يرفعه
بيده وعلى ذلك فيجب عليه ان يشكر بالتصدق بما يأتي
مقابلة لتلك النعم المنسية ولذا كانت الصحابة لا
يخرجون لصلاة الصبح الا بشيء يتصدقون به على اول
مسكين يلقونه ولو لقمة او تمرة او بصلة وحكي
ان شخصا شكا الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له
يوسف ايسرك ان لك بصرك مائة الف درهم فقال لا
قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله
عليه ثم قال ارى عندك هذا وانت تشكو الحاجة
وكان بعض الصوفية وظيفه على نفسه كل يوم ان يعود مريضا او
المرضى فيشاهدهم ويشاهد عللهم ويعلم ويحضر جنب
السلطان ويشاهد ارباب الجنايات ويحتم في التعرض
لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد اصحاب القبور تاركين
على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته
ويشتغل

ويشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه
من تلك البلايا وايضا طلب الشكر لرجاء اندفاع البلايا عن
تلك الاعضاء لان الصدقة تدفع البلاء وفي الحديث الصدقة
تمنع سبعين بابا من انواع البلاء اهونها الجذام والبرص وفيه
الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة
الرحم تحول الشقا سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء
ومعنى الزيادة في الاجل حصول القوة في الجسد وبقائه
الجميل على الالسنة فكانه لم يمت او انه كتب في بطاقة
ان وصل رحمه وتصدق وبر والديه فاجله كذا وان لم يفعل
ذلك فكذا وروي انه كان في بني اسرائيل رجل قصار يؤذي
الناس ويدل ثيابهم فشكوه الى نبي ذلك الزمان وفي رواية
انه عيسى فدعى عليه واخبر بانه يصيبه بلاء في يوم كذا
فقعد الناس في طريقه ليشاهدوا ما يقع فيه فاقبل سالما وعلى راسه
زنبلة ثياب فرجعوا الى نبيهم وقالوا لم يصبه شيء فاحضره
وسأله ما فعل ذلك اليوم فقال كان معي ثلاثة ارغفة فجاءني
سايل فاعطيته رغيفا فقال دفع الله عنك شر البلاء النازل
من السماء فاعجبني الدعاء فاعطيته الثاني فقال احفظك الله
من الافات فاعطيته الثالث فقال تاب الله عليك فتوبة
حسنة فانزل النبي الزنبلة عن راسه وفتحها فاذا فيها
حية عظيمة ملجمة بلجام اي من حديد كما في رواية اخرى فقال
النبي هذا البلاء كان ارسل عليك وهذا الجام الصدقة التي
تصدقت بها وفي رواية فقال له عسى ان الله قد بعث لك
ملكا يحفظك وقد تصدقت امر الله ملكا فاجه بهذا الجام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية ان عيسى في الجنة لم لم تقتليه فقالت يا نبي الله قوله
استجاب الله دعائك وامرني بقتله فلما صدق في السائل
جاء بي ملك فالجمني بهذا اللجام فنجى الناس وتاب العصاة
واذا اندفع البلاء عن الشخص كان جسيما وهذا هو الملك
الحقي كما اوجى الى داود العافية للملك وهم ساعة هموم سنة
وفي الحديث من كثر همه سقم بدنه وهي النعيم المسؤل عنه
يوم القيامة كما قال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وروى
الترمذي والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيامة من النعيم
ان يقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وخبر
ان قوله ان يقال اي اول سوال العبد هو ان يقال له من قبل الله
تعالى وفي نسخة ونرويك باثبات الياء على الاصل وهو كما يرى
ثم التسهيل لقلة قوم فيرفع الفعل بعدها قال العارف الجنيد
دخلت على العارف السري وهو يبكي فسالته فقال جاءتني
الهاوية بفتي فقالت اي بني اتحب هذه ليلة حارة فاعلق للهذا
الكوز حتى يبرد قلت نعم فمن فرايت في منامي حورية لم ار
احسن منها نزلت من السماء فقلت لمن انت قالت لمن لا يشرب
المدام المبرد فكسرت الكوز قال المناوي وكان المصطفى صلى الله
عليه وسلم يحب شرب البارد ويكره الحار واذا شرب دفع البقية
لمن عن يمينه وان كان من عن يساره اشرف واسن قال الصاحب
اليمين الشربة لك فان شئت اثرته وكان يشرب قاعدا قائما
ويشرب قايما لعذر وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ثم
لتسئلن يومئذ اي يوم رؤية نجيم اي الناس عن النعيم

اي عن

اي عن القيام بحق شكره وقال ابن عباس هو صحة الابدان والاسماع
والابصار ليسال الله تعالى العباد فيما استعملوها وهو اعلم
بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد اي القلب
كل اولئك كان عنه مسئولا اي صاحبه ما فعل به وقيل
هو شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وقال الجلال
الحلي هو ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن
والمطعم والمشرب وغير ذلك فكل واحد يسال عن نعيمه
الذي كان فيه هل ناله من حله ووجهه اما لا فاذا خلص
من هذا سئل هل قام بواجب الشكر فاستحق ان يرى الخاتمة
ام لا والتيسير هذا خاص بالكفار خلافا لمجاهد مفسرين كالواحدي
زعموا ان السؤال عن النعيم يخص الكفار واخرج ابن ابي الدنيا
بسند فيه ضعف يوتى بالنعيم يوم القيامة ويلحق الشاكر
والسائر فيقول الله لنعمة من نعمه خذي خذي من حسناته
فلم تترك له حسنة الا اذهبت بها وفي خبر الحاكم من قال
لا اله الا الله وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده
كتبت له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة
قالوا يا رسول الله اذا لا يهلك منا احد قال ان احدكم ليجيء
بالحسنة لو وضعت على جبل لاثقلته ثم يجيء النعم فتذهب
بتلك ثم يتطاول الرب برحمته اي يجود بها وخصت
السلامي بالذكر ما في التصرف بها من دقايق الصنايع التي
اختص بها الانسان وتميزت فيها الافهام قال الطيبي
وفي هذا الحديث دليل على ان العبد لم يوجب على الله تعالى
شيئا من الثواب بعمله لان اعماله كلها لو قوبلت بازاء واجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه من الشكر على عضو واحد لم تف به وظاهر من وجوب الشكر
بهذه الصدقة كل يوم لكن في حديث الضحيجين قال لم يفعل
فليمسك عن الشر فإنه له صدقة ويؤيد على انه يكفيه
ان لا يفعل شيئا من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات
وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في
شكر هذه النعم وغيرها واما الشكر المستحب فهو ان يزيد
على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية
كالعدل والاعانة وهذا الحديث محمول على ما هو اعم
من الواجب والمستحب فقوله عليه اي على سبيل الوجوب
في بعض والاستحباب في بعض اذ هذه العبارة تستعمل
في المستحب كما تستعمل في الواجب ويصح ان يحمل الحديث
على الاستحباب فقط لان المراد الجمع بين الشكرين وهو
مستحب ثم لما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال
فهو اذ لك منها وقالوا كما في حديث البخاري يا نبي الله فمن لم
يجد ذلك قال تعدل بين اثنين صدقة فبين لهم
ان المراد ما هو اعم من ذلك وتعدل منك لنا وله يا مصلح
اي عدلك كما تسمع بالمعيدي وهو رجل قبيح المنظر خير
من ان تراه اي سماعك وان كان شاذا سماعيا قال بعضهم
والعدل عبارة عن التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك
واجب الرعاية في كل شيء والمراد به هنا الصلح وهو لغة قطع
النزاع وشرعا عقد وضع لرفع النزاع بين المتخاصمين والمعنى
صلحك بين المتخاصمين او المتحاكمين هل هو جائز او صدقة
عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال
فان الله

فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة وفسر صلى الله عليه
وسلم الصلح الجائز بانه الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
كما اذا جرى بعد الاقرار او النكرة من عين مدعاة على غيرها
عينا كان او دينا او جرى على بعضها او من دين على بعضه
وخرج الصلح المحلل للحرام والمحرم للحلال فلا يجوز فضلا
عن حصول الصدقة به فالاول كالمصالحة من دراهم على اكثر
منها فيحرم للربا وكان يصالح على خمر او الى بنى مصالحة
امرأته على ان لا يطأها امنه او وضرتها وكما اذا اجرى على غير
اقرار من المنكر او سكوت كان ادعى عليه دارا فانكر او سكت
ثم تصالحا على بعضها او على غيرها كثوب فانه لا يجوز فضلا
عن حصول الصدقة به لانه ان كان المدعي صادقا فقد حرم
على نفسه المدعي به او بعضه الذي هو حلال له وان كان
كاذبا فقد اخذ مال المدعى عليه الذي هو حرام وفيه الاية الثالثة
الى ان الصلح مع الانكار جائز وقد ثبت بالايات والاحاديث
النبويات ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات وعن
الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس
عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وفي الحديث
الحسن افضل الصدقة اصلاح ذات البين بالفتح اي الوداوة
والتعاضد التي هي اصلاح الفساد بين القوم وازالة الفتنة
ولو بالكذب فيجوز ومن ذلك ما لو كانت بين رجلين
وفتنة فتحمل رجل ما لا يصلح بينهم او اخذ من ابي سبر لذلك
وحكي انه كان في بني اسرائيل امرأة صالحة تعزل قطنا تبيعه
كل يوم بدراهم فينفق نصفه عليهما ويشتري بنصفه قطنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فراي يوما رجلين يقتتلان في السوق ويتشاتمان فقال
ما شانكما فقال احدهما علي هذا درهم ولا يعطيني فقال
لا تقتتلا وقم الدرهم الي صاحب الحق فلما رجع قالت امراته
لم لم تحمل الطعام والقطن فحكى لها فدعت له بالبركة واثنت
عليه فجعت القطن الذي طار في الدار واسوده فغزلته فلم
يشتره احد فرجع حزينا فمر على سماك عنده سمكة منتنة
لم يقبلها احد فقال له السماك مالي اراك حزينا فحكى له فقال
بعتك هذه السمكة بهذا الغزل فشقت زوجته بطنها
فاذا فيها لولوة في صدفة فذهب بها الى رجل فقومها باربعين
الف درهم وقال انت ضعيف من اين لك هذه فقال زرقني
الله بها فرزقه وبعثه الى اخر فقومها بثمانين الف درهم وقال
من اين لك هذه وانت ضعيف فقال زرقني الله بها فرحمه
وبعثه الى اخر فباعها له بمائة وعشرين الف درهم فذهب
بها الى امراته فاذا هما سايل فقالا ما لك كثير نعطيه نصفه
فذهب السايل ورجع بالمال وقال لست سايلا ولما انا ملك
من ملايكة السما السابعة بعثني الله تعالى اليكما وهو يقول
شكرتماني في الشدة والرخاء جميعا واعطيتكما ذلك جزاء
لصلحكما الرجل الذي يقاتل صاحبه بالدرهم ولكما جزاؤه الجنة
وفيه قيل

- ان الفضايل كلها لو جمعت ٠ رجعت باجمعها الى شيئين
- تعظيم امر الله جل جلاله ٠ والسعي في اصلاح ذات البين

ثم لاذ صلى الله عليه وسلم فيما يولف القلوب ويجمعها بقوله
وتعين الرجل قال الشعراني واياك اياي ان تامر الصالح
بصالحة الفاسق

بصالحة الفاسق بل امر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا
الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح انت بحر عمل
مثل هذا واضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق
فيدلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق
وهضم النفس له محل خلاف هذا اي واعانتك الرجل فاعرابه
كالذي قبله والمراد جنس الرجل المراد به النكرة اي وساعدتك
رجلا او امراة **في دابته** اي فيما يتعلق بدابته وفي معناها
السفينة **فتحمله عليها** اي على دابته اعم من ان تحمله وتضعه
عليها حقيقة او تعينه في الركوب **او ترفع له عليها متاعه**
وهو ما يتجر فيه **صدقة** اي للمؤمن على الرجل والاتيان بها
للشك من الراوي واما للتنويع كما قاله الحافظ ابن حجر وفيه
استحباب الاعانة بالنفس او المال وفي قوله **والكلمة**
الطيبة صدقة استحباب ادخال السرور على المؤمن بالكلام
الطيب وهو من اعظم الاجور واخرج الطبراني والبيهقي عن سمرة
ابن جندب مرفوعا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله
وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها
الدم وتجر بها المعروف الى اخيك وتدفع عنه كربته والمراد
بالكلمة الطيبة الاتيان بالكلام الحسن مع الانام ومخالجتهم
بالملاينة والملاطفة نحو السلام عليكم وحيال الله وانك
لحسن وانت ان شا الله رجل صالح ولقد احسنت جوارنا
اوضيافتنا ولكنشيت العاطس والشفاعة عند ولاة الامور
وغيرهم مالم تكن في محذور او في امر لا يجوز تركه كالشفاعة عند
ناظر طفل او مجنون او وقف في ترك بعض حق من في ولايته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتحرم هذه الشفاعة وسميت الملاطفة بالقول والفعل كلمة
طيبة لانها تطيب قلب الانسان ومجيبة للنجاة من النار
وفي كلام الشعراني ان من كان له محبوس فاحسن اليه ظاهرا
بالطعام اللذيذ والبشاشة الحسنة فقد اساء اليه باطنا
بطول زمن الحبس بخلاف عدم ذلك فانه يسرع بخروجه
من الحبس لكن بقدر في الحبس بقدر الضرورة من الطعام
ومحله اذا لم يتوعد بالهلاك كما يشير اليه كلام الشعراني
وورد انه اذا التقى المسلمان ترك عليهما مائة رحمة تسعون
لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما رواه في المعارف مرفوعا
ويحتمل ان المراد بها الباقيات الصالحات ويحتمل ان المراد
بها كل ثناء على الخالق والمخلوق وروي ان منكرا ونكيرا
اذا سالا المومن فتحا له بابا الى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة
وطيب ريحها ونضرتها فاقرة ما يتعرف به كرامة الله فاذا
راى ذلك استبشر فيقول فجزاك الله ثم يقول شان له فراشا من
استبرق في الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند راسه
ومصباحا من نور عند رجليه يزهوان في قبره ثم تدخل
عليه رجل اغبر بخيس يشبه ما يغشاه النعاس فينام فيقولان
له اذا قد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن
ثم يمثلان عمله الصالح في احسن ما يرى صورة واطيب ريحا
فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب
قد مثله الله لك في احسن ما ترى من صورة واطيب ريح ليونسك
في قبرك فلا تكون وحيدا ويد اعنك هواء الارض وكل دابة وكل
شيء فلا يخدلك في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى

يدخل

يدخل الجنة برحمة الله تعالى فهم سعيد طوبى لك وحسن مآب
اي مرجع ثم ليسلمان عليه ويطيران عنه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجليس بن عاصم لابد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما
اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا تحشر الا معه ولا تبعث
الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانك ان جعلته
صالحا نانس الابه وان جعلته فاحشا لم تستوحش الا منه
الا وهو فعلك ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى كثرة الثواب
بالمشي الى المسجد بقوله **وبكل** منتقلا والباء زايدة اي وكل
خطوة تمشيها وفي رواية تخطوها **الى الصلاة صدقة**
والخطوة بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي واما بالضم فالمرة
لما بين القدمين اي موضع القدمين وقيل هما لغتان والمراد
بالصلاة مواضعها فهو من باب اطلاق المحل وارادة الحال
والمعنى وكل نقل قدم من موضع الى موضع اخر في الذهاب
الى المساجد لاعتكاف او صلاة او طواف او تدريس علم وغير
ذلك من وجوه القرب صدقة وفيه حث على حضور الجماعة
والمشي اليها اذ لو صلى في بيته فاته ذلك وفي الحديث
ما من عبد يخطو خطوة الا سئل عنها ما اراد بها وفي الحديث
اذا توضا احدكم اي في بيته فاحسن الوضوء ثم خرج
راعيا فروضه وشروطه واداءه ثم خرج زاد في رواية
عامدا الى المسجد اي بقصد الجماعة لا يزعجه الا الصلاة اي لا يخرجه
عن محله الا اياها ثم تزل رجله اليسرى تحو عنه سيئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتكتب له اليمن حسنة حتى يدخل المسجد اي محل الجماعة ولو
يعلم الناس ما في الجماعة اي ما في صلاة العشاء والصبح اي ما في
صلاة الصبح من جزيل الثواب لاتوهما اي لسعوا الي فعلهما
ولو حبوا اي زاحفين على الركب رواه الحاكم وصححه وافرده
واخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري مرفوعا اعظم الناس في
الصلاة اجرا ابعدهم اليها ممشى وروى عن ابي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل ومعه سبعون
الف ملك يقود صلاة الظهر وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
وقد اهدى الليك هديتين لم تهد يا لاحد قبلك فلت ما هي
يا جبريل ما هاتان الهديتان قال يا محمد الخمس في الجماعة
والوتر فلت ما هي يا جبريل وما الفضيلة في الجماعة قال يا محمد اذا
كان اثنان من امتك في الصلاة كتب الله لكل واحد منهما بكل ركعة مائة
صلاة واذا كانوا ثلاثة كتب الله لهم بكل ركعة مائتين وخمسين صلاة
واذا كانوا اربعة كتب الله لكل ركعة ست مائة وخمسين صلاة
واذا كانوا خمسة كتب الله لهم بكل ركعة الفا واربع مائة صلاة
واذا كانوا ستة كتب الله لهم بكل ركعة اثني عشر الفا واربع مائة صلاة
واذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة سبعة الاف
وست مائة صلاة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم
بكل ركعة ثمانية الاف ومائتي صلاة واذا كانوا عشرة كتب الله لهم
بكل ركعة ثلاثين الفا وثمانية الاف واربع مائة صلاة واذا ازدحموا
على الكبيرة فلو صار النجار والسمواتي والارض كلهما ملاة واوالي النجار
اقلاما والثقلان اي الانس والجن كتابا لم يقدروا على احصاء ثواب
ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الجماعة خير له
من مائتي

من مائتي حجة وعمرة وركعة يصليها المؤمن مع الامام خير له من مائة
عتق رقبة وليس على من مات على السنة والجماعة عذاب القبر
ولا شدة يوم القيامة ومن لعب السنة والجماعة احبه الله واحبته
الملائكة والنبيون ويصبح وليي الله عز وجل ويبعث الله له
ملك الموت يبشره عند موته كما يبشر الانبياء والمرسلين واذا
مات على السنة والجماعة يجد في قبره بابين من الجنة ويزار قبره
كل يوم ستون الف ملك ويصلي كل واحد منهم الف هدية
ويكون قبره روضة من رياض الجنة والمؤمن يشفع في مائتين من
اهل بيته يا محمد المؤمن اذا صلى في الجماعة اعطاه الله بكل ركعة
اثني عشر مدينة من درة خضراء في كل مدينة الف دار من ياقوت
في كل دار الف حجر من مسك في كل حجرة الف بيت من نور في كل
بيت الف مكان من زعفران طول كل مكان الف ذراع فوق كل
مكان الف سرير من العنبر من السرير الى السرير الف ذراع فوق
كل سرير الف فراش فوق كل فراش حورية لو نظر اليها ملك مقرب
او نبي مرسل لاشتاق اليها يا محمد من مات على السنة والجماعة
خرج من الدنيا ويكون في الجنة رفيق الصابرين ويكون يوم القيامة
تحت العرش مع النبيين ويدخل معهم بغير حساب يا محمد تكبيرة
واحدة يدركها الامام مع الجماعة خير له من الف ناقة يتصدق بها
على المساكين يا محمد من ادرك الفجر مع الجماعة خير له من الف غزوة
مع نبي من الانبياء ويكتب له بكل ركعة سبعون حجة وعمرة وان
مات الى العصر مات شهيدا واذا صلى المغرب مع الجماعة كتب الله
له بكل ركعة عبادة سنة فان مات الى العشاء مات شهيدا واذا
صلى العشاء في الجماعة كتب الله له بكل ركعة ثواب عتق رقبة من ولد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امه قال مر او استوى مسجد جماعة قدم الاقرب مسافة لحرمة الجوار وروى حديث لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فقال على من جار المسجد يا رسول الله قال الذي يسمع المؤذن ثم ما التفت اشبهة فيه عن مال يأتيه او واقفه ثم يخبر بغم ان سمع النداء مرتبا قدمها به الى الاول فصل كما جزم به الاذرعي ان موقوفا عاه اولا والمراد بالاستواء الاستواء في الفضيلة بان قابلت بين جماعة مسجد مع جماعة مسجد اخر فوجد تم ما على حد سواء في القلة او الكثرة واما اذا لم يحصل استواء فاكثر جمعه من المسجد افضل وان بعد مما قل جمعه منها وليستثنى من ذلك صور قليل جمعها افضل من كثير غيرها منها الجماعة في المساجد الثلاثة فانها وان قلت افضل من غيرها وان كثرت بل الانفراد فيها افضل من جماعة غيرها واقتضى الشيخ الرملي بان الانفراد في المسجد الحرام افضل من الجماعة في مسجد المدينة وان الانفراد في مسجد المدينة افضل من الجماعة في الاقصى ويحمل قولهم فضيلة الاثنين اي كالجماعة مقتدية على فضيلة المكان على ما اذا لم تكن فضيلة المكان مضاعفة ومنها ما اذا كان امام مبتدعا لا يكفر ببدعته كالمعتزلي والزيدي والرافضي او فاسقا او متهما بالفسق او مخالفا كالمالكي والحنفي اذا لم يات ببطل ويكره الاقتداء بكل منهم ويحرم على ولاة الامور والنظار نصب كل من يكره الاقتداء به ولا نضع توليته ولا المسلم تحوم ما رتب للامام لانهم مامورون بالمصلحة كولي اليتيم وليس من المصلحة ان يوقعوا الناس في صلاة مكروهة ويحصل فضيلة الجماعة خلفهم فهي افضل من الانفراد قال السبكي وتنتفي الكراهة ان تعذرت بغيرهم ومجت ابن قاسم مع مر في ذلك فوقف عليه بعد قوله

بعد

بعدم انتفائها وذهب ابو حنيفة الى كفر من سب ابا بكر وعمر وعن من سب غير هما من الصحابة بل يبدع فان اعتاد الاسلام قتل حدا كمن سب نبيا من الانبياء واذا لم يعد يقتل كفرا ومنها ان كان امام القبيلة اذا غاب عن المسجد القريب والبعيد تعطل جماعته بغيبته ومنها ان كان امام الكثرة سيء القراءة والمامور يطيقها لا يبدل له مع الفاتحة ويدركها امام المسجد كذلك ومنها ان كان امام القبيلة يبادر بالصلاة في اول الوقت والامام الكثيرة يؤخرها عنه ومنها ان كان امام الكثرة سيء القراءة والمامور يطيقها لا يبدل له مع الفاتحة ويدركها مع امام القبيلة ومنها لو كان قليل الجمع ليس في ارطته شبهة وكثير الجمع بارضه شبهة **وتيط** بضم اوله وفتحه من حد فاطه وهي لازمة يقال ماط الشيء واماطه اذا ازاله **بتأويل الاذى** وهو ما تقذر من كل شيء كشوك وحجر وذباب **عن الطريق** اي الطريق المشتمل من ذكر ويونث والذي يمين مخرج المهجور فليس مثله في ذلك لتنذيه وان ورد فيه على ندور وفخ طريق اهل الحرب ونحوهم كقطاع الطريق وان كانوا مسلمين ان تعنتت بهم فلا يندب عنها بل يندب وضعه فيها **صدقة** منك على الناس كما في خبر مسلم وفي رواية واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وهديك الرجل في ضالته صدقة وروي حديث من ارشد الى طريق او الى منزل يسأل عنه كتب الله له الف حسنة وحط عنه الف الف خطيئة ورفع له الف الف درجة وقوله الناس يشمل المسلم والكافر الذمي والمجزلانه من ناس بنوس اذا تحرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر الناس لايمان الاغلب مرورهم في الطريق وشرفهم وراء
فهو صدقة على المارة فيه من الطير والحيوان لانه تسليب
في سلامته من الاذى عند مروره في الطريق كما ان معطي المال
للغير لله يتسبب في دفع اذى الجوع او العدو او الشهوة للجليس
او الضرب او القتل عنه فيندب ذلك كما تندب الصدقة ودخل
تحت عموم الحديث طلب ازالة كل موذ من حيوان كحية وعقرب
وسبع وكلب عقور او انسان كان تتضح اهل البدع وتذكر قبايحهم
وتمنع الظالم من ظلمه كمكاس وقاطع طريق وكاشف وقايم مقام
يغصب الاموال من اهل البلاد والمراكب ويضرب الناس ويقتلهم
واستحب بعض العلما قول لا اله الا الله عند ارادة ازالة الاذى
ليكون كما مر بين اعلا شعب الايمان وادناها وهو ظاهر قران
كان الاذى غير نجاسة والا فيكره ذكر الشهادتين عند ازالة
النجاسة وبحث ابن حجر في وجوب الانسان الموذي في اماطة
الاذى بان الاماطة بمعنى ازالة الظلم من افضل الشيخ لانها
فرض كفاية لا من اذناها وقد نص في حديث مسلم على انه ادناها
ويجاب بان الاذى ان كان بمعنى الاسفل فازالة الظلم اسفل
بالنسبة لغرض العين واعلا بالنسبة للمتعلق وان كان بمعنى
الاقرب فهي اقرب الى الغرض العيني من التعلق بقوله فلان ذاني
القدر اي قريب المنزلة واخرج مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا الايمان بضع وسبعون شعبة
فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن
الطريق والحيا شعبة من الايمان والبضع بكسر الموحدة
وقد تفتح ما بين الثلاثة والعشرة ويكون مع المذكر بها

ومع المونث بغير هاء فتقول بضعة وعشرون رجلا وبضع
وعشرون امراة ولا يعكس والشعبة بضم الشين لغة
الطايفة من الشيء والغصن واصطلاحا الخصلة الجميلة والمراد
ان الايمان الكامل مركب من اجزاء كثيرة يلزم الايمان بها فمن جمعت
فيه فهو كامل الايمان كالشجرة الكثيرة التي لها اغصان واوراق
وثمرات كثيرة ومن نقص فيه بعضها نقص قدره من ايمانه
كما تنقص الشجرة بقطع بعض اغصانها واوراقها وثمرها ومن
كان عنده الايمان فقط وهو التصديق كان كالشجرة التي
لا اغصان لها ولا اوراق ولا ثمر فيستحق النار كما تستحق
هذه الشجرة النار فشعبه الايمان الكامل بشجرة كبيرة لها
اغصان واوراق وثمار كثيرة تشبيها مضمرا في النفس
بجامع ان لكل اصلا وفرعا وثمرة فاصل الايمان التصديق ونوره
فعل المامورات واجتناب المنهيات وثمرته نيل درجات الجنة
ثم استعير اسم الشجرة للايمان في النفس ثم ذكر شيء من خواص
المشبه به وهو الشعبة على سبيل الترشيح ولم يرد بيان
هذه الشعب والمراد بيان بعضها واختلف فيها الوا قبل
اريد بها تكثير خصال الايمان وقيل اريد تحديدها وتكلم
العلما في بيان عددها باجتهادهم وجمعها بالاستقراء الشعباء
فعل القلب واللسان والجسد كما اشار اليه خبر الطبراني عن
علي مرفوعا الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل
بالاركان ويدخل تحت كل واحد منها تسعة وعشرون شعبا
فتلك سبعا وسبعين فالاول فعل القلب ويدخل تحته جزمه
ورضاه بما يجب لله وما يستحيل وما يجوز وما يجب للانبيا

وما يستحيل وما يجوز وايمانه بالملائكة وكتبه وبالقدر خيره وشره
واليوم الاخر وما اشتمل عليه كسوال الملكين وتنعيم القبر وعذابه
والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط والخلود في الجنة
او النار والنية والاخلاص ومحبة الله ومحبة نبيه والحب في الله
والبغض في الله والزهد في الدنيا والخوف والرجاء وشكر النعم
والتوبة والوفاء بالعهد والصبر والتوكل والرضا بما يفعله الرب
ورحمة الخلق والتواضع والعفو وترك العيوب القلبية كالرياء
والحسد والكبر والحقد والغضب ومحبة الدنيا والتباغي
وفعل اللسان وبدخل تحته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتشهد الصلاة والقنوت والتلبية والخطبة وتلقين الميت
وقراءة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والصلاة على الانبياء والمهم
والاذان والاقامة والذكر كالتحميد والتكبير والتسبيح والدعاء
كتشميت العاطس والتعزية والتهنئة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والتلطف وتدبير الرفيق وكتابته وعتقه والحلف بالله
والشهادة بالهلال وبحق للغير على الغير وحكم الحاكم بحق
والوصية الشاملة للايصاء والوقف والتزوج والطلاق
الواجب والمندوب والسلام وترك ما لا يعني من الكلام كالكذب
والثالث فعل الجسد ويدخل تحته الطهارة من الحدث والنجس
والصلاة فرضا ونفلا والزكاة كذلك والصيام كذلك والاعتكاف
والطواف والحج والعمرة والهجرة من دار الكفر او المعاصي والجهاد
والمرابطة وذبح الضحايا والعقيقة وتجنيب الميت وصلة الرحم
واغاثة المكروب وتربية الاولاد والانفاق على العيال والخدم
برفق وبر الوالدين والمولودين والكرم واداء الحقوق كالدين
والامانة

والأمانة واقامة الحدود والتعازير وحسن المعاملة كترك
الغش والمماكسة والعرض والتولية على الناس مع العدل بينهم
والطاعة اولي الامر والاصلاح بين الناس والاعانة على فعل الخير
وترك الشر وحسن الخلق وكف الضرر عن الخلق واجتناب ما لا ينفع
في الدنيا والاخرة واماطة الاذى عن الطريق وما لم نذكر من خصال
الاسلام داخل تحت ما ذكرناه كاكرام الجار والضيف فانه داخل
تحت الكرم وفهم الشريعة شرح لهذه الجملة بترتيب وكما يندب
ازالة الاذى عن الطريق يندب ترك القاذورات فيها وروى
البيهقي عن انس ان رجلا راى في المنام قائلا يقول له بشر
عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل
فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له لم ذلك
قال انه كان يلقى اذاه في طريق المسلمين وكان عايذا لا يخرج
من داره ما لي الطريق قذا من مطر ولا من غيره وكان ممن يبايع
تحت الشجرة **تنبيهان الاول** قالم رتنحية اذى الطريق
لحرمتها ان قصد به مصلحة عامة لم يضمن ما تولد منه
والا لترك الناس هذه السنة المتاكدة **الثاني** قال ابن
حجر شرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها
لله وحده كما دل عليه حديث صحيح ابن حبان فانه صلى الله
عليه وسلم ذكر فيه خصالا كالتصدق وقول المعروف واعانة
الضعيف وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده ما من
عبد يعمل بخصلة منهن يبتغي بها ما عند الله الا اخذت بيده
يوم القيامة حتى يدخل الجنة واقول الظاهر والله اعلم
انه صلى الله عليه وسلم اختار تثقيبه فعل ذلك بارادة الله

من البر وأما اذا لم يقصد الله بفعل ذلك ولم يحصل عنده رياء
بان طلق فالظاهر بل الصواب حصول الثواب له ويدل عليه
ما روي عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف يؤجر عليه وان لم
تكن فيه نية او اشاره الى كمال الاجر والثواب بما ادعاه ابن حجر
من عدم الثواب ومن رد ما قاله هذا الامام مردود ولو قلنا
بكلامه لكان اكثر الخلق عاجزا في مثل هذه الافعال عن تصحيح
النيات والنية انما هي شرط لصحة العبادات والثواب منوط
بها ايضا في الامور المباحة واما المعروف كصلة الرحم والاحسان
لليتيم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف واطعام الضيف
والمسكين فتصحيح النية من كرم الله لا ليتوقف اصل ثوابه
لكن اختلفوا العلماء في العبادة فمنهم من قال لا يثاب الا بالنية
ومنهم من قال لا يثاب الا بالنية وقال السبكي العبادة بالنية
على اقسام احدها ما وضعه الشرع عبادة كصلاة وصوم وحج
وصدقة فتجب صحة قرينة مطلقا وثانيها ما طلبه الشرع من
مكارم الاخلاق كافشاء سلام ونحوه مما فيه مصلحة فان وجد
بنية الامتثال فقربة والا فمباح نالها ما لا يستقل بتحصيل
مصلحة وانما يفعل للتوصل به لغيره كالمشي فهو وسيلة فيكون
بحسب ما قصد به رابعها ما وضع مباحا مقصود التحصيل
مصلحة دنيوية كاكل وشرب ونوم فان حصل بغير نية او نية
دنيوية فمباح او بنية فقربة ثواب على النية فقط عند البعض
وعليها مع الفعل عند البعض وهو الحق واستدل الكوبي
بحديث البخاري كل معروف صدقة على انه ليس في الشرع
شيء مباح بل اما اجر واما وزر فمن اشتغل بشيء عن المعصية

اثيب قال ابن البنيء والجماعة على خلافه واما ما رواه حميد بن
زنجويه عن الحسن ان من اعلى اخر شيب احياء منه له فبراجر
بصلته للحي فالظاهر انه محمول على قصد ادخال السرور عليه
بذلك والا فان قصد فعل ذلك ليمدح به فهو يأثم ويحرم من
الله تعالى الثواب بنيته وقال ابن حجر الله تعالى يثيبه الرفيع الوهاب
اي اخبر انه كذلك والله اعلم في مقابلة الراجح ومذهب مالك
ان كل ما فيه صلة للحي كحضور الوليمة والمشي في الجنازة فيه
اجر والمشهور منه انه لا اجر فيه وصرح بعض المالكية بان
من شيع جنازة لاستحيائه من اهلها اظله الله يوم القيامة
بظله اي بظل عرشه ثم هذا الحديث قد رواه البخاري
ومسلم وهو حديث عظيم لانه قاعدة من قواعد الدين
وفي رواية مسلم من حديث ابي ذر يصبح على كل سلامى من
احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى اي يكفي من هذه الصدقات كلها عن هذه
الاعضاء ركعتا الضحى عجز عما ذكر اولا وخصت الضحى
بذلك لخصوصية فيها لا يعلمها الا الله ورسوله قاله العراقي
واما توجيه الحافظ ابن حجر ذلك بان الصلاة عمل
يجمع البدن تتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى
فقد قام كل عضو منه بوظيفته واي شكر اعظم من اداء
الركعتين يشتمل ان على ثلاثمائة وستين حسنة فاين
قوله وفعل اذا جعلت كل حرف من القراة صدقة فليس بصواب

لانه لو كان كذلك لم يكن للتقييد بصلاة الضحى معنى بل كان
يجزيء ركعتان في اي وقت كان واما قول الشيخ ابن حجر
الهيتمي كان وجه تخصيصها بذلك مع ان ركوعي الخواص فعل
فيها تخصيصها للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها
بخلاف سائر الرواتب فانها شرعت جابرة لنقص متنوعها
فلم يتخصص فيها القيام بالشكر وغيره ظاهر لان اصل مشروعية
النفل الذي منه صلاة الضحى لجبر خلل يحصل في العبادات
الاصلية غير مبطل لها كترك خشوع وتدبر قراءة في الصلاة
وفعل نحو غيبة في الصوم فيكمل ذلك الفرض بهذا النفل ويحصل
له ثواب في الفرض ويحتمل ان التطوع يقوم مقام ما تركه
من الفرائض رأسا قال الولي وردان ثواب الواجب يعدل
ثواب سبعين تطوعا فهل عند يمكن ان يقال انه يحسب له
يوم القيامة عن كل فرض سبعون تطوعا ورد بهذا قول البيهقي
لا يمكن ان يعدل شيء من الشيء واجبا ابدا وفي كلام بعضهم
ان الملائكة لا تفرض على الله تعالى صلاة احد الا بعد تكميلها
له من النوافل اه باسم الله تعالى ويمكن ان يجاب بان ابن حجر اراد
انه لم يقصد بشرع عينة الضحى الجبر لغيرها وان تحقق حصوله
بها فليس اصلا في مشروعيتها وعندي صلاة الضحى ليست
قيدا في ركعتان من الفروض ومن سائر النوافل ونص عليهما
من الضحى ترغيبا في فعلهما منها وفي الحديث ركعتان من الضحى
تعدلان عند الله حجة وعمرة متقبلتين وفيه من صلى الغداة
في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى اربع ركعات
لم يخبره شيء من خلق الله تعالى من ساعته تلك الى مثلها

من الغداة

من الغداة وفي الحديث صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر
وعن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا
كان يوم القيامة ينادي منادٍ اين الذين كانوا يداومون الضحى هذا صلاة ٢
بابكم فادخلوا منه قال العراقي تقدم الترمذي وما اشتهر
بين العوام من ان من صلى صلاة الضحى ثم قطعها يعيى ايوانه
يموت اولاده فصار كثير من الناس يتركها اصلا ليس له اصل
بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم
الخير الكثير وانما الوارد في الحديث ما من عبد يصلي الضحى ثم
لم يتركها الا عرجت الى الله تعالى وقالت يا رب ان فلانا حفظني
فاحفظه وان تركها قالت يا رب ان فلانا ضيعني فضيعه قلت
المراد انه تركها بعد ان ندب المواظبة عليها او المراد تضييعه
حرمانه من ثوابها لعدم فعلها واما ما صلاه منها فثوابه باق
فاذا صلاها كاملة ثوابها واذا تركها فليس له ثوابها ولا عقاب
عليه فان قلت قد ورد في حديث ابي ذر المذكور من الحث
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرض كفاية فكيف
اجزاء عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف سقط ذلك
التطوع ذلك الفرض اجيب بان فعل ذلك اذا حصل الفرض
بغيره وكان كلامه زيادة تاكيد فاذا فعله كان من جملة
المحسنات المعدودة في الثلاثة وستين واذا تركه لم يكن
عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن غيره في المحسنات ركعتا
الضحى اما لو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اصلا فقد اثم
ولا يرفع الاثم عنه ركعتا الضحى ويصح ان يجاب ايضا بان المراد

تعليم المعروف ليفعل والمنكر ليجتنب وان لم يكن هناك من واقعه
قال ابن المنير ومقصود الحديث ان اعمال البر تترك منزل الصدقات
في الاخر في حق من لم يقدر على الصدقة وحاصل ما ذكر فيه انه
لابد من الشفقة على خلق الله فان قلت هل التصدق بنحو
اغاثة الملهوف والامر بالمعروف ملحق بصدقة التطوع في جبر
خلل الزكاة بعد الموت قلت استظهر الحافظ ابن حجر انه لا يلحق
بها اخذا من انه يجزي عن ذلك كله ركعتا الضحى لان الزكاة
لا تكمل الصلاة ولا عكسه فدل على افتراق الصدقتين

خاتمة نسأل الله حسنها

ليس مراده صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث حصر افعال الصدقة
فيما ذكره فيه بل اتى به على وجه المثال ويجمعها كل ما فيه نفع للمتصدق
او لغيره لخبر في كل كبد رطبة اي حية اجر متفق اول ما اخرجه
ابو داود وابن حبان وابن السني والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
مرفوعا من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر
على ذلك فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته واخرج الحاكم والبيهقي عن جابر مرفوعا ما انعم
الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها
الثانية غفر الله له ذنوبه واخرج ابن ماجه عن انس مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فقال
الحمد لله الا كان اعطى افضل مما اخذ واخذ منه بعض العلماء ان الحمد
افضل من النعم كما صرح به خبر الطبراني عن ابي امامة مرفوعا
ما انعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك الحمد افضل
من تلك

من تلك النعمة وان عظمت قال عمر بن عبد العزيز لم ينعم الله تعالى على
عبد نعمة فيحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته وقال
سهل بن عبد الله ما من نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة اثنتي
المضمرة الحامد افضل من الاولى لان الشكر مستوجب للمزيد قال ابن
ابي الدنيا وصوب ذلك بعض العلماء وعن ابن عيينة انه خطأ قائله
وقال ليكون فعل العبد افضل من فعل الرب واجيب بان
التصويب في محله اذا المراد بالنعم النعم الدنيوية كالعافية
والرزق والحمد من النعم الدينية وكلاهما نعمة من الله لكن
نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمه بالحمد عليها افضل من
نعمه الدنيوية على عبده فان هذه ان لم تقترن بها شكر
كانت بلية فاذا وفق الله تعالى عبده للشكر عليها بالحمد
او غيره كانت نعمة الشكر اتم واكمل ومن الثاني فضاء حوائج
الناس ونفع خلق الله ولهذا خرج البخاري في تاريخه والبيهقي
عن انس مرفوعا من اغاث ملهوفا اي مكروبا كتب الله له
ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح امره كله وثنتان
وسبعون له درجات يوم القيامة ورأى رجل فرخا وقع
من عشه فرده اليه فغفر الله له واخرج كلبا يأكل
الثرى من العطش فسقاه فغفر له ورأى آخر غصن
شوك في الطريق فنحاه فشكر الله له ذلك وغفر له

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق بضمتين وتسكن اللام
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لكونه محتويا

على ما يشمل الصدقة الواجبة والمندوبة القولية والفعلية
وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما ورد على معنى واحد كان
كالحديث الواحد وصار الثاني بمنزلة الموضح للأول وتنواس
بفتح النون وتشديد الواو وآخره سين مهملة كان خليفا
للأنصار أي معاهدا لهم وبينه وبينهم ارتباط والقة وكان
من أصحاب الصفة وسكن الشام وتزوج صلى الله عليه وسلم
أخته من أمه التي تعوذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو وقيل
غير هذا وأخرج الحاكم في مستدركه من طريق الحسين بن نوح
حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد
الواحد بن أبي عون الدوسي قال قدم النعمان بن الجون الكندي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان يترك وبنو ابنه
بحذا فأتي السرقة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فقال يا رسول الله إلا زوجا أجمل أيم في العرب كانت تحت أبرهم
فهافتوفي عنها فتأيمت وقد رغبت فيك وخطبت إليك
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثني عشر أوقية
ونش بنون وشين أي نصف أوقية وهو عشرون درهما فقال
يا رسول الله لا تفضحها في المهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أصدقت أحدا من نسائي فوق هذا ولا أصدق أحدا من بناتي فوق هذا
فقال النعمان فهيك إليك أي تهيأ لك الأمر فقال فابعث يا رسول الله
إلى أهلك من يحملها إليك فإني خارج مع رسولك فأرسل أهلك
معه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبا أسيد بضم
الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الساعدي

فلما قدم عليها جلست في بيتها وأذنت له أن يدخل فقال
أبو أسيد أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراهن الرجال
قال أبو أسيد وذلك بعد أن نزل الحجاب فأرسلت إليه أتستحيني
أمري فأجابت بيتك وبين من تكلمين من الرجال إلا أذا المحرم منك
ففعلت فقال أبو أسيد فأقمت ثلاثة أيام ثم عجلت على الظعينة
على جمل في محفة فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في
أجم بني ساعدة بضم الهمزة والجيم بناء يشيد للقصر فدخل
عليها نساء الحي فرحبن بها وخرجن من عندها فذكرن جمالها
وشاع ذلك بالمدينة وتحدثوا بقدومها فقال أبو أسيد الساعدي
ورجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في عمرو بن عوف
فأخبرته ودخل عليها داخل من النساء لما بلغهن من جمالها وكانت
من أجمل النساء فقالت أنك من الملوك فإن كنت تريد أن تحظى
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعيذي منه فأنك
تحظين عنده ويرغب فيك قال ابن عمر يعني الواقدي فحدثني
عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال تزوج النبي صلى الله عليه
وسلم الكندية في شهر ربيع الأول سنة تسع في المحرم قال
وذكر هشام بن محمد أن النعمان حدثه عن حمزة بن أبي أسيد
الساعدي عن أبيه وكان بدريا قال تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها فقالت
حفصة لعائشة اختضبي أنت وأنا أمشطها ففعلتا ثم قالت
لها احذري منه أن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة إذا دخلت
عليه أن تقول أعوذ بالله منك فلما دخلت عليه أهوى
وأرخى الستر ومد يده إليها فقالت أعوذ بالله منك فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمه على وجهه فاستنزه وقال
عدت
عفت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به ويلتجئ اليه
ثلاث مرات قال ابو اسيد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا اسيد الحق باهلها ومتعها برازقيتين
بوبخالف قفاف مكسورة فتحتية مشددة فقوقية مفتوحتين
نسبة الى الشباب الرازقية وهي ثياب كتان بيض فكانت تقول
ادعوني السقيمة قال ابن عمر يعني الواقدي قال هشام بن محمد
فحدثني زهير بن معاوية الجعفي انها ماتت كمدا وهذا الحديث
ضعيف لان الواقدي مشهور بالضعف والحاجة الى قول
ابن الصلاح قوله ثم قالت لها احداهما الخ باطل لان الغيرة
التي طبعت عليها النساء تقهرها مثل ذلك وعن ابي اسيد
انه اطلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة
لقد جعلتينا في العرب شهرة فما زالت تخدعت فقالت
لا والله ما اصلح قال اقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم
ولا يطمع فيك احد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان
وفي رواية انها ولهت وذهب عقلها والقول بانها تزوجت
بعده ضعيف وقال الرافعي عن نص الشافعي انه يحرم على غير
النبي صلى الله عليه وسلم نكاح ما عقد عليها وطلقها وان لم يدخل بها
ورجحه النووي لان فيه ايذاء له كما هو مشاهد فيما خلافا للقول
المالكية مطلقة قبل الدخول يحل بعد موته وهل كذا قبل موته
او لا وظاهر القرطبي الاول وكان سيدي علي الخواص يكره
للاخوان ان يتزوج احدهم امراة ولي او بعد وفاته فضلا
عن حياته ويعد ذلك من سوء الادب وقد قتل كثير من الاولياء

من تزوج

من تزوج نساءهم من بعدهم فجاء الى المنام وطعنه فاصلح
بيت السيد ي محمد بن عنان انه رأى رجلا من الشرقية ان يتزوج
زوجته فنام بعد العصر في الجامع مقابل ضريح الشيخ فراه
فقال ما فاتت عليك الدنيا ما وجدت الا فراشي وطعنه
بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوبا والطعنة في جنبه
كالكلب المشوي فحمل لبلاده فمات في الطريق قال الماوي
وذلك لان من خصائص خروج الغفر انها لا تعتم قط
ولا يفيد فهاد واو ليس فيها الا روح صاحبها ولا يبتلى
مثل خيبر وكان النواس يقول اقمت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن
الا المسئلة اي السوالات التي كانت ترد عليه صلى الله عليه
وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لان المهاجرين والانصار
لما اكثروا السوال ونهوا عنه كانوا يحبون ان ياتي اهل
البادية ويسالوا حتى يسمعوا فيتعلموا فكانت اقامة
تلك السنة مع عدم العود الى وطنه لاجل ان يتفقه
في الدين تلك المدة عملا بقوله تعالى وما كان المومنون
لينفروا اي الى الغزو كافة فلولا اي فهلا نفر من كل فرقة
اي قبيلة منهم طائفة اي جماعة وتلك الباقون ليتفقهوا
اي الماكثون في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم
اي من الغزو وتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون
اي عقاب الله بامتثال امره ونهيه وروى له سبعة
عشر حديثا انفرد مسلم منها بحديث واحد وكان ابوه سعدان
بكسر السين المهملة وفتحها ابن حالد الكلابي له صحبة

فلما وفد عليه صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة ومسح
ناصيته فكان بنو الهلب يقول رضي الله عنهما والبر
بكسر الباء اصله التوسع في فعل الخير يقال بر العبد بربه اي
توسع في طاعته من البر وهو الفضاء الواسع وعرف الاحسان
وكمال الخير فيدخل فيه فعل كل مرضي سواء كان واجبا او مندوبا
قال المناوي ويلحق بهما المباح تكملة لاقسام الاحكام الشرعية
وهو كما قيل على ثلاثة اقسام بر في عبادة الله تعالى وبر في
مراعاة الاقارب وبر في مراعاة الاجانب وهو تركه
النفس كالبر في تقذير البدن قال عبد الله بن عمر البر
شيء هين وجه طلق وكلام ليّن واما البر بفتح الباء فهو
صفة منه وهو بمعناه الحسن والكامل الاوصاف وقال
الطيبي فسر البر في الحديث بمعان شتى فقسره فيما
ياتي بما اطمانت اليه النفس والقلب وفسره في موضع
بالايمان وفي موضع بما يقرب الى الله وهنا بحسن الخلق
وكلها متقاربة المعنى والخلق الحسن يحتمل ان المراد به هو
الاحسان الى الخلق عموما بطلاقة الوجه وكف الاذى اي
احتماله وان يحب لهم ما يحب لنفسه وهذا المعنى راجع
الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والترفق
في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في العسر واليسر
ونحو ذلك من الخصال الحميدة وعليه يكون في الكلام حذف
مضاف والتقدير معظم البر حسن الخلق ويحتمل ان المراد به
التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب باداب الله التي شرعها
لعباده من امتثال امره وتجنب نهيه بدليل قول عائشة

في حقه

في حقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن اي كان يتاد
باداب القرآن فيفعل ما امر به ويجتنب ما نهى عنه فصار على
بالقرآن سجية له وطبيعة وهو احسن الاخلاق واشرفها
وقد قيل ان الدين كله حسن الخلق وهذا المعنى يرجع الى قول
الطيبي مراعاة الطابقة تقتضي ان يفسر حسن الخلق هنا
في حديث وابصة وهو الاطمئنان وعليه يكون الحصر
حقيقيا وانما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك لانه
سأله عن البر والاثم ولذلك قال والاثم ما حاك
في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس الاثم يطلق
ويراد به الذنب يقال اثم اثما وماثما اذا وقع في الذنب
ويطلق ويراد به خصوص الخمر وهو هنا كما قال المناوي
يشمل ما نهى الشرع عنه حرمة وكراهة بالمعنى الشامل
لخلاف الاولى اي لان المتقدمين يطلقون المكروه عليه
والفرق بين الكراهة وخلاف الاولى ان الكراهة ما نهى عنه
نهيا مخصوصا بالشيء غير جازم كما نهى في حديث الضحيان
اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وفي حديث
ان ماجة وغيره لا تصلوا في اعطان الابل وخلاف الاولى
ما نهي عنه نهيا غير جازم وغير مخصوص بالشيء وهو النهي عن
ترك المندوبات من اوامرها فان الامر بالشيء يفيد
النهي عن تركه كنظر مسافر لا ينفرد بالصوم وترك صلاة
الضحى والحك التاثير واخذ القول في القلب ومنه قولهم
ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامه في فلان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي يوثر فيه وما تحيل الناس في هذه الشجرة اي توثر فيها والمراد
بالكراهة الكراهة الدينية المجازمة فتخرج بالدينية الوادتر
كمن يكره ان يريق على الاكل حيا او بخلا ومن اكل اقوم اذا اكلوا
مواساة من حضر من ذلك لما كون قال سيد ي على الخواص اذا
اكلت طعاما فاطعم منه من حضر ان اردت دوام النعمة عليك
ومن اكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها الملاة بدليس بي النفس اي
ولو كلبا لو هرة لما ورد انه ينفصل من عينيه سم يؤلموا
على الطعام ولاده والله الا ان ياكل منه ومن يكره ان يرى مجامعا
لزوجته مع انه يجوز له بلا كراهة كما قال ابو يوسف ان يجامعها
بحضرة الناس حيث كان هناك ساتر لهما وقال محمد صاحب
ابي حنيفة يكره ذلك وخرج بالجازمة غيرها كمن يكره ان يركب
بين الشاة تواضعا او حياء والمراد بالناس اشاهم وما قالوا يهم
كما فهم من اداة التعريف ومعنى الحديث اذا حصل عندك
في شيء اضطراب وقلق ونفور منه ولا تحب اطلاع الناس عليه
ولا مشاهدتهم له فهو الاثم ووجه كون التاثر في النفس علامة
عليه ان لها شعورا من اصل الفطرة بما تعتاد عاقبته وما لا تحمد
عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام
على ما يضرها كالسارق تغلبه الشهوة على السرقة وهو خائف
من الوالي قطع الرقبة ووجه كون كراهة اطلاع الناس عليه
علامة على الاثم ايضا ان النفس تطبعها تحب اطلاع الناس على
خيرها وتكره اطلاعهم على شرها ومن ثم اهلك الرياء اكثر العباد
والعلماء وسئل يحيى بن معاذ ما بال المسلم اذا وقع في ذنب
يكره ان يطلع الناس عليه اكثر من كراهته اطلاع الله عليه هل ذلك
من هوانه

من هوانه بربه فقال لا بل من شدة معرفته بحبه وكرمه وجوده
وانه تعالى لا يفضحه بخلاف الناس فظاهر العطف بالواو ان
علامة الاثم مركبة من الامرين ومقتضى الرواية الاتية ان
كلا منهما علامة مستقلة واستظهر الطوفي الاول وعليه
يوخذ من الحديث فتنة رياء نحو ومحل ان الفعل اما ان يوجد
فيه الامران اولا او يوجد احدهما دون الاخر او عكسه فالاول
اثم قطعا ومن امثلته الزنا والربا والثاني برا قطعا ومن امثلته
العبادة وعكسه الاكل والثالث والرابع متردد بين الاثم والبر
فيكون من المشتبه وتقدم ان فعل مكروه وتركه مندوب
وقضية عموم الحديث ان مجرد خطور المعصية والهم
بها غير الجازم اثم لوجود العلامة التي فيه لكن خص هذا
العموم خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
والم تعمل به او تتكلم به رواه الشيخان على ذلك نظير ما قيل
له صلى الله عليه وسلم انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا
ان ينطق به فقال ذلك اي عظام النطق به صريح الايمان
قال السيوطي وتقال عند الوسوسة في الايمان هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الله اكبر
الله اكبر الله اكبر وكذلك من هم بزنا مثلا وحال في نفسه
فنفرت منه لضرب من التقوى اثيب عليه ذلك لانه حينئذ
يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي انما تركها من اجلي اثابه العزم والتصميم فهو اثم لوجود
العلامة فيه وسيأتي ان شاء الله تعالى لذلك مزيد بيان
ثم هذا الحديث قد رواه مسلم في كتاب البر والصلة

من صحبه وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وعليه مدار
الاسلام ثم اشار المصنف الى ايضاحه مع زيادة مجتزة بقوله وعن
وابصة بموحدة مكسورة فصاد مهملة ابن معبد بفتح الميم
والموحدة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت
قلبك وابصة هذا كان كثير البكاء لا يتمالك عنه والبك دمعة
وكان قاريا وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام سبع
في جماعة من قومه بني اسد بن خزيمة فاسلموا ورجعوا الى بلادهم ثم
نزل الكوفة ثم تحول الى الرقة ونزل دمشق ومات ودفن ببعض
بلادها وكان عمر الى التسعين وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود وام قيس بنت محصن وغيرهم وروى
عنه خلق ومعبد والده وقيل اسم والده عبيدة ومعبد لقب
وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيأ من البر والاثم الا سألت
عنه واذا عنده جمع قد جهت اخطئ الناس فقالوا اليك يا وابصة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو منه
فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني عنه فقال بل
انت حدثني يا رسول الله فهو احب الي فقال جئت تسأل عن البر
والاثم قال نعم فجمع صلى الله عليه وسلم اصابعه الثلاث فجعل
ينكت بها في صدره وابصة ويقول يا وابصة استفت نفسك
الحديث واقتصاره في رواية المصنف على البر من باب الاكتفاء بالضد
والاستفهام في قوله جئت لتقرير ما حدث فحذف فحذف تخفيفا
وجملة تسأل حال من التاء والمعنى اجئت حالة كونك راغبا مني البر
والاثم

والاثم وكان الاستفهام للتقرير لانه صلى الله عليه وسلم عالم
بما جاء يسأله عنه ومطلع عليه اطلاعا واضحا ففيه معجزة
كبرى حيث اخبره عما في ضميره قبل ان يتكلم به والاستفتاء
طلب الفتوى يقال استفتيت العالم في المسألة فافتاني
اذا اجابك قال في الكشاف والفتوى الجواب عن الحادثة والمراد بالقلب
مانعة لقوة وهو الروح بدليل وانه نفسك والمؤنس راجع
فلانك فيما الشبيه عليك وعول عليه ما يسكن اليه كما ورد
لابي الحسين النوري بضم النون سمي بذلك لانه كان يتعبد
في صومعة في الصحراء فكان الناس ينظرون اليها بالليل فاذا
النور يبدو منها ولانه كان اذا دخل بين الشوبين تلقطه
ضوء السراج من ضيائه وجهه وذلك انه قيل الخليفة ببغداد
وهو ابو الفضل جعفر المقتدر زنيه وفي جماعته وافرانه
انهم زنادقة فاحضرهم الجنيد فانه تستر بالفقه
وكان يفتي على مذهب سفيان الثوري وامر قتلهم فجاءت
فبادر اليه النوري فقال له لم تقدمت فقال اوثر اصحابي
بجباة لحظة فيهت وانهى الخبر الخليفة فدعا امرهم لقاضي
قضاة بغداد فطلب القاضي منهم رجلا يتكلم معه فقدم
اليه النوري فسأله عن مسائل فقطعه فقطر عن يمينه
ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب
صحيح فسأله القاضي عن النقاية واطرافه فقال سألني
عن تلك المسائل ولا اعلم بها فسألت فلك اليمن فقال
لا اعلم ثم ملك الشمال فقال لا اعلم فسألت قلبي فاخبرني
عن ربي بما اجبت به ثم قال وبعد فان لله عبادا يقومون

بالله وينطقون بالله ويرحمون بالله ويحبون بالله ويعولون
بالله ويرجعون في كل امرهم اليه ويتوكلون عليه ويثقون
بجميل نظرهم اليه فبكى الفاضي فاخبر الخليفة وارسل اليه
يقول ان كان هولاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم
فخلى سبيلهم رحمهم الله ونفعنا بهم ثم ذكر صلى الله عليه
وسلم ضابطا يميز به بين الحلال والحرام بقوله **البر ما**
اي شيء والذي **اطمانت اليه النفس** اي مالت اليه وسكنت
من اضطرابها لديه وذكر ملا على قاري ان النفس المعتدة جملة
على لفظ اليه ووقع في ابن حجر بلفظ عليه وذكر المناوي
ان الذي وقف عليه في الاصول الصحيحة سكنت بدل
اطمانت والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحا لطيفة
في الجسد يقال لها الروح وذكرها هنا ثم عطف عليها
القلب في قوله **واطمان اليه القلب** للزوم اطمانان القلب
لاطمئنانها لان النفس اذا توجهت في شيء استلتبه ذلك حقيقة
في القلب للعلاقة بينهما فاذا زال ذلك عن النفس وجدت
لها طمانينة ذهب ذلك الخفقان فهو من عطف اللازم على
الملزوم وقال المناوي نقلا عن بعض الائمة الكاملين ذكر
طمانينة النفس مع القلب ايذانا بان الكلام في نفس ماتت
منها الشهوات وزالت عنها حجب الظلمات فالنفس المزكية
في الكد ودرات المخوفة بحجب اللذات نظرين الى الاثم
وتجهل وتسكن الى ذلك وتستقر فيها الشر والباطل فاذا
المصطفى يجمع بينهما ان الكلام في نفس كاملة تخلت بانوار
اليقين والمعنى كما قال البيضاوي اذا التبس عليك شيء

ولم تزد

ولم تزد انه من اي القبيلين فتامل فيه ان كنت من
المجتهدين واسال المجتهدين ان كنت من المقلدين فان وجدت
ما سكن اليه القلب فخذه والا فدعه ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم **والاثم ما حاك في النفس** اي اثر فيها ولم
يستقر عندها **وتردد في الصدر** اي لم ينشرح له
القلب ونسب صلى الله عليه وسلم التردد الى الصدر لانه
ظرف للقلب الذي هو محل التردد والظرف للشيء ظرف
لما فيه وعن وابصة بن الاسقع قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم بمسجد الخيف فقال لي اصحابه اليك يا وابصة يعنون
تتحجر عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم دعوه فانما جاء ليسال قال قلت يا رسول الله
عليك السلام يا ابي انت وامي اخبرني يا رسول الله ماذا خذه عنك
يوم موتك يعني من الحلال والحرام قال لقد نسالني قال
قال قلت وكيف بذلك قال ان تدع ما يريبك الى ما لا يريبك
وان افتاك المفتون قال قلت وكيف لي بذلك قال ان
نضع يدك على قلبك فان الفؤاد يسكن على الحلال ولا
يسكن على الحرام وان الورع في المسلم ان يدع الصغير مخافة
ان يقع على الكبير فقال قلت يا رسول الله علمني الاسلام
من العاصي قال الذي يعين قومه على الظلم قال قلت فمن
الحريص قال الذي يطلب الكسب من غير حله قال قلت
فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة قال قلت فمن المسلم
قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت فمن المومن
قال من امنه الناس على اموالهم ودمائهم قال قلت فاي الجهاد
افضل قال كلمة حق وقال حكم عندامام جائر رواه احمد صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم الى معجزة تظهر بعده وهي اختلاف الائمة بقوله **وان افتاك**
الثانية وافتوك هو غاية لمقدر دل عليه ما قبله اى فالتوم
الحرام ما في قلبك وان قال الناس انه حق ولا تاخذ بقولهم
فانه يوقعك في الغلط اذ كل الشبهة قال بعضهم على قلب
المؤمن كالمرآة نور تتقد فاذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب
فامتزجا فاطمان القلب ونشرح واذا ورد عليه الباطل يقر نور
القلب ولم يمازجه فاضطرب القلب فقال يحيى بن معاذ التقى احمد
ابن حنبل واحمد بن ابي الحواري فقال ابن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد
حدثنا بحكاية صحها لنا عن استاذك ابي سليمان الداراني فقال
يا احمد قل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال احمد بن حنبل سبحان الله
وطولها بلا عجب فقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
اذا اغتفلت النفوس عن الاثام جالت في الملكوت وعادت الى
صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يودي اليها عالم علما فقام
احمد بن حنبل باكيا وقعد ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية
اعجب من هذه ثم ذكر حديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم
يعلم ثم قال احمد ابي الحواري صدقت يا احمد وصدقت وشكر
والاف اظهار المكمل والمراد بالناس علما وهم كما في رواية
البخاري عن وائلة وان اقتالك الفتون بضم الميم جمع مفتن
خلافا لمن قال بفتحها من الفتنة يعني الضلال والمعنى لا تخذ
لقولهم لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها
قال الغزالي ولم يرد المصطفى كل واحد لقوي نفسه وانما
ذلك لوابصة في واقعة تخصه اي لان الله تعالى وهب له نورا
يفرق به بين الحق والباطل فوثق صلى الله عليه وسلم

بذلك النور

بذلك النور وخاطبه بذلك وذلك من جميل عوايد صلى الله عليه
وسلم مع صحبه فانه كان يخاطب كلا منهم على حسب حاله وتحقق
به كل من شرح الله صدره بنور اليقين بحيث جعل له ملكة
الادراك التي فيه وقوي على التفرقة بين الوارد الرحماني والوسواس
الشيطاني وقليل ما هم وافتاه غيره بحدس او ميل من
غير دليل شرعي قال اليافعي واجمعوا على ان من اكل الحرام
لا يستطيع ان يفرق بين الخواطر وهذا النور هو المعبر عنه
بالعلم الباطن وبقال له علم المكاشفة وهو غاية العلوم
وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم يخاف
عليه من سوء الخاتمة وادنى التصديق منه التصديق بوجوده
تسليما لاهله واعداء الفطع بصدقهم فيما يقولون وما عدى
هذين القسمين حرمان وقال الخيل التصديق بجملة هذا
ولاية قال اليافعي واي ولاية صغرى لا كبرى وهو الفرقان
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
اي نورا قلبيا تفرقون به بين الحق والباطل وهو العلم
الذوقي عند ارباب القلوب ويكفر عنكم سياتكم اي يستر بها
ويغفر لكم اي يمحو ما كان
منكم غير صالح والله ذو الفضل العظيم اي هذا من فضله
لانه صاحب الفضل العظيم ويرشد اليه قوله صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
بعض العارفين من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا
العلم بدعة اولكبر وقال ابو يزيد البسطامي اذا رايت من يرقى
بكلام اهل هذا الطريق فقل له يدعوك فانه مجاب الدعوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو الحسن الشاذلي من اعترض على احوال الرجال لا يدري يموت
قبل اجله ثلاث موتات موت بالذل وموت بالفقر وموت
بالحاجة الى الناس مع عدم الرحمة له وقال بعضهم اخشى على
المنكر سوء الخاتمة وقال شيخنا البكري التيلع هذه الطائفة
قاعدتي الكرامات وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات
وغيرها طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى وقال
مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم الظاهر
وعمل به فتح الله عليه علم الباطن وقيل من كان بحب الله فاز
ومن كان يحب الدنيا لم يتحقق به وان تحقق بسائر العلوم
واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيا وقال بعضهم
من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وعمر
باطنه بالمراقبة وتعود اكل الحلال لم تخطئ فراسته اي ظنه
واخرج الطبراني باسناد حسن وابن عدي عن ابي امامة
مرفوعا اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل فلم
يصب ابن الجوزي في حكمه بوضعه وحكم النجاوي على كل طرقه
بالضعف غير صواب زاد الترمذي في روايته وينطق بتوفيق
الله والفراسة بكسر الفاء وفتحها الاطلاع على ما في الضمائر
وقيل هي سواطع انوار تلمع في القلب تدرك بها المعاني وهي قسمان
قسم يحصل للانسان عن خاطر لا يعرف سببه وهو المراد
هنا كما قيل جاءت امراة زوجها الى بعض العارفين فوجدته مشغولا
بالعبادة فانتظرته حتى فرغ فقال يا جاهلة بقلوب الرجال
على نفسها اغرق في بدنك واعلمي زوجك بجنايتك عليه
فان السكران الذي واقعك في ليلة كذا زوجك قيام يدعوك

قال احمد

قد اجلك وستلديب بعد شهرين خاف مشوها فكان كذلك وقال
انس دخلت على عثمان بن عفان وكنت لفتيت امراة في الطريق نظرت
اليها نظرا شديدا وتاملت محاسنها فقال يدخل على احدكم وانار
الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن والا
عزرتك فقلت له اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا ولكن بتبصرة وبرهان وفراسة صادقة الم تسمع قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وعند ما دخلت رايته ذلك في عينك والثاني الاستدلال
بهيات الانسان وانوانه واقواله على اخلاقه وفضائله وذمائمه
كما قال المزني كنت مع الشافعي في المسجد اذ دخل علينا رجل ويده
على اليمين فقال الشافعي للربيع قم فقل له اذهب بك عبد
اسود مصاب باحدى عينيه فقمت فقلت له فقال لنا ان هو
فقلت له اسال الشافعي عنه فذهب اليه وقال ايا سيدي
ان عبدي فقال بخدمة في الحبس فذهب الرجل فوجده فقلت
له اخبرنا قد حين فقال لنا قم رايت رجلا خارجا من باب المسجد
يدور بين اليمين فقلت يطلب هاربا ورايته يجيء بالسواد
دون البياض فقلت هرب له عبد اسود ورايته يجيء الى ما يلي
العين اليسرى فقلت مصاب باحدى عينيه فلما فهمت لك
انه في الحبس قال ذكرت في العيبة اذا جاعوا سرقوا واذا شبعوا
فسقوا والمعنى احذروا من ضمائر شي من الذنوب القلبية والا
على معصية حقيقة وتعدي الحدود الشرعية فان المؤمن
الكامل مطلع على ما في الضمائر فتضمون عنده والوارد الرحماني
يرد على القلب من الخواطر المحمودة والمعارف الربانية بقوته من

صراء

غير نجس فيشرح به الصدر ويستنير به القلب كان يرد عليه
تحسين خير وصدقة والوارد الشيطاني ما يرد على القلب من الخواطر
للذموم كان يرد عليه تزيين المعصية وقال سيدي عبد
القادر الكيلاني للخاطر خطاب يرد على الضمير فان كان من قبل
الحق فهو الالهام وعلامته انه يرد بموافقة العلم ولا يورث
حيرة بل المزيد زيادة علم فكل الهام لا يشهد له ظاهر فهو باطل
وان كان من قبل الشيطان فهو الوسواس وعلامته انه اذا دعى
الى شر فخولف فيه وسوس بشر آخر لان الخالفات عنده سواء
كما قال الله سبحانه وتعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليكونوا من اصحاب
السعير وان كان من قبل النفس فهو انها حسن وعلامته
الالحاح في طلبه ولو بعد حين حتى يقع في شهوتها الا ان صدقت
مجاهدته واختلفوا فيما اذا ورد على القلب خاطر حق بوارد
حق فقال الجنيد الاول اقوى لانه اذا قوي رجع صاحبه الى الناقل
وهذا مكان العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه يزداد به الاول
قوة وقال ابن خفيف هما سواء لان كلا منهما من الحق ولا مزية لاحدهما
الا يرجح في وصف خاص واما من لم يشرح الله صدره من كل
ما تظلم به ناس الذنوب مدنس باصناف العيوب بحيث غلظ
طبعه وضعف ادراكه فلا عبرة بصدره ولا بما يخطر قلبه بل يرد
اتباع المتقين وان لم ينشرح له صدره لانه اجنبي في هذا المقام لانه
حينئذ تشتبه عليه الخواطر النفسانية والشيطانية ولا يفرق
بينهما فيكون في عمى وضلال وكذا من اتبعه وان اخذ مشايخ
الصوفية العهد على المريد ان لا يخفي عن شيخه شيئا من خواطره
ليظهر له الخاطر الصالح من الفاسد وحكي عن بعض العارفين
انه اتاه

انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل
عليه فقال له كيف تريني صورتي قال كصورة خنزير فقال
صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذلك
فقال صورتك كلب ثم كذلك الى ان قال اراك صورة الفهر
ليلة كمالة فقال صدقت الان تحمل حالك وصلحت ان ترجع
الى قلبك وان تستفتي نفسك وان افتاك المفتون واخرجه
من الخلوة قال سيدي علي وفاكل ما يراه المحجوب من
العارف صورة الراي المريب فان راه زيد نوافهم وزيد تو عند
الله اوصديقا فصديق لان العارف مراة الوجود والنفس اذا
كانت في شهواتها كالمراة الصدئة فاذا قابلتنا الاشياء وقع
المثال فيها منسودا فاذا اصقلت بالمجاهدة وازالة صدائها
ظهر مثال الاشياء فيها مستويا من غير زيادة ولا نقص وصارت
تميز كل خاطر وقع فيها لصفائها فيعمل به في حق نفسه واما في
حق غيره فليس له الا الحكم بما يقع له ان كان مجتهدا او تقليده
ان كان مقلدا ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك
فاذا وجد في نفسه قبض من ذلك فليتق الله ولا يترخص تقلدا
بالفتوى من علماء الظاهر فانهم انما يطلعون على الظواهر
لا السرائر قال بعض العارفين انما اشتبه على علماء الظاهر
الحلال بالحرام احيانا لانهم افسدوا الشاهد الذي في قلوبهم
كما افسدوا اعمالهم بحب الدنيا فدنسوها وافسدوا آنيتهم
بالطمع فاسقوها وافسدوا جوارحهم الظاهرة بالحرام
فلطخوها وافسدوا طريقهم الى الله فسدوها فليس لاهل
التخليط من هذه العلامات شيء وليس الخطاب لهم لان الحق

الاكبر الذي تشعب منه الخوف لا يسكن الا في قلب طاهر
لكن ذكر وظايف المتن يزاد لهم فقال اذا التبس عليك امرك
لا تدري تفعل يرضى الله فعله او تركه او حالك لا تدري هل تحب فيها
بحق او قضت فيها بصوب فاورد الموت على ما انت فيه من افعال
واحوال فكل حالة وعمل تليت بوت تقدير الموت عليها ولم
تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي باطل فالموت
حق والحق يهزم الباطل وما كانت فيه فايما بحق لم يهزمه الموت
اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق ومعناه ان تتخلص تقيد
تزول الموت به فاي عمل سرّه ان يكون مشغولا به حينئذ فهو
حق وما عداه باطل واما اذا التبس عليك امران واحيان او مندوبان
ولم تعلم ايهما اوجب او افضل فقال ابن عباد فاقطر القلبهما
على النفس فاعمل به وسكون النفس للاخف عليها دون الاثقل
معهود عندهم من نفاق القلب قال الشارح الطيبي وهذا
الحديث يقتضي ان المشتبه اثم لانه يتردد في النفس ولم
في حديث ان الحلال بين والحرام بين وما يقتضي انه غير اثم واجاب عن ذلك
بوجهين احدهما وهو المعتمد ان ما هنا محمول على ما قويت فيه
الشبهة وما هناك محمول على ما ضعفت فيه الشبهة وبينهما
ان الانسلم ان ما تقدم ليس اثما لان استبراء الدين والعرض واجب
فاتقاء الشبهات واجب فلا بسنها اثم وهو مرجوح فان قلت
معنى اتقاك واتقوك واحد فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما اجيب باند جمع بينهما تاكيدا لتقطيع الزيادة تقرير العمل
بالعلامة وان افتى الناس بخلاف مقتضاها واتى بمراد فالاول
دون لفظه لدفع تكرار اللفظ لانه اوقع في النفس من تكرار اللفظ

فان قلت

فان قلت لم لم يلحق الفعل الاول علامة الجمع حيث لم يقل وان
افتوك الناس واتى بفاعل الثاني ضمير جمع قلت انما يلحق الاول
بذلك جريا على اللغة الفصحى من ان الفعل اذا اسند الى ظاهر
مثنى او مجموع عليه بحرفين من علامة تدل على التثنية
والجمع كما اذا اسند الى مفرد كما قال ابن مالك

• وجرد الفعل اذا ما اسندا • لاثنين او جمع كفاز الشهدا •

واما قوله الله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ففيه خمسة
عشر قولا كما حكاه الشيخ احمد بن الخباز وهي ان الذين بدل من
الناس في قوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
او من الضمير في حسابهم او من هم او معرضون او من الضمير في
لاهية اسم فاعل او من الضمير في ياتيهم او من الضمير فاستمعوه او
من هم في قوله وهم يلعبون او من الواو في يلعبون او من هم
في قوله لاهية قلوبهم او من الواو في اسروا او هو منداخبره اسروا
او خبر مبتدا محذوف تقديره هم الذين او فاعل باسروا
والواو في اسروا علامة الجمع على لغة اكلوني البراغيث او موضعه
نصب على الذم والتقدير اعني الذين ظلموا وكذلك قوله
ثم عموا وصموا كثير منهم فكثير بدل من الضمير الذي في قوله ثم
عموا وصموا واتى بفاعل الثاني ضمير جمع وهو الواو والتي هي
في محل رفع لا يظهر فيها اعراب ليدل تجرد الفعل عن الفاعل
وهو غير جايز وذهب المازني والاخفش الى ان
الفاعل في افتوك ضمير مستتر والواو علامة كناية التاء
واصله افتوك بلامين الاولى لام الفعل مضمومة والثانية
فاعل ساكنة حذفت الضمة للثقل فالتقى ساكنان وهما الواو

فحذفت الواو الأولى التي لام الفعل لالتقاء الساكنين فصار اقتول
بفتح التاء وسكون الواو وهذا الحديث **حديث حسن** وفي نسخ
صحيحة **رويناه** اي نقلناه **في مسند يه** بفتح النون **الامامين**
احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد المروزي الشيباني
بجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان
البغدادي قدمت به امه من مرو وهي حاملة به فولد
ببغداد وهو نظير الشافعي قال خرجت من بغداد وما خلفت
فيها افقه ولا اورع ولا ازهد ولا اعلم من الامام احمد بن حنبل
وكان يكثر الدعاء للشافعي ويقول ما صليت صلاة منذ اربعين
سنة الا وان ادعو للشافعي وقال له ابنه اي رجل كان الشافعي
حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال له يا بني كان الشافعي كالشمس
للدنيا وكالعافية للناس فانظر لهذين من خلف او عنهما عوض
وسبب دعائه له انه كان ينصر السنة وينتقص بها الاحكام ومن ثم
سمي ناصر الحديث وسمي الصحابة واهل بيته اصحاب الحديث
ومشى بعض اصحاب حمار الشافعي وهو راكبه وينا كره ومشى خلف
بغلته فراه يحيى بن معين فقال يا ابا عبد الله تركت حديث
سفيان بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه
فقال لو عرفت لكنت حمارا بالجر بنا الاخر من اراد الفقه
فليشم ذنب هذه البغلة ان علم سفيان ان فاتني بعلو ادركته
بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا بنزول
وكان يحيى الليل كله من وقت كونه غلاما وله في كل يوم وليلة
ختم واذا جاءه الغريب يطلب لا يجد له شيئا يأتي ومعه غيره واذا
جاء اخذ كسرة يابسة ونقضها من الغبار وبلها بما واكلها بملح
واذا اشتهى

قوله وكان يحيى الخ
الصحيح كان لا

واذا اشتهى طعاما مما يخوله عدسا وشحما في قارة واكثر اداما الخل
وجاءته زكاة يوما فرقها فقيل له ان اولادك عراة فقال
العري خير لهم من وساخ الناس وانها ايام قلايل ثم نرحل
من هذه الدار وورث الحسن بن عبد العزيز مائة الف دينار
فحمل اليه احد ثقاته اكياسا في كل كيس الف دينار فقال يا ابا عبد الله
هذا من ميراث حلال فخذ واستغن بها على عائلتك فقال
لا حاجة لي فيها انا في كفاية ولم يقبل منها شيئا وقال في وصيته
لبعض اصحابه خف سطوة العدل وارج زقة الفضل واذا مر
ذكره ولو ادخلك الجنة ففي الجنة وقع لابيك ادم ما وقع وقد
يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه واي مزيد
فوق هذا واي خسران اعظم منه يوبخ بين يدي في الخوف من الله
ليكون سببا في ترك المخالفة ومرافقة الله تكون سببا الى
الى النظر الى وجه الله الكريم الذي هو ارفع درجات النعيم
ثم يحمل عليه ما حكي ان رابعة العدوية سمعت قارئا يقرأ ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل اي عما فيه اهل النار بما يلتذون
به كافتضاض البكر فاكهون اي ناعمون فقالت مساكين
اهل الجنة في شغلهم وازواجهم وحكي انها مرت برجل
يذكر الجنة وما اعد الله فيها لاهلها فقالت له يا هذا الى
متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك
بالتجارة قبل البوار فقال لها اذهبي يا مجنونة فقالت
لست بمجنونة ولكن المجنون من لم يفهم ما اقول يا ساكن
الجنة بستان من لم يكن الله انيسه والنار سجن من كان الشيطان

جليسه وعاب عليه ابن عربي هذه المقالة وقال انها ما عرفت
وانها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله قال وهذا من مكر الله
الخفي بالعارفين وفي تجريع الغيرة بزيادة الرأي والتفريض في حق
نفوسهم بانهم مقصرون عن ذلك لكنه بالغ في مواضع اخر
في بدء جمعها وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني وكان
لرجل امرأة معقودة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب الى احمد
وسله يدعو لي فاتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال من هذا
وقال امرأة معقودة وتسالك الدعاء قال نحن احوج ان ندعوا
لنا فرجع فورا الى بابها فخرجت له تمشي على رجليها من
ساعتها ورأى الشافعي المصطفى في النوم فقال اكتب الى
ابي عبد الله فاقرئه السلام وقل ستمتحن وتدعى الى
القول بخلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما الى يوم
القيامة فكتب اليه بذلك كتابا وارسله الى الربيع فلما اعطاه
له قال البشارة فخلع احد قميصه فاعطاه له فلما عاد للشافعي
قال ما اعطاك قال قميصه قال لهذا كان على جسده ام بينه
وبين جسده شيء اخر فقال كان على جسده فقبله الشافعي
ووضعه على عينيه ثم صب عليه الماء في اناء وعركه فيه
ثم عصره ووضع غسالته عنده في قارورة فكان كل من
مرض من اصحابه يرسل له شيئا من تلك الغسالة فاذا مسحه جسده
عوفي من مرضه واحدث القول بخلق القرآن احمد بن ابي دؤاد والقاه
الى المامون وحسنه عنده واراه انه حق حتى بثه المامون
واجمع رايه الى الدعاء اليه ستة ثمانية عشر وماتتين فاظهر
القول بخلق القرآن وكتب الى نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم

الخزاعي كتابا

الخزاعي كتابا يقول فيه قد عزم امير المومنين ان الجمهور
الاعظم والسواد الاكبر من اخسر الرعية وسفلة العامة
ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه اهل
جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة منه وما قدروا
ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه حق معرفته ويفرقوا
بينه وبين خلقه وذلك انهم سووا بين الله وخلقه وبين
ما انزل من القرآن فاطبقوا على انه قديم لم يخلقه ولم يحدثه
وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وكل ما جعله الله فقد
خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور وقال كذلك نحن نقص
عليك من انباء ما قد سبق فاخبر انه قصص لا مور احدثه
بعدها وقال احكمت اياته ثم فصلت اي بينت بالاحكام
والقصص والمواعظ والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه
ومبتدعه ثم انتسبوا الى السنة وانهم اهل الحق والجماعة
وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك وغروا
به الجهال حتى مال قوم من اهل الثغر الكاذب والتحق بغير
الله الى موافقتهم فنزعوا الحق الى باطلهم واتخذوا دين
الله وليجة الى ضلالهم فراى امير المومنين انا وليك شر
الامة المنقوصين حظا واوعبة للجهل اعداهم الكذب ولسان
ابليس الناطق في اوليائه والهائل على اعدائه من اهل دين الله
واخوان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به
ومن عمي عن رشده وحظه من الايمان والتوحيد كان عما
سوى ذلك اعمى واضل سبيلا ولعمر امير المومنين ان اكذب
الناس من كذب على الله ووجيه ولم يعرف الله حق معرفته

بين م

فاجمع من بحضرتك وافزع اليهم كتابي وارسل الى من امتلع من
موافقته فاحضرهم اسحاق فوافق طائفة خوفا من السيف
منهم يحيى بن معين فاعلم المامون فارسل اليه من لم تقبل تخلفه
ولم يرجع عن شركه فامتنعه من الفتوى والرواية والقول
في كتاب الله وارسله الينا موثقا لنسائله فان لم يرجع قتلناه
فاجابوا كلهم عند ذلك الا احمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح
والقواريري فقيدوا وانثم سائلهم اسحاق من الغد فاجاب
سجادة ثم سالهم ثانيا فاجاب القواريري ووجه احمد بن
حنبل ومحمد بن نوح الى طرطوس فبلغهم وفاة المامون ومات
محمد بن نوح في الطريق وسلم احمد قال احمد بن عنان لما حملت
بي احمد بن حنبل الى المامون تلقانا الخادم وهو يبرجي
ويمسح دموع عينيه ويقول عز علي يا ابا عبد الله ما تزل
بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا
لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القران
مخلوق فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السما بعينيه ودعا فما
مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا
خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق
قد مات والله امير المومنين وتبقى احمد قبل ان يدخل المدينة
رجلين العبادي فقال لاحمد ان يكون قد ومك مشوما
على المشائين فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا والناس
انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله
ونعم الوكيل ولما استخلف المعتصم بالله اخو المامون بعده

جلد الفتنة

جلد الفتنة بوصية من المامون ودعا العلما من الامصار
الى ذلك بواسطة ابن ابي دواد وبشر المريسي بكسر الراء المشددة
نسبة الى مريسة قرية فاول من ادخل عليه يحيى بن معين
فناظره والزمه الرجوع الى قولهم فقال بقولهم واخذ الجايزة
وخرج سالما وتنايه الناس فمنهم من اجابه كرها ومنهم من لجه
متاولا ومنهم من ضرب عنقه وكان اخر من دخل عليه جميل
ابن عم احمد بن حنبل فتاول وقال بقولهم فاخذ جايزة سنية
وخرج سالما فاستقبله احمد بن حنبل وهو خارج من عند
امير المومنين فراى الخلعة والنفقة معه في منديل على كتف
الغلام فسلم عليه فتعلق به جميل فقال له يا احمد ناشدتك
الله الا تاولت كما تاول العلما قبلك فصرف احمد وجهه عنه
وقال له ويحك اذا انا تاولت اليوم على كتاب الله عز وجل
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى ينتفع المسلمون بدينهم
والله لان اموت انا ويحيا الحق احب الي من ان يموت الحق واحيا انا
ثم اذن لاحمد في الدخول على امير المومنين وقيل ظاهر البساط
فوقف وقال معاذ الله ان اطاه قيل له لم ذلك قال لانه بساط
من نار وعليه من نار وارث زيده الى ابن ابي دواد وبشر
المريسي فامر امير المومنين بطي البساط فطوي فوطي احمد الارض
فاقبل عليه المعتصم وقال ما وطيت بساطنا قال لا يا امير
المومنين ولكن وطيت الارض لان الله يرث الارض ومن عليها
فقال ابن ابي دواد وبشر المريسي يا احمد انت الذي تزعم ان الله
تكلم بحار حيتين فقال احمد كذبتما تنزه الله عن ذلك فقال ابن
ابي دواد اخبرنا عن الله هل تكلم بالقران بشفة ولسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او بغير شفة ولسان فقال احمد اخبرني عن الله حين قال للسموات
والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين هل تكلمتا بشفة
ولسان او بغير شفة ولسان قال لا ادري قال لا تدري
بما ذا تكلم مخلوق مثلك وانا ادري بما ذا تكلم الخالق فكانما
القم ابن ابي دواد حجرا فقال لبشر المريسي يا احمد قل فقال امير
المومنين تاخذ الجنازة كما اخذها العالم قبلك يكون الامر امرك
والنهي نهيك فقال ما يقول امير المومنين قال يقول ان القران
مخلوق قال يا سبحان الله قد وجدنا كل مخلوق ابتدا من شي وليس
لهذا القران ابتدا من شي واي مخلوق كان صغيرا فلم يكبر واي كبير
لم يهرم واي هرم لم يمت واي مخلوق لم تغيره الايام والحوادث
وطول الليل والنهار قال فما هو عندك قال هو سر الله وارضه
وعلمه في غيبه وقدرته في خلقه قال فما الدليل على ذلك قال
لانه اخبرنا بما كان ولم نشاهده واخبرنا بما يكون قبل ان يكون
قال ما الذي اخبرنا به ولم نشاهده وقد علمناه واي شي اخبرنا به
قبل ان يكون قال ما سمعت حكايته عن قول اهل النار لاهل
الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اخبر ان القوم
طلبوا الماء فلم يسقوا واخبر بشكر اهل الجنة حين دخلوها
فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
اليس اخبرنا بما يكون قبل ان يكون قال بلى قال فاخبرني عن
قوله قل هو الله احد السورة لمخلوق هو قال لا قال فاخبرني
عن قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم لمخلوق هو قال لا
قال فاخبرني عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لمخلوق
هو قال

هو قال هو لمخلوق قال اخبرني هل الله تكلم بالقران قبل ان يكون
هذا من يوسف وبعد ان كان هذا من يوسف فسكت فقال يا
ويلكم تومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فقال المعتصم
يا احمد تقول ان القران مخلوق والا ضربت عنقك فقال
يا امير المومنين اخبرني عن هذه الاية قال وما هي قال وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فقال الخطات
قال كيف اقول قال حتى يسمع كلام الله قال فانت تقول انه مخلوق
وافترت الساعة انه كلام الله يا امير المومنين اخبرني عن قوله
الرحمن خلق القران فقال الخطات قال كيف اقول قال الرحمن علم
القران قال انت تقول انه مخلوق وافترت الساعة انه غير
مخلوق فقال بشر المريسي اثنان لا تطيقه انه صاحب جدال
فقال احمد يا ويحك والله لاجادلن في كتاب الله وانا طرفي ستة
رسول الله قال يا احمد قل فقال امير المومنين قال وما يقول
امير المومنين قال يقول ان القران مخلوق قال يا قوم انظروني
ثلاثا فامر المعتصم بتقييده باربع قيود وحمله الى الحبس
ثم دعي به في اليوم الثالث وباني في قيوده يبكي فوثب اليه رجل
من ورايه فالتفت اليه احمد فاذا هو خالد الحداد اللص فقال
ما تحب يا خالد قال يا احمد ما تستحي من الله وانت تبكي
انا ضربت خمسا وعشرين الف سوط لا اقر فلم اقر وانا على البا . طل
فاحذران تتعلق من حرارة الضرب وانت على الحق فلما اوقفوه
بين يدي المعتصم قال ما فعلت قال يا امير المومنين اعتللت
على الله قل هو الله احد علة شديدة فعللتها الى ان ماتت
ودفنتها فتبسم وقال ما تستحي القران يموت قال والله ما يموت

لانه غير مخلوق وانت تقول انه مخلوق وهذه والله حجة عليك
فقال لبشر المريسي لا تطبقه ثم قال يا احمد قال فقالة امير المؤمنين
ولا تعضه فقال ويحك واي طاعة لمخلوق في معصية الخالق
فقال لا تفعل ما بقي من لم يجب غيرك قال لي اذين قال ما اقول
فلك قل القران مخلوق حتى اخلصك من يده به قال قل لي في اذين
القران كلام الله غير مخلوق حتى اخلصك غدا من ديان يوم الدين
قال وافقه قال نعم هو مخلوق واشار بيده الى امير المؤمنين
فقال الناس يا امير المؤمنين قد اجابك فقال المعتصم
ما ينفعني في ذلك الان يخرج الى الناس فيجدهم يخلقونه ويكتبون
عنه فاخرج مع الموكلين به فناد به علا صوته معاشر
الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي
انا احمد بن حنبل الشيباني رحم الله عبدا سمع مقالتي فوعاها
سمعت عبد الرزاق بن همام الصنعاني يقول اخبرنا معمر بن راشد
الغزشي عن عبد الله بن جراد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في قول الله عز وجل اقرا نا عربيا غير ذي عوج غير مخلوق يقولها
ثلاثا منه بدا واليه يعود فكتبوا فعرضت المعتصم وقال ما بدا
من الله كيف يعود اليه فقال بدا من الله بتنزيلا ويعود اليه حكما
فقال بشر المريسي قل القران مخلوق فقال اخبرني خالق القران
جهل بوجدان علمه او علمه بوجدان جهله فتنحى المعتصم وقال
اراك متمسكا فقال لبشر هو شيء قلته من تلقاء نفسي بل تلقيته
من العلماء بمكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام وخراسان
فقال ابن ابي دؤاد ان تركته قيل انك تركت مذهب المامون
وسخطت قوله فقال ما اصنع به فقال بشر ليس له الا القتل

مكنى منه حتى اريح الناس منه قال افعل ما ترى فدعى بشر
للجلاد اضربه فقال والله لا يراني الله وانا اضربه فامر
المعتصم بقطع يد الجلاد ورجله فقطعا ودعى بجلاد اخر
يعرف بابي دبة وقال له كم تقتل احد قال في النطع سوط
قال لا بل في اقل فقال اقتله في مائة سوط فقال افعل فدنا
منه وقال يا احمد اني كثير العائلة ثقيل الظهر وقد
رايت ما فعل بالجلاد الاول والمعذرة الى الله ثم اليك
فقال انت مامور افعل ما امرت به فلما ضربه ثلاثين سوط
انقطعت تكة سراويله فرفع راسه وحرك شفتيه
فلم يستتم دعاءه حتى خرج كف من ذهب من تحته
فرد السراويل الى موضعه فضجت العامة وهموا بالهجوم
على دار السلطان فاخبره الحاجب فامر به الى الحبس بعد
ضربه خمسا وعشرين سوطا فحبسه ثمانية وعشرين شهرا
وقيل له ما قلت حين اضطر بالسراويل قال قلت يا غياث
المستغيثين يا اله العالمين انت تعلم اني قايم لك بحق فلا
تفتنني عورة وكان يضرب كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه
ويحس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس على بطنه
وكلما اوجعه الضرب يذكر كلام اللص وكان يذكر
كلامه بعد المحنة ويقول رحم الله اخي خالدا لقد شجعني
ثم قال له المعتصم لم تقتل نفسك اني والله عليك
لشفيق وخلي عنه فمكث يقطعون الجلد واللحم من
مقاعده سنين الى ان مات ولما مات المعتصم قال
احمد هو في حل من قبلي في الدنيا والاخرة فقيل له لم ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد فعل بك ما فعل فقال سبحان الله اني لاستحي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اقف مع ابن عمه في مظلمة بين يدي الله
ثم استخلف الواثق بالله هارون بن المعتصم فاظهر القول
بخلق القرآن فاختفى احمد بن حنبل لا يخرج للصلاة ولغيرها
حتى مات الواثق واتى باحمد بن نصر الخزاعي فقال ما تقول
في خلق القرآن فاصر على قوله هو كلام الله فقال يوم حاضر به
هو حلال الدم وقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين شيخ مختل
لعله عاهة في عقله يوخر امره ويستتاب فقال الواثق
ما اظنه الا مؤذنا بكفره وقال للجلاد خذ هذا الكافر الذي
يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها
فضرب عنقه وامر بحمل راسه الى بغداد فنصب في الجانب
الشرقي اياما وفي الجانب الغربي كذلك فكان يسمع راسه
يقول لا اله الا الله ويقرا القرآن وعلق في اذنه رقعة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه
عبد الله الامام هارون الواثق بالله امير المؤمنين الى القول
بخلق القرآن ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فجعله الله ان اراده
قال الحافظ ابو نعيم في حليته قال الحافظ ابو بكر الاجري
بلغني عن المهدي انه قال ما قطع اي الواثق الا شيخ جيء به
من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان ابي ذكره يوما فقال
علي بالشيخ فاتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم
يرد عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين ما سلكت معي ادب الله
وادب رسوله قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها وامر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال

فقال ابي وعليك السلام ثم قال لابن ابي دواد سله فقال
يا امير المؤمنين انا محبوس مقيدا اصلي في الحبس بتيمم لمنعي من الماء
فمر بفك قيودي نحل ومر بايتوضا به واصلي ثم سلني فامر به
فحلت قيوده وامر له بماء فتوضا وصلى ثم قال لابن ابي دواد
سله فقال الشيخ المسالة لي فمره ان يجيبني فقال سل
فاقبل الشيخ على ابن ابي دواد فقال اخبرني عن هذا الامر
الذي تدعو الناس اليه اشيء دعا اليه النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا قال اشيء دعا اليه ابو بكر قال لا قال اشيء دعا اليه
عمر قال لا قال اشيء دعا اليه عثمان قال لا قال اشيء دعا
اليه علي ابن ابي طالب قال لا قال اشيء لم يدع اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي
تدعو انت الناس اليه لا يخلو ان تقول علموه او جهلوه
فان قلت علموه وسكتوا فهلا وسعك ما وسعهم من
السكوت وان قلت جهلوه وعلمته انت فما كان لكم ان
تجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين وتعلمه
انت واصحابك قال المهدي فرايت ابي وثب قائما ودخل
الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك ثم جعل يقول
صدق الشيخ فهلا وسعك ما وسعهم وخلى سبيل الشيخ
فلما مات الواثق استخلف اخوه المتوكل على الله جعفر فدخل
عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال يا امير المؤمنين
ما رايي اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر فكان لسانه قراء
القرآن الى ان دفن فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه
في اخيه وكتب الى الافاق القرآن غير مخلوق وامر باحضار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احمد بن حنبل واعزازه فلما دخل عليه قال المتوكل لامه يا امة قد
نارت الدار هذا الرجل والبسه ثيابا تعيسة وامر له بجارية
فلم يقبلها وبكى وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا احلى
بليت بهم وبدينا هم ثم نزعها لما خرج قال ثبر الحافي
لا اقوى على التكلم بمثل ما تكلم به احمد في محنة القول بخلق القرآن
فانه قام مقام الانبياء ومن ثم ارسل اليه الشافعي الى بغداد
يطلب قميصه الذي ضرب فيه فارسله اليه فغسله الشافعي
وشرب ماءه وهذه من اجل مناقبه قال الكندي رايته احمد
في النوم فقلت له ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد
ضربت في قال قلت نعم يا رب قال يا احمد هذا وجهي فانظر اليه
قد ابحتك النظر اليه وكانت ام احمد قد مت به من مرو الى
بغداد فولدته فيها سنة اربع وستين ومائة ولما مرض اجتمع
الناس والدوا على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع
فلما قبض صاح الناس وارتفعت الاصوات بالبكاء وارتجت
الدنيا لموته واغلقت بغداد لمشهده وخرج اهلها الى
الصحراء يصلون عليه فجرد وامن حضر جنازته من الرجال
ثمان مائة الف ومن النساء ستين الفا سوى من كان في الاطراف
والسفن والاسلحة فانهم بذلك يكونون اكثر من الف الف
وفي رواية فجرد وامن صلى عليه فبلغوا الفي الف وخمس مائة
الف واسلم يومئذ عشرون الفا من النصارى واليهود
والمجوس لانهم راوا الملائكة تترا على نعشه في صفة طيور خضر
وسمعوا الجن تشيعه ليليا واشهر ابي جزاير البحار وغيرها
وتوفي سنة احدى واربعين ومائتين على الصحيح المشهور ليلة
الجمعة

ليلة الجمعة وصلي عليه يوم العصر ثاني عشر شهر ربيع الاخر
او لثلاث عشرة بقين منه او يوم الجمعة من شهر ربيع الاول
لاثنتي عشرة خلت منه وقبره ظاهر يقصد يزار ويتبرك به
وكشف لما دفن بجانبه بعض الاشراف بعد موته بمائتين وثلاثين
سنة فوجد كفنه صحيحا لم يبل وجثته لم تتغير ومسنده
اسم لكتاب جمع فيه ما اسنده الصحابة اي رووه وفيه
اربعون الف حديث وقيل ثلاثون تكررت منها عشرة الاف
فمن قال الاربعون على الكرر ومن قال ثلاثون لم يعده بجمعه
من سبع مائة الف حديث قال بعضهم وهو عشرون مجلدا
او اكثر ولما الفه قال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال
ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة وهذا يدل
على احاطته بالسنة لكنه لم يلتزم الصحة في مسنده بل جمع
فيه بين الصحيح والحسن والضعيف واما الموضوع فليس
فيه كما حققه العسقلاني الا اربعة احاديث منها خبر ابن عوف
انه يدخل الجنة زحفا هكذا نقله المناوي ثم رايت ابن حجر
في شرحه فتح الاله في شرح المشكاة للتبريزي الشافعي قال
عقب قول احمد والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق
الصحة على كل ما فيه والحق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة
وبعضها اشد في الضعف من بعض حتى ان ابن الجوزي ادخل
كثيرا منها في موضوعاته لكن تعقبه في بعضها الحافظ زين
الدين العراقي بان منه ما هو حسن ومنه ما هو صحيح
بل منه حديث اخرجه مسلم في صحيحه وفي سايرها شيخ الاسلام

ابن حجر وحققوني الوضع عن جميع احاديثه وانه احسن اسنادا
وتحرير ان الكتب التي يلتزم مولفوها الصحة في جمعها كالسنن
الاربعة قال وليست الاحاديث الزوائد فيه على ما في الصحيحين
بالكثير ضعف ان الاحاديث الزوائد في سنن ابي داود والترمذي
عليهما واستدرك على ابن الصلاح تفضيله كتب السنن على مسند
احمد وليس كما زعم فانه اكبر المسانيد واحسنها فانه لم يدخل
فيه الا ما يحتج به والسبيل واحد لمن اراد الاحتجاج بحديث
من السنن كابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وامثالها
وغيرها لاسيما سنن ابن ماجه ومصنف ابن ابي شيبة وعبد
الرزاق مما لا امر فيها اشد ويجاء بحديث من المسانيد لان هذه
كلها لم يشترط جامعوها الصحة ولا الحسن خاصة بل ادخلوا
فيها الضعيف وغيره فان كان الحتم اهلا للتمييز الصحيح من غيره
امنت علينا ان يخفى عليكم منها حتى ينظر في اتصال اسناده
وحال رواته وان لم يكن اهلا نظر فان وجد اهل التصحيح
او تحسين قلد صحح او حسن شيأ قلدناه والا لم يجز له الاحتجاج به
لما يقع في ايدي الناس وهو لا يشعر نعم اذا راينا جهتك استدرك
بحديث على مدعاه فنحكم بانه صحيح او حسن عندك لتوقف
الاستدلال بالحديث على العلم بصحته او حسنه الا في الفضائل
فانه يكتفى فيها بالضعيف غير الشديد الضعف باجماع من يعتد به
وكان احمد يحفظ الف الف حديث وصنف التفسير وهو مائة
الف حديث وعشرون الف حديث وقال رايت رب العزة
في المنام كل كلمة قلت له يا رب ما افضل ما يتقرب به اليك
المتقربون قال كلامي قلت يا رب بفهم ام بغير فهم فقال بفهم
وبغير فهم

وبغير فهم وقال احمد بن ابي الفتح رايت بشر بن الحارث في منامي
وهو قاعد بين يستان وبين يديه مائدة وهو ياكل منها فقلت
له يا ابا نصر ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي واباح لي الجنة
باسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من انهارها وافعل
بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك من الشهوات في دار الدنيا
فقلت له فاين اخوك احمد بن حنبل فقال هو قاعد على باب الجنة
يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق
ورأى بعض الصالحين في منامه ان القيامة قامت وجيء
بالملائكة والرسل بين يدي الله فقال ائتوني بالائمة
الاربعة فحضروا بين يديه عز وجل فقال لهم انا جعلت الحق
واحدا فلم جعلتموه اربعة فلم يرد منهم احد هيبة منه
واجلالا الا احمد فانه قال يا ربنا وسخر عبدك الحق واحد
فقال تشهد عليكم ملائكتي فقال هؤلاء اعدائي بنو آدم
وخصم الاب خصم الولد ابي وليس المراد الوالدين الحقيقة
بل المراد انهم سألوا الله عز وجل ان يجعل ذرية آدم في الارض مع
فساد بعضهم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء فقال نشهد عليكم ايديكم وارجلكم فقال يا رب
هذه مكرهة والمكره عندنا لا تصح شهادته فقال انا
اشهد عليكم فقال له ائذن لي يا رب ان اتكلم فقال تكلم فقال ادع
وشاهدك يكون فقال لملائكته اذهبوا بهم الى الجنة فاني
لا اعذبهم ولا اعذب من يقول بقولهم ورأى الصالحين
رأيت في النوم كاني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عودا من
نور ورأيت اربعة يحرسونه باربعة سلاسل من جواهر تحت الاربع

وهو ثابت لا يتغير فتعجبت وقلت لوجه هو لاء
واحدة جوة واحدة لكانا سهل علهم فسألت بعض الملائكة
عن ذلك فقال هو لاء من الاسلام وهو لاء الاربعة الذين
يجدونه هم ائمة الاسلام الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك
وقال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل رأيته في المنام
وهو يتخترق مشيته فقلت له وأي هذه المشية قال
مشية الحمام في دار السلام فقلت له وما فعل الله بك
قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال لي
يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال لي
يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري
وكنت تدعو بها في دار الدنيا وهي اللهم يا رب كل شيء ويقدر
على كل شيء يخشى من كل شيء واغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء

والدارمي بكسر الراء نسبة الى دارم من مالك بن تميم
واسمه عبد الله ابن عبد الرحمن السمرقندي كان امام اهل
زمانه في العلم والورع وكان حافظا روى عن البخاري
وزيد بن هارون والنضر بن شميل وغيرهم وقال
رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فرأيت
فيهم اجمع من محمد بن اسماعيل البخاري وروى عنه ائمة
كمسلم وابي داود وابي زرعة والترمذي وذكر انه سمع
البخاري يحدث عنه ولما بلغ البخاري موته

بكى وانشد

• ان تبق تفجع بالاحبة كلهم • وفنا نفسك لا ابا لك افجع •

قال في المختار الخيبوة الرزية وقد فجعته المصيبة
اي اوجعته

اي اوجعته ومعنى بالاحبة اي موتهم وقوله لا ابا لك
كناية عن الذم اي لا يبقى للانسان ان يطول امله في الدنيا
وكان من اصحاب الكرامات قال الشيخ ابو الحسن البوزجي
كنت في درسه فسألته عن كرامات الاولياء وطي المكان
هل ذلك في كبر جثة الولي او ان الله يزوي له الارض فتصير قدامها
ومقرها فقال هكذا وهكذا واشار بيديه فاشهد ني الله مسيرة سنين
المغرب والهند وغير ذلك ورأيت البحر المحيط وما فيه
فقلت له اذلك يقظة فقال نادى الله عبادا هو معهم
على ما يريدون وهم معه على ما يريد فشهدت كلمة خرقت
الحجب وخرجت مغشيا علي فلم افق الا ثلاثة ايام ولد
سنة احدى وثمانين ومائة ومات سنة خمس وخمسين
ومائتين ومسنده لطيف وقال عليه الصحة وهو
قليل الرجال الضعفاء نادر الاحاديث المنكرة والشاذة
وان كانت فيه احاديث موقوفة ومرسلة كحديث عطاء بن
ابي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة يس فضيت حوايجه فهو لاء على
ذلك اول من سنن ابن ماجة بكونه سادس الخمسة التي اتفق
على الشرق والمغرب على صحتها كما ذكره الحافظ ابو طاهر
السلفي وهي الصحيحان وسنن ابي داود والترمذي والنسائي
لان ابن ماجة تفرد باحاديث عن رجال متهمين بالكذب
وساق احاديث حكم غيره عليها بالبطلان او السقوط او النكارة
واول من جعل السادس ابن ماجة ابو الفضل ابن طاهر وتبعه
غيره وعذرهم كثرة زوايده على الخمسة وجعل جمع كالجد في اثير

الموطا سادسا وكرر المصنف هذا الحديث بقوله باسناد
حسن لتأكيد حسنه ردا على من قال بضعفه او لانه اراد
بحسنه اولا معناه اللغوي وهنا معناه الاصطلاحي

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها
القلوب وذرفت منها العيون ذكر المصنف هذا الحديث بعقب
ما قبله لكونه مبينا فائدة معرفة البر والاثم وهي تقوى الله
وابو نجيح بفتح النون فكسر الجيم فتحتية فحاء مهملة كنية
للعرباض بكسر العين وسكون الراء والمهملة وبالباء الموحدة
والضاد المعجمة واصله الطويل من الناس وهو صحابي كبير
مشهور من اهل الصفة قال محمد بن عوف كان قديم الاسلام
جدا وكان يقول انا رابع الاسلام وكان من الزاهدين العابدين
روي انه قال لولا ان يقال فعله ابو نجيح لاحببت مالي في سبيله
ثم لحقت واديا من اودية لبنان فعبدت الله حتى اموت وكان
من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
اي لا اثم عليهم في التخلف عن الجهاد وتحملهم اي محمل الي العذر
قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا واعينهم تفيض
اي تسيل من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي سيلان
دمعهم حزنا لعدم وجدانهم ما ينفقونه في الجهاد وفي الحديث
حرمت النار على عين بكت من خشية الله رواه احمد والنسائي
وصححه الحاكم وفي رواية ان من كان كذلك لا تزي عينه النار
يوم القيامة وفي رواية كان له بكل قطرة من دموعه مثل احد

في بيزانه

في بيزانه وله بكل قطرة عينى في الجنة على حافيتها من الديباج والحصور
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والمراد بالبكاء
الخوف الذي تدمع منه العين ويحمل على الطاعة وترك المعصية
وهو الخشية المطلوبة لا خشية الحمقى الذين اذا سمعوا ما يقتضي
الخوف لم يزيدوا على ان يبكوا ويقولوا يا رب سلم نعوذ بالله وهم
مع ذلك مصرون على القبائح والشيطان يسخرهم كما تسخرات
من راسته وقد قصده سبع وهو اي الحابن محصن بفتح بابه مفتوح
اليه فلم يفزع وانما اقتصر على رب سلم حتى جاء السبع فقتله وكان
من المستيقنين الى الله تعالى بحيث ان يفيض اليه فكان يدعو
اللهم كبرت سني ووهن عظمي اي ضعف فاقبضني اليك قال
فبينما انا يوما في مسجد دمشق وانا اصلي وادعو ان اقبض
اذا انا بفتى شاب من اجمل الرجال وعليه دواج اخضر يجم الدال
والواو مشددة وفخففة وهو ما يلبس فقال ما قول الذي تدعو به
قلت وكيف ادعو يا ابن اخي قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الاجل قلت
من انت يرحمك الله قال انا رائد الذي يبعث الخزن حتى صدر الموفيان
ثم التفت فلم ار احدا وروي ان معاوية اعطى المقداد ثمان من الغنم
فقال العرباض مكان لك ان تاخذه ومكان له ان يعطيك كابي الا
في النار تحمله على عنقك فرده المقداد وكان العرباض يقول نزلنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وكان صاحبها قتلهم افقال يا محمد
اكم ان تذبحوا حمرنا وتاكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا فغضب النبي صلى الله
عليه وسلم وامر ابن عوف ان يركب فرسا ويدي ان الجنة لا تحل
الا لمؤمن وان اجتمعوا للصلاة فاجتمعوا فصلى بهم ثم قال
ايحسب احدكم متكيا على اريكته اي سريره او فراشه او مخدته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يظن ان الله لم يحرم شيأ الا ما في هذا القرآن واني والله قد امرت ووعظت
كمثل القرآن او اكثر وان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب
الا باذن اي اذنهم صريحا وكنيستهم متعبداتهم كالكنيسة
ولا ضربن نساءهم ولا اكلن ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم اي من
الجزية وغيرها ما دان الحرباض في الشام سنة خمس وسبعين
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي عسيلة ابن الجراح وروي
عنه ابو امامة الباهلي وخلق اخرون وروي عند اصحاب السنن
الاربعة وهم من عد البخاري ومسلم ومروياته احد وثلاثون
حديثا والوعظ النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظه فاتعظ
اي قبل الموعظة وهي ما يلين القلوب ويخوف النفوس الزاكية ويلين به
القلوب القاسية ويدمع العيون الجامدة ويصلح الاعمال الفاسدة
وتنوينها للتفخيم كما يدل عليه زيادة اخرى في روايته بليغة
اي كثيرة التخويف ترغيبا فيما ينفع وترهيبا مما يضر هنا لا
لقوله تعالى وعظهم اي نحو فالمنافقين وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا اي قل لهم في شان انفسهم قولا مؤثرا فيهم اي زجرهم
ليرجعوا عن كفرهم او المعنى قل لهم خاليا بهم فان النصح اوقع مع
قال ايضا وفي البلاغة وجازة اللفظ وكثرة المعنى مع البيان في السرعة
وكان ذلك الوعظ بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم
يقع منه ذلك احيانا لا دايما كما في الصحيحين خافة ساتمهم
وكان يعظ في غير الجمع والاعياد وكان اذا وعظ الناس لا ينبغي
على احد تغيير خشية ان يخجله وانما يقول ما بال اقوام يفعلون
كذا ويقولون كذا ولذا طلب من المعلم ان يزجر المتعلم عن سوء
الاخلاق بطريق التعريض ما امكن لا التصريح وبطريق الرحمة
لا بطريق

التوبيخ لان النفوس تتنبه به فتتدبر الموعظة والبلغة
فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب قال المناوي
اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الاذناس والقبايح فالواعظ
ما لم يكن مقاله كفعاله لا ينفع بوعظه كما قال مالك بن دينار
قرات في التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما يزل القطر عن الصفا ومثل الواعظ من الموعوظ مثل الطبيب
من المريض فالواعظ اذا خالف فعله قوله كالطبيب اذا قال للناس
لا تاكلوا كذا فانه سم ثم اكله فيبعد سخريته والواعظ للموعوظ
كالطابع للمطبوع لا ينتقش في المطبوع الا ما كان في الطابع وقيل
من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه
وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل قال
يزيد الرقاشي خرج داود في اربعين الفا عظهم ويخوفهم فماتت
منهم ثلاثون وجع عشرة الاف وحكى العارف الكبير ابو مدين
المغربي ان ابا العباس احمد بن سلامة التلمساني الواعظ دخل
على الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن احمد بن علي بن يروزه وقال له ان ابي
فقال اراك الله تعالى موضع الشيخ من نفسك وكان ابو العباس
كثير العطاء من اكرم الناس وانصرف وقال في نفسه لو لم يعلم
الشيخ مني شيئا لما قال ذلك فجلس على دكة مزين يحلق راسه
فلما فرغ من حلقه اناه رجل بمائة دينار فاعطاها ابو العباس
للمزين وقال لها مائة دينار فقال له المزين هذا مكان
الشيخ الذي ذكره الشيخ ابو اسحاق فقال اخبرني عنه قال
الشيخ عندهم ان يعرق بين دانق ومائة دينار ولو لم يكن
في نفسك شيء لما بهتني عليها فذهب وجلس في بيته سنة

لا يكلم احدا ولا يخرج الا لصلاة الجمعة فاجتمع الناس عليه
يا به يسالونه ان يتكلم عليهم فامتنع فالزموه فخرج فوافى
عصافير على سدرة في الدار فلما راته فرت فرجع فقال لها
لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور لان من تحقق
قيد خوف الله تعالى امن منه كل شيء ثم رجع وجلس في البيت ستة
ثم خرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس فلم يتم الشيخ
ابو مدين كلامه حتى جاءت طيور فرجلس وعظه فضربت
باجنحتها وتضربت حتى مات منها كثير ومات رجل من الحاضرين
وحدثني ان شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي لما توفي اجتمع
الناس وقالوا للتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وراس
شقيق فاجلس واعظا ونا صحا قال امهلوني سنة حتى اصلح امري
فرجعوا فدخل حاتم داره وعبد الله تعالى واستعمل علمه فلما مضت
السنة خرج وذهب الى شجرة بجدار داره وعليها طيور كثيرة
فلما راته طارت خوفا منه فرجع داره ورد بابه فجاءه الناس
وقالوا يا حاتم قد مضت السنة والحر يخزوعدك فقال بلى ولكن
لا اصلح لهذا الشيء فالحوا عليه فقال امهلوني سنة اخرى
فلما مضت السنة خرج الى تلك الشجرة ففرت الطيور منه
فرجع الى داره فجاءه الناس وقالوا مضت السنة والحر يخزوعدك فقال
نعم لكن لا اصلح لهذا الشيء فالحوا عليه فقال
امهلوني سنة اخرى واشتغل بالعبادة فلما مضت السنة خرج
الى تلك الشجرة فلم تفر الطيور منه ومسح يده على ظهورها
كلها فلم تطر فرجع الى داره فرجاءه الناس وقالوا مضت السنة
والحر يخزوعدك فقال نعم حان الوقت فقالوا بالذي خلقك
اخبرنا

اخبرنا لم تهرب ثلاث سنين فقال لامر من لحدهما كنت اجرب
نفسي بالطيور هل فيّ تواضع مني فان افتنيت علمت اني
صلحت للناس والا فلا والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم
حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمي لكن ما ادعاه المساوي من عدم
الانتفاع بعلم الواعظ اذا لم يكن عاملا بوعظه فيه نظر
لخبر اذا علم العالم فلم يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق
نفسه ثم ظهر لي انه محمول على قلة وقوع الناس في خلاف من
كان يعمل بما يعظ به الناس فانهم يقتدون به بفضل الله ورحمته
وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر بشيء الا كان اول الاخذ به وحكي
عن ابي حفص الكبير انه لما جاء من العراق اجتمع عليه اهل بخارى
وسالوه ان يقرا درسا فقال نعم فرينوا له المسجد ووضعوا له منبرا
فلبس لبس القضاة فقالت امراته الى اين تذهب فقال الواعظ
الناس فقالت هل علمت بما علمت حتى تخرج الى الناس فتعظهم
فقال رميتني بسهم نافذ وخرج الى الناس وصاح بينهم
انصرفوا فاني وجدت في الدار مقعدا احتاج الى علمه وبركة
يعبد الله ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما تمت اجتمع الناس اليه
وسالوه ان يجلس لهم فشاور امراته فقالت هل عملت بما علمت
قال عملت باكثره فقالت هل تعرف لنفسك خصما فتفكر
فقال خرجت الى قصر المحبوس برب سمرقند وكنت اطوف في المزارع
فوجدت بقعة كراث فاخذت حزمة كراث فاكلتها فلا اعرف
لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فطلب صاحب البقعة
فوجده بمحوسيا فاخبره واستحلله فلم يجعله في حل فقال له
على عشرة دراهم فلم يرض فقال له على عشرة الاف درهم

واجعلني في حل قال حتى استأذن اهل بيتي فقال له اهلها ان هذا
دين حق حيث يعطيك الرجل عشرة الاف درهم لاجل حرمة ذكرات
فادخل في دينه فاخبر المجوس اهل القرية في جوار قصره فتبعه
سبعون مجوسيا حتى وقفوا على باب ابي حفص فخاف من كثرتهم
فقالوا له اعرض علينا الاسلام فاسلموا كلهم فقال الوحفص صدقت
انه اتى استعمال مسالة واحدة نفع واحدا وسيوبن بقد اخي اسلموا
ثم جلس للناس وتكلم اولا بهذه الحكاية ثم قال وهو كما قيل
عمل واحد ينفع الالف وفوك واحدا وحبي عن شقيق البلخي انه الالف لا ينفع
كان وقت شبابه رئيس الشبان فمر يوما مع اصحابه له على باب
بيت نار المجوس فقال لاصحابه ادخلوا حتى ننظر ما يفعل المجوس
فضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فقال له
شقيق لم لا تسلم وانت شاب جميل حسن الوجه فلطمه المجوسي فخرج
فلما تاب مر مع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال ادخلوا حتى نرى
ما يفعل المجوس فشكر الله بما فضلنا عليهم فدخلوا فاذا فيه
شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ
جميل فقال اعرض علي الاسلام فعرضه فاسلم وخرج معه
فبعد سنين قال له شقيق الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت الشاب صح
النار في سنة كذا فقال انا كنت ذلك فقال عرضت علي الاسلام
ح فلطمتني وعرضت عليك الان فاسلمت فقال لانك يومئذ
كنت نجسا وانا بحر والنجاسة لا تطهر النجاسة فلم تطهر
نجاستك نجاستي والان صرت طاهرا فطهرت طهارتك
نجاستي ويومئذ كنت ظلمة وانا ظلمة والظلمة لا تنور الظلمة
بل النور ينور الظلمة فظلمتك لم تنور ظلمتي والان صرت نورا
فنورك

فنورك نور ظلمتي نور الله تعالى حفرتك كما نورت ديني كان عملك
يومئذ قولا فلم ينفعني والان صار عملك فعلا فنفعني قال
سيدي عبد الوهاب الشعراني واعلم يا اخي ان من كمال المولف
ان لا يولف كتابا في التحذير من شيء الا بعد ان يعلم هو به وان
كان ذلك ليس بشرط في التحذير وذلك ليكون المولف قدوة
لاهل عصره ومن بعدهم فيفوز بالثواب في حياته قبل مماته فان
من لم يعمل بما علم وحذر الناس من شيء يقول له لسان حالهم
او مقالهم كنت انت عملت بما حذرتنا منه وحذرت نفسك
وفاتك الغذ الى كل مذهب امام ولا يسير بسيرته فذلك
الامام خصمه يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث
باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا للهذيان
فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي في مذهبي الذي
سلكته وذهبت فيه الى الله ثم ادعيت مذهبك كاذبا وقال
رجل لابي القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا تتعظ الناس بهم اعظم
كما كان السالف فقال ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس
نيام فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والخلق موتى
فكيف ينبه النايم الميت والرجل الخوف من عذاب الله تعالى
والذرف بفتح الذال المعجمة مع فتح الراء المهملة السيلان
والجريان والعيون على حذف مضاف اي دموعها والمعنى
ان تلك الموعظة التي وعظنا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خافت من اجلها القلوب وسالت بسببها دموع العيون
والظاهر ان ذلك المقام كان مقام تخويف وتحذير فحصل
لهم اثر عاجل من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها

واخرج مسلم وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي وعظ احمرت عيناه وعلا صوته
واشتد غضبه اي صار ت صفته صفة شديد الغضب زجرا
للخلق حتى كانه منذر جيش اي يخوف قوما من جيش عظيم
قصدوا الاغارة عليهم يقول صبحكم مساكم اي انا كم الجيش وقت
الصباح والمساء ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن
بين اصبعيه السبابة والوسطى ثم يقول اما بعد فان خير
الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة وجمع بين كل من وجلت وذرفت للاشعار
بان تلك الموعظة اثرت فيهم ظاهرا وباطنا واخرز رفت منها
العيون عما قبله لانه غالبا ينشا عنه فهو اصله ثم رايت
انه ورد عن الحسين بن علي ان المصطفى كان جالسا ذات يوم
في مسجد بعد صلاة الفجر اذا اتاه جبريل وقال له يا احمد
ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرا اذا اجاء نصر الله والفتح
فلما قراها علم ان اجله قد اقترب فخرج من المسجد ووجهه
محمر نارة ويصفر اخرى حتى دخل على عائشة فلما راته على تلك
الحالة قالت له مالي اراك كذلك فاعرض عنها وخرج من عندها
حتى اتى شعب بني سليم وامر بلالا ان ينادي في الناس الصلاة
جامعة فاجتمع اليه المهاجرون والانصار حتى امتلا المسجد
ثم رقا المنبر وخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب
وذرفت منها العيون ثم قال يا ايها الناس الم اكن فيكم
لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالبعل العطوف قالوا بلى
يا رسول الله فقال اللهم اشهد ثم قال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله العظيم

بتقوى الله العظيم وطاعته التي فازبها الفائزون وخسر
بتركها الخاسرون وانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا واعلموا عباد الله ان الله جل جلاله قد
كتب الموت على جميع خلقه ولم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل
وغير مرسل الا وهو داخل فيه والحمد لله الذي لا اله غيره
ولا اله معه ولا معبود سواه الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعليكم
بالاستمساك بالعروة الوثقى اي انقصام لها واياكم وكبائر الذنوب
التي ليس بينها وبين الله حجاب وعليكم بالاخذ بما احل الله
في كتابه والترك لما نهى عنه في كتابه واستوصوا بالنساء
وما ملكت ايمانكم خيرا ولا تكلفوهم ما لا يطيقون واعلموا
انه ليس بعدي نبي ولا بعد القران كتاب والخاتم النبيين
وانتم اخر الامم وانتم خير امة اخرجت للناس واولهم
دخول الجنة وعليكم بالقران العظيم فانه كلام ربكم
العالمين واجعلوه لكم اماما وقايدا وانه قد نزل على خمسة
احرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله
وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه واعتبروا
بامثاله وعليكم بتلاوته اناء الليل واطراف النهار وعليكم
ببر الوالدين والجهاد في سبيل الله وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا واوصيكم عباد الله بتقوى الله في عباده وبلاده
والتمادي على سنتي التي سننتها لكم والفريضة التي كتبت
عليكم واذا رايتم اخواني فقروهم مني السلام فقيل له

لا انقطاع

بلغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يارسول الله المستاخوانك قال لا بل انتم اصحابي واما اخواني
الذين يأتون في اخر الزمان يؤمنون بي ولم يروني ويصدقون
برسالتي ولم يشاهدوها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واستودع الله دينكم
وامانتكم واستغفر الله العظيم لي ولكم انه هو
الغفور الرحيم ولما فرغ من خطبته رجع الى منزله وقد
اصابته الحمى فحضرت الصلاة فاتى اليه بلال ونادى
الصلاة يارسول الله فقال له مر ابا بكر فليصل بالناس
فلما قام للصلاة بكى وبكى من كان خلفه فلما سمع ذلك
المصطفى قال اللهم ارحني ساعة حتى اصلي بالناس فوجد
في نفسه خفة وكانت راحة الموت فخرج اليهم وهو يتوكا
على علي بن ابي طالب والفضل بن العباس حتى دخل المسجد
فلما احس به الناس اخذوا في التسبيح فتاخر ابو بكر
عن مكانه فاشار اليه ان اثبت مكانك فما تنحى فلما فرغ
من صلاته قال له لم تاخرت حين امرتك فقال ما كان
لابن ابي قحافة ان يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل على الناس وقال من كنت اخذت له مالا فهذا مالي
بين يديه ومن كان له علي قصاص فها انا فليقتص مني
فقام اليه عكاشة بن محصن الاسدي وقال يارسول الله
اني كنت معك في غزوة بدر وانت راكب على ناقتك العضباء
وبيدك قضيب فاصبتني فامرت لان يأتيه من عند
فاطمة فطلبه منها وقال ان عكاشة يريد ان يقتص منك
به فقالت ومن تطلب نفسه ان يقتص من ابي وقد بات

بالامس

بالامس محموما ثم دفعت له وولديها وقالت قم فاقتص
منه يقتص منهما عن جدهما فاجلسه المصطفى بجنبه وتناول
القضيب واعطاه عكاشة وقال له قم فاقتص مني فلما قام
ليقتص منه ضج المسلمون بالبكاء وقام اليه الحسن والحسين
وقالا له اقتص منا عن جدنا فقال صلى الله عليه وسلم
لهما اجلسا بارك الله فيكما ثم قال له عكاشة يارسول الله
ان ذلك اليوم الذي اصبتني فيه كان شديد الحر وكنت
فيه عريانا فتجرد المصطفى من ثيابه فطفر خاتم النبوة
بين كتفيه فقبله عكاشة وقال بفداك الجسد الطيب
النجو فداء من النار وحاشر له ان اقتص منك يارسول الله
فقال عليه الصلاة والسلام يامعشر المسلمين رحم الله
من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى عكاشة
ثم خرج من المسجد واتى الى منزل عائشة وقد اشتد به
الحمى واشتغل بنفسه فاذا وجد في نفسه خفة خرج
الى الناس وصلى بهم واذا لم يجد في نفسه راحة صلى
بهم ابو بكر وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر ليلة
وامر الله ملك الموت ان يأتيه ولا يدخل عليه الا باذن فتصور
في صورة اعرابي ووقف على الباب ونادى السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنون لي بالدخول
فقالت له فاطمة يا اخا العرب ان نبيك اليوم مشغول عنك
بنفسه ثم نادى الثانية فسمعه صلى الله عليه وسلم
فقال ايذنوا له فانه ملك الموت هو والله هاذم اللذات
ومفرق الجماعات ومتيم البنين والبنات ومخرب الدور

شتة

ومعه القبور اليوم المحشر والنشور فقام على اذن له فلم
يرا احدا عن الباب فلما رجع وجده عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول له السلام عليك يا محمد ربك يقرئك
السلام ويقول امرني بالسمع والطاعة لك فان شئت نؤمنك
كما عاش نوح ويجعل لك ربك جبل تهامة ذهبا وفضة فقال
وما بعد ذلك قال الموت قال لا حاجة لي به ولكن اصبر
حتى يأتي اخي جبريل فصعد ملك الموت الى السما فلقيه جبريل
في طريقه فلما اقبل عليه جبريل قال له يا اخي ما جبريل ما الذي
تبشرني به قال يا محمد ان الجنان قد تزخرفت والحور
العين قد تزينت من اجلك وهم ينتظرون قدوم روحك
يا محمد ان الله قد اشتاق اليك فقال صلى الله عليه
وسلم لملك الموت افعل ما امرت به فعالج روحه فقال
يا ملك الموت وهل تذوق امتي من سكرات الموت ما ذقت
قال بل اشد من ذلك فقال اللهم ان كان امتي يذوقون
من سكرات الموت ما ذقته فضع ذلك علي وهو لهفا
عليهم انك على كل شي قدير وكان اخر كلامه الصلاة الصلاة
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم رواه ابن ماجة عن علي
وفي رواية اليه انتهى عن عبيد بن الخراج كان اخر ما تكلم
به ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد لا يبقين بدينان بارض العرب وفي رواية الحاكم
عن انس كان اخر كلامه لتكم به جلال ربي ارفع فقد بلغت
ثم قضى اي توفي يوم الاثنين عند الزوال ثاني ربيع الاول
على المعتمد وقال الجمهور وهي ثاني عشر ربيع الاول من السنة

الحادية عشر

الحادية عشر من الهجرة فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثا
ودفن في اخر ليلة الاربعا فاندهش الناس وطاشت عقولهم
فصار عثمان لا يقدر على النطق وعلي لا يقدر على المشي وقال
عمر والله ما مات رسول الله وسل سيفه وقال والله لا اسمع
احدا يذكر ان رسول الله قبض الا ضربته بسيفي هذا زعم
رجال من المنافقين انه مات وما مات ولكن ذهب الى ربه كما
ذهب موسى بن عمران ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة
بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى
ابن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم فلم يتكلم الناس لموته
خوفا منه ثم ارسل الى ابي بكر فجاء والناس قد دخلوا
على رسول الله فقال اوسعوا لي فاوسعوا له فوجد مغطى
بثوب من ثياب اليمن فكشف عن وجهه وقبله ثم بكى
فقال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي
كتبت عليك فقد متها انك بلت وانهم ميتون ثم قالوا
يا صاحب رسول الله افنضر رسول الله قال نعم وصعد
المنبر وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية وقال الله لمحمد انك ميت
وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة واجتمع المهاجرون يبتنا ورون
في شان الخلافة فقالوا لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا الانصار
معنا في امر الخلافة فقال الانصار منا امير ومنكم امير
فقال عمر من ثبت له مثل هذه الفضايل الثلاث التي لابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بكر قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار فجعل رسوله ثاني اثنين ابو بكر احدهما واثبت له صحبته بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن واثبت صحبته لنبيه بقوله ان الله معنا ثم مد يده فبايعه وبايعه الناس ثم امرهم ابو بكر بجهاز رسول الله فاختلفوا هل يغسل في ثيابه او يجرد منها فالقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا نترك سنة لصوت لا ندري ما هو فغسلوه والناس وسموا قائلا يقول غسلوه وعليه ثيابه فان ذلك ابليس وان الخضر في رواية لا تنزعوا عن رسول الله قميصه فغسل على وعليه قميصه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولى المنطقي يصبون الماء عنهم معصوبة وغسل ثلاث غسلات الاولى بالماء الخالص والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وكفن في ثلاثة اثواب بيض من قطن ولم يكن في كفنه قميص ولا عمامة وذلك في يوم الثلاثاء ثم احتملوه ووضعوه على سريره وغطوه وصلوا عليه فرادى يدخل جماعة ويخرج جماعة فدخل ابو بكر فكبر اربعا فكبروا ثم قال اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا اللهم ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما ثم دخل عمر ثم دخل عثمان ثم دخل الحكمة ابن عبيد الله والزبير بن العوام ثم تتابع الناس واختلفوا

في الموضع

في الموضع الذي يدفن فيه فقيل مكة مولده ومنشاه وقيل مسجده وقيل البقيع وقيل بيت المقدس مدفن الانبياء فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول لا يدفن نبي الا حيث يقبض فحفر له في بيت عائشة ابو طلحة زيد بن سهل الحداد واطلق عليه تسع لبنات ثم اعيل التراب عليه وقد قال حييا كم خير لكم وميتا كم خير لكم نفرض على اعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم ولما فهموا انه صلى الله عليه وسلم مودع من مبالغته في الموعظة واستيفائه فيها فوق العادة وقد عرض فيها بالتوديع كما عرضه في خطبة حجة الوداع حيث قال فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فسميت حجة الوداع قال الراوي فقلنا يا رسول الله كانها اي تلك الموعظة موعظة مودع بكسر الدال المهملة المشددة اي شخص يودع اصحابه واحبابه فلا يترك شيئا مما يحتاجون اليه الا ذكره واستقصى فيه واصل التوديع تشييع المسافر وتركه ثم عبر به عن الترك والمفارقة ويطلب من المسافر ان يودع اخوانه ويسألهم الدعاء منهم فان الله جاعل فيها البركة ويندب لكل من ودع احدا من المسلمين ان يقول ويكرر استودع الله اي استحفظه دينك واماناتك اي اهلك ومالك وخواتيم عملك اي الصالح الذي جعلته اخر عملك في الاقامة فان المسافر يسن له ختم اقامته بعمل صالح قال الترمذي هذا الحديث صحيح غريب وقال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اردت ان افارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله ان الله عز وجل اذا استودع شيا
حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
قال ابن عطاء الله ينبغي للانسان اذا خرج من منزله ان يستودع
الله اهله ومسكنه وما فيه لانه حقيق ان يحفظ ذلك
عليه وليذكر قوله تعالى فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين
وحديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
وروي ان عمر كان يبعث رجلا في سرية ومعه ابنه فنظر عمر الى ابنه
فقال ما اشبهه ولد لسيل فقال نعم يا امير المؤمنين وانه
فضة قال ما جيء قال كان ابو بكر يعتني في سريته وكان ولدي
هذا في بطن امه ولم يكن لها احد غيري فلما خرجت من الدار وقع في
قلبي انها تلد بعدي ومن يحفظ ولدي فوضعت يدي على بطنها
فقلت اللهم اني استودعك ما في بطنها وفوضت امره اليك
فاحفظه وسلمه اي يا ارحم الراحمين ثم ذهبت فلما انصرفت
من الغزو بعد سبعة اشهر وجدت بابا دارين نسج عليه
العنكبوت وغرابي الناس في امراتي فقلت عندكم ما تنتظر قبل
مذ ستة اشهر فغلقت الباب ودخلت الدار فلما جزعت
الليل اخذتني الحاجة فصعدت السطح لقضاء الحاجة فوقعت
عيني على المقابر فرايت نورا ساطعا من المقابر فقلت سريعا
وفرعت بابا بجاري وقلت ما هذا النور الذي اراه في المقابر
ولم يكن ذلك قبل خروجي فقال منذ ماتت امرأتك ودفناها
في هذه المقابر يرى هذا النور كل ليلة فاذا ذهبنا نهارا الى
المقابر لا نجد له اثرا فذهبت سريعا الى المقابر على اثر ذلك
النور فاذا

ذلك النور فاذا قبر امراتي قد انشق نصفين وخرج هذا الولد
من بطنها يلعب بيده ورجله امه ويرضع من ثديها فقرات
القبر فرفعته ووضعته في حجري وحثيت التراب على امه
فسمعت انينا يقول يا هذا استودعت ولدك هذا عند الله
تعالى ففوضت امره اليه فرد عليك وديعتك ولو اودعت
امه ايضا لردها عليك فان الله خير مودع وحافظ وسافر
بعضهم وكانت زوجته حاملا فخرج سافر قال اللهم اني
استودعك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم
من سفره سال عنها فقيل له توفيت وهي حامل فلما كان الليل
راى نورا في المقابر فتبعه فاذا هو في قبرها واذا بالصبي يرضع
من ثديها فهتف به هاتوا بهذا انك استودعتنا الولد فوجدتم
امالو استودعتنا امه لوجدتمونا جميعا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله
التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت فليس موكدا
ان يقال ذلك للمسافر وقال شيخنا البكري اذا نزلت منزلا
فقل عند نزولك فيه اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
فانه لا يضرك شيء حتى ترتحل منه وخط حول متاعك خطا
وقل الله ربي لا اشرك به شيأ احفظ متاعك واخرج
ابو يعلى وابن السني والطبراني عن ابن مسعود مرفوعا اذا
انفلتت دابة احدكم بارض بالتنوين فلاة اي واسعة فليناد
يا عباد الله احبسوا علي فان لله في الارض حاضرا سيحبسه عليكم
اي خلقا انسيا او جنيا او ملكا لا يغيب وهو حديث غريب
واخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس ان لله ملائكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الارض ليسمون الحفظة يكتبون ما يقع في الارض من ورق الشجر
فاذا اصاب احدكم عرجا اي ضيعة او احتاج الى عون بفلاة فليقل
اعينوا عباد الله رحمكم الله فانه يحصل ان شاء الله تعالى
واخرج الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان مرفوعا
اذا ضل احدكم شيأ او اراد احدكم عونا وهو بارض ليس بها انيس
فليقل يا عباد الله اعينوني ثلاثا فان لله عبادا لا يراهم
والمعنى كانها موعظة مفارق لنا **فاوصنا** اي ارشدنا الى ما فيه
صلاح حالنا وفلاح مالنا وفيه ندب استدعاء الوصية
والموعظة من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير قيل فوتها
ولما طلبوا منه صلى الله عليه وسلم الوصية **قال اوصيكم**
بتقوى اصله وقوى بالواو مصدر وقي يقي وقاية ووقوى
فابدلت عن الواو تاء كما في التكلان اصله وكلان من وكلت والتخمة
اصلها وخمة من وخم الله اي قوموا بعد موتي بتقوى الله كما انتم
قايمون بها الان وهي وصية الله تعالى لجميع الامم ومدار اتباع
ثلاثة الاولى التقوى عن العذاب المخلد بالتبري من الكفر وعليه قوله
تعالى والزمهم اي الزم الله المومنين كلمة التقوى اي لا اله
الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها سببها
الثانية التجنب عن كل ما يجرم من فعل او ترك حتى الصغاير
عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله
تعالى ولو ان اهل القرى اي المكذبين واتقوا اي الكفر والمعاصي لفتحنا عليهم
بركات من السماء اي بالمطر والارض اي بالنبات الثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق جل جلاله وينقطع اليه
وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله

امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى قاله ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة والسدي هذه الاية منسوخة لانها لما نزلت
شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا
فانزل الله تعالى الناسخ وهو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا
ما استطعتم اي ادوا ما يلزمكم على قدر طاقتكم وقال ابن عباس
ايضا انها محكمة وبه قال طاوس ومعنى حق تقاته
اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله فاتقوا الله
ما استطعتم مفسرا لحق تقواه فمن اتقى الله ما استطاع وقال
الغزالي التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة
وتقوى عن المعاصي الفرعية وذكرها الله في اية واحدة فقال
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي حساب
فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا التقوى الاولى تقوى عن الشرك
والايمان في مقابلته والثانية تقوى الثانية عن البدعة
والايمان الذي ذكر معها الاقرار بالسنة والتقوى الثالثة
عن المعاصي الفرعية ولا اقران في هذه المنزلة فقال
بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة عليها وتذكر التقوى
في القران على ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة
نحو واياي فاتقون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني
بمعنى الطاعة والعبادة نحو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته والثالث بمعنى تبرية القلب من الذنوب نحو ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون وقد اتى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حق تقاته وهذا هو الاولى والمراد ان يطاع فلا يعصى بحسب
الاستطاعة وكذا ما بعده وخص صلى الله عليه وسلم التقوى
بالوصية لانها الكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين وهي وان
قل لفظها جامعة لحق الله وحق الخلق ومن انصف بها حفظه الله
من اعدائه ونجاه من الشدائد ورزقه من حيث لا يحتسب
واصلح عمله وغفر زلله واعزه واكرمه ونجاه من النار
قال الغزالي ليس في العالم خصلة اصلح للعبد واجمع للخير
واعظم للاجر واربح للامال من التقوى والى الله اوحى الله بها
خواص خلقه وقد جمع فيها كل نصح ودلالة ورشد وتاديب
وتعليم فهي الجامعة للخير فانك لا تنال الولاية الا بها ولا تجد
طعم الايمان حتى تكون كذلك واصلها وقيابكسر اوله وقد يفتح
من الوقاية قلبت الواو تاء ثم ابدلت ياء او اوا ولما كان الظاهر
من التقوى ان تكون بينهم وبين الله عطف عليها قوله **والسمع**
والطاعة اي اوصيكم بقبول قول ولي الامر وطاعته
في كل ما امر به وان شق ما لم يكن اثما بدليل حديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وذلك كله على سبيل الوجوب
فان قلت ذكر الامر بالطاعة كاف فما فائدة الامر بالسمع
قبله اجيب بانه ان كان العطف للمغايرة ففائدته وجوب
استماع كلام ولي الامر ليتمكن بالاصغاء اليه من طاعة امره
على الوجه الاكمل ولذلك امر بالانصات عند تلاوة القرآن
وخطبة الجمعة ونهي عن رفع الصوت على صوت صاحب
الشرع ليتفهم كلامه وتتبدر افي باطنه ويطاع امره جملة
وتفصيلا وولي الامر نائب الشرع وان كان العطف

للتفسير

للتفسير بجعل السمع على المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته
ففائدته تاكيدا لاعتنا بهذا المقام والطاعة تلقي الامر
بالقبول ثم بالغ في قبول قول ولي الامر بقوله **وان تامر**
بتشديد الميم اي صار امرا **عليكم عبد** زاد الترمذي وان
حبشي فانما المؤمن كالجمل الانيف اي كالكنف وصاحبه
والاول اصح وافصح اي الذي رجله حلقة حيثما قيد انقاد
خلافا لمن انكر هذه الزيادة وقال انها مدرجة وفي رواية
للشيخين اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي
كان راسه زبيبة بفتح الزاي اي حبة عنب سوداء شبهه
بها في السواد والحقارة او في الصغر اي وان كان صغير
الجثة سواء كان عادلا ام لا والعادل نادر بل ختم العادلون
بعمر بن عبد العزيز انه سادس الخلفاء العادلين والغالب
على غيرهم الظلم ولذا قال العيني من قال سلطان زماننا
عادل كفر وسواء كانت امارته عامة كالسلطان او خاصة
كنائبه في امامة الصلاة او حياية الخراج او مباشرة
الحرب او تنفيذ الاحكام بيله قال الغزالي والامارة والخلافة
من افضل العبادات اذا كانت مع العدل والاخلاص ولا
يزال المتقون يحترزون منها ويهربون من تقلدها
خوفا على نفوسهم ان يغلب عليها حب الجاه والظلم
وتفاذ الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا قال شيخ شيوخنا ش
وما ياخذه الملتزمون بالبلاد من غلة او دراهم لا يصح
كونه بدلا عن الزكاة لانهم ليسوا نائبين عن الامام في قبض
الزكوات بل يجعلونه في مقابلة تعبهم في البلاد بخلاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما اذا اختار الامام او نائبه الخراج على ان يكون بدلا عن الزكاة فيكون كاخذ القيمة في الزكاة فلا يجزي الا ان كان باختيارهم او من تقليده كان كان حنفيا فيسقط به الفرض حينئذ وان تقصر عن قدر الواجب لمته وتقوم نية الامام مقام نية المالك كالممتنع من الزكاة ويجوز اخذ الخراج المعتاد من ارض وان لم يعلم هل وضع بحق ام لا لان الظاهر انه بحق كما ان الظاهر من وضع اليد عليها ملكها فلو اضع اليد التصرف فيها بالبيع وغيره وتورث عنه ومحل قرار الخراج بيت المال فيوظف لمصالح المسلمين فلو كان من عليه الخراج مستحقا لبيت المال كان كان فقيرا سقط عنه بقدر ما يستحقه ويحرم الزيادة على الخراج الذي وضعه عمر وقد وضع على اراضي مصر اثني عشر الف الف دينار وهي فتحت قهرا وقراها صلحا واجمع المسلمون على ان الخراج بعد ثبوته لا يسقط بالاسلام ويجوز للسلطان ونوابه التصرف في ارض الخراج بشرط المصلحة فاذا راوا المصلحة في اقطاع التمليك افعلوا بمعنى انهم يملكون هذه الارض لمن يسلم مثلا فتصير ملكه وتورث عنه او اقطاع ارفاق فعلوا بمعنى انهم يمكنون منها جندا ينتفع بها مدة حياته فاذا مات انتقلت لبيت المال واول من احدث وقف اراضي بيت المال على جهات الخير كالمدارس الملك نور الدين محمود الشهيد ثم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استفتيا ابن ابي عصرون فافتاهما بالجواز على معنى انه ارصاد او افراز لبيت المال على بعض مستحقيه ليصلوا اليه بسهولة لا انه وقف حقيقي

وقف حقيقي لان شرطه كونه مملوكا للواقف والامام لا يملك ذلك ووافق ابا ابي عصرون على فتياه جماعة من ائمة المذاهب الاربعة في عصره ويحرم من غير كفر اعتقاد ان الملتزم يملك البلد والفلاحين والطين قال هذا باطل وسيع البلاد باطل ودخل النزول عنها في قول السبكي بجواز اخذ المال في مقابلة اسقاط الجند من الوظايف كالامامة والخطابة والحاجبية والخبز السلطانية وفتح الشونة والبلاد وذلك ان الباشة ياذن لبعض الناس ان يجبي الدراهم والدنانير من اهل البلاد ويوصلها اليه ويجعل الله في مقابلة ذلك شيئا فيجوز ان ينزل عن ذلك لغيره والمنزول له اظلم يقرره الامام كان فر غيره لا يرجع فيما دفعه له في مقابلة الوظيفة الا اذا شرط انه اذا لم يقرره يرجع عليه فيجوز له حينئذ الرجوع بذلك قال قلت وبراجع في النزول عن الوظايف فاشرطها الواقف فلا يجوز النزول عنها لمن ليس فيه شرطه ولا يصح تقريره فيها ويحرم ذلك على الحاكم وغيره ولا يستحق معلوما ويحرم ذلك بيعا او فرزقا ووظيفة من ليس اهلا لها فعلم ان الملتزم جاء المال لا سلطنة له على الفلاحين يضرب ولا يحبس ولا يبلض وكان سيدي علي الخواص يقول ليس للامير من المال الذي يجبيه لجهة السلطان من الفلاحين وغيرهم الا بقدر رجعانيته فقط وما زاد على الجعالة فهو حرام عليه وان لم يعين له السلطان له شيئا فله الاخذ بقدر ذلك فقط وليس له ان يبطل من ذلك المال الذي يجبيه للسلطان سائلا ولا شاعرا ولا احدا من العصاة وغيرهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جميع الوارد بن عليه الا باذنه نايب السلطان العادل على حكم
القواعد الشرعية وقد قام الاجماع على عدم صحة تولية الصبا
الامامة فالحديث وارد على سبيل المبالغة في الامر بالطاعة
لا التحقيق والمعنى لا تستنكفوا ان طاعة فتى عليكم ولو عبدا
بل الجيموه وجوبا سواء كان اماما او نايبه اذ لو استنكفتم
عنه اديى ذلك الى اثارة الحروب وظهور الفساد في الارض فعليكم
بالصبر والمداراة عادلا كان او جايرا حتى يأتي امر الله او سماه
عبدا باعتبار ما كان قبل العتق او من قبيل الاخبار بالواقع وان
امر الشريعة يجعل فيه الحل حتى يتولى على الناس العبيد
ذكورا كانوا او اناثا فتولى السلطنة كافور الاخشيدي عبد
الاخشيدي الخصي الحبشي بيع بثمانية عشر دينارا ولم يبلغ
احد من الخصيان ما بلغ وقال بعض الوعاظ بمصر من هوان الدنيا
على الله تعالى انه اعطاها الخصي فرفع الى كافور فظنا انه يواقيه
فرسم له بخلعة ومايتي دينار ووقعت في ايامه زلزلة
عظيمة ففزع الناس وقال بعض الشعرا

ما زلزلة مصر من خوف يزادها لكنها رقصت من عدلكم طربا
فاجازه كافور بالف دينار وكان سايرا ذات يوم وفي الحاية
شريف راكب فسقط سوط كافور من يده فترك الشريف
وناوله اياه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية
ما ظننت ان الزمان يبلغني هذا ورسم له بعد تزيد
ثمنها على خمسة عشر الف دينار وقد وقع ان الملك الظالم
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل اخذ منه الكفار دمياط وهو
مريض لطروب عسكره منهم فسقى اكثر من خمسين اميرا

ممن كان

ممن كان فيها بمصر وبهم ثم مات بالمنصورة وحمل الى القاهرة
ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين المليحتين بها بخط
بين القصرين فاتفق العسكر على توليته ابنه الملك المعظم ثم تغلوه
لتوليته مماليكه وابعاد مماليك ابيه ثم اتفقوا على توليته
جارية ابيه وام ولده خليل شجرة الدر وان يكون مقدم
العسكر الامير عز الدين التركماني ولم يل مصر في الاسلام
امراة قبلها فكانت تولم على المناشير وتكتب والدة خليل
وتفتتح اسمها على الدينار والدرهم ودعي لها على المنابر
في الخطبة فيقولون اللهم احفظ الجهة الصالحة ملكة
المسلمين وعصمة الدنيا والدين ام خليل وكانت خيرة
دينة رئيسة عظيمة في النفوس فاقامت في المملكة
ثلاثة اشهر فوقع في سلطنتها اضطراب وارسل الخليفة
المعتصم يابت اهل مصر في توليتها وقال ان كان ما بقي عندكم
رجل تولونه فقولوا لنا نرسل لكم رجلا تولونه فتيقنوا
اول الدولة التركية من مماليك الدولة الكردية الامير
عز الدين ايبك التركماني وتزلت له عن السلطنة في ربيع
الاخرة سنة ثمان واربعين وستمائة فكان اذا ركب
يقول الناس لا نريد الا السلطان ربيدا ولد على الفطرة فاشركوا
معه في السلطنة الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المناصر
وكان سنه ست سنين وصارت المراسيم تبرز على الملكين
الا ان الامر والنهي لايبك وليس للاشرف الا مجرد الاسم
ثم خطب ايبك بنت صاحب الموصل فغارت شجرة الدر
فقتلته في الحمام ثم احدثت امورا ادت الى قتلها فقتلت

اللتين

بايديهم مما يملكه وفي البخاري ان المصطفى يلفظ ان فارسا ملكوا
انتهى كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة واتفق الاجماع
في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش
لا يجوز عقدها لغيرهم ومن خالف في ذلك من اهل البدع
فهو محجوج باجماع الصحابة ومن تغلب على الملك بطريق
الشوكة لا بد ان الخلافة في قريش كما اخبر المصطفى بقوله
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر فيهم ما اقاموا الدين
والفايدة في ان ذلك عنهم بطريق النيابة قال الكرماني ولا يخلو
الزمان من وجود خليفة من قريش ولو بقطر من الاقطار
وما بقي من الناس اثنان كما في الحديث وان ببلاد اليمن طايفة
من ذرية الحسن بن علي لم تزل مالكة تلك البلاد من اواخر
المائة الثالثة الى الان ومنا من بالحجاز من ذرية الحسن وهم
امراء مكة وينبع ومن ذرية الحسين وهم امراء المدينة فانهم
تحت حكم غيرهم من ملوك مصر من الروم وتنعقد الامامة
باستيلاء شخص عليها قهرا بجنده ولو غير اهلها كصبي
وامراة وعبد لينتظم شمل المسلمين وتجب طاعته كالمستوفي
الشروط فيما امر به او نهى عنه من واجب ومندوب ظاهرا
وباطنا خلافا للقول الفلاني لا تجب طاعته في المندوب بل تندب
ولا تجب طاعته في الحرام والمكروه والمباح كما افتى به مرارا
واعتمده الزيادي خلافا لقول قال بوجوب طاعته
في المباح بل تحرم طاعته في الحرام وتكره في المكروه والاتجه في المندوب
في المباح وليس له منع الناس من المباح لكن قال ابن قاسم لو امر
بمباح وجب والانقضاء مر وفي وقت قال لا تجب المباح
فقلت له

فقلت له الا ان يكون فيه مصلحة عامة فوافق على الوجوب فلو
نادى بوجوب شرب الدخان المعروف الان وجب عليهم طاعته
لان في ايطاله مصلحة عامة للمسلمين لان صاحبه لا ينفك
عن الكدر والحزن وسوء الخلق والريحة الكريهة وظن ان
طاعة السلطان واجبة في كل شيء امر به جهلا بوديلي الكفر قال
العلقمي من راى تقديم امر السلطان على امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر الشرع كفر ومن راى ان امر السلطان جزاما
او مكروه بجعله فصلا عن ان يوجبه كفر قال ابن قاسم ولا تجب طاعته
في صدا الا ظاهرا فقط لا اعلم من علم انتفاعه به فلا تجب طاعته
له اصلا لانه يطلب منه استعماله فاذا امر عينه القيام بعض
الحرف والصنايع كتجارة وزراعة وعمل تعين على من عينه لذلك
وانتقل من فرض الكفاية الى فرض العين عليه وحث صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة للامام ولو جاير الحاير تب عليه من اجتماع
الكلمة وانتظام الامور وعز الاسلام وفيه التنبيه في وجوب
الطاعة بين ما يشق على النفس وغيره ووجوب الاستماع للكلام
كل من وجبت طاعته كالزوج والسيد والوالد وان الامام

بعض اذا امر عينه بالقيام ببعض الحرف والصنايع من زراعة
وتجارة وعمل تعين على من عينه لذلك وانتقل من فرض الكفاية
الى فرض العين عليه فانه اي الشان من يعش بالجزم بعد الشرطية
واصله يعيش كما في نسخة وعينه من موصولة اي الذي يعيش
منكم بعدي زمنا طويلا فسيرى اختلافا كثيرا وفي رواية
ابن ماجه اختلافا شديدا اي بين الناس في الولاية وغيرها
من الاعتقادات والاقوال والاعمال قال الطيبي والفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في فانه للتسبيب جعلت ما بعدها سببا لما قبلها اي من قبل
وصيتي والتزم تقوى الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج
الفتن امن بوبي مما يرى من الاختلاف الكثير واتى بالسبب
في قوله فسيري اشارة الى قرب الرؤية وكان الامر كذلك
فظهرت فتنة عثمان فقتله اهل مصر ووقعة جمل عائشة
ومحاربة معاوية لعلي لاعلى الامارة كما توهمه بعضهم بل لعدم
تسليمه قتلة عثمان الى عشيرته ليقتصوا منهم لانه رآه
اصوب اذ المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشايرهم
واختلاطهم بالعسكر يودي الى التضرر بالامة العامة
وراي معاوية ان المبادرة اصوب وكلاهما ماجور واعظم
الفتن قتل الحسين في يوم عاشورا فامطرت فيه السماء دما
واشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم
بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت
وضرب الكواكب بعضها بعضا ولم تقلب حجر ببيت المقدس
الا وجد تحته دم طري واحمرت افاق السماء ستة اشهر يرى
فيها كالدم فكثر الشفق الاحمر ولم تكن قبل ذلك وسئل
العز الى هل من لعن يزيد بن معاوية يكون فاسقا وهل يجوز
الترحم عليه فاجاب بقسق من لعنه اذ لا يجوز لعن مسلم
او بهيمة وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص المصطفى
وصح اسلام يزيد وما صح امره بقتل الحسين ولا ارضاه به فلا يجوز
ان يظن به ذلك اذ اساءة الظن بالمسلم فيجوز الترحم عليه
بل يستحب قال السيد السمهودي الشافعي بجواز لعن من قتل
الحسين او امر بقتله او رضي به من غير تعيين باسمه كما يجوز
لعن شارب

حرام

لعن شارب الخمر من غير تعيين وسئل ابن الجوزي عن جواز
لعن يزيد فقال اجازه العلماء المتورعون كاحمد بن حنبل
وتوقف السعد التفتازاني في ايمانه ولما تولى الخلافة عصت
عليه اهل المدينة لعدم اهليته للخلافة مع وجود الحسين
واظهر واشتمه وانه لا دين له لانه اشتهر عنه نكاح المحارم
ودوام شرب الخمر واللعب بالكلاب وطرد وانابيه على المدينة
مروان بن الحكم وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة
فبعث اليهم مسلم بن عقبة بسبعة وعشرين الف فارس
وخمسة عشر الف راجل اي ماشي وقال ادعهم ثلاثا فان رجعوا
والا فقاتلهم واذا ظفرت بالمدينة فاحلها للجيش ثلاثة
ايام يسفكون الدماء ويأخذون الاموال ويستبقون
بالنساء فظفرها واباحها لجنده ثلاثة ايام وقتل فيها
نحو عشرة الاف انسان منهم بقايا الصحابة كعبد الله بن
حنظلة وابنائهم واقتض فيها نحو الف بكر وحمل نحو الف
امراة لازوج لها وخرج جابر بن عبد الله في يوم من تلك الايام
وهو اعمى لحاجة في بعض ازقة المدينة ويعثر في القتلى ويقول
تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض
الجيش من اخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي
فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان
وادخله بيته ودخل رجل منهم على امراة من الانصار وهي
ترضع صبيها فاخذ ما عندها ثم قال لها هاتي الذهب والا
قتلتك وقتلت ولدك فقالت وجدك ان قتلته فابوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة
اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها
وثديها في فمه وضرب به الحايط حتى انتشر دماغه في الارض
فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس
ولم يرض مسلم من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم
عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق فقال له بعضهم البيعة
على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه مرض مسلم بعد اخذه
البيعة ثلاثة ايام مرضا صار ينبح منه كالكلب الى ان مات ويقال
لهذه الوقعة وقعة الحرة اي الحجارة السود وكان المصطفى وقف
بالحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد اصحابي
قال سعيد بن المسيب لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجده
صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت
الاذان والاقامة من القبر الشريف وهذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم لانه اخبار عن غيب قال الطوفي والظاهر انه بوحي
اوحي اليه فانه صلى الله عليه وسلم كشف له عما يكون
الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم كما جاء ذلك في حديث
ابي سعيد وغيره ولم يكن يبينه لكل احد وانما كان يحدث منه
على العموم ثم يلقي التفصيل على الاحاد كحذيفة وابي هريرة
فان قلت ينافي هذا الخبر اني لا اعلم ما وراء جداري قلت
قال ابن حجر صرح شيخ الاسلام في بعض كتبه بانه لا اصل له وان
وان ذكره ابن الجوزي لانه لم يذكر له سندا سلمنا ان له اصلا
وهو ما اشعر به كلام شيخ الاسلام في بعض كتبه فالمنفي
علم الغيب بلا وحي والهام ولهذا لما اشار المصطفى في غزوة
تبوك ضلت

تبوك ضلت ناقته القصوى في الطريق فقال زيد بن اللصيت
المنافق اليس يزعم محمد انه يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري
اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا
وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني
الله عليها وهو في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها
شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاؤوا بها
فزعم بعض الناس ان زيدا تاب ويجب على كل احد اعتقاد
ان الله مختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليائه
منه فهو ما بوحي من الله تعالى او الهام والاستثناء في قوله
عالم الغيب اي ما غاب عن العباد فلا يظهر اي يطلع على غيبه
احدا اي من الناس الا من ارتضى من رسول متصل كما هو الاصل
اي فيطلع الله الرسول على ما شاء من الغيب معجزة له وذكر
الرسول ليس للاختصاص بمريد اي لان كرامة اولياء اتباعه
من جملة كراماته ومعجزاته وقال المناوي لا نسلم عموم
الغيب فيجوز ان يخص بحال القيامة بقرينة السياق
وقال ابن حجر علم الغيب مختص بالله تعالى لكن من حيث الاحا طة
والشمول لعلمه بالكليات والجزئيات فلا ينافي ذلك
اطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس
لانها جزئيات معدودة لا غير وكان اكثر علوم نبينا
متعلقة بالمغيبات بدليل فعلمت علم الاولين والاخرين
في الحديث المشهور وقال سيدي احمد الرفاعي القطب
الغوث يطلعه الله على غيبه فلا تنبت شجرة ولا تخضر
ورقة الا بعلمه فيجب اعتقاد وقوع الكرامات للاوليا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي خوارق العادات المقرونة بالعرفان والطاعة كفلق البحر
حينه ووجود ولد من غير اب الا ما كان مختصا بالنبي
كالقرآن ومن هنا قالوا انما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز
ان يكون كرامة لولي واتفق اهل الفئة على ان الكرامات
لا تظهر على ايدي المستقة المعجزة بل على ايدي الموقنين البررة
من غير قصد منهم في الغالب ومن غير الغالب تقع بقصد
منهم في الاحيان قد تظهر على يد فاسق انقاذا لله مما هو فيه
ثم تتوب ويصير على احسن حال بدليل اصحاب الكهف
فانهم كانوا عبدة اصنام من اشراف الروم ثم حصل لهم ما حصل
ارشادا وتذكرة وما يظهر على يد الفاسق استدراج وعلى يد
الكافر استخدام للشياطين قال بعض العارفين اذا لم تكن الفقير
على مراسم الشريعة فاروقضوه ولو انه كل كرامة فانه استدراج
ويجوز ان يكون لجبار المقطعين ناشئا عن قياس امته على
امم الانبياء قبله بدليل حديث انها لم تكن نبوة الا كان
بعدها اختلاف ثم اكد تلك الوصية بقوله **فعليكم بسنتي**
وهو اسم فعل اي الزموا التمسك بطريقتي التي انا عليها وهي
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وجوبا او ندبا او اباحة
واتفق اهل الشرع واللغة على تفسير السنة بالطريقة
وتخصيص الاصوليين لها بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح
حادث فقصد وا به التمييز بينها وبين الفرض ويشهد له
حديث من صلى ثنتي عشر ركعة من السنة بني الله له بيتا
في الجنة لكن التمييز بينهما كان معروفا في الجاهلية ايضا
وفيه حث على تزويم العمل بالتطوعات وقد كان الصحابة
ومن تبعهم

ومن تبعهم يواظبون على السنن مواظبتهم على الفرائض ولا يفرقون
بينهما في اغتنام ثوابهما وانما احتاج الفقهاء للفرق لما يترتب
عليهما من وجوب الاعادة وتركها ووجوب العقاب على الترك
وتقييد وفي الحديث من تمسك بشرعتي عند فساد امتي فله
اجر مائة شهيد **وسنة** اي وعليكم بطريقة **الخلفاء**
الراشدين المهديين بفتح اليم وتشديد الدال المختبئة الاولى
اي المهتدين الذين هداهم الله الى طرق الصواب والهمهم
اتباع مناهج اولي الالباب اي الزموا التمسك بطريقة الخلفا
الخ جمع خليفة واصله خليف بغير هاء فدخلت الهاء للمبالغة
كما في علامة ونسابة وهو من يخلف غيره وينوب منابه
وانما اطلق على الصحابة لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاموا مقامه في الاحكام قال الزبيدي ويجوز ان
يقال للامام الخليفة واما الموفين قال البغوي وان كان
فاسقا قال الماوردي ويقال له ايضا خليفة رسول الله
ولا يجوز خليفة الله عند الجمهور للرد داود لنص
القرآن اني جاعل في الارض خليفة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض وقيل يجوز لقيامه بحقوقه في خلقه
ولقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض ولان الله جعل
كلا من الملوك خليفة كما جعله سلطانا فقد سماه سلطان
الله وجنوده الله وحزب الله واخرج البيهقي عن ابي عبيدة
مرفوعا لا تسبوا السلطان فانه خليفة الله في ارضه
قال ابن العربي قد جعل الله الخلافة مصلحة للخلق ونيابة
عن الخالق وضابطا للقانون وكافلا عن الاستراسل بالحكم الهوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذهب الصوفية الى ان الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم
على الحقيقة القطب وهو محل النظر والتخلي ومنه تصدر
الآثار على ظاهر العالم وباطنه ويديره ويعذبه وله صفات
ان اجتمعت في خليفة عصره فهو القطب والا فهو غيره ومنه
يكون الامداد لملك ذلك الوقت بما يقتضيه الحال علم
السلطان اولم يعلم ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم من الله عز وجل فما دام عقله حاليا مما يكدره والعالم
كله محفوظ بحفظ الله تعالى لان رسول الله ومن بعده من
الوسايط هم عيون الله التي يحفظ بها العالم اي عيونه
التي خلقها لمصالح عباده لا عين ذاته وبمتى تكدر قلب
السلطان تشتت شمل العالم وبغى بعضه على بعض لعدم من
يحفظه بنظره وذلك كله بارادة الله تعالى قال الشعراني
وسمعت اخي افضل الدين يقول ما في الخلق اتعب قلبا من السلطان
والاولياء لتحملهم هموم الخلق والاشتغال بقضاء حوائجهم
في امر دنياهم واخرتهم قال سيدي علي الخواص من علامة
القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا وللانكار عليه قال
وقد اجتمعت بقطب هذا الزمان في الاسكندرية بمصر
فرايته يلبس الفول المصلوق في حانوت ورايته شاكرا لله
تعالى على كثرة اذية الناس له وكذلك قال الشيخ محيي الدين بن
العربي انه اجتمع به في عصره في مدينة فاس ورآه مبتلى
بكثرة انكار الناس عليه وهو اقطع اليد اليمنى قال فلما
عرفني اني عرفته قال لي استرني ففعلت سمعا وطاعة ثم
قلت له اني يشق علي كثرة الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال

لي يا ولدي

لي يا ولدي حكم اذى جميع الناس للرجل المتمكن حكم ناموسة نقعت
على جبل فاراد ت تزيله من مكانه بنفخها وقوله الراشدين
جمع راشد وهو من اتى بالرشد بان عرف الحق وعمل به وقوله
المهديين جمع مهدي وهو من هداه الله اي وفقه لاقوم طريق
واللام عند اهل السنة للعهد والمعهود ابوبكر فعمر فعثمان
فعلي فالحسن فما عرف عنهم او عن بعضهم اولى بالاتباع من
بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه ولذا قال بعض
العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اجمع عليه ابوبكر
وعمر لقول حذيفة اليماني قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين
من بعدي من ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم
ابن مسعود فاقبلوه رواه الترمذي وقال حسن وصححه
ابن حبان واخرجه الطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا بلفظ
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله
الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي
لا انفصام لها اي انقطاع والمعنى اتبعوا الخليفتين اللذين
يتولى ان من بعدي ولا يعارضه قولهم لم ينص المصطفى
على خلافة احد لان مرادهم لم ينص عليها صريحا وهذا فيه
الاشارة لها لانه يحتمل غير هما كما اقتضاه فهم في المشورة والصداقة
وهذا في حق العلماء في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة
اما فيما بعد ذلك فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة ولو
من اكابر الصحابة لان مذاهبهم لم تدون ولم تضبط وهؤلاء
المجتهدون لحاظوا اعلما باقوال جميع الصحابة او غالبهم

فلا نخلد بحثه الا وسلسلته متصلة بحكايته قال بقوله
وعرفت قواعد مذاهبهم ودونت مذاهبهم وخلدها تأبوهم
وحرروها فرعا فرعا فلا يوجد حكم الا وهو منصوص لهم
اجمالا او تفصيلا بخلاف مذاهب غيرهم لم تحرر ولم تعرف
لها قواعد تخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ
عنهم منها لانه قد يكون مشروطا بشروط اخرى وكلوها
الى فهم من قواعدهم فغلب النقاد بخلو ما حفظ عنهم
من قيد وشرط ولذا قال الشافعي الليث افقه من مالك لكن
ضيعة اصحابه اي بعدم تدوين مذهبه وتحرير مقاصده
وقواعده لكن حمل هذا السبكي وغيره على الافتاء والقضاء اقامة
لنظام السياسات ويحكم بالاقوال الضعيفة لكان كل من ادعى عليه
شيء زعم انه قلد فيه من لا يلزمه به وتعطل الاحكام وتستحل
الاموال اما في عمل الانسان لنفسه فيجوز فيما علم نسبته
لذلك المجتهد اذا جمع شروطه عنده وان تتبع الرخص كما
قال بعضهم

• وجاز تقليد لغير الاربعة • في حق نفسه فقي هذا سعة •
• لاني قضاء ما عم الفتاوى • عذا عن السبكي الامام المشتهر •

قال ابن حجر ويشترط ان لا يلزم عليه تلفيق لم يقل به احد
وان يعلم العامل بذلك وانه من المجتهدين وانه من الذين يجوز
تقليدهم لان كثيرا من المجتهدين الخارجين عن الائمة
الاربعة لا يجوز تقليدهم كالظاهرية لانهم سلبوا العقول
حتى انكروا القياس الجلي وان حزم من اقتحم في ذلك الا تري
ما جاء عن علماء ما حاة اعارة الجواري للوطء عند الامن

وعن

وعن الاعمش من الاكل في رمضان بعد الفجر وقبل طلوع الشمس
وعن اخرين من تحليل المطلقة ثلاثا فمن قلدهم فهو اثم فاسق
مجدد ويعزر اجماعا بموجب فعله في الاقوال الضعيفة للمقول
بضحة نية النفل بعد الزوال وان تعمدها مفطر عمدا ومنها
قول ابن عباس لا جمعة فرخ كفاية قال الشعراني وهذا الان
يخرج للمهدي فيطبق عصره تقليد اصحاب المذاهب كما صرح
به اهل الكشف ويكون الحكم بشريعة المصطفى بحكم المطابقة
بحيث لو كان موجودا للغرة على جميع احكامه ثم اذا نزل
عيسى اوحى الله اليه شريعة المصطفى على لسان جبريل قال
وكل مذهب سلكه المقلد وعمل به على وجه الاخلاص اوصله
الى باب الجنة وجميع الايمة المجتهدين يشفعون في اتباعهم
ويلاحظونهم في جميع شدايدهم في الدنيا والبرزخ ويوم
القيامة حتى نحو الصراط قال ابن عبد البر ولم يبلغنا عن
احد من الايمة انه امر اصحابه بالتزام مذهب معين لا يرى
صحة خلافه بل المنقول عنهم تقريرهم الناس على العمل
بفتوى بعضهم بعضا لانهم كلهم على هدى من ربهم ولم يبلغنا
في حديث صحيح ولا ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر احدا من الامة بالتزام مذهب معين مع نهيه عن خلافه وماذا
الان كل مجتهد مصيب ونقل القرافي الاجماع بين الصحابة
على ان من استفتى ابا بكر وعمر وقلدهما فله بذلك ان
يستفتي غيرهما من الصحابة ويعمل به من غير نكير واجمع
العلماء على ان من اسلم فله ان يقلد من شاء من العلماء ومن ادعى
نفيه مع هذين الاجماعين فعليه الدليل وكان الامام الزناتي من ايمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المالكية يقول يجوز تقليد كل من المذاهب في النوازل وكذلك
يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب بشروط ثلاثة الاول
ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق وولي
وشهود فان هذه الصورة لم يقل بها احد الثاني ان يعتقد
فيمن يقلده الفضل ببلوغ اجتهاده اليه الثالث ان لا يقلد وهو
في عبادة من دينه كان يقلد في الرخصة من غير شد طها وسئل
السيوطي عن حنفي يقول يجوز للانسان ان يتحول حنفيا ولا يجوز
ولا يجوز للحنفي ان يتحول شافعيا او مالكيا او حنبليا فقال
هذا تحكم من قايله لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولم يردنا
في حديث صحيح ولا ضعيف تمييز احد من ائمة المذاهب على
غيره على التعيين والاستدلال بتقديم زمن ابي حنيفة لا ينهض
حجة ولو صح لوجب تقليده على كل حال ولم يجز تقليد غيره
البتة وهو خلاف الاجماع ولا يجوز لاحد تفضيل يوديه الى نقص
في غير امامه لاسيما ان ادى ذلك الى حقد ووقيعة في الاعراض
وقد وقع الاختلاف بين الصحابة في الفروع وهم خير الامة
وما بلغنا ان احدا منهم خاصم من قال بخلاف قوله ولا عاداه
ولا نسبه الى خطاء ولا قصور نظر وقد ورد ان رجلا حلف انه
لا يطا زوجته حينا فقتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه
اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة
فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال قوله تعالى
في حق قوم يونس فمتعناهم الى حين اي الى يوم القيامة وستارهم
الله عن اعين الناس فقال لعمر ما دليلك على ان الحين اربعون
سنة قال

سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الانسان
ادم لبثت طينته على باب الجنة اربعين عاما وامطر الله عليه
ما من بحر تحت العرش يقال له بحر الحيوان طول هذه المدة
وامطر عليه سرور انصف يوم فحارت ذريته على ذلك
فلما قيل لابينا لابن ادم سرور يوم وقال لعثمان ما دليلك على انه
عام قال قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين اي تعطي الثمرة ثمرها كل
عام وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي صلوا له
صلوا له حين تدخلون في المساء وفيه صلاتا المغرب والعشا
وحين تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح فقال صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل
ان ياخذ بقول علي تخفيفا عليه وقال اقضاكم علي ومذهبنا
حمل الحين على مضي لحظة من الزمن فاذا حلف لا يكلمه
حينا او دهرا او زمانا بر بمضي اقل زمان ومذهب مالك
قول عثمان ومذهب ابي حنيفة واحمد سنة اشهر هذا اذا لم
ينو شيئا معينا فان نوى شيئا معينا حمل عليه باتفاق الاربعة
قال ابن حجر وقوله اصحابي كالنجوم انما هو بالنسبة لاكثرهم
والا فقد كان الحسن البصري يقني الصحابة في زمنه قال
شيخنا البكري قوله بالنسبة لاكثرهم اي من حيث ظهور
العلم على الظاهر وغير الاكثر خفي على الزاهر لان من وقع
عليه النظر الاكسيري المحمدي الشريف عجوهر وتخلص من
كل كثيف وتجرد ينابيع العلوم من قلبه وجنانه فمنهم من
اظهرها وهو الاكثر ومنهم من كتمها فلم يظهرها على لسانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد قال من صلح للقرب وبه الله يصلح عجبت لمن وقع عليه نظر
المعلم كيف لا يتعلم كيف من وقع عليه كنز النجاح والفلاح وعين
الهداية والرشد والصلاح وقوي الحسن البصري رضي الله عنه
لا دليل فيها على الاعلمية فان دائرة العلم متسعة ما احاط بها
الاسد البرية ولم يعذر عن احد منهم انه قد عذره في مسالة
من المسايل وكان الناس يستفتون كل من راه متهم فيفتيه
باجتهاده ولا يعترض احد منهم على احد الا ان كان هناك نص
صريح وخولف فيذكر لهم فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يوله
او يعارضه بمثله وذهب الشيعة الى ان اللام لاستغراق
الوصف فكل من اتصف بالرشد والهداية وجب اتباعه وهي
كلمة حق اريد بها باطل فانهم اراد وا بها ان ابا بكر وعمر وعثمان
ليسوا من الخلفاء الراشدين لزعمهم انهم تقدموا على علي بغير
حق وانهم وضعوا الخلافة في غير موضعها وضعها الله فيهم النبوة
وهم بنو هاشم ثم زاد صلى الله عليه وسلم في الحث على التمسك
بسنته وسنة الخلفاء الراشدين بقوله **عضوا** بفتح فتشديد
عليها افرد الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع
اي عضوا عليها بنواجذكم **بالنواجذ** بالذال المعجمة
والدليل على ان عضوا بفتح العين قوله تعالى ويوم يعض الظالم
على يديه وقول اهل اللغة هو من باب علم يعلم واصله عضض
بعضض فمضارعه يعض بالفتح مع الادغام وبعضهم رواي الحديث
بضم العين فرد واعليه مع التشبيه والنواجذ جمع ناجذ
قال ابن الاثير وهي الضواحك اي التي تظهر عند الضحك وذهب
جمع من الشارحين الى ان الناجذ آخر الاضراس الذي يبدو بنباته على البلوغ

من فوق

من فوق واسفل من كل من الجانبين فللانسان اربع وقد لا توجد
لبعض الناس ويسمى هذا الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد
البلوغ وكمال العقل وقيل هو الناب وعلى كل كل ايد واثنان
وثلاثون سنا غالبا نصفها في الفك الاعلى ونصفها في الفك
الاسفل ولكل اربع منها اسم يخصها فالاربعة التي في مقدم الفم
تسمى الثنايا والتي تليها تسمى الرباعيات والتي تليها تسمى
الضواحك والتي تليها تسمى الانياب وبعدها اثنا عشر
ضرسا وبليها اربعة تسمى النواجذ وهي من الاضراس ونظم
ذلك الطيبي فقال

- وعدة الاسنان للانسان ... كما تلا تون يليها اثنان
- من الثنايا اربع واربع ... هي الرباعيات فيما يسمع
- وسم بالانياب منها اربعا ... واربعا ضواحكا لمن وعى
- وعدة الرحى اثنا عشر ... ثلاثة في كل شق قد ظهر
- واربع نواجذ اقصى الفم ... وهي بذال ان سئلت معجم

اي الاضراس

قالوا واسنان المراة ثلاثون سنا وخرج بالادمي غيره
فاسنان البقر اربعة وعشرون سنا واسنان الشاة
احدى وعشرون سنا واسنان الفيل ثلاث وعشرون
سنا واسنان الغنم ثمان عشر سنا والقصد من الحديث
شدة التمسك بالسنة كفعل من امسك شيا بيديه ثم
يستعين باسنانه عليه احتياطا لئلا تفلته يديه لان النوا جذ
اذا عضت شيا نشبت فيه فلا يكاد يتخلص وفي عض
بها كان العض بجميع اسنانه والمعنى خذوا بالسنة وداوموا
عليها والتمسك بها وعضوا عليها كما يلزم العاض على الشيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتواجده خوفا من ذهابه وتقلبه ولا تتبعوا البدع وان
حصل لكم مشقة بالمحافظة عليها فاصبروا انتم عطف على جملة
فعليكم بسنتي الخ تقرير البعد تقرير وتوكيد البعد توكيد
قوله وايا كم ومحدثات الامور قال الفاكهاني كلاهما
منصوب بفعل مضمر والاصل باعد وا انفسكم مفعول والمضاف
والفعل فاتفصل الضمير واحذروا الاخذ بالامور المحدثات
اي المختر عات جمع محدثة بفتح الدال وهي لغة الشيء الحادث
اي الموجود بعد عدم واصطلاحا ما لم يكن معروفا في كتاب
ولا سنة ولا اجماع فان قلت سنة الخلفاء الراشدين
من محدثات الامور وقد امرنا باتباعها وسماها سنة
في وجوب الاقتداء بها وقد نهى عن المحدثات هنا فصل
التناقض قلت اجاب عن ذلك الطوفي بان هذا عام اريد
به خاص وما من عام الا وقد خص الا قوله تعالى وهو بكل
شيء عليم فهو خاص بكل شيء احدث على غير اصل من اصول
الدين وعلى غير قياسه واما ما احدث مبنيا على قواعد
الدين ومردودا اليها فليس ببدعة مذمومة ولا ضلالة
وسنة الخلفاء راجعة الى ذلك فلو فرض خليفة راشد
في عامة اموره سن سنة لا يعضدها دليل شرعي لم يجز
اتباعها فان قيل هذا لا يتصور ان رشده ينافي ان يسن
مثل هذه السنة قيل غير مسلم ذلك لان المصيب قد يخفى
قال المناوي فان قيل الكلام اذا لم يحتمل التخصيص
وهذا كذلك لوقوع كلمة كل في اوله اجيب فيما سياتي في الجواب
ان العموم حصل به لا انه اكد به ثم علل صلى الله عليه وسلم
عدم الاخذ

وهذا عند الطلاق البدعة ح

عدم الاخذ بالامور المحدثة بقوله فان ذلك بدعة وان
كل بدعة ضلالة اي خلاف الحق اي باطل لان الحق فيما جاء به
الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة لانه ليس بعد الحق
الا الضلال وفي بعض طرق هذا الحديث فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار يعني صاحبها
من فاعل ومتبع وحكي عن ابليس انه بث جنوده في وقت
الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شانكم قالوا
ما رايتنا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيأ وقد اتوهنا فقال
انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا الوحي
والتنزيل ولكن سيأتي بعدهم قوم تراؤن منهم حاجتكم
فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين
فقالوا ما رايتنا العجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد
الشيء من الذنوب فاذا كان آخرها اخذ واتى الاستغفار
فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تاتوا من هؤلاء
شيأ الصحبة توحيدهم وانباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي
بعدهم قوم تقر اعينكم بهم تلوهون بهم لعبا وتغرهم
بازمة اهوائهم كيف شئتم لا يستغفرون فيغفر لهم ولا
يتوبون فتبدل سيئاتهم حسنات فتجيء قوم بعد القرون
الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها
واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها
فسلط ابليس عليهم الداء فاذا وهم حيث شاء فان
قلت من اين عرف قائل هذا ما قاله ولم يشاهد ابليس
ولا حدثه بذلك اجاب القرطبي بان ارباب القلوب يكاشفون

فائدة بعد ضلالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل
الوحي وعليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرويا الصادقة
وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة
كما يكون في المنام وهي من اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة
العالية كما ان الرويا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة فاياك ان يكون حظك من العلم انكار كل ما جاوز
حد قصورك فقد يهلك من هلك من العلماء الزاعمين
انهم احاطوا بعلوم المعقول ومن انكر ذلك الاولياء لزمه انكاره
للانبياء والبدعة لغة ما كان على غير مثال سابق ومنه
قيل للحالة المخالفة بدعة وشرعا ما احدث على خلاف ما امر به
الشارع صلى الله عليه وسلم ثم هي بالمعنى الاول منقسمة
الى الاحكام الخمسة الاولى واجبة وضابطها هي كل
ما تناولتها قواعد الوجوب وادلته من الشرع كتدوين القرآن
والشرايع اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ لمن بعدنا
من الفروض واجب اجماعا واهمال ذلك حرام اجماعا كالاشتغال
بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو
والصرف واللغة وتمييز صحيح الاحاديث من سقيمها والرد
على نحو القدرية والخمسة لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد
على المتعين والا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به
فهو واجب الثانية محرمة وضابطها هي كل بدعة تناولتها
قواعد التحريم وادلته من الشريعة كالمكوس والمحدثات
من المظالم كالمعروف المعروف ببلاد الريف وكالزيادة على
الخراج الذي وضعه عمر وكتولية المناصب الشرعية ممن لا

من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المستند في ذلك كون المنصب
كان لابيه وكانتساب غير الصالح للصالحين بان يتربا بزيهم
ويترك ما هم عليه من الزهد والورع وسائر الكمالات كما بينته
الزركشي ومحله ان قصد به تقدير غيره حتى يظن صلاحه
فيعطيه ومثله من تزيا بزي العالم وقيل

ظل الفقر مستقيما الى الله ان بعض العباد قد ظلموني
يتسمون بي وحقك زورا لست اعرفهم ولا يعرفوني

وروي ان الارض ترفع صوتها بالشكاية الى الله تعالى من القوم
الذين يلبسون الصوف ليها ما الناس انهم من الصوفية
الصلحاء الزهاد ليتقلدوا اولئك كره مالك كما فاك ابن
بطال لبس الصوف لمن وجد غيره مما فيه من الشهرة بالزهد
لانا نخشى العمل اولى ومن ذلك من يجيء خلف فقير من الفقرا
في مجلس الذكر ويذكر الله وهو جاهل بما فرض الله عليه
قال الجنيد قال لي سري شيخي اذا قمت من عندي فمن
تجالس فقلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه ومن ادبه
ودع عنك تشقيقه للكلام وردة على المتكلمين
ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث
صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى ان
من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف
قبل العلم خاطر بنفسه قال شيخنا البكري يجب على المريد ولا
ان يعرف ما يجب له وما جاز عزو ما يجوز وما يستحيل
وكذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يعرف
ما يحتاج اليه من باب الطهارة والصلاة والصيام

ويقتصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والزكاة ان وجد عنده النصاب والحج ان وجب عليه ذلك بتوفر الضرورة ولا يشتغل في القدر الزايد على ذلك الا بعد الكمال بل يشتغل باوراد الطريق جميعها قال الغزالي المعاملة التي كلف الله العبد العاقل البالغ بها ثلاثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن فمحتوم نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمة الشهادة وفهم معناها ويعتقد جزما ولا يلزمه التلفظ في الوقت بدليل انه لو مات عقب ذلك الوقت فانه مطيعا لله عز وجل غير عاص وانما يجب غير ذلك لعارض اما في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد واما الفعل فبان يعيش من محتوم النهار الى وقت الظهر فيجد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان عاش الى رمضان تجدد سببه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والوقاع وان ذلك يتجدد برؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال وانما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكاة الغنم وكذا في سائر الاصناف فاذا دخلت اشهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى علم الحج مع ان فعله على الفور فلا يكون عاصيا على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام ان ينبهوه على ان الحج فرض على الفور على كل من ملك الزاد والراحلة فاذا عزم عليه لزمه تعلم كيفيته ولا يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله وهكذا التدريج في سائر فروض

العين

العين واما النوافل فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد في الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن فما كان منفكا عنه لا يجب عليه تعلمه وما كان ملابسا له يجب تعلمه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في المغصوب وناظرا الى غير ذي محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه يتردد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه ذلك حتى لو كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل الخنزير وجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعلمه وجب عليه تعلمه فلو كان تاجرا وقد شاع في البلد الذي هو بها معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا واما الاعتقادات وانواع اعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان شك في المعاني التي تدل عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك وبعض الخواطر يخطر بالطبع فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد لزمه ان يتعلم ما يبري نفسه محتاجا اليه فان ازالة ذلك فرض عين فيتعلم معانيه وعلاجه لان من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج ممكن وبعضها يخطر بالسماع من اهل البلد فلو كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فيتبغي ان يصان في اول بلوغه عنها بتلقين الحق خشية سبق البدع الى قلبه قال شيخنا البدادي واعتقاد القدر المزدري بانه جائز الا ان كان فيه تشبيه لمحرم كالخلوة وتقبيل ولمس وضم بحائل ام لا والا فهو حرام قال

قال الشيخ المقدم

شيخنا البكري وكل مريد اخذ الطريق على سبيل الاقتداء والاقتفا
ثم عدل الى ما كان عليه من البطالة والتنفي فقد نقض عهد المبتدع
الوذول وما اتبع الاخيار العدول واعرض بعد الاقبال
على معاهد الافضال وربما ابتعه الفهر وكان بدعيا فاشم وتحمل
اثم من اتبعه وكان عصيا معصيا وبوجه بعد التقريب عليه
مقتضيا نفوذ بوجه الله من مكره واستدراجه والسلوك على
غير طريقه ومنهاجه فان لم يكن فيه ذلك كان تعليمه لاولاد
المومنين وتربيته لهم افضل من كل شيء لذلك ولصونهم عن المعاصي
وجعلهم خاضعلهورهم افضل لان فيه براءة من النظر والفتنة
بدليل ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه وفد من قيس وكان
فيهم امرد فامره صلى الله عليه وسلم ان يجلس خلفه فجلس وقال
انما كان فتنة انجر داود من نحته او نظرة واول من صحب المرد قوم
لوط وقال وكيع كنا نكره ان نمشي مع محمد بن الحسين في طلب الحديث
لانه كان غلاما جميلا في غاية الحسن وذكر الثعالبي انه قدم به
ابوه الى ابي حنيفة فقال احلق راسه واليسه الخلقان ففعل

وغاية القوم فالله او نفوة واول المرد من قله واول من صحب المرد الى قوم لوط الثانية خلافا لابن الزبير الرابعة

• فزاد عند الخلق حسنا وجمالا وفيه يقول ابو نواس •
• حلقوا راسه ليكسوه قبحا • فبدت منهم عليه وشحا •
• كان في وجهه صباح وليل • نزعوا ليله وابقوه صبحا •

وقال الشعراني

• لا تصحب المرد واحذر ان تواشرهم • فان فعلت فثق بالعار والنار •
• بضاعة ما اشتراها غير خاسرها • بليس البضاعة والبياع والشاري •

وكان الواسطي يقول اذا اراد الله هوان عبد القاه الى هوى الاحداث
والجيف يريد بهم الشباب المرد الذين يميل اليهم النفوس

وقال

وقال بعضهم ما اختلى رجل بامرد او كان معه ما سبعون شيطانا
ونقل عن الجنيد انه اوى الليل الى مغارة وكانت ليلة شاتية
وكان معه حمارة فاخرجها من المغارة وقال مغاره وحماره وليلة
مطارة ونفس امارة فما امن على نفسه ان يبيت هو وحمارة في مكان
واحد مع اند يسير للصوفية فكيف يامن على نفسه من يديه
المشيخة انه يختلي بامرد او بامراة اجنبية فالوقوف مع حدود
الشريعة والتمسك بها من علامة التوفيق والضد بالضد
ومن البدع المحدثة مذاهب سائر اهل البدع المخالفة لما عليه
اهل السنة والجماعة والسنة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم
والجماعة ما اتفق عليه اصحابه في خلافة الائمة الاربعة قال
الحسن البصري ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فتطهروا
منها بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله
تعالى منها وهي الاهوية اي البدع الثالثة المذمومة
وضابطها ما تنافي قواعد الشرع وادلته كبناء
المدارس والربط ووضع المذاهب وتدوينها وتصنيف العلوم
وتقرير القواعد وكثرة التقريع وفرض ما لم يقع بيان حكمه
وتفسير القرآن والسنة وتتبع كلام العرب نثره ونظمه
والكلام في دقايق التصوف وجمع للحافظ والاستدلال على
المسائل العلمية مع قصد وجه الله تعالى وكل احسان لم يتعهد
في العصر الاول قال شيخنا البكري واعلم ان كلما احدثه اهل الطريق
من اوراد واذكار وما اصطلحوا عليه من رموز واسرار فان ذلك
من البدع المندوبة التي توجب للسالك رفع الاستار ومنها
اتخاذ السبحة لانها تغير على ذكر الله بل وردها اصل اصيل

عن يعفر معاذ المؤمنين واقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
فقد اخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
وقال صحيح الاسناد وعن سعد بن ابي وقاص انه دخل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال
اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل فقال سبحان الله عدد ما خلق
في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد
ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك
ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك فلم
ينههما عن ذلك وانما ارشدها الى ما هو ايسر وافضل ولو كان
مكروها لبين لها ذلك ولا تزيد التسبحة على مضمون هذا الحديث
الا بضم النوى او نحوه في خيط ومثل ذلك لا يظهر تاثيره في المنع
ووجد في تركة المطيعي اربع سبح من نوى البلح فان قلت
روى الدارمي ان ابن مسعود انكر على جماعة اجتمعوا في المسجد
يعدون الاذكار بالحصى واشار اليهم ان يعدوا سيئاتهم
وانهم ان فتحوا ابابا من ذلك قلت هذا لاجل ان يمنعهم السيئاتهم
فيعدوها ليتوبوا منها كما مر صلاة التراويح في المسجد مع تركه
صلى الله عليه وسلم لذلك بوحي ان كان فعله ليالي وذلك
انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في رمضان
وصلى في المسجد فصلى الناس بصلاته قال ع شراي معتدين
به وصلى بهم ثمان ركعات فقط واما البقية فلحقها انه كان
يفعل في البيت قبل يجيئه او بعده وقال شيخنا الشبراوي
لم يثبت كونه صلاها جماعة ولا كونه صلاها عشرين ركعة
والدليل على كونها عشرين الاجماع فاسلموا ينجو ثون بذلك
وكثر الناس

وكثر الناس في الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت
الليلة الثالثة كثر الناس حتى ضاق المسجد عن اهله فلم يخرج
اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر اقبل عليهم وقال لهم
انه لم يخف علي شانكم الليلة ولكن خشيت ان تفرض
عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها قالت عائشة واستمر
يصليها في بيته فرادى الى اخر الشهر ثم لما كان في صدر
خلافة عمر جمع عمر الرجال على ابي بن كعب والنساء على سليمان
ابن ابي حثمة ليصلوا صلاة التراويح جماعة وقال نعمت
البدعة هي اي لانها وان احدثت ليس فيها ما يضاد شيئا مما مضى بل
موافقة له لانه صلى الله عليه وسلم علل الترك بخشية
الافتراض وقد زال ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم
ولا يرد على ذلك قوله تعالى في حديث الاسراء خمس وهن
خمسون لا يبدل القول لدي لاحتمال ان يكون المخوف افتراض
قيام الليل يعني جعل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة
النفل في الليل ويومي اليه قوله في حديث زيد بن ثابت
خشيت ان تكتب عليكم ولو كتبت عليكم ما قمتم بها فصلوا
ايها الناس في بيوتكم فتنبهم من التجمع في المسجد اشفاقا
عليهم من اشتراطه وامن معاذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم
من افتراضه عليهم قال على انما اتخذ عمر التراويح لحديث سمعته
مني فقيل له وما هو يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله تعالى موضعا عن يمين العرش يسمى حظيرة
القدس وهو من نور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى
يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان اول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليلة من شهر رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيطوفوا
مع جماعة المؤمنين فيأذن لهم ربهم تبارك وتعالى فينزلون كل ليلة
الى الارض فمن مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
فقال عمر رضي الله عنه نحن اخى بهذا وجه الناس وصلى بهم التراويح
ومنها كما قاله بعضهم اقامة صور الائمة والقضاة وولاة الامور
بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية
لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة
انما كان بالدين وفيما بودهم انما يحفظون بالصور فيطلب تفخيم ما
حتى تحصل المصالح وقد كان عمر يأكل خبز الشعير والملح ويفرض
لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها
لو علمها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه
بالمخالفة واحتاج الى ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام
وقال له لا امرك ولا انهاك انت اعلم بحالك ومنها اصطناع
مولد المصطفى قال ابو شامة شيخ المصنف ومن احسن ما ابتدع
في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم
من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك
مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من ايجاده رسوله
صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين قال ابن الجوزي وهو
امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول
من احدث فيه المظفر ملك اربل الراء المهملة كما تقدم بلدة قرب
الموصل فكان يصرف في المولد في كل سنة ثلاث مائة الف دينار وكان
يصنع سماطا للمولد فيه خمسة الاف رأس غنم شوي وعشرة الاف دجاجة
ومائة الف

ومائة الف زبدية وثلاثون الف مخ حلوي وكان يحضر عنده
في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويعطيهم ومن عليه الحافظ
ابن دحية فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاعطاه الف دينار ومنها القيام عند سماع ومعقد
صلى الله عليه وسلم تعظيما له كما روي ان التقي السبكي اجمع عند جمع
كثير من علماء عصره في ختم درسه فانشد قول ابي بكر بن الحسين
الصرصري الحنبلي تقليدا لمدح المصطفى الخطباء الذهب
على فضة من خط احسن من كتب • وان تنهض الاشراف عند سماعه
قياما صفوفا او جثيا على الركب • فقام السبكي وجميع من في المجلس
فحصل النكير بذلك المجلس البراءة المكروهة وضابطها
هي ما تناولتها ادلة الكراهة من الشريعة وقواعدها كاصطناع
اهل الميت طعاما قال احمد وهو من فعل الجاهلية قيل له
اليس قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما الحديث
قال لم يكونوا يتخذون انما اتخذهم اهل الميت ومن بعدهم وانها
يسن لغير جيران اهل الميت ولو اجانب كما قاربه الا باعد ولو
كانوا بغير بلد الميت ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا تهيئة طعام
يشبعهم يوما وليلة لخبر احمد وابي داود والترمذي وحسنه
والحاكم وصححه عن عبد الله بن جعفر مرفوعا اصنعوا لآل
جعفر اي ابن ابي طالب الذي قتل بغزوة مؤتة وجاء خبره
الى المدينة طعاما فانه قد اتاهم ما يشغلهم اي عن صنع
الطعام لانفسهم قال الاسنوي والتقدير باليوم والليلة
وانه اذا اضاف في اوائل اليوم فلو جاء في اخره فالقياس ان يضم
اليه ذلك الليلة الثانية ايضا خصوصا اذا تاخر الدفن عن ذلك

منشد هم

يجمعون عليه الناس قبل الدفن وبعده

ما حدث في زمن البرامكة ببغداد وما احدثه الراغبي في دين المجوسية
لان النار معبودهم فادخلوا في دين الاسلام ما يموهون به على
العوام وهو جعلهم الايقاد في نصف شعبان كانه من سنن
الايمان ومقصودهم عبادة النيران واقامة دينهم وهو اخص
الاديان حتى اذا صلى المسلمون فرغوا وسجدوا كان ذلك الى النار
الية اوقدت لان عبدة النار يوقدونها حتى اذا كملت في قوتها
وشعشعتها اجتمعوا اليها بنية عبادتها وقد حث الشارع
على ترك التشبه بفعل اهل الاديان الباطلة واخرج الترمذي
عن ابن عمرو مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود
ولا النصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصبع وتسليم
النصارى الاشارة بالكف واجتمع مع ذلك الرجال والنساء والمرد
فاختلطوا فاذا قالوا يجب على السلطان منعهم وعلى العالم
ردعهم ولا يبالي بغير وذلك الاضلال فاتخذ موضعا مباركا لاوقد
الشيطان حضرة بخيله ورجله حتى غير مهم من الاجور ويزين
لهم احداث شهوات النفوس فلما اعتاد الناس عوايد ومضت
اعوام عليها صارت سنتهم فاذا جاء الرجل يترك عادتهم قالوا
ترك سنة قال هشام بن عروة لاسالهم اليوم عما احدثوا فانهم
قد اعدوا له جوابا بل اسالهم عن السنن فانهم لا يعرفونها
قال ابو بكر فقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة
بدعة والبدعة سنة وقال ملا على قاري التوقيد المشعر
بالتفخيم كتفخيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم القران من
المستحبات كما هو في التبيان نعم ما يترتب عليه من المفاسد
وتشويش خاطر العابد والنائم مدوا الاسراف في المال باعتبار
عدم الاحتياج

عدم الاحتياج الى كثرة السراج لاسيما في الليالي المقمرة
وامثال هذه الاشياء يكون من الامور المنكرة لكن افتى
البرهان بن ابي شريف بانه مادام النور يزيد بزيادة الشمع
والقنادل فهو جائز والحرم الا اذا وصل الحد الى ان زاد النار فيضيع
صرح بذلك الامام ابو شامة واول من تنافس في الاطعمة الكثيرة
والخبز الحواري واللباس الفاخر معاوية لما ولي الشام من قبل عمر
وكانوا قبل ذلك لا يتخللون الا بالزيت ولا يتنافسون في شيء من المآكل
وغيرها فلما بلغ ذلك عمر توجه الى الشام حتى صار منها على مرحلتين
لقيه معاوية فلما راه معاوية نزل وقبل رجله وركاب ولم يزل
في ركابه ماشيا وهو يجاريه بدابته بعد اخرى حتى لم يبق الا شعاره
وسراويله واجهده العرق وكان جسيما ثقيل البطن فقال له بعض
الصحابة رفقا يا امير المؤمنين بمعاوية فقال له منكرا وان معاوية
فعل وكابه ثانيا وقال له مثل ذلك ثالثا قال ما ظننت ان احدا
على وجه الارض من ملوك الشام فيكر وقال يا امير المؤمنين انت بين الصحابة
الذين يعرفون مواقع الوحي وسنون اثار الهدى وان اهل الشام
لا يرضيهم الا ما شهدت تقرب عندهم بالاسلام فعفى عنه
الخامسة المباحة وهي مائتا والنها ادلة الاباحة وقواعدها
من الشريعة كاتخاذ المناخل للدقيق في الاثار اول شيء احدثه
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان
لين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وقال
ابو حازم سلمة بن دينار التابعي لسهل بن سعد الساعدي اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد
التحتية اي الخبز النقي اي المنول من خلاصة الدقيق فقال ما رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي حتى لقي الله عز وجل اي مات
فقال له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما كانت لنا مناخل قال فكيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول
قال كنا نطحنه بفتح الحاء ثم ننفخه فيطير منه ما طار وما بقي اي
لينا ه بالماء فاكلنا وكان اكلنا بالمعالق وقد حضر ابو يوسف صاحب
ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب المعالق فقال له
يا امير المؤمنين قد قال الجد ك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم اي جعلنا لهم اصابع يأكلون بها ولم يجعلها كالدواب
تأكل بافواهها فرد المعالق واكل باصابعه وقيل ان يأكل بالمعالق
وكالمصافحة عقب العصر والصبح على ما قاله ابن عبد السلام لكن
قيده المصنف بما اذا صافح من هو معه قبلهما اما من ليس معه قبلهما
فقضية المختصر مندوبة لانها عند اللقاء سنة اجماعا وهي الصاق
صفحة الكف بالكف واقبال بالوجه على الوجه والتوسع في الاذن
في الاكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الاكمام وكاتخاذ
مروحة يمشي قدام الخطيب الى ان يوضع الى المنبر ويعطيه
السيف وكذلك قراءة الحديث المشهور وهو اذا قلت لصاحبك
اي جليسك والامام يخطب يوم الجمعة اي خطبة انصت اي
اسكت فقد لغوت اي تكلمت بالايتبني ان الخطبة انما تسمع بعد
ركعتين فلا ينبغي الكلام فيهما فيكره حالة تنزيها عند
الشافعية وتحريما عند الثلاثة والخلاف في غير الخطيب
ومن لم يستفز فعل ومن خاف وقوع محذور ارتكبه او ظن
وقوعه به ان سكت والا فلا حرمة بل يجب الكلام في الاخيرة
واما قوله

واما قوله بعد ذلك انصتوا توجروا انا لكم الله فبدعة مذمومة
اذ فيه امر الناس بالانصات مع نسيانه نفسه فهو اول من
يتكلم والمراد بقوله والامام يخطب اي جالس على المنبر
وكان عليه الصلاة والسلام يقول هذا الحديث ونهو فوق
المنبر فعلم ان البدعة انما هي ذكر الحديث عند اسفل المنبر
وهي بدعة حسنة لقراءة الآية اذ فيها ترغيب في الصلاة على
صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم المطلوب فيه اكثارها وفي قراءة
الخبر تيقظ المكلف لاجتناب الكلام المكروه او المحرم في هذا
الوقت والاذان بعد جلوس الخطيب على المنبر مستحب
من واحد واما الاذان الذي قبله على المنارة فاحدثه عثمان
وقيل معاوية لما كثر الناس ومن ثم كان الاقتصار على الاول
افضل الا لحاجة كان توقف حضورهم على الاذان بالمنارة
قال ابن امام الكاملية فان قلت كيف يجمع بين كون الشيء
بدعة ومحكوما عليه بالاحكام التي لم تعرف الا من الشرع
اجيب بانه باعتبارين من حيث انه لم يعهد فعله والحكم
باسمه بدعة ومن حيث دخوله في عموم اوازم شرعية
محكوم عليه بالاحكام الخمسة ثم هذا الحديث من جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم التي لا يخرج عنها شيء فكل من احدث
شيأ لم يستند الى عاضد شرعي فهو ضلالة وفي رواية
فان كل حدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
يعني صاحبه من فاعل وقابل وقال الطيبي هو حديث جليل
فيه علوم كثيرة لا يسع الانسان جهلها منها ان المصطفى امرهم
بتقوى الله ولا يعلمون تقواه الا بالعلم ومنها انه امرهم بالسمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والطاعة لكل من ولي عليهم من عبد اسود وغيره ولا تكون الطاعة
الا في المعروف ومنها انه اعلمهم انه سيكون اختلاف كثير فامرهم
بلزوم سنته وحثهم على التمسك بها التمسك الشديد كما يعض
الانسان باضراسه على الشيء بريد ان لا يفلت منه ومنها انه حذرهم
البدع وصرح بانها ضلالة فكل من عمل عملا او تكلم بكلام لا يوافق
الكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين فهو بدعة مردودة ومنها
ان عرباض قال موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب ولم يقل صرخنا من موعظته ولا طرقنا بابه ورسنا
ولا ضربنا على صدورنا كما يفعله بعض الناس الذين يدعون
التصوف والمشيخة قال ذلك من الشيطان بدليل ان المصطفى
اصدق الناس كلاما وانصح لامته ولخالقه ارق الخلق قلوبا
واليهم افئدة واعظمهم تاثيرا بالموعظة فلو كان هذا جائزا
صحيحا مشروعا لكانوا احق بذلك ان يفعلوه بين يدي نبي
رسول الله ولكنه منكر وباطل وانما وصف الله اولياءه بقوله
تقشعر منه اي ترتعد من ذكر وعيد القرآن جلود الذين يخشون
اي يخافون ربهم ثم تلين اي تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اي عند ذكر وعده فلم يصفهم بذهاب عقولهم وغشيانها فضم
وانما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وقال الشيخ الخطيب
في تفسيره من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله فهو كذاب
وكتاب الله يكذبه وقال في الكشاف اذا رايت من يذكر محبة الله
ويصعق بيده مع ذكرها ويضطرب ويمور ويصعق فلا تشك
انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وحلبه
وتعرته وصعقته الا رعونة في نفسه الخبيثة صوت ستلحة

نصورهم

معشقة

معشقة فسماها الله بجعله ثم صفق وطرب ونعر وصفق على
تصورها وربما رايت المني قد ملاء ازار ذلك المحب عند صعقته
وحمق العامة حواليه قد ملوا ارديتهم بالدموع من حاله قال
الشعراني هذا اجتراء بكلام فاحش على اولياء الله في نفسه
كلام الله ولا يليق بعاقل ان يكتب مثله في كتاب وفي طبقات
الشعراني ان الجنيد سئل عن اضطراب قلب الفقير وجوارحه
عند السماع اي انشاد القصايد فقال سببه ذلك ان الله
تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم
استغرقت عذوبة سماع كلامه تعالى الارواح فاذا سمعوا
الانغام الطيبة حركهم ذلك الى ذكر الله وذكر فيها ان بعضهم
كان يقول قص موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل فرعف
واحد منهم فانهزه موسى فاوحى الله اليه يا موسى ليطيبي ياحوا
وبوخديي صاحوا فلم تنكر على عبادي لم زايته في رسالة
الانوار قال المصواب في خوف الذاكر اذا سكت وسمع قولا يشتد
من كلام القوم ان لا يتحرك ولا يتلفظ او يمدح النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصيح سرا لاجهر او قيل لاحد هولاء الصوفية
قعود في المساجد على التوكل بغير علم فقال العلم اقعدهم
فقيل له ان عمتهم كسرة وخرقة فقال لا اعلم اعظم عندا
ممن هذه صفته فقيل له انهم اذا سمعوا السماع يقومون
فيرقصون قال وهم يغرحون بربهم ومن الكذب ما رواه
الفاسق المبتدع محمد بن طاهر بسنده الباطل عن انس وذكر
في اخره كلاما يوهم الضعف لانه على شرط البخاري ومسلم قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لكم من ينشدنا

لا رقصهم صح

فقال رجل نعم يا رسول الله وانشد

لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي

الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحابه حتى سقط رداوه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه فقال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند السماع للحبيب ثم قسم صلى الله عليه وسلم ركاة ممن حضره باربعاية فطعة قال الظاهر الذي نسبه شيوخ السمعاني الى مذهب اهل الاباحة الذين لا يحرمون مالا ولا فرجا في كتابه صفوة التصوف بعد سوقه لسند هذا الحديث وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمولا به بينهم فانكارهم جهل بالمنقول والتمادي على انكاره يود هذا بحصول وقال القزويني عن النزال جماعة من الصحابة يا رسول الله اجعل لنا يوما ولاصحاب الصفة يوما اي نأكل فيه فقال قريش حيث قالوا له لو طردت الفقراء جلسنا اليك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فافهم عنا اذا جينا قال نعم فارسل اليهم عليا وقال لهم نبيكم يسلم عليكم ويقول لكم ان اصحابه قصدوا ان يكون لهم يوم ولكم يوم فاليوم لهم وغدا لكم فلما بلغهم الرسالة قاموا يتواجدون ويقولون قال لنا نبينا اليوم لهم وغدا لكم فدخل الوجد في على فصار يدور ويقول مثل قولهم فاستبطأه النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عمر ثم ابا بكر فجاءا فهم النبي صلى الله عليه وسلم فوجدا الكل يتواجدون ويقولون قال نبيكم صلى الله عليه وسلم اليوم لهم وغدا لكم فتحرك النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم معهم حتى سقط رداوه فنزل جبريل واخذ برداه فجعله على جسده واتول الله تعالى عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني دايما وقيل هما صلاتا الصبح والعصر يريدون وجهه اي مخلصين في الدعا فاذا في عوارف المعارف هذا الحديث موضوع وقال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ القران قالت كانوا كما وصفهم الله في كتابه تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قلت ان اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان عبد الله بن عمر مر على رجل من اهل العراق يتساقط فقال ما له تحشى الله وما يسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدكم ما هكذا يصنع اصحاب رسول الله صلى الله وسلم وذكر عند عبد الله بن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القران فقال بيننا وبينهم ان يقف احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رئي يتغير فهو صادق والا فهو خدعة الشيطان ان ضال مبتدع مردود واذا قال الشريف شرط الواجد في وجده ان يبلغ وجده الى حد لو ضرب فيه بالسيف لم يشعر به وفي هذا الحديث دلالة على بحبوحة المصطفى وهي معرفته بما يكون بعده من الاختلاف وفضيلة كاملة للخلفا الاربعة حيث شهد بانهم مهتدون راشدون وفيه ان العالم لا يلزمه التعليم قبل السؤال الا ان الوصية لم تقع حتى وقع السؤال

رواه ابو داود

رواه ابو داود اسمه سليمان بن الاشعث كان شافعيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان من فرسان الحديث قيل لابن ابي داود الحديث كما لابن
لداود عليه الصلاة والسلام الحديد وقال بعضهم كان
ابو داود في عذاكرة مائة الف حديث فلما صنف كتاب السنن
وقراه على الناس صار كتابه لاصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه
ولا يخالفونه قال الخطابي شاهد لم يصنف في علم الدين مثله
وهو احسن وضعا واكثر فقها من الصحيحين وقال الحاكم كتاب الله
اصل الاسلام وكتاب ابي داود عمد الاسلام وفي لقط ام الاسلام
ومن ثم صرح حجة الاسلام الغزالي بانه كفى المجتهد في الاحاديث
وتبعه ابنة الشافعية على ذلك وقال المصنف ينبغي للمشتغل
بالفقه ونحوه الاعتناء به ومعرفته التامة فان معظم احاديث
الاحكام التي يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتخريج احاديثه
وبراعة مصنفه واعتنائه بتهذيبه وقال كتبت خمس مائة
الف حديث انتخبت منها السنن اربعة الاف وما فيها ذكرت
الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما فيه وهن بينت علته
وما ذكرت فيه حديثا اجمع الناس على تركه قال الذهبي قد وفى
فانه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المختلف فاسكت عنه
لا يكون حسنا عنده ولا بد خلافا لقول ابن الصلاح ما سكت عنه
محتج به ومحكوم عليه بانه حسن عنده بل ما سكت عنه وليس
في الصحيحين ولا احدهما يقسم الى صحيح محتج به وضعيف
غير محتج به بمفرده ومتوسط بينهما واتفق العلماء على الثنا
عليه ووصف بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع
قال بعض الحفاظ خلق ابو داود في الدنيا للحديث وفي الاخرة
للجنة ما رايت افضل منه وروى ابن عبد البر بسناد جيد

عن ابي داود

عن ابي داود وهذا انه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط
حمد فاكتري قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته
ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله ان يكون مجاب الدعوة
فلما رقد واسمعوا قائلا يقول يا اهل السفينة ان ابا
داود اشترى الجنة من الله بدرهم واخذ عن خلائق
كثير من منهم الامام احمد ابن حنبل ويحيى بن معين واسحاق
ابن راهويه واخذ عنه خلق كثيرون منهم الترمذي
والنسائي ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي بالبصرة
سنة خمس وسبعين ومائتين وكذا روى هذا الحديث
الترمذي وقال ابي الترمذي **حديث حسن صحيح**
لكن المصنف رحمه الله تعالى لم يات بلفظ ابي داود والبلط
الترمذي ولعله اطلع على رواية لهما او لاحدهما وقف
ما ذكره عنهما ولفظ ابي داود قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل
يا رسول الله كان هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا
حبشيا فانه من يعش منكم يرى بعدي فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي
نحو هذا لكن فيه بعد صلاة الغداة وفيه وان عبدا حبشيا
وفيه واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك

ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ **الحديث التاسع والعشرون**
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ذكر المصنف
رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لكونه محتويا
على اكثر انواع ما وصى به صلى الله عليه وسلم واستقط
المصنف صدره وهو قال كنت يوما اخر نخرج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر وتفرق القوم
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه
وقلت يا رسول الله اخبرني الخ وفي رواية احمد اني اريد ان
اسالك عن كلمة قد امرضتني واسقمتني واحزنتني قال سل
عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسالك غيره
وفي رواية اني اريد ان اسالك عن امر وعسى ان كان هذه الآية
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ما هو
يا معاذ قلت ما العمل الذي يدخلني الجنة ويجنبني من النار
والاخبار الاتيان بالخبر وهو من حيث هو مما يحتمل الصدق
والكذب وفي رواية بدل اخبرني انبئني والتنوين في عمل
للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد
قول بعضهم افاجعل يدخلني جواب الامر بيقي بعمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد وفي يدخلني وامثاله مذهبان
كما قاله الطيبي احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى
الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة
والثاني مذهب سيبويه وهو ان الجواب جزاء شرط محذوف وفي

تقديره

تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة وعلى التقديرين التركيب
من اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو
العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار لان الاخبار انما
يكون سببا للعمل اذا كان المخاطب مومنا معتقدا موافقا وقول
بعضهم والجزم فيه وفيما بعده على جواب الامر غير مستقيم
رواية ومعنى تعقبه الطيبي بان الرواية غير معلومة واما
المعنى فقال البيضاوي بالجواب الثاني ان صح الجزم فيه
والجملة الشرطية باسرها صفة لعمل او جواب الامر وتقل
ملا على قاري عن بعضهم ان الرواية الصحيحة المشهورة
يدخلني بالرفع على انه صفة لعمل اما مخصصة او مادحة
او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل
في الحقيقة وليس جوابا لاخبرني كما قدره من جزم والواو في
ويباعدني للمطلق الجمعية اي ويبعدني من النار مشتقة وهي
من نار اذا نفر وتحرك واضطرب والقصد دخول الجنة من غير
سابقة عقوبة وقدم الدخول لشدة الاهتمام بحصول المال
وفيه دليل على طلب الايجاز في التعلم والتعليم مع حصول الفائدة
وعلى شدة اعتنائه بالعمل الصالح وعظيم فضيلته فانه اوجز
وابلغ ولهذا حمد صلى الله عليه وسلم مسالته واستعظم حيث
قال اي رسول الله لماذ **لقد سالت** اللام واقعة في
جواب قسم مقدر والتقدير والله لقد سالت وفي نسخة
لقد سالتني **عن عظيم** هو صفة لمحذوف وقرينة السياق
السابق واللاحق تدل عليه انه عمل اي عن عمل عظيم اي يتعسر
لصعوبته على النفوس وعدم وفاقها غالبا بما يطلب له وفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الوسائل والمقاصد الواجبة والمندوبة واجلها المخاطر من
والدليل على هذا التقدير قوله **وانه** اي العمل الذي يدخل الجنة
وباعد من النار **لكبير** اي جليل **على من يسره الله عليه** اي سهله
له بتوفيقه وتعينه واثابه له وشرح صدره الى الشيء
فيما يؤديه الى السعادة الابدية قال الطيبي وانما اسند اليسر
الى الله واطلق العسر لما ينسد الخذلان صريحا اليه وفيه
دليل على مدح السائل وتعظيمه وانه اصاب بسؤاله اكثر اعظمها
وان مدح العمل لصاحبه مندوب قال المناوي بخلاف مدح الذات
والفرق ان مدح العمل يزيد صاحبه فيه تغبطا وحرصا ومدح الذات
يختشم منه ويخجل والالتفات ثم فسر صلى الله عليه وسلم العمل
العظيم بقوله **تعبد الله** هو خبر بمعنى الامر وعدل عن صيغته
تنبيها على ان المامور كانه مشارع الى امتثال الامر وهو يجتهد
شنه اظهارا للرغبة او ان التقدير هو ان تعبد الله ثم حذف
ان ورجع الفعل المرفوع والعبادة لغة الخضوع وعرفا
فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه والمولف يرد
المراد بها هنا احتمالان الاول معرفة الله تعالى وتوحيده
واستظهر الشيخ الطوخي والثاني الطاعة مطلقا اي تطبيعه فيما
امر به ونهى كالايمان بانبيائه وملائكته وكتبه وهذا اولى لان
توحيد الله فقط لا يبعد من النار ولا يدخل الجنة والاحتمالان
جاريان في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدوني او ليطيعوني فان قيل
بنافيه ان اكثرهم لا يعبد لقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين

اجيب بانه

اجيب بانه من قبيل العام المخصوص ويومئ بهم بدليل ما تقدم الاتيين
والمعنى وما خلقت مومني الجن والانس الا ليعبدون او على
عمومه والغاية وهي الغاية لا يلزم وجودها كقولك برئت من فلان
القلم لا كتبت به فانك قد تكتب به وقد لا تكتب لكنه يقبل
الكتابة به فكذلك الخلق فمنهم من اطاعتهم ومنهم من لا
يطيع او المعنى وما خلقتهم الا لامرهم بالعبادة امر اجازة ما
وقد امرهم بها ولا يلزم من امرهم امتثالهم فان قلت
ما حكمة كونه لم يذكر الملائكة مع انهم من اصناف المكلفين وعبادتهم
اكثر من عبادة غيرهم من المكلفين اجيب بوجوه منها ان امر
الملائكة بالعبادة مسلم عند عباد الاصنام والمنازع في امر
الجن والانس فذكر المنازع فيه لانهم كانوا يقولون الله عظيم الشان
وخلق الملائكة مقربين لعبادته فهم يعبدونه ونحن لترولنا
درجتنا عنهم لا نصلح لعبادة الله لنعبد الملائكة وهم يعبدون
الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي منزلة
ومنها ان الملائكة داخلون في الجن لانهم من الاجنان وهو الاستتار
وهم مستترون عن الخلق ومنها ان الآية سيقت لبيان
قبح فعل الكفرة ونزل ما خلقوا له [illegible] لان الكفر موجود فيهما دون الملائكة
ليس خاصا بما نزل من دينه [illegible] خطابه واحكامه شامل لمن خاطبه وغيره
الصيغة الما خصصه الدليل وهو مشترك بين [illegible]
والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار
هو الشروع فيها ومن المومنين [illegible]

الألوكة
www.alukah.net

ودرجاتها كما قال اهل التحقيق ثلاثة الاولى ان يأتي بها العبد طمعا في الثواب
وهرباً من العقاب وللكرامة في الدنيا والسلامة من آفاتها وهذا
هو المسمى بالعبادة وهذه الدرجة نازلة جداً لان معبوده هو
ذلك الثواب وقد جعل الله وسيلة الى فعل ذلك المطلوب
ولذا قال بعضهم من عبد الله طمعاً في جنته او خوفاً من ناره
فقد اشرك به ويقال لها عبادة العبيد وهي لنا لهم
اليقين وهو عبارة عن ما ظهر من الحق على اللسان المعصوم قبول صح
من بدائع الشرايع وبواهر المعجزات وما اخبر به عن المغيبات
الثانية ان يأتي بها العبد ليتشرف بعبادته وبالانتساب
اليه وللتلذذ بطاعته وهذا هو المسمى بالعبودية وهو
لمن له عين اليقين وهو عبارة عن ادراك لا يحتاج الى استدلال
وشهود بخرق الحجاب الثالثة ان يأتي بها حياءً من الله تعالى
وامتثالاً لامره وثناءً للشكر ويرى نفسه مع ذلك
مقصراً ويكون قلبه مع ذلك خائفاً لانه لا يدري هل قبل عمله
مع ذلك ام لا وخوفه هيبة الله ورجاؤه ثقته به فيكون
عبد لانه يملكه ويستحق عليه العمل اذ جميع حركاته وسكناته
ملك له والعباد كلهم نعمة من الله عليه اذ وفقه لها واقدره
عليها فاشتغاله بشكره اولى من طلبه منه الاعواض والجزاء
وقيل الناس في العبادة ثلاثة اقسام رهباني وهو الذي يعبد
الله رهبة اي خوفاً منه وجباني وهو الذي يعبد الله تعالى رجاء
رحمته وعفوه ورباني وهو الذي يعبد الله تعالى ولا يعرف
الدنيا ولا الحزن ولا الجنة ولا النار ولا الروح ولا النفس
والاول يقال له يوم القيامة قد نجوت من النار فيقول الحمد لله

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا ويقال للثاني ادخل الجنة
برحمة الله تعالى فيقول الحمد لله الذي صدقنا وعده ويقال قول وبعيد
للثالث هذا محبوبك هذا مطلوبك هذا مرادك وعزتي وجلالي رويده هم
ما خلقت الجنان الا لاجلك فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وهذا على المراتب
وهي عبادة الاحرار واليها اشار صلى الله عليه وسلم بقوله افلا
احب ان اكون عبداً شكوراً حين قالت له عائشة لما قام من الليل
حتى تورمت قدماه يا رسول الله اتتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي اترك تعبدي فلا اكون عبداً
شكوراً والمعنى ان المغفرة سبب لكون التعبد شكراً فكيف
اتركه وفي رواية فقال يا عائشة اخواني اولوا العزم من الرسل
ادركوا بجاهدتهم الدرجات العلية افاقهم عنهم ومن هنا قال من عباده هم
الصوفية الرياضة لتحسين الاخلاق لاجل الفتح قال الفتح
بيد الله يمنه على من يشاء ومن كان في قلبه لمحة الى الكونين لا يفتح
له باب الحقيقة فالسالك في الباب الالهي عبد لا اجير مشتري
خطر بباله الهجر وخلع الحق لغرض من الاغراض الدنيوية او الاخروية
رد الى خارج الباب والقى حبله على غاربه وخلى ونفسه
والعياذ بالله تعالى فيبقى للعبد ذاك الم يفتح عليه ولو الى اخره
عمره ان لا يتغير حاله بل يشتد به المنع لانه فعل الرب والمبتلى
اذا شاهد من البلاء لطيف حاله فلا يبقى عنده صبر لان الصبر
حمل النفس على ما تكرهه ولا كراهة عند الخواص وحكى فخر الدين
الرازي ان بعض الكفار دخل على يهودي فقال له اسلم فقال
لم ذا قال من خوف النار قال لا ابالي قال للفوز بالجنة قال لا ابيد هما

قال فماذا تريد قال ان يريني وجهه الكريم فقال اسلم عليه ان يجد
هذا قال اكتب لي خطك فكتب له فمات سريعا فراه في المنام
فقال ما فعل الله بك قال لما فاضت روحي لحقت بالعرش
فقال لي ربي اسلمت شوقا الي لقائي قلت نعم قال لك عندي
الرضى واللقاء وسئل ابو سليمان الداراني عن اقرب ما يتقرب
به العبد الى الله فقال ان يطلع الله على قلبك وانت لا تريد في
الدار من غيره وقال معروف الكرخي من عمل للثواب فهو من الاجار
ومن عمل خوفا فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الاحرار
ونقل ابن وهب عن الزبور يقول الله تعالى ان احب اجابتي الى من
عبدني لغير ثواب بل ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني
لجنة او نار ولو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن اهلا لان اعبد وفي
الخبر لا يكن احدكم كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل ولا كاجير
السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل واوحى الله الى عيسى عليه الصلاة
والسلام اني ما حلفت على قلب عبدي فلم اجد فيه حب
الدنيا ولا الآخرة ملاءة من حبي وقال بعض الحكماء رضي الله عنه
لا تطمع في معنى ذلك لا تطمع ان تنجو وبك عيب ولا تقنط ان تفوز
وعليك ذنب وانشدوا في معنى ذلك

حاشاهم ان يجرموك وانما ... منحوا الوصال من استقام على الهوى

قال سيدي نروق وسر ذلك حكمة المناسبة فلا
يوضع ارفع الاشياء وهو المعرفة في اقلها وهو القلب الملوث
بالاغيار وقد وقعت هذه المرتبة لرابعة العدوية فقد
ذهب اليها سفيان الثوري يزورها وقال لها حقيقة
ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا بجنته

فاكون كالاجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه وقالت
له نعم الرجل انت لولا رغبتك في الدنيا قال فيما رغبت
قالت في الحديث وكانت تصلي الف ركعة في اليوم والليلة
فقيل لها ما تطلبين بهذا قالت لا اريد ثوابا وانما افعله لكي
يسر رسول الله يوم القيامة فيقول للانبياء انظروا الى امراة
من امتي بهذا عملها ووقعت لابي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي
فانه قيل له كما قرره شيخنا الشرنبلالي فهل كان معجزة لنبي
جاز ان يكون كرامة لولي هل للاولياء معاريج كالنبي معراج
فقال له تؤتى فتغيب ثم احضره فقال له لهم معاريج
الارواح لا معاريج الاشباح زجيت روحي اي دخلتها
حتى خرقت الحجب وطافت وسجدت تحت العرش فقال لي
ربي يا ابا يزيد اجزتك من النار وادخلتك الجنة فقلت النار
مخلوقة ولا اخاف من مخلوق والجنة بستان ولا ارید بستانين
ولكن اريدك وقال الجنيد كلهم يعبدونك من خوف نار
ويرون النجاة حظا جزيلا او بان يسكنوا الجنان فيحظوا
بقصور ويشربوا سلسبيلا ليس لي بالجنان والنار حظ
انما ابتغي لحبيبي بديلا وزينت الجنة لسيدي عمر بن الفارض
عند موته فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتاوه وبكى
وتغير لونه ونادى وقال
ان كان مذهبي في الحب عندكم ... ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم احسبها اضغاث احلام

فقيل له هذا مقام كريم فقال رابعة وهي امراة تقول
وعزتك ما عبدتك رغبة في جنتك بل لمحبتك وليس هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما قطعت عمري في السلوك اليه فقيل له في اي تروم قال
اروم وقد كان الله منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت
فتهلل وجهه وتبسم واهل الله خصهم النظر الى وجه الله
وناره هم الحجاب عن جماله ومن ثم قال البسطامي ان في الجنة
رجالا لو حجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما
يستغيث اهل النار من النار وهذه المرتبة لمن له حق اليقين
وهو التحقيق بثبوت الكشف والاطلاع عن ظهور العلم
بالكلية استغراقا في المشهود وفناء عن الرسم لحدود وما
عدي هذه المراتب رياء ولما كان احد قسمي الكفر اياني بصورة
لكن يشرك معه غيره تعالى عقب ذلك بنفي الشرك صريحا
وتاكيدا وان كان ذلك من لوازم العبادة الصحيحة فقال
لا يشرك به شيئا حال من ضمير يعبد اي يعبد الله غير
مشرك به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا وهو
الكفر او خفيا وهو الرياء وملاحظة غير الله مع الغفلة عن الله
والتذلل لغير الله قال سيدي عبد القادر الكيلاني
في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا ليس الشرك عبادة الاصنام
فقط بل هواك ايضا تابعته لهواك وان تختار مع ربك
عز وجل شيئا سواه من الدنيا وما فيها والاخرى وما فيها فاذا
ركنت الى غيره فقد اشركت به عز وجل غيره او خفيا والمعنى
تخلص له العبادة ولا تجعل له في الربوبية والعبادة شريكا
واصل الشركة توزيع الشيء بين اثنين على جهة الشيوع قال
العز الى علمنا يقينا بل رأينا عيانا ان العبادة لا يجيء منها شيء

اذا امتلأ البطن

اذا امتلأ البطن وان اكرهت النفس على ذلك وجاهدت
بفروبه الجبل فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذلك
قيل عجلوا في العبادة مع كثرة الاكل ولما ذكر له التوحيد
على احد الاحتمالين ذكر له اعمال الاسلام بقوله **وتقيم الصلاة**
اي المكتوبة بان تاتي بها في اوقاتها كاملة قال سيدي احمد بن
عنان من علامة صلاة الغفلة او التقصير وصحبة الامير ان لا
يتهاونوا بالحضور بين يدي الله في اول وقت كل صلاة وذلك
ليكون اهلا لاعانة الله تعالى اياه على اصحابه وللاخذ بيدهم
كل ما عثروا فان من تهاون في الحضور اول الوقت لا يستحق ان
يجيب الله تعالى دعاءه في حوائج الامير او غيره وبسرعة بل يبطئ
باجابة دعائه بقدر ما تخلف عن اول الوقت جزاء وفاقا
قال الشعراني وسمعته رضي الله عنه يقول مرارا من اخر
الوقوف بين يدي الله في المواكب جازاه الله بنقيض مراده
حوايجه على الفور وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول
اسرع الناس اجابة لدعائه وللمرور على الصراط من كان اسرع
الناس حضورا ووقوفا بين يدي الله في اوقات الصلوات
من فرايض ونوافل وذلك لان الله تعالى يحاري عباده على شاكلة
احوالهم في شدة الاعتناء بامره ونهيه فيبتلي الشخص بان
يكون ملازما لحضور المواكب الالهية في الليل والنهار فلا يفوته
صلاة جماعة ولا تهجد ليلة من الليالي وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يصحب الامير الى ان يكون
ممن يحضر اول المواكب الالهية لا يفوته موكب واحد منها
الى ان يتقضي وذلك يستدعي عدم التهني بنوم في ليل او نهار

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقل مراتبه ان يكون كالديك في الاذان في ساعات الليل فلا يخفق
حقيقة الا ويقوم مرعوبا خوفا ان يكون شيء من المواكب فاتته
في تلك الخفقة وذلك يحتاج الى ان ينام على طهارة ظاهرة
وباطنة ليصلح لان يوقظه الله تعالى بين يديه في المواكب الليلية
ومتى نام على حدث اصغر فضلا عن الاكبر او نام على جنبة شهوة
من شهوات الدنيا فضلا عن وجود حسد او حقد او كبر او عجب
او رياء ونحو ذلك فهو محل بشروط صحبة الامير غاشر له يرى
اظهاره الصلاح له مع مخالفته طريق الصلاح وقال
سيدي قاسم المغربي اياك ان تفوت موكبا من المواكب الالهية
فان لله كل ليلة صدقة ومواهب يغرقها على قلوب المستيقظين
وتؤتي الزكاة اي المفروضة كما في رواية **وتصوم رمضان**
وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا اي بان تاتي
بجميع ما ذكر على الوجه السابق فعلم منه ان دخول الجنة
بطريق الاولية يتوقف على تلك الاعمال وامثالها وان تاركها
لا يدخل الجنة حتى يطهر بالنار ووجهه انه وقف
دخول الجنة على تلك الاعمال فيلزم ان من لم يعملها لم يدخل
الجنة ومن لم يدخل الجنة دخل النار **ثم** بعد ذكر الفرائض المذكورة
قال صلى الله عليه وسلم حثا على الاتيان بالنوافل **الا ادلك**
اي ارشدك واهديك فالاستفهام للاستعلام وفيه
التشويق الى ما سيذكره فان ذكره ليكون اوقع في النفس وقال
ملا علي قاري همزة الانكار دخلت على فعل منفي ليفيد تحقيق الاخبار
اي لابينبغي لي مع اني مرشد مكمل لغيري ان لا ادلك **على ابواب**
الخير اي الطرق الموصلة اليه ولهذا جعلها ابوابا له

لترتبه عليها وهو حصول الشيء الذي من شانه ان يكون حاصلا له
اي يناسبه ويليق به فعلى هذا الموتى جرى المشبه به بالمثلة
في مكان الابواب مضمرا في النفس على سبيل الاستعارة بالكناية
واثبات الابواب تخييل والتعريف في الخير للجنس وجعل ابوابا
ابوابا له لان الصوم واخراج المال في الصدقة والصلاة
في جوف الليل شديد على النفس من اعتاده سهل عليه كل خير
وقال كل خير قال الطيبي والمومى بابواب الخير النوافل كما دل
عليه قوله وصلاة الرجل في جوف الليل ليلزم التكرار وعممت
ابوابا للغرائض لانها مقدمات ومكملات لها فمن فاتته السنة
حرم الفرض قال بعض العيان من ترك الادب عوقب بحرمان
النوافل ومن عوقب بحرمان النوافل عوقب بحرمان السنن
ومن عوقب بحرمانها عوقب بحرمان الفرائض ومن عوقب
بحرمان الفرائض يوشك ان يسلب بحرمان المعرفة وقال
الشيخ ابن حجر ان كانت الاضافة في ابواب الخير بيانية كان
المراد بالخير الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اخر
اكمل منها واشرح القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع
ليزيد تشوقه واقباله وان كانت لمعنى اللام فالمراد به
الخير العظيم وبالابواب سائر الاعمال الصالحة ويدل لهذا
الثاني رواية ابن ماجه الآتي دلك على ابواب الجنة والاول
تخصيص بعض الاعمال بالذكر زاد في رواية احمد والنسائي
قلت بلى يا رسول الله قال **الصوم جنة** بضم ان يراد به الله
على ما تقدم عن الطيبي وهو ما عليه رمضان غير ايام
العيد وايام التشريق فيستحب صوم الدهر لمن لم يخشى به

يعاقب

ثانية

ضرر او الاكره فيصوم نصفه وفي الحديث افضل الصيام صوم
اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما فان لم تقو فلا بأس
بثلثه بان يصوم يوما ويفطر يومين فاذا صام ثلاثة من اول
الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من اخره فهو ثلث وواقع
في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة
فذلك ايضا قريب من الثلث وقريب من النصف وللوقد
من نفل الصوم خمسة عشر صوم الاثنين والخميس وعشر
المحرم والشهر الحرم ويوم عرفة وتسع ذي الحجة وتاسوعا
وعاشورا وصوم يوم وفطر يوم وصوم يوم وفطر يومين
وصوم يوم لا يجد فيه ما يأكله وصوم شعبان وصوم ستة
ايام من شوال وصوم ثلاثة ايام الليالي البيض وصوم ثلاثة ايام
الليالي السود وفي الحديث الصوم جنة من عذاب الله وفيه الصوم
جنة يستجن بها العبد من النار وفيه نوم الصائم عبادة وفي
الحديث يموت الناس يوم القيامة من العطش وجياعا عطاشا
فمن كان له صيام تطوع في ايام الحر بعث الله تعالى له موائد
الطعام وشراب الجنة وباني صومه فيزاحم له الناس على
الحوض ويسقيه ويطعمه والمراد بالصوم الاعم من
الواجب والمندوب والجنة بضم الجيم وتشديد النون الوقاية
والستر اي الصوم ستر حصين يقي صاحبه مما يؤذيه من الشهوات
فيحمي الصائم من الافات النفسانية في الدنيا ومن العقاب
في الاخرة لان في الجوع كما قال الطيبي سد مجاري الشيطان
كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم الا
فضيقوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن

سببا

سببا للمعصيان الذي هو سبب دخول النيران بخلاف
الشبع فانه مجلبة للاثام ومنتجة للاثام والمعنى ان الصوم
او الاكثار منه وقاية وستره قال عباسي من المعاصي لانه يكسر
الشهوة ويضعفها واستشكل بانه يزيد في تهييج الحرارة وذلك
مما يثير الشهوة واجيب بان ذلك انما يكون في مبتدا الامر
فاذا تمادى عليه واعتاده سكن ذلك وقال ابن عبد البر
وغيره من النار لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بها
وهو الوارد في رواية وورد في رواية تدان على الاول وعلى كلا
القولين اتفقوا على ان المراد بها الصيام هنا فمن سلم صيامه
من المعاصي قولا وفعلا كالكذب والغيبة والشتم فخبر الحاكم
في صحيحه ليس الصيام من الاكل والشرب فقط انما الصيام
من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم
اي حكما ابن صائم قال الشمس الرملي ولان ذلك اي
المعاصي يحبط الثواب والمراد ان كمال الصوم انما يكون بصيانته
عن اللغو والكلام الردي لان الصوم يبطل بما قال القليوبي
ولو تاب من ارتكب في الصوم ما لا يبطله ارتفع عن صومه النقص
بناء على ان التوبة تجب بالجيم المضمومة اي تجبر وعني تزيل
ما وقع قبلها وفيه تلازم الامرين لانه اذا كف نفسه عن
المعاصي في الذي كان ستره الله من النار وفي الحديث الصوم جنة
من عذاب الله وفيه الصوم جنة يستجن بها العبد من النار
وفيه نوم الصائم عبادة وفي الحديث يموت الناس يوم القيامة
من الغيظ وجياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع في ايام الحر
بعث الله تعالى له موائد الطعام وشراب الجنة وباني صومه فيزاحم له

صيام مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس على الحوض وعيالا وليسقيه وادني درجاته الاقتصار على الكف
عن المفطرات وهو صوم العموم واوسطها ان يضم اليه كف
الجوارح عن الحرام وهو صوم الخصوص وصوم الصالحين
واعلاه ان يضم اليهما كف القلب عما سوى الله تعالى بالكلية
كالهموم الدنية والافكار الدنيوية حتى قال اربا بالقلوب
من تحركت همته بالتصرف في نهاره بالتدبير فيما يفطر عليه كتبت
عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين
برزقه الموعود لكن لا يضره لاشتغاله بدينه انزاد للدين فان ذلك
زاد الاخرة وهذا صوم خصوص الخصوص وهو رتبة الانبياء
والصديقين والمقربين قال ان عربي للصوم شرط في طريق اهل الله
وهو ان الصائم انما يمسك عن الاكل بالنهار ليأخذ ما يأكله فيه
فيتصدق به فان لم يفعل ذلك واستوفى في عشائه ما فاته
بالنهار فما امسك وبهذا يتفضل صوم خواص اهل الله عن صوم
العامة ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى عظم فضل الصدقة
بقوله **والصدقة** اي الناقلة او الاعم **تطفئ** بضم اوله وفتح
اخره اي تمحو وفي رواية تكفر **الخطيئة** بالهمز ويوزن فعيلة
وربما اسقطت الهمزة وشددت اي الصغيرة المتعلقة
بحق الله واما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة او عفو الله واما حق
الادمي فلا يمحوه الا رضا صاحبه او عفو الله جريا على القواعد
المقررة من ان الامور المكفرة انما هي للصغيرة من حقوق الله
واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة واما الحقوق المتعلقة بالعباد
فلا بد من ارضائهم والتوبة واني صلى الله عليه وسلم بلفظ الاطفاء
لمقابلته بقوله كما الخ اولان الخطيئة يترتب عليها العقاب
الذي هو

الذي هو اثر الغضب والغضب يستعمل فيه الاطفاء يقال
طفئ غضب فلان وانطفئ غضبه وعلى كل الحديث وارد اما
على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فشبه اولا المحو
بالاطفاء واستعار له لفظه بجامع اشتراكهما في الاذهاب
ثم اشتق منه تطفئ واثبته للصدقة فوقعت الاستعارة
اولا في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية واما على سبيل الاستعارة
المكنية فشبه الصدقة بالماء لذلك الجامع وتركها مضمرا
في النفس ثم اثبت لها ما هو من خواص الماء وهو الاطفاء تخييلا
فوضع تطفئ مكان تذهب ووضع الخطيئة موضع النار
والاصل الصدقة تذهب النار ثم اشار صلى الله عليه وسلم
الى ان ذلك الاطفاء مثل اطفاء الماء للنار بقوله **كما يطفئ الماء**
النار ما مصدرية اي اطفاء مثل اطفاء الماء للنار اذا القي عليها
وسبب اطفائه لها ان بينهما غاية التضاد اذ النار حارة والماء
بارد قال الطوفي وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها
وهي احسان الى الخلق وهم عيال الله والاحسان الى العيال
يطفئ عادة غضب صاحبها وفي الحديث ان صدقة السر
تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء بكسر الميم وهي حالة
الموت ولذا كان بعضهم يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به
المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب
ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل انه
كان يحمل جرابا الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء اهل المدينة وكان
اذا اتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة
وروي انه صلى الله عليه وسلم ذبح شاة فقسمها

عبد الذراع ثم دخل أبيت فقال هل بقي منها شيء يريد أن يتطلق به
منهاج فقالوا والله ما بقي إلا الذراع فقال والله كلها بقيت إلا الذراع
واخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وفي الحديث
ان تصدق واحدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن أبويه فيكون
لهما أجرها ولا ينتقص من أجره شيء فان قلت يستفاد من
حديث المتن ان الصدقة اقوى حالا في المباعدة من النار لان
الجنة بضم الجيم دون اطفاء النار أجاب الطيبي بان العكس أولى
لان الجنة ما تقدم من صد وردع الخطيئة التي هي سبب النار
تتمة والصدقة لا تطفي الخطيئة الحاصلة ثم لما كان الخبر في الرجال
اغلب وكان السائل رجلا خص النبي صلى الله عليه وسلم
الرجل بالذكر في قوله **وصلاة الرجل من جوف الليل**
بدليل ان اكثر اهل النار النساء لا احتراز عن المرأة لانها مثله
في ذلك وروى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
النار ورأيت اكثر اهلها النساء قالوا لم يا رسول الله قال
بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير اي احسان الزوج
ويكفرن الاحسان اي يجحدوه او عدم الاعتراف وهذا بيان
للاول لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأى منك شيئا قالت
ما رأيت منك خيرا قط قال ابن حجر وكفران حق الزوج او نعمته شديد
التحريم بل كبيرة ووجه ذلك انه كفر لنعم الله لانه المجري
للنعم على يد من شاء من خلقه وللزوج مزيد رعاية على غيره كما
اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة

المرأة ان تسجد لزوجها وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني اقل ساكني الجنة النساء وظهر اني في وقت
كون النساء في النار واما بعد خروجهن بالشفاعة ورحمة الله
حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنساء اكثر ان لكل
واحد من اهل الجنة زوجتان من نساء الدنيا لا ينقص عنهما او انهن
في الجنة اقل باعتبار الحور لان لكل رجل سبعين حورية والزوجة
كما قال الكازروني عن وهي لابتداء الغاية فيكون صلاة
جوف الليل ويحتمل ان تكون بمعنى في اي في اثنائه بناء على ان
حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وادعى ملا على قاري ان المتن
المقروء على المشايخ المعتبرين بلفظ في والاظهر كون من جوف الليل
خبر المبتدأ المحذوف بل في الكلام حذف في الخبر والتقدير صلاة
الرجل من جوف الليل كذلك اي تطفي الخطيئة ويحتمل ان المحذوف
من ابواب الخير واستظهر البيضاوي الاول واستشهاد صلى الله
عليه وسلم بالاية الثانية وهي متضمنة للصلاة والانفاق
فكما ان الانفاق يطفي الخطيئة كذلك قرينته في الاية وهي
الصلاة قال الطيبي ويعضده تقييد القديمين النساء
اعني الصدقة والصوم بفائدة زائدة وهي الجنة واطفاء
الخطيئة لان الظاهر ان يقال ابواب الخير الصوم والصدقة
لا غير وصلاة الرجل في جوف الليل فلما قيدتا بهما يجب ان تقيد
هذا بما يناسب كما قيدته الفاضي قال والاظهر ان يقدر
الخير شعار الصالحين ويفيد غاية مطلوبة زائدة على
الصوم والصدقة وهي انهما كما افادتا المباعدة عن النار
فتفيد هذه الادخال في الجنة ويتم بالاستشهاد بالاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو مباعدة
النار ودخول الجنة وقال بعضهم الاولى ان يقال حذف
الخبر منه اشعارا بان لها فضلا كثيرا واجرا غزيرا لا يكتنه
كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي صلاة الرجل في جوف الليل
لا تعلم نفس ما اخفي لهما ولهذا استشهد بالاية في حقهما ثم
رايت في رواية احمد والنسائي وابن ماجه والصلاة في جوف
الليل شعار الصالحين والجوف بفتح الجيم وسكون الواو في الاصل
الخلا ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ فجوف الدار لداخلها
وجوف الليل لداخله وقال الزبيدي جوف الليل وسطه قال
المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة
بعد المكتوبة اي ولو احتفافا في الروايات وما اشبهها مما
يسن فعله جماعة الصلاة في جوف الليل المراد بالجوف هنا
السدس الرابع والخامس قال الحديثي الفاسي الزبادي والمناوي
الجوف بذلك لانه الاصل والا فهو اسم لما بين المغرب والفجر
ليشمل صلاة الاوابين اي ولنسمي صلاة الغفلة لغفلة
الناس عنها بسبب عشاء او نوم او نحوه وللاوابين وهي عشرون
ركعة بين المغرب والعشاء قال عمرو بن العاص ركعة بالليل
خير من عشرين بالنهار يدخل وقتها بعد صلاة المغرب من
صلاها بنى الله له بيتا في الجنة وفي الحديث عليكم بقيام
الليل فانه دأب الصالحين قبلكم اي عادتهم وشانهم اي هو
عبادة قديمة واظب عليها الانبيا والاولياء السابقون
وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيات ومطردة للداء
عن الجسد وقام سيدي محمد الحنفي في جوف الليل يتوضأ
فانتفضت

فانتفضت عليه امراة من الجوف وقالت له انت قلت في ميعاد
بالمغرب في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية تاتي الملك
قيام الليل قال نعم فسلمت عليه ورجعت من حيث جاءت
وفي الحديث من قرا بعد الكرسي واخر سورة الكهف علم
مناما وقال اللهم لا انا منا ذكرك ولا تنسانا ذكرك
ولا تغفل عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثني في
اجل الاوقات اليك حتى اذكرك فتذكرنا ونسالك فتعطينا
وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعد الله
تعالى اليه ملكا في اجب الساعات اليه فيوقظه فان قام
والا صعد فيعبد الله في السماء ثم يعرج اليه ملك اخر
فيوقظه فان قام والا صعد الملك فقام مع صاحبه
ويعرج اليه ملك اخر فيوقظه فان قام والا صعد الملك
فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له
فان لم يقم كتب له ثواب اولئك الملايكة قال في عوارف
المعارف اي تعبدت الملايكة في الهوا وكتب له ثواب عبادتهم
قال شيخنا البكري وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح
فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه قال واذا رفعت
فلما افاده النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد اللهم
رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت
ورب الشياطين وما اضللت كن لي جارا من جميع الانس
والجن وان يفرط علي احد منهم وان يؤذيني عز جارك وجل

ثناوك ولا اله غيرك ويحصل فضل قيام الليل بصلاة ركعتين
لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل والافضل
المطلق فيه افضل من النفل المطلق في النهار لتوفر الخشوع فيه
اكثر ثم هو فيه بعد النوم افضل واختلفوا في افضل اجزائه والذي
دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه الشافعي رضي الله
عنه من انه ان قسمه اجزاء نصفين فالنصف الثاني افضل
او ثلاثا فالثلث الاخير افضل واسداسا فالسدس الرابع
والخامس افضل وهذا هو المراد على الاطلاق لانه الذي واظب
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة
صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل اي اعانة على قيامه
البقية ويقوم ثلثه اي من اول النصف الثاني لكونه افضل
ساعات الليل والنهار وينام سدسه اي الاخير ليريح نفسه
ويستقبل الصبح واذ كار النهار نشاط ولا يخفى ما في ذلك
من الحث بالارفق على النفس التي يخشى سآمتها المؤدية لترك
العبادة وقال مالك افضل الليل اخره لحديث يترك ربنا
والافضل للشخص ان يسلم فيه كالنهار من كل ركعتين بان
ينويهما ابتداء او يقتصر عليهما في حالة الاطلاق واذا نوى عددا
فله التشهد من كل ركعتين او اكثر ولا يجوز ان يقع منه ركعة
بين تشهدين غير الركعة الاخيرة فتبطل بشروعه في التشهد
الثاني عمدا حتى لو قصد ذلك في نيته لم تنعقد والمتنفل
بعد النوم يقال له متهجد ويشفع في اهل بيته كما ذكره
ابو الوليد الفيسابوري وروي ان الجنيد روي في المنام
فقيل له

ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت
تلك العبارات وفنيت تلك العلوم وتلاشت تلك الرسوم
ولا انفعنا الا ركعات كنا نركعها عند السحر ومعنى طاحت
وغابت وفنيت وتلاشت بالنار المضمحلة وذهبت من حيث لم
ينتفع بها ولعل المراد بالاشارات اعمادات الواجبة فقط
اي وما عدى ركعات السحر وبالعبارات ما كان يعظ به الناس
وبالعلوم ما كان يعلمه لهم وبالرسوم الكتب ثم اخبرنا الراوي
عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حيث قال
ثم تلا اي قرأ المصطفى احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا
لفاعل ذلك قوله تعالى **تتجافى** اي تتنحى وترتفع **جنوبهم**
جمع جنب وهو ما تحت الابط **عن المضاجع** جمع مضجع بفتح
الجيم وكسرها اي محل الاضطجاع للنوم والمعنى انهم يقومون
عن النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع اي المفارش لصلاتهم
بالليل **فحدثني** اي اختصر الراوي حيث قال **حتى بلغ يعملون**
اي قرأ من تتجافى حتى وصل الى يعملون والحال من ضمير جنوبهم
قوله **يدعون ربهم** اي داعين له تعالى اي عابدين له او
طالبين منه خوف ان يحظهم وعذابه وعدم قبول عبادته
وطمعا في رحمته **ومما رزقناهم** اي من المال ينفقون اي
يتصدقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس اي من النفوس الا ملك
مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن عدا هم ما اخفى لهم اي خبي
لاولئك الذين عدت نعوتهم الجليلة واعلم عيني العرفة
وما موصولة من قرة اعين اي مما يفرحون لو يرون من الثواب
جزاء بما كانوا يعملون اي اخفى لهم للجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاعمال الصالحة وسئل ابن عيينة لم لم يبين الله قدر الثواب
بل ابهمه بقوله فلا تعلم نفس فاجاب بان الله اراد ان يكون لعبده
سرور ان سر وفرح حين يقرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين فيقول وعلى الله تعالى وعلا حسنا ثم اذ
دخل الجنة يريد ذلك ويقول هذا الذي كنت وعدتنا في الدنيا
فيفرح ثانيا ولو ذكره مفسر الكان يعلم ذلك كله ولا يفرح
الا مرة واحدة في دنياه واستدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك لما فيه من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة
السهر والانفاق مما رزقهم الله والجمهور على ان ما فيه كناية
عن كثرة التهجد بالليل فانهم اقتنوا اعمالهم فحوزوا بها اخفى لهم
من قرة الاعين والمتيمم اخفاوها بالصلاة في جوف الليل
المصرح به في هذا الحديث وقد جاء في الخبر ان الله يباهي الملائكة
بقوام الليل في الظلام يقول انظروا لعبادي قد قاموا في ظلم
الليل حيث لا يراهم احد غيري لشهدكم اني قد بخعتهم دار كرامتي ورضي
الحديث القدسي كما في الصحيحين اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن
عكرمة عن ابن عباس مرفوعا من انتبه من نومه فقال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم قال الله اغفر لي او توضا
غفر له فان صلى اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد عشر مرة غفر الله له
البتة قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من ابن
عباس وقال ابن عباس والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته
من رسول الله

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من جبريل وقال جبريل والله
الذي لا اله الا هو لقد قال الله ذلك وقيل اذا جن الليل بظلامه
يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت
القلوب على باب المحبوب وقال علي بن بكار لحي مكث اربعين سنة
ما احزنني الا طلوع الفجر وكان سفيان الثوري اذا جاء الليل يقول
هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح فاذا اصبح قال
كذلك وليس الثياب الرقاق في البرد حتى ينعه البرد من النوم
وكان عبد العزيز بن رواد يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول
والله انك لين وفراش الجنة اين منك فيقيد رجله ويصلي الليل
كله وكان سليمان عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما
ختم القرآن في ركعة واحدة وكان السري السقطي ينشد
ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرح ... فلا ابالي الى ما الليل او قصرا
لاني طول ليلي هائم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

واخرج النسائي والبيهقي عن اسماء بنت يزيد مرفوعا يحشر الله
الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد اين الذين
كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون
الجنة بغير حساب ثم يمر بالناس الى الحساب وقال ابن عباس
اذا كان يوم القيامة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون
الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فالا يقومون فيسرحون

الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة وعن عمر بن الخطاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى في الليل واحسن
الصلاة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة
في الاخرة اما التي في الدنيا اولها يحفظه من آفات الدنيا والثاني
يظهر اثرها عليه في وجهه والثالث محبة الى قلوب الصالحين والى
الناس اجمعين والرابع يذلق لسانه ويطلقه في الحكمة والخامس يجعله
حكيما اي يرزقه الفقه واما الاربعة التي في العقبى فهي ما يجتره
يوم القيامة من القبر مبيض الوجه والثاني ييسر عليه الحساب
والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يوطر كتابه بيمينه
وقال سيدي محمد الخاوي في رواية شيخه سيدي الشيخ ابراهيم
الدسوقي من اراد ان يكشف له عن الانوار ويسلق مزدن
الدنو وخمار اللثام ويطلع من قلب شموس المعاني والاقمار
فليتهم لعبادة ربه في الاسحار ويلازم الاستغفار واوحى الله
الى داود يا داود كذب في محبتي من اذا جن ليله نام عني وذكر
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله حتى قام
الى الصلاة فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه وقال
عبد الواحد ركبنا سفينة وطرحت الريح الى جزيرة واذا فيها
رجل يعبد صنما فقلت يا هذا من تعبد فاومأ الى صنمه فقلنا
له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا بالله
يعبد فقال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه والاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه
وجلت عظمته

وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا
هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه
قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب
الملك قال ازوني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب
الملوك حسانا فاريناه المصحف فقال لا اعرف هذا فقرانا عليه من
سورة ولم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب
هذا الكلام ان لا يقوم حتى يتم اسلم وحسن اسلامه وعلمناه
شرايع الاسلام وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء
واخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا لا اله الا الله الذي دللتموني عليه
اذا جن الليل عليه ينام قلت لا هو عظيم قيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم قال بئس العبيد انتم تنامون وموالكم لا ينام فاجمنا
كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا حديث عهد
بالاسلام فجمع الله دراهم واعطيناه قال ما هذا قلنا دراهم
تنفقها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم نسلكوها
انا كنت في جزيرة اعبد صنما من دون الله تعالى فلم يضيعني
وانا لا اعرفه فيضيعني الان وانا اعرفه فلما كان بعد
ثلاثة ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة
قال فقضى حوائجي من جاءكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فقلت بي
عيني فتمت عند قرابته في روضة خضراء فيها بقة وفي البقة
سرير وعليه جارية حسناء وهي تقول يا لله الا ما عجلتم به
الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به فارق الدنيا
فغسلته وكفنته ووارته فلما كان الليل رايت في منامي

تلك الروضة وفيها تلك الغنية والسرير وعليه تلك الجارية
وهو الى جانبها وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم قال صلى الله
عليه وسلم حثا وتحريضا على الاصغاء لما يلقيه الا اخبرك
برأس الامر اي الذي سألت عنه او باصل امر الدين اي شأنه
او العبادة وراس الشيء اعلاه قال في المصباح وهو مهموز
في اكثر لغاتهم الا بني عشم وعموده اي الذي يقوم به ويعتمد
عليه كعمود الخيمة وهو الخشبة الذي عليه مدار اعتمادها
وذروة بتثليث الذال ومن فتحها كالطوق على الكسر
والضم فقط وصليب فان اريد الافصح فالكسر فقط اي اعلا
سنامه بفتح السين المهملة وهو ما ارتفع من ظهر البعير
قرب عنقه قال في الذروة من كل شيء اعلاه وسنام الشيء
اعلاه فالجمع بينهما للمبالغة فلما شوقه صلى الله عليه وسلم
بذكر ذلك قال قلت بلى يا رسول الله اخبرني وانما لم يقل
نعم لانها تقع في جواب الاستفهام عن النفي والاثبات لتقيه
اوانها قد تفيد زائدة على الجملة التي قبلها من غير استفهام
موجبة كانت او منفية فلو قيل ازيد قايم فقلت نعم
فتقديره نعم زيد قايم ولو قيل ازيد ليس قايما فقلت نعم
فتقديره نعم ليس زيد قايما قال تعالى فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم اي وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فلو قال
معاذ نعم لكان المعنى نعم لا تخبرني وحكى ان ابا بكر الانباري
حضر مع جماعة عدول ليشهدوا على اقرار رجل فقال احدهم
للمشهود عليه الا نشهد عليك فقال نعم

فشهدت

فشهدت الجماعة عليه وامتنع ابن الانباري وقال ان الرجل منع
ان يشهد عليه بقوله نعم لان تقدير جوابه لا نشهد الا على وفق لفظ
نعم لغتان ان كسر العين وفتحها وقد قرئ بهما وجمعهما ابو ظهام
في بيت بقوله

• دعاني عبد الله نفسي فداؤه • فيالك من داع ودعاني نعم نعم •

ولي لا تقع الا في جواب نفي لاثبات المنفي ورد الكلام من الجحد
الى التحقيق فهي بمنزلة بلى حتى قال بعضهم ان اصلها بل وانما
زيدت عليها الالف لتحسين السكوت عليها قال الحكيمي
وحكمها اذا جاءت بعد كلام كقوله تعالى الست بربكم خاطب
بني ادم لما اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا
بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر يوم عرفة ونصب لهم دلائل
على ربوبيته وركبها فيهم عقلا قالوا بلى اي انت ربنا واول من قالها
نبينا قال ابن عباس ولو قالوا نعم لكفروا لان المعنى لم تكن
بربنا وهو كفر ومن سبقت له السعادة قال ذلك كرها
وروى الامام احمد عن ابي بن كعب ان الله تعالى استنطق ارواح
بني ادم فتكلموا باقراره وقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال
فلاني اشهد عليكم السبع السموات والارضين السبع واشهد
عليكم اباكم ادم ان لا اله غيري ولا رب غيري ولا خالق
غيري ولا معبود سواي فلا تشركوا بي شيأ اني ارسل اليكم
رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي واترك عليكم كتبي
قالوا نشهد انا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا
غيرك ولا معبود لنا سواك فاقر وا بذلك ورفع اليهم ادم ينظر

فقال اللهم ثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليهم فزاي الغني والفقير والشقي والسعيد وحسن الصوت وغيره
ذلين فقال يارب لم اسويت بين عبادك قال اني اجللت ان اشكر
واعذبت فهم ليلا يقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا واما قول الشاعر
اليس الليل يجمع ام عمرو • واياناً فعذاك بنا تدانا
نعم وترى الهلال كما اراه • ويعلوها النهار كما علانا
فانه قال نعم بود اليسر وكان المناسب ان يقول بلى فقبل ضرورة
واما والم واليسر دخت حم النفي ولحالت الكلام الى الاثبات
ولو وقع وكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد فاخبره
رسول الله حيث قال راس الامر الاسلام المراد بالامر كما مر اصل شان
الدين وبالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا بهما
في رواية لاحمد ان راس الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فهو من جمع الاعمال
بمنزلة الراس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه بدونه
فلا اثر لجمع الدين بدونه كما لا اثر لحياة الحيوان بدون راسه
لان العبادة لا تصلح بدونه لتوقفها على النية المتوقف صحتها
عليه فح اذا لم ياتي به الشخص لم يكن له من الدين شيء اصلا
واذا اتى به فقد حصل له اصل الدين لكن ليس له قوة وكمال
كما ليثبت الدين لا عموده فلذلك بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عموده بقوله وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع
به اساس اليقين كعمود الخيمة الصلاة فانها المفتاحة للمناجاة
الاسلام والفارقة بين المومن والكافر والمشتملة على عالم
يشتمل عليه غيرها من العبادات فاذا صلى العبد

وداوم على صلاته قوي دينه في حد ذاته ولكن ليس له رقة
وكمال فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وذروة سنامه
اي اعلا شيء فيه الجهاد بالكسر مصدر جاهدت العدو مجاهدة
وجهادا وأصله جيهاد كقتال تحذف عجز فاعلا وهو
مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة سمي بذلك
لما فيه من ارتكابها او من الجهد بالضم وهو الطاقة سمي بذلك
لان كل واحد من المتقاتلين يبذل طاقته في دفع صاحبه وهو الحاقة
المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار لنصرة الاسلام
واعلاء كلمة الله ويطلق على تعلم امور الدين ثم على العمل بها ثم على
تعليمها ويطلق على مجاهدة النفس بان يكفها عن الشهوات
ويمنعها عن الاستمرار في اللذات ويلزمها فعل الاوامر
واجتناب المناهي وهذا هو الجهاد الاكبر ولهذا قال الغزالي
اشد انواع الجهاد الصبر على مفارقة ما هو الفا للانسان والفه
وقال ابو يزيد ما زلت اسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي
حتى سقتها اليه وهي تضحك وما احسن ما قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي • ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا • يغوص البحر من طلب اللالي
ومن طلب العلى من غير كد • اضاع العمر في طلب المحال

من غير

وهو لهذا المعنى افضل من جهاد الكفار والمنافقين والبغاة
لان الشيء انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة جاهدة
النفس لهذا اثر والدليل على ذلك خبر افضل المجاهدين من جاهد
نفسه في ذات الله عز وجل فلا تغتر الظاهران فؤاد هو مراده
صلى الله عليه وسلم هنا لانه جعل الجهاد اعلا شيء في الدين وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمعنى الذي قلناه من العبادات القلبية وتقدمها افضل
من العبادات البدنية وكذلك هو فرض عين وهذه المجاهدة
تفضي الى المشاهدة في ذواتق علم القلوب وتنجر بها بنابيع الحكمة
من القلوب وهي مفتاح الالهام ومنبع الكشف بخلاف التعليم والكتب
فانه لا ينفي ذلك فكم من متعلم طال تعلمه ولم يتقدر على مجاوزة
مشهوده بكلمة وكم من مقتصر على العلوم في التعلم وتتوفر على العمل
ومراقبة القلب ففتح الله له من لطائف الحكم ما تحير فيه عقول
ذوي الالباب ولذلك ذكر احمد عن بعض التابعين ما نسبه
لعليسي من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وغلط الغزالي فزعم
ان هذا حديث في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من يتزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من
وراء البحار من يعبر بأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي
باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين يظهر
العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ونغمركم وقال سهل التستري يخرج
العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح
الا قلوب الصديقين والشهداء ثم نادى وعنده اي الله مفاتيح القلوب
اي خزانة او الطرق الموصلة الى علمه وقال اشعر اني اصطلم
الناس اليوم على المغايرة بين العقيدة والتعفير والحق ان حقيقة
الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير وكما كان عليه
العلماء في الزمن الماضي ولا يقدر احد ان يرقى يا صوفي عن هذا الحد
وجميع ما يقع للقفز من الكرامات والمكاشفات انما هو من اثار العمل
بالعلم فافهم ذلك فالقوم من ظن انه بغير بذل الجهد في الطاعات يبلغ
شيأ من الدرجات فقد رام المحال وقالوا لا تخرق العادات

الا ان زاد

الطاعات

الا ان زاد على الناس في العادات وذلك لان الكرامات تفرع المخزان
فكما تميز النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة المخزات فكذلك الولي
لا تقع له كرامة الا ان جاور اقرانه في الجد والطاعات وذكر انه
لما تبحر في علوم الشريعة وتقدر عليه العمل بما علم الهمه الله مجاهدة
نفسه بغير شيخ فترك اكل لذيذ الطعام ولبس الخشن والمرقوات
من شرابيط الكيمان نحو ستين ولبس عمامة شرابيط من الكيمان
وقصاصة الجلود وسف التراب لما قعد للحلاك نحو شهرين ثم
اغاثه الله بالحلال المناسب لمقامه وكان كثيرا ما يخرج الى موارد البرك
التي يغسل الناس فيها الخل والخس والجزر والبقل فيلتقط منها
ما يكفيه ذلك اليوم ويشرب عليه من ذلك الماء ويشكر الله تعالى
على ذلك وكان لا ياكل من طعام ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة
ولا فقيه لا يسد في وظيفته ويأكل معلومها ولا فقير لا كسب له
من المتعبدين في الزوايا ويقول هذا شخص ياكل بدينه ولا قاض
ولو كان من اهل الدين لما عساه ان يقع فيه عند الحاجة من قبول
هدايا الناس ولا اكل من يمسك الميزان والمكيال والذراع ثم طوى
عن طعام جميع الناس فلا ياكل الا عند اوايل درجة الاضطرار وذلك
حين لا يجد معاوه شيأ تشتغل به وضاقت عليه الارض كلها
ونفر من جميع الناس ونفروا منه فكان يقيم في المساجد المهجورة
والابراج الخراب مدة طويلة وكان يطوي ثلاثة ايام واكثر ثم يفطر
على نحو اوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريته وقويت
روحانيته حتى صار يطير من محل جامع الغربي الى سطحه لانه لا يثقل
الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وكان اذا افتتح مجلس الذكر
بعد العشا لا يختمه الا عند طلوع الفجر ثم يصلي الصبح ويذكر الى ضحوة

هذه

وكان يجد له وسما كريح
اللحم او السمن او الكبد نحو

ايام

النهار ثم يصلي الضحى ويذكر حتى يدخل وقت الظهر فيصلي الظهر ثم يذكر
الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشا
وهكذا فكنت على ذلك نحو سنة وكان كثيرا ما يصلي ربع القرآن
بين المغرب والعشاء ثم يتهجد بباقيه فيختمه قبل الفجر وربما
صلى بالقرآن كله في ركعة وكان نومه غلبة تحقق رأسه خفقة
بعد خفقة وكثيرا ما يغلب عليه النوم فيضرب الخادم رأسه بالسوط
وربما ترك بثيابه في الماء البارد في الشتا حتى لا يأخذه نوم قال
وهذه الامور عندنا من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان
وجب ارتكاب اخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي
الله تعالى في الظلام مع نالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه
عن الله عز وجل حال تخليه مع صحة جسمه والكل مقام رجال ومن طلب
نفيسا خاطر بنفيس ومن طالع احوال القوم في مجاهداتهم سهل
عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي انه كان اذا غلبه النوم
يغرز نفسه بقضيب الخيزران حتى دعا افتى الخرمة في الليلة
الواحدة وكان يكحل بالملح حتى لا يأخذه نوم وكان يطلع على طرف
الحايط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي محمد
القادري الجيلي مكث ايام مجاهدته نفسه سنة كاملة لا يأكل ولا
يشرب ولا ينام وكان يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل
فابت فمنعتها شرب الماء سنة قال الشعراني ومن جملة مجاهداته
بر نفسي من غير اشارة شيخ انني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة
خورا على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت
اجعله في عنقي من العشا الى الفجر سنين واستشار الشعراني غالب اصحابه
في شيخ يأخذ عنه طريق الصوفية فاجمع رايهم على سيدي علي الخواص

فاجتمع به

فاجتمع به فلقنه الذكر واخذ عليه العهد واعطاه الورد وقال
له يا عبد الوهاب لا يفتح عليك الا بروضة المقياس فاذهب اليها
في غد بالدواة والقرطاس وانتظر الفتح الاول ففعل فقذف في قلبه
باب علم من علوم الله فكتبه نحو بدعة كراريس من عين قلبه وجاء
بها وهو فرحان وعرضها عليه فقال هذه كلها ناشئة عن فكر
وتامل فامحها بالماء فمحاها ثم قال له توجه في غد الى روضة
المقياس وانتظر الفتح الاول ففعل مثل الاول وعرضها عليه ايضا
فقال له مثل ما قال في الاول فتوجه سيدي عبد الوهاب ثالث
يوم الى روضة المقياس وانتظر الفتح الاول ففتح الله عليه بعلم
اداب العبودية فلما عرضه عليه قال قد تم امر الروح والقلب
عن ربك فاكتب ما شئت فحينئذ سمي سيدي عبد الوهاب الشعراني
هذا الكتاب الانوار القدسية في بيان اداب العبودية وهو اول
مولفاته واجتمع عالم بوجيه من تكلم في الخلوة مع الله ثم قال احدهما
للاخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال العزم على
ما شئت فعزم على ان لا ياكل ما لحلوق فيه صنعة فبقيا العالم
على هذا الشرط ثم صعدا جبلا وراه على كهف ينبع فيه ماء فبقيا
به نزفرة ثم استطال المدة وقال اذهب الى طرسوس وكل من الحلال
واعلم الناس العلم واقرا القرآن فدخلها فاقام ستة فاتاه احدهما
وقال اخذت عهدك ولو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب
لنا قال وما وهب لكما قال ثلاثة اشياء طي الارض من المشرق
الى المغرب بقدم واحد والمشي على الماء والاجتباب اذا شئنا
ثم اجتمع عنه فقال بالذي وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لي
فقد شوشت قلبي فظهر وقال سل فقال هل الى ذلك الحال عودة

فقال رحمه الله لا يؤتمن الخ اين وشرط هذه الامور ان لا تقر بلدان
والا حرمت فقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن رجل يترك
الشهوات ويقتصر على ما كول يسد به الرمق من نبوتات الارض
فضعف بسبب ذلك عن الجمعة والجماعات والقيام في الفرايض
فاجاب باند لا اجر في ورع يودي الى اسقاط فرايض الله تعالى
اي خلافا لظاهر قول سهل بن عبد الله التستري الصلاة في جلوس
لقلة تناول الطعام مع سكون النفس عن الشهوات افضل من الصلاة
من قيام مع منازعة النفس وقد اخرج ابو داود وابن الضحاك
قال لرجل من باهلة مالي اريك جسيما ناجلا قال يا رسول الله ما
ما اكلت طعاما بالنهار وما اكلته الا بالليل قال من امرك ان تعذب
نفسك واخرج البخاري عن انس بن مالك قال دخل النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل
قالوا هذا حبل لزينب فاذا فترت تعلقت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد واخرج
البخاري عن انس ان ثلاثة اي على ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعثمان بن مظعون جاؤا الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا
كانهم عدوها فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاني اصلي
الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر انا اعتزل
النساء فلا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين
قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر
واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد كان

السلف الصالح

السلف الصالح اصفا قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلم
لشيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تخفى حتى ان
بعضهم يرى الاخلاق الحميدة من زهد وورع وخشية قد ايصل
الى التخلق بها فاذا ذلك اوجب على الشريعة على الطالب ان تخذ له
شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا
به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر
في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه
بغير شيخ ومراد جميع الشيوخ الطرق بتسليكهم الناس الى وصلوا
اليه الى مقام المحل بصحة الاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح
لا غير **تنبيه** قال شيخنا البكري هل لتوقف النفس بالمجاهدة
والمكابدة فيها او تضعف وتملك فتكون مقهورة ماسورة تحت
حكم صاحبها بعد ما كانت حاكمة وذليلة بعد ما كانت عزيزة
وخادمة للروح بعد استخدامها للروح الذي عول عليه الاكابر
ان المراد موتها وموتها عن مرادها وذلك الضعف اي قلة
شهواتها وملكها اي الحكم فيها والقيادها واطاعتها بعد
تمردها وتجافيها واما انسلاخها عما كان جبليا في نشاتها
بالرياضة فغير ممكن قال بعضهم ولا التخلص من حكم نفسه
الا اذا توالت مجاهداته وتتابعت حولا كاملا فلا تعود واوصافها
اليه وان عادت لا تستولي عليه بل تزول بادني توجه وطرق
الكمل انهم لا يغترون عن المجاهدة الظاهرة والباطنة لكن
الباطنة تغلب عليهم فيراهم المحجوب نايمين وهم مستيقظون
ويراهم غافلين وهم ذاكرون حتى لا يكاد ان يغترقون عن
العوام بشيء وللغزالي ما يقارب هذا ايسر عندهم من ترك مندوب

لا في ما يحق الافر للعلة أخرى ويعد ارادة العيني الشرعي لكن
يشكل عليه انه فرض كفاية وفرض العين افضل منه كما نص
عليه الشافعي فكيف جعله اعلا شيء في الدين الان يجاب
بانه على انواع الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام ويعلو
على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلاها
لهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل
قول بعض الشراح الجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال ومعلوم
ان العبادة قد تكون فاضلة ومفضولة باعتبارين كما يصير
فرض الكفاية في بعض الاحوال فرض عين فتفضل تارة بحسب
زمانها واخرى بحسب مكانها وطورا بحسب المتصف بها
ومرة بحصول الانتفاع وقد يخص الله تعالى بعض الاعمال
من الوعد بما لا يخص به الاخر تحبيبا فيه اما للغفرة الناس
عنه او لمشقته غالبا فرغب فيه بمزيد الثواب اولان
غيره مما يكتفي فيه بداعي النفس والثواب عليه فعل وقول
جمع ان الفضل في الاعمال الصالحة باعتبار كثرة الثواب
ليس على الطلاقه كما قاله بعضهم بل الانصاف ان الفاضلة
تكون بكثرة الثواب وتارة بحسبين او صفتين وتارة بحسب
متعلقاتها وتارة بحسب ثمراتها وتارة بامر عرضي لهما
في معين كون الجهاد اعلا شيء في الدين انه لا شيء في الدين اشهر
ولما اظهر منه ثم رايت القسطلاني اجاب بان الجهاد في ابتداء
الاسلام كان افضل الاعمال لانه وسيلة الى القيام بها وما
ذكرناه من ان سياق الحديث هكذا هو ما في نسخ المتن المعتبرة
والشروح المشهورة وفي بعض النسخ كما نقل الفاكهاني
ومن تبعه

ومن تبعه الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه
الجهاد وهذه رواية ابن ماجه ولفظ الترمذي الذي تقله
عنه المصنف هو ما ذكرناه قال المناوي ولعل المؤلف اثبت رواية
ابن ماجه ثم الحق ما في رواية الترمذي فلم يطلع على الخلف
من كتب من النسخة الاولى فاختلفت النسخ وذكر صلى الله
عليه وسلم الاسلام هنا بمعنى الشهادة والصلاة دون
بقية الاركان المذكورة في اول الحديث تعظيما لانهما
يتكرران في كل يوم وليلة بخلاف الزكاة والصوم ففي كل
سنة والحج لا يتكرر وزاد الجهاد وبين ان به رفعة الدين تحريضا
للناس عليه لكراهة النفوس له **ثم قال** صلى الله عليه وسلم
بعد تكميله جوامع الارشاد وتمهيده قواعد الاعتقاد
الا اخبرك بملاك ذلك كله الرواية في ملاك بكسر الميم
واهل اللغة يكسرونها ويفتحونها قال بعضهم وهو ما به
احكام الشيء وتقويته من ملك العجين اذا احسن عجنه وبالغ فيه
وقال البيضاوي هو اصل الشيء وميناؤه وقال بعضهم هو
ضابطه وقال بعض اخر هو ما يقوم به يعني انها اذا وجدت كانت
تلك الاعمال كلها على غاية ونهاية من صفاء الاخوال لانها غاية
وكف اللسان عن المحارم سلامة وهي في نظر العقل مقدمة على
الغنيمة فلذلك قال معاذ **قلت بلى يا رسول الله اخبرني**
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم **بلسانه** اي تعلق بلسانه فضمن
اخذ معنى تعلق او اشار اليه لتاكيد التعدية والمعنى امسك لسان
نفسه وقيل لسان معاذ **وقال** وفي نسخة فقال وفي اخرى
ثم قال وفي بعضها بدون العاطف لكن النهاية على الاول

كما قاله ملا علي قاري **كُفَّ عليكَ هذا** بضم الكاف من كف وتشديد الفاء المفتوحة على انه امر اي امنع عنك لسانك من لغو منعه فوضع على موضع عن لانها تاتي بمعنى المجاوزة كما في قول الشاعر

• اذا رضيت علي بنو قشير • لعمر الله يعجبني رضاها •

اي اذا رضيت عني اوانه ضمن كف معنى احبس اي احبس عليك لسانك لئلا يصول عليك بكلام يؤذيك ولا تتكلم بما لا يعنيك فانك ح تكون لهادما الشيطان ففي حديث ابي ذر مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان رواه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم وعدل عن قوله كف لسانك الا خصر وجمع بين امساكه وقوله ذلك لان النفس بالحسنات الف منها بالمعقليات لتاخر من افرادها عن ادراك تلك فكان ذكر المعنى العقلي ثم تعقيبه بالتمثيل الحسي ابلغ واوقع في النفس وابعد عن الخفا وابلغ في الظهور قال ابن الملقن والطوفي يعوز في كف كونه عاما وخص منه الكلام بالخير بدليل حديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وكونه من باب التخلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غيره وقال حجة الاسلام المراد بكف اللسان حفظه من الكذب فلا ينطق به في جد ولا هزل لانه ان تطوق به هزلا تداعى الى الجد والخلف في الوعد والغيبة فانها اشد من ثلاث وثلاثين زنية والمرا والجدال والمنافسة وتزكية النفس واللعن والدعا على الخلق وخص اللسان دون غيره لان اكثر الذنوب منه قال بعض الحكما لا شي احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يرفع القفل ويفتح الابواب ثم ان معاذا استفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

استفهام

استفهام استثبات وتعجب واستغراب طلبا لايضاح الحكم حيث قال **قلت يا رسول الله وانا** اي اتعذم على قولك وانا **لمؤاخذون** اي معاقبون او معاتبون **بما نتكلم به** اي بجميع ما تلفظ به قال ملا علي قاري اذ يبعد ان يكون الراوي لم يعلم تحقق المواخذة بالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي المتعلقة باللسان **فقال** له رسول الله ح **ثكلتك** بكسر الكاف الاولى وبفتح اللام اي فقدتك **امك** وفي نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكل ليكون الكاف وفتحها فقد ان المراة ولدها كانه دعا عليه بالموت لفقده ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها قال بعضهم هذا وامثاله اشيا مزالة عن اصلها الى معنى التعجب وتعظيم الامر وقال بعضهم هو في الاصل دعا بالموت لكنه ليس مرادا بل جرى على السنتهم في المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة وللتحريض على الشي والتهييج اليه كتربت يمينك اي لصقت بالتراب من شدة الفقر وهذان القولان يرجعان الى قول الزمخشري الاصل فيما جاء من كلامهم هذا ونحوه من الادعية كما قال الله واختار المنجب المشعر بان ذلك الفعل حالة في الغرابة المبلغ التي حق لسامعه ان ينافسه حتى يدعو عليه تفجعا او تحسرا ثم كثر حتى استعمل في كل موضع استعجاب او زجر او تنبيه وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان من شتمه او لعنه او دعى عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة وعن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشي لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال اوما علمت ما شارطت عليه ربي

ثكلتك

قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او شتمته او سببته
زدني رواية او جلدته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة
وفي هذا كمال شفقته على امته وقيل لابي الدرداء اما تخشى لمن
تخشى قال اخاف ان يموت قال فان لم يمت قال يقل ماله وولده
وتقل ذنوبه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما في احد
الا والموت خير له لانه ان كان مومنا فالله تعالى قال وما عند الله
خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما
والمعنى هل تنظر شيئا غير ما قلت **وهل** استفهام انكاري بمعنى النفي اي ما
يكب الناس بفتح الياء وضم الكاف اي يلقي الناس اي اكثرهم
قال الطيبي مضارع كببته بمعنى صرعته على وجهه فاكب سقط
على وجهه قال في المصباح كببت الاناء فاكب اي قلبته
على راسه وكببت زيدا القيته على وجهه فاكب بالالف وهو من النوادر
التي تعدي ثلاثيها وقصر رباعيها والمعنى ما يوقع الناس **في النار**
اي اسم لدار العذاب يعمهم طباقها السبع المعبر عنها بالابواب قال
على تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى
اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض والاعلى يقال له جهنم وفيه
من يعذب من المومنين على قدر عمله ثم يخرج وتحمله اظى وفيه
اليهود ثم الحطمة وفيه النصارى ثم السعير وفيه الصابئون
ثم سقر وفيه المجوس ثم الجحيم وفيه عبدة الاصنام ثم الهاوية
وفيه المنافقون وفي الحديث نار كم هذه جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم وضربت في البحر مرتين اي غمست فيه مرتين
حتى صارت هكذا ولو سمعنا من شيخت الشر نبلغ الى اذاتها اخرج
من الجنة او لولا جبريل ان يخرج من النار قد رمن فشفعت
الملائكة

الملائكة وقالوا يا ربنا تحرق الارض وشفعوا عنده باخراج قدر
خردلة فلما اخرجها جبريل عنها في البحرين وقيل سبعين مرة
ثم وضعها على جبل فاحترق ذلك الجبل وهو الصوان ثم ردت
تلك الخردلة الى مكانها وقيل لغيبت قال ابن العماد النيسابوري لو
اخرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لنام فيها عمر الدنيا ولا
يستيقظ من وجدان الراحة فيها وقال عمر لكعب الاحبار
خوفنا يا كعب فقال يا امير المومنين لو وافيت يوم القيامة
بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فاطرق عمر مليا ثم
افاق فقال زدنا يا كعب فقال لو فتح من جهنم قدر مخرز ثور
بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق
مليا ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا ويقول نفسي
نفسي لا اسالك اليوم غير رهاا والمعنى لا يلقى الناس في النار يوم القيامة
على وجوههم جمع وجه وهو ما تحصل به المواجهة وانما لذلك
دفعا لارادة المجاز المتقدم من ان الكب لا يكون الا على الوجه والمعنى
على كل وجه لهم بتمامه لا على بعضه كما يستفاد من قوله **او**
من الراوي **على مناخرهم** بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة جمع منخر
بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها وهو ثقبة الانف والمراد
هنا نفس الانف مجازا قال ملا علي قاري ولعلهما خصا بالذكر
لانهما اول ما عضا سقوطا وليس في رواية البزار الا للناخر بلا شك
والمعنى ما يوقع الناس في النار على انوفهم **الا حصائد السنتهم**
هذا استثناء مفرغ والتقدير لا يكب الناس في النار شيء من الاشياء
الا حصائد السنتهم جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد

اذ اقطع الزرع وهو من قبيل اضافة اسم المفعول الى فاعله اي المحصودة
بالسنتهم وهي ما تنطق به الالسنة من الكلام القبيح كالكفر والكذب
والشتم فشبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل فكما
ان المنجل يقطع والياس بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذا
لسان الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن ثم حذف
المشبه واقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحة
وجعل الاضافة قرينة لها والجامع بين الحصاد والكلام ان الكلام
يعم الجيد والرديء والحصاد كذلك وايضا كما يكتسب ونسبة
الكب الى الحصايد مجازية سببية وهذا الحكم وارد على الاغلب
والاكثر لانه اذا استقرئت لم يخد احدا حفظ لسانه عما يوجب
دخوله النار الا النادر من الابرار والمعنى معظم ما يلقى الناس
في النار حصايد السنتهم فان قلت بينا في هذا قوله صلى الله
عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الكبر والحسد قلت لا منافاة
لان المراد هنا اكثر ما يلقى الناس في النار على انوفهم حصايد السنتهم
وهذا الحديث في مطلق دخول النار اعم من ان يكون موجبا للخلود
الا نوف اولا واخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة
مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين
خريفا في النار وقال قس ابن ساعدة احصيت في ابن آدم ثلاثة
الاف عيب ووجدت خصلة اذا استعملها الانسان سترت
العيوب كلها قيل ما هي قال حفظ اللسان واخرج الطبراني
باسناد صحيح والبيهقي باسناد حسن عن ابي وايل قال اتيت
ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسانى قل خيرا
تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله
يقول

يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه ومن الحكمة اي الموعظة لسانك
اسكت ان طلقته فرسك وان مسكته حرسك وقال
الليث مر براهب فتودى كطويلا فلم يجب ثم اشرف فقال
يا هولاء لساني سبع فاخاف ان ارسله فيأكلني وقال مجاهد بن جبير
بلغني ان ابراهيم بن ادهم كان في مغارة فراى رجلا فوق جبل
في صومعة فقال له يا راهب فلم يجبه فقال يا رجل فاجابه
فقال لم تجبني اولا قال لانك لم تدعني باسمي لان الراهب هو
حول وجهه عن الدنيا ولم يطلب جزاء الله تعالى في الاخرة وانا لست
كذلك فقال من اين تاكل قال سل الله من اين يعطيني فاني لا ادري
فقال ما تصنع هنا فقال لي كلب يموت الناس فاخرج اليها هنا
فقال اي كلب كلبك فاشار الى لسانه وقال ان كلبي هذا اذا اطلق
تاكلني كلاب النار يعني تحرقه جهنم وجعل الله اللسان داخل
الشفتين اللتين لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد
باطباقهما على رد الكلام وقال الحسن البصري كانوا يقولون
لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء رجع الى قلبه
فان كان له قال وان كان عليه امسك عنه وان الجاهل قلبه
في طول لسانه يتكلم فيما عرض له وقد حكي عن عمر انه كان يجعل
في فيه حجر اليمنع من الكلام فيما لا يعنيه وفي المثل يقول اللسان
كل يوم للموبخ كيف اصبحت فتقول بخير ان سلمت منك وكان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه اثنتي عشرة سنة
ليمنعه من الكلام لغير ضرورة حتى تعود قلة الكلام وكان لا يخرج
لحاجة عند الاكل والصلاة والنوم خشية ان يقول ما لا يعنيه
ويقول ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ثم لما حضرته الوفاة صار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يخرج لسانه ويمسكه ويقول هذا الذي اورثني الموارد اي للهلاك وهو
الذي ليس فيّ الى موضع الاشقياء الى موضع السعداء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان
على حدته فلما مات رئي في المنام فقيل له ما الذي اورد لك
لسانك قال لا اله الا الله فاورد بي الجنة ولهذا كان السلف
يعاينون من حفظ اللسان قال ابن ابي جمرة اخبرني بعض مشايخي
عن بعض شيخه انه كان قاعدا مع احد اصحابه فاتاه ابنه فاشتكت
فقال احفظ لوحي اقعد واشتغل فلم يجبه فكرره فقال
له صاحبه الا تقول له يا عبد اليس اللعب يصلح الصبيان قال
ما ارتاب ان يكون في صحيفتي اذ صب فالعب فكيف ان فعل الا امه
وقال اعتبر الى اللسان انما خلق لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة
كتابه وترشد به الخلق الى طريقه اذ تظهر به ما في ضميرك
من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته لغير ما خلق له
فقد كفرت نعمة الله فيه وهو اغلب اعضائك عليك ولا
يكب الناس في النار الا حصايد السنتهم ثم هذا الحديث قد

رواه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح

ورواه ايضا احمد والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق ابي وائل
عن معاذ وزاد الطبراني في روايته مختصرة ثم انك لن تزال
سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك او لك ونظر ابن
رجب في قول الترمذي حسن صحيح بانه لم يثبت سماع
ابي وايل عن معاذ وان كان قد ادركه بالسن وكان معاذ
بالشام وابو وايل بالكوفة وهذا الحديث فاعتن من قواعد
الدين وفيه الوعيد على ارسال اللسان في الكلام فينبغي

للانسان

للانسان ان يتحرز منه ولا يرسله الا فيما فيه خير وما احسن
انشاد الشافعي

• احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
• كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان •

الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ذكر المصنف رحمه الله
تعالى هذا الحديث تلو ما قبله لما فيه من الحث على الاتيان
بما فيه ومن النهي عن تركه وابو ثعلبة بضم المثلثة وكنية
جرثوم بضم الجيم والثاء المثلثة واسكان الراء بينهما على
ما ذكره المصنف والاكثر في اسمه واسم ابيه اختلاف كثير يبلغ الخلاف
اربعين قولا والاكثر كما قال ابن سعد ان اسمه جرهم بضم
الجيم والهاء قبل جرثومه وقيل جرثم وهو مشهور معروف
بهذه الكنية والاكثر على ان اسم ابيه ناشم بالنون ومعجمة
مضمومة وتوبيم وقال المصنف ناشر بالنون والشين المعجمة
والراء المهملة وقيل لاشر وقيل لاشم الخشني بضم المعجمة
الاولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشينة مصغرا
بطن من قضاعة وفي الاصابة منسوب الى بني خشين واسمه
وائل ونسبه الى ان قال ابن قضاعة وقيل هو بن ولد لبوان
ابن مودن خشين وكان جرثوم هذا من مشاهير الصحابة
وكان ممن حضر بيعة الرضوان وبايع فيها وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج بالف واربعمائة وقيل وخمسمائة لزيارة البيت
قصده المشركون فارسل اليهم عثمان بن عفان ليبلغهم انه

وقيل لاشوم

صلى الله عليه وسلم يا، لهم مقاتلا ولا محاربا وانما جاء هم زائرا
للبيت ومعظما له فجلسوه عندهم فاشاع ابليس لعنه الله
انهم قتلوه ورفعه صوته قبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب
ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فاتفقوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان يموتوا ولا يفروا من مقاتلة اهل مكة
ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وارسلوا عثمان وفي
هذه البيعة نزل قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وسيجيء بذلك لما في الآية المذكورة من رضي الولي
عز وجل عنهم بسببها وكان اسمها له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا وحكى عنه انه قال
اني لارجو ان لا يحتقبني الله كما اراكم تحتقبون عند الموت فيدنما
نهوي بصلاة فرض وهو سابع اثنتا عشرة خمس وسبعين وراثت
ابنته في النوم ان ابا ها قد مات فاستيقظت فزعة فقالت
اين ابي قيل لها في مصلاه فماتت فلم يجيبها فاتته فوجدته
ساجدا فحركته فسقط ميتا وسكن الشام وقيل حمص وذكر
بعضهم انه كان اقدم اسلاما من ابي هريرة وعاش بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان لابي ذئب عليه ليلة الاخرج بنظر الى السماء
فينظر كيف هي ثم يرجع فيجد خرج له الجماعة اي اصحاب السنن
الستة ومروياته اربعون حديثا وروى عنه ابو ادريس الخولاني
وسعيد بن المسيب وابو قلابة ومكحول واخرون والقذف لغة
القطع يقال فرضت البطيخة اي قطعته والتقدير يقال فرض القاضي
النفقة اذا قدرها ومنه فنصف ما فرضتم اي قدرتم والعطية
يقال

يقال فرضت الرجل اذا اعطيته والانزال بخوان الذي
فرض عليك القرآن والبيان ومنه سورة انزلناها وفرضناها
بالتخفيف والقراءة يقال فرضت حزبي اي قراءته والسنة يقال
فرض المحتطب اي سن والاحلال ومنه ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له اي فيما احل الله واصطلاحا ما ثبت على فعله وتعلق
على تركه ومرادفه الواجب الآتي الخ فان الفرض ما لا توجد ماهية الحج
الا به والواجب ما يجبر تركه بدم ولا يتوقف وجودا الحج على فعله وقال
الحنفية الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب
ما ثبت بدليل ظني كصدقة الفطر وسئل ابو يزيد طيفور بن
عيسى البسطامي فقال الفرض الاعتماد على الله والسنة ترك الدنيا
ومعنى الحديث ان الله اوجب على عباده الفرائض والزمهم القيام
بها فلا تضيعوها بتشديد الآتيا المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها اي لا تتركوها ولا تقصروا في اداءها ولا تتهاونوا بها ولا تتوانوا
عن اوقاتها وفيه فضل العلم على غيره من الاعمال لانه لا يعلم هذا
واضرابه الا به ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى انه ينبغي الاقتصار على
ما ورد به الشرع من غير زيادة عليه بقوله **وحد** اي بين وعين

حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع
اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة وجبت زجرا عن
ارتكاب ما يوجبه قبل ارتكابه وما بعده فهي جابرة حق
المسلمين وزواجر في حق الكفار وسميت حدا لانها تحجز الفاعل
عن المعاودة قال القسطلاني والمتفق عليه من ذلك اي
مما يوجب الحد اصل الزنا والسرقة وشرب المسكر والحرابة والقذف
بالزنا والعقل والقصاص في النفس والاطراف والقتل في
الارتداد واختلف في بقية الاخر هل حد او المعنى ان الله جعل
لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه **فلا تعتدوها**
اي لا تجاوزوا القدر الذي قدره ان ذرع فلا تتجاوزه واعليه ولا تتعدوا

وجوبا وان زنى او سرق او شرب مرارا فيكتفى بحد واحد
واما الزيادة على الاربعين في شرب الخمر الى الثمانين في حق الحر وعلى
الاربعين الى الاربعين فيمن به رق فقط وعليه يحمل التعزير المحض
من بين سائر الحدود وبيان ذلك يتحتم بعضه ويدق بعضه باجتهاد
الامام وقيل هي تعازير لاحد او الا لما جاز تركها وهذا هو المعتمد
وسببها ان الشارب لما كان مظنة لصدور جنايات منه جاز التعزير
اقامة للمظنون مقام المتيقن تغليظا عليه ولما لم تنضبط تلك
الجنايات وشق تتبعها وناسب ان لا تزاد على احد لعدم تحققها
جعل ضابط التعازير عليها مقدار الحد وعلى كل حال لا تجوز الزيادة
على الثمانين لقيام الاجماع على منع الزيادة عليها قال علي رضي الله
عنه جلد ابي بكر صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر اربعين وعمر
ثمانين وكل سنة وهذا اي الاربعون كما قاله ابن حجر وغيره احب الي منها
لم صلى الله عليه وسلم اي لانه اقتصر عليها في رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم
كان يضرب في الخمر بالجريد والنعال اربعين وكان علي يجلد في خلافته
اربعين ويكمل في نفسه من الثمانين كما في جامع عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم
جلد في الخمر ثمانين لكن اكثر العامة جلد اربعين وكان اولى وورد ان
المنطوعا اتى له بشارب فقال اضربوه فضربوه بالايدي والنعال
واطرافي الثياب ثم سال ابو بكر رضي الله عنهم من حضر ذلك الضرب
فقدره اربعين فضرب ابو بكر اربعين في الخمر حياته ثم عمر لما تتابع الناس في
الخمر فاستشار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وضرب ثمانين وزاد عمر عليها
لان الناس اكثر وامن الشرب في زمنه ما لم يكن وقبله فزاد في جلدهم
تنكيلا وزجرا وروي انه جلد ابنه الحد فقال يا ابت قتلتني قال
اذ الغيت زيدا فاخرته انا نقيم الحدود ونذهب جمع من العلماء الى ان التعزير
اي التاديب كما في الصحاح موكول الى راي الامام بالغا ما بلغ قال
السبكي واني رايت في كتاب الاحكام السلطانية ان للملوك قتل من اقتضى
مصالحهم وليس لغيرهم الا تعزيره فقط وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول يجب على الفقيه حفظ مسر الامير لاسيما ان تعلق ذلك السر
بوقوع

بوقوع الامير في معصية اي ما شابه مثلا فيحرم على الفقيه حينئذ
مطلقا ان يذكر ذلك لاحد من اصدقائه فضلا عن غيرهم لما فيه من
هتك صورة الامير بين الناس والامير انما حدثه بما في سره ليتقرب
له عند الله وبسالته التوبة وربما ترتب نفعا للامير من الفقيه المتفيخ
الذي لا يود فراق ذلك الامير فتفهم وهول بيته ثم اشار صلى الله عليه وسلم
الى مزيد التوكيد في عدم تفتيح الغرائين وعدم الزيادة والنقص
في الحدود بقوله **وحرم اشياء** قال الحرالي التحريم تكوار الحرمة
بالكسر ومن المنع من الشيء لدناءته والحرجة بالضم المنع من
الشيء لعلوه والمراد منع من قربانها وارتكابها كشهادة الزور
واكل مال اليتيم والربا **فلا تنتهكوها** قال الجوهري انتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهاك الشيء تناوله والمعنى فلا
تتناولوها ولا تقربوها قال ابن عطاء الله الدار الدنيوية بيت
الجهل واساس الخير لا يحل التوفيق والشر غريم لان فيها ما ليس في
الدار الاخرة وما وكسب الاعمال وكل سر لم يظهر في الدنيا ظهر في
الاخرة ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى لمن كان مخلصا في
شغله بفتح القين وسكون الغين وبفتحتين بالعلم في الدنيا فان
الجهل هي المأوى **وسكت عن اشياء** اي عن ذكر حكم اشياء فلم
ينص على وجوبها ولا على حلها ولا على تحريمها والمعنى لم ينزل حكم
اشياء على نبيه صلى الله عليه وسلم **رحمة لكم** مفعول لاجله اي فعل
ذلك ولم يحرم تلك الاشياء فيعاقب على فعلها ولم يوجبها فيعاقب
على تركها لاجل رحمته ورفقه بكم وتخفيفه عنكم فلا يواخذكم بفعلها
ولا بتركها حال كون ذلك السكوت عنها **غير نسيان** للشيء على
حكمها لان النسيان مستحيل عليه تعالى فاذا كان الامر كذلك
فلا تبحثوا عنها اي لا تفحصوا عن احوالها ولا تفتشوا على
احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية واعملوا في المنافع والحرمة
في المضار في الامور الدينية والدنيوية وهذا النهي يحمل اختصاصه
بزمانه صلى الله عليه وسلم لان النبي عالم بكل حكم قد يكون سببا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتشديد بايجاب وتحريم بدليل حديث ان اعظم المسلمين في
المسلمين جرما اي ذنبا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل
مسئلته ويحتمل عمومه بشهادة خبر من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه ومع ذلك مأمور او على منهج الورع يا بالخلق وغني
الحق عنهم الا ان ينزل بالعبد فانزلة فحي يتعين عليه السؤال
عنها وليس النهي فيه وفي امثاله مقتضيا لمنع القياس لان سبب
النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعنتا وامتحانا لنبي الله صلى الله
عليه وسلم فاختص النهي ببحث يؤدي الى محظور واما القياس
فلا محظور فيه بوجه ما ومن ثم كان البحث عن امور الغيب التي
امرنا بالايمان بها ولم نتبين كيفيتها مذموما لانه قد يؤدي الى
الحيرة والشك ومن ثم قال ابن اسحاق لا يجوز لنا التفكر في
الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمح فيه وبما لا يحل الا ما صرح به
الحكيم وفي الحديث تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا
والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء كما قال في قوله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده كيف تسبيح الجماد لانه تعالى تعبدنا بما اخبر به مجملا
كيف شاء كما قال الغزالي والبصير يعلم انه ما اريد نطق اللسان
بل كون الجماد مسبحا بوجوده وتقدسا بذاته وشاهدا بوحدانيته والمعنى
ما من شيء الا وهو محتاج الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه وورد
في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس وقال السيوطي المعنى
ما من شيء من المخلوقات الا يسبح متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده
ولكن لا تفقهون اي تفهمون تسبيحهم اي حقيقته لانه ليس بلغتكم ولهذا
استثنى بعضهم الحمار والكلب والغراب الابتر وهذا وان لم يكن التفكر في
المنابة كان من اعلا العبادات ومنه ما نقله ابن العماد في كشف الاسرار
من ان المقداد بن الاسود قال دخلت على ابي هريرة رضي الله عنه فسمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفكر ساعة خير من عبادة ستة ثم
دخلت على ابن عباس فسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سبع

سبعين ثم دخلت على ابي بكر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الي
فدعوتهم فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيما اذا قال في قوله تعالى ويتفكرون
في خلق السموات والارض الاية اي يستدلون به على قدرة خالقهما قال
تفكرك خير من عبادة ستة ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال تفكري في
الموت قال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال لابي بكر كيف تفكرك
قال تفكري في النار وفي اهوالها واقول يا رب اجعلني يوم القيامة
من العظم بحال تملأ النار ريح حتى يصدق وعدك ولا تعذبني بنار محمد صلى
الله عليه وسلم في النار فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم
قال اما اني يا ميتي ابو بكر ثم هذا الحديث قد روي من طرق
بعضها منفي وبعضها منقطع واذا انضم بعضها الى بعض قويت
فيكون حسنا لغيره لا لذاته ولعل المصنف اخذ تحسينه من ذكر حيث
قال حديث حسن اي لغيره واحسن لغيره كما قال ابن الصلاح
ما في اسناده مستور ولم تتحقق اهليته غير انه ليس مغفلا ولا
كثير الخطأ فيما يرويه ولا متهما بالكذب فيه ولا ينسب الى تعمد
آخر واعتضد بمتابع او شاهد وتقدم معنى الحسن لذاته في حديث
الحسين من انه ما وان الذي اشتهر رواته بالصدق ولم يصلوا في الحفظ
الى درجة رجال الصحيح ومع وصف المصنف له بذلك وصفه ابن الصلاح
بالصحة فهو حسن صحيح رواه الدارقطني وغيره كابي نعيم
والبزار وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ليس في الاحاديث كما قال
بعضهم حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه لانه جمع
فيه الدين في اربع كلمات اذ الحكم الشرعي اما مسكوت عنه او متكلم به
وهو اما مأمور به وجوبا او ندبا او منهي عنه تحريما او كراهة او مباح
فالواجب حقه ان لا يضيع كالايمان والاسلام وما وجب من خصالهما
والحرام حقه ان لا يقارب كالكفر والربا والسرقة والقذف والسحر

والحدود وحقها ان تقام على اهلها من غير محاباة ولا تعد ولهذا
ورد في حديث حد يقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا اي
لان في اقامته زجرا للخلق عن المعاصي وسببا لفتح ابواب السماء
بالمطر وحصول الرزق والنصر وفي المفقود عنه والنهاوند به انهما
كالمحرم في الحرم وسببا لاخذهم بالجدب ولان اقامته عشر ذل والعدل
خير من المطر اذ المطر يحيي الارض والعدل يحيي اهلها فمن اوى الواجبات
وتجنب المحرمات ووقف عند الحدود وترك البحث عن المسكوت فقد
استوفى اقسام الفضل وحاز الثواب وفاز بالنجاة من العقاب

الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه

ذكر المصنف رحمه الله تعالى
هذا الحديث عقب ما قبله تنبيها على ان من علم ان الله حي فرايض
وحدحدودا وسكت عن اشياء حقها ان لا ياخذ من دنياه الا قدر
الضرورة وابو العباس كنية لسهل لان ابنه كان اسمه العباس
وروى العباس هذا عن ابيه وقيل كنيته ابو يحيى وقيل اسمه سعد
وما قاله المصنف هو الاصح وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا كما كان الاسم
مما غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يتفاءل بالاسم الحسن ويشق عليه الاسم
القبيح ويكره عن جبل او مكان او قبيلة او نسمة قال المناوي ومن
تامل معاني السنة وجد معاني الاسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كان معاني
ماخوذة منها وكان الاسماء مشتقة منها كما اخرج البخاري عن ابن المسيب
عن ابيه عن جده اتيت النبي فقال ما اسمك قلت حزن قال انت سهل قال
لا اغير اسما سماني ابي قال ابن المسيب فما زالت تلك الحزونة فينا بعد والحزونة
الغلظة قال الزبيري مات النبي صلى الله عليه وسلم ولسهل بن حنش عشر سنة وكان
يقول بايعت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابو ذر وعبادة بن الصامت وابو سعيد
الخدري على ان لا ناخذنا في الله لومة لائم وكان قد احصن سبعين
امراة وشهد قضاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين وكان يقدم فتيان
قومه يصلون بهم فقيل تفعل ذلك ولك من القدر ما لك فقال اني سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم الامام ضامن فان احسن فله ولهم وان اساء فعليه ولا
ولا عليهم

رواه ابن ماجه والحاكم ومعنى ضمان الامام انه يتكفل بصلاة الجماعة فيتحمل القراءة عنهما اما مطلقا عند من لا يوجب القراءة على المامومين او اذا كانوا مسبوقين ويتحمل عنهم سهوه ويحفظ عليهم ما غاب عنهم كالقراءة السر ونحو الذكر قال في الاصابة كان الصحابة يتداولون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية والغنوى وروى ان جماعة من الرجال اتوا اليه وسالوه من اي شيء المنبر النبوي المدني فقال ما بقي في الناس اعلم مني ما وجدت اثل الغابة بالغين المعجمة والموحدة موضع قرب المدينة والاثل بفتح الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفا لا ستوكل عمله ميمون مولى عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات كان له ثمانون سنة كما قاله الواقدي وكذا ابو حاتم وزاد او اكثر وقيل ستا وستين وقيل احدى وستين وهو اخر صحابي مات بالمدينة وزعم ابن ابي داود انه مات بالاسكندرية وروي عن قتادة انه مات عمر قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون وهما والصواب ان ذلك ابنه العباس روى له مائة حديث وثمانية وثمانون اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر والساعدي بكسر المهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب وكان الاولى للمصنف ان يقول رضي الله عنها كما في سنخة لان اباه صحابي ايضا روي انه بحر ليخرج الى بدر فرضي فاته فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وكان قد كتب وصيته في اخر رحله واوصى للنبي صلى الله عليه وسلم برحله وراحلته قال سهل جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على اسم هذا الرجل وفي الاصابة ان رجلا صحابيا لم يسم ادعى ابن حزم ان هذه اللفظة غلم عليه سماه بها اهله وقال هو صحابي معروف فان اطلع على اسم هذا الرجل فليلحقه فقال يا رسول الله دلني بضم الدال وفتح اللام مشددة على عمل اي امر ارشدني الى عمل جامع للفضائل ومانع من الرذائل اذا عملته بكسر الميم احبني الله اي رضي عني واحسن الي واحبني للناس اي حصل لهم المشقة علي واداد وني بالمشقة قال ملا علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قادي والجملة الشرطية صفة عمل والرواية يحبني بفتح
التحتية ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا اعرض عنها
ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا لما يعنيك
وتعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وتركها
احوج من الصبر كما في الحديث وقيده ولا يتركها احد الا اعطاه الله
مثل ما يعطي الشهداء وبعض الناس من الناس فان من احب
في كثرتها وتحصيلها وبعض الناس وتقيها ومن سره النعيم فليدع
الناس من احب الدنيا وتقيها ومن سره الرغبة
الدنيا والبئس من الناس وانما بعث الرسل بالدعوة الى النعيم
المقيم والملك الكبير وللاعلام بحقارة الدنيا وسرعة زوالها
فمن اجابهم الى ما دعوا اليه استراحت نفسه بالزهد فيها فكان
عيشه فيها اطيب من عيش الملوك اذا الزمند فيها ملكها حاضر والشقاء
يحسد المرء من عليه اعظم حسد فيحرص كل الحرص ان لا يصل اليه وهو
ماخوذ من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة قلة الرغبة في الشيء
والاعراض عنه احتقارا له يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة
والمراد باحتقار عدم الالتفات اليه والاشتغال بغيره بحيث
لا يبالي أمستحق اخذه ام غير مستحق وقصاراه استواء الذهب
والحجر عنده وليس المراد به الازدراء من جلية الشيء الا ترى
والملائكة وهم لا يزدرون واحتقارهم كفر ومنعه من الغير حرام
ومن ذلك معقول البهلول

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه ... وان بناها بشر خاب باينها
والنفس ترغب في الدنيا وقد علمت ... ان الزهادة فيها ترك ما فيها

وشرعا الاقتصار على قدر الحاجة مما تتعين حله فهو اخص من
الورع اذ هو ترك المشتبه سواء حصل معه توسع في الدنيا
او اقتصار على قدر الحاجة فكل زاهد ورع ولا عكس فبينهما
العموم والخصوص المطلق يجتمعان فيمن اقتصر على قدر الحاجة وينفرد
الورع فيمن توسع بالحلال ولا تجتمع مع الشبهات والمحرمات فالورع
تارك الشبهات وقال الزهد والزاهد من تبرم من الحلال المتيقن

ما فوق

لا تحزن نفسك على الدنيا وما فيها
الموت لا يسكن لها ويفنيها
وكل نفس لها رسل تصيحها
عند المساء لها رسل تصيحها
اغنى الثالث ذوي الميراث يجمعها
ودورنا لخراب الدهر تبنيها
صح صح

ما فوق حاجته ولو كلا ما بين مستحقيه ولذا قال وكيع لا زهد
اليوم لفقد المباح المحض بعني لندرته بالنسبة لغيره والا فهو كثير
كشباب الراوي والسمك وما تلقيه الايدي لاعراض اصحابها عنه
والمراد فالزهد في الحانية والتجنس ليس زمانا زمان اجتناب الشبهات
وعليه فالزهد الاقتصار على قدر الحاجة مما لم يتيقن حرمته والورع
ترك الحرام والمكروه المتيقن ولو مع التوسع ولو من الشبهات فيثاب
ثواب الورع والزاهد توسعة من الله على عباده وقال رجل لابن
المبارك اوصني فقال اترك فضول النظر توفق لحلاوة العبادة
واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك واترك
الخوض في ذات الله توفق الشكر والنفاق والزاهد اكيس الناس
واعلمهم ولذا قال اما منا الشافعي ولو اوصى لاعقل الناس صرف
للزهاد اي لانه لا اعقل منهم حيث انوا الباقي على الفاني قال
الشعراني والزاهد في الدنيا لا ياخذ شيا من مال الولاة
الا وقد خرج عن الزهد واذا خرج عن الزهد فقد خرج عن استحقاقه
لذلك المال بتقدير حله حيث وسع بتركه على الاعداء والعباد
وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس
بالاكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباءة وقال ازهد في الدنيا
ينم ولا عليك وفي حديث مرسل عن الضحاك رواه ابن ابي الدنيا
قيل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلى اي
الفنا والاضمحلال والمعنى من لم ينس موته ونزوله في القبر وحدته
ووحشته وترك افتتان زينة الدنيا اي مع امكان تحليتها
وآثرها يبقى اي آثر الاخرة وما يقرب منها على ما يفنى اي على الدنيا
وما فيها ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقال ابو
يزيد ما غلبني احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ مر علينا حاجا
فقال يا ابا يزيد ما احدا زهد عندكم فعلت اذا اوجدنا الكلنا واذا افقد
صبرنا فقال هكذا الاولياء بلخ عندنا فعلت وما احد الزهد عندكم فقال اذا
فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقال امل الحقيقة الزهد ترك ما سوى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من دنيا واخرى الا قدر الضرورة وسئل ابو يزيد عن الزهد فقال ليس شئ لا قدر له عندي ما كنت زاهدا الا ثلاثة ايام زهدت في اول يوم في الدنيا وفي الثاني في الاخرة وفي الثالث في كل ما سوى الله فتوديت ما ذا تريد قلت اريد ان لا اريد وقال ابن القيم احسن ما حد به الزهد انه فراغ القلب من الدنيا اي ترك الجميل والزائد على قدر الحاجة من المباحات لا فراغ اليد اي خلوها من الاموال كما يفهمه بعضهم اذ لو كان الزهد خلو اليد من الدنيا لنهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن التجارة واكرق وقائل بذلك وانما درج جمهور الصحابة والتابعين على خلو اليد من الدنيا لتقدي بهم المجموعون عن مشاهدة الاكابر فلذا اظهر والم لم لخلوها منها ونهوهم عن التبتل فيها خوفا عليهم ان يدخلوا في حبها فلا يهتدون الى تركه فلذا اقالوا لو اعلى المريد ان مرمى الدنيا من يده وقلبه اول دخوله في الطريق ومتى تلعثن من الشيخ او اخذ عنه الهمد وهو يميل الى الدنيا فلا بد ان يرجع من حيث جاء وترفضه الطريق فان اول اساس يهدم من المريد في الطريق الزهد في الدنيا واما الكاملون فلا يشغلهم عن الله عز وجل شئ في الكونين واخرج الديلمي عن جابر مرفوعا اللهم وسع علي من الدنيا وزهدني فيها واخرج الديلمي ايضا عن علي مرفوعا اللهم اعني على ديني بالدنيا واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب وسأل رجل الجنيد عن حد الزهد والصبر والعفو فقال له سل حسنا الحلاج فسأل رجلا اخر فقال له سل مثل الجنيد فذهب اليه فوجده محبوسا في السجن فدخل عنده وسأله عنها فقال له الزاهد ان يترك الدنيا مع القدرة كما ستنظر خذ العصا واضربه حجرا وقل له كن ذهبا ففعل فصار ذهبا ثم قال له اضربه وقل له عد حجرا ففعله فعاد كما كان والصبر ان تبتئس اذا نزل بك البلاء مع القدرة على الفرار كما ستنظر واشار الى الحديد الذي هو مقيد به فتبسم واشار الى الحائط فانشقت واخذ السائل وذهب به الى الكعبة وطافا ثم راوده الى الذهاب الى

الى المسجد الاقصى فاتى الرجل فعاد الى السجن وليس الحديد كما كان وقال ان العفو لا اجركه الا بعد فجاء الرجل في الغد فوجده قتيلا فراه في المنام فقال له العفو الصفح مع القدرة على العقوبة كما امرت بدخول الجنة فقلت لا ادخلها حتى تعفو عن ظلمني وقال رجل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف فقال له ازهد في الدنيا فقال له زدني فقال اجعل نفسك ذنبا واجلس الى الناس ولا تجعل نفسك راسا وتطلب منهم ان يجلسوا اليك وسئل احمد بن حنبل عمن معه الف دينار ايكون زاهدا فقال نعم بشرط ان لا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا نقصت وظاهره انه لا فرق بين ان يكون في اليد مالا ام لا وهو الظاهر خلافا للطيبي حيث قال لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولاجاه قال سيدي علي ابو الحسن الشاذلي رايت الصديق يقول علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجدان الزاهد منها عند الفقد وقال علي كرم الله وجهه لو اخذ رجل جميع ما في الارض واراد به وجه الله ليسمين زاهدا ولو ترك جميع ما فيها ولم يرد بتركه وجه الله تعالى لم يسم زاهدا ولا كان في ذلك لله عابدا واما قول ابن المبارك حين قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت فمحمول اما على ان القدرة على المال مع عدم الاشتغال به علامة على الزهد او شرط لكمال الزهد كما حمل لابراهيم بن ادهم انه ترك الجاه والمال مع قدرته عليهما فلذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من اويس واما على تواضعه او كتمان حاله او على زهد العارفين لان الزهد اربعة انواع احدها الزهد في الحرام وهو الزهد الواجب على عامة المسلمين والثاني الزهد في الحلال وسئل الفضيل عن تارك الطيبات كاللحم زاهد فقال انما الزهد الترك الحرام من تركه الطيبات ليشتهيها كالطيبات وتتقي الله انظر كيف بركك والديك وصلتك رحمك وعطفك على الكبار ورحمتك المسلمين وكظمك للغيظ وعفوك عمن ظلمك واحسانك الى من اساء عليك وصبرك على ما تكره وثانيها الزهد في المشتبه وهو مندوب عام

خلا فالا من الملقن والطوفي بوجوبه لانه قد يوقع في الحرام
واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب واجبة فالزهد في الشهوات
واجب فعلم بهذا ان قويت الشهوة بان كان الاصل التحريم وشك في
التحليل كما تشكر بعد مدة جبنة البهيمة بسبب ذبحها ام لا فلا يحل
اكله وبالجملة الزهد فيما لا يحتاج اليه من المباحات وهو زهد الخواص
العارفين بالله تعالى في الدنيا فليس تركه التبسط في المطعمة المباحة
الا في نحو العسل وعاشوراء وكالمضيف ان لم يتكلف والاحرم مع القدرة
وكره مع القدرة ويسن قضاء شهوته وعياله مع التوسط وكان ابو
سليمان الداراني يقول ليس للرجل ان يحمل اصله وعياله على الزهد في
الدنيا وانما عليه ان يدعوهم اليه فان اجابوه والا زهد في نفسه
واشترى لهم ما يصلحهم وقال سيدي عبد القادر الجيلي من اراد
الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله عز وجل فعليه بالزهد في
الاخرة وما قام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا او لذة من لذاتها
من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق في فن
من فنون العلم الزائد على الفرض كواية الحديث الان وقراءة القرآن
بالروايات السبعة والنحو واللغة والفصاحة فليس هذا المحل للاخرة
ان هو الا راغب في الدنيا تابع لهواه والدنيا كلها ما كان قبل الموت خيرا
كان او شرا ولذا استثنى منها المصطفى بعضها فقال
في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه اي احبه وعالما او متعلما بالنصب وفي رواية الا
ما ابتغي به وجه الله اي بما يقربنا منه عند الله الا العلم
النافع وذكر الله وما احبه فنده من الدنيا لانها وجدت في هذا
العالم وانما اخرجها المصطفى لانها تصحب العبد بعد الموت فعلم انها
لذة لها ثمرة بعد الموت فليست من الدنيا الملعونة بل هي اخرة
كاتخاذ ثوب ثمين لنحو جمعة كعيد ولو من ثياب الزينة بقصد اكمال
النعمة ففي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده اي يحب
لعبده يتجمل ويتجمل من عليه بنفقة كزوجة وخادم قوتا وقيمتا
وملبسا

ومسكنا وغيرذلك مما يليق بامثاله وامثالهم عرفا وكنوم
القيلولة والتصف الاول من الليل للاستعانة على قيام الليل وجاء
قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا فقد كان علي
ازهد الصحابة وله اربع زوجات وتسع عشرة سرية وقال ابن
عباس خير هذه الامة اكثرها نساء وكان الجنيد شيخ القوم
يحب الجماع ويقول انى احتاج الى المرأة كما احتاج الى الطعام وقال
الغزالي قد قيل فضل المتاهل على العازب كفضل المجاهد على
القاعد وركعة من متاهل افضل من سبعين ركعة من عازب
وكل لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا الملعونة كالمعاصي
والمباحات الزائدات على الحاجات وكل حظ يعين العاجل يعين على
اعمال الاخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والملبس مقدور من
الاخرة لانه يعين عليها فاذا اكل الشخص في نصف بطنه فقد
تزود بالطعام وارضى مولاه فيحوز حظ الدنيا وحظ الاخرة كما
قال صلى الله عليه وسلم البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة وسر الزهد فيها سوى الله عز وجل من دنيا
واخرى وان كان يدخل في اسباب الدنيا التي تعين على طاعة الله
تعالى فلا يقصد لصاحب هذا الزهد الا الاعراض عن المولى وبهذا الزهد
المتعين كرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان ازهد الناس وقد
كان على غاية من الاعراض عن الدنيا مع تمكنه من التوسع فيها
فكان يلبس المرقع والصوف ويأكل خشن الطعام ويجلس على الارض
بلا حايل ويأكل عليها ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد ويجلس على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما
قام على الحصير فاثرت في جنبه الشريف ودخل عليه عمر وهو مضطجع
على حصير قد اثرت في جنبه متكئ على وسادة من جلد حشوها
ليف والتيس عليه الا ازارك يا عمر فقال لها يبكيك يا عمر قال
وكيف لا ابكي وكسرى وعدو الله في الخز والقز والحرير والديباج وانت رسول
الله وخيرته من خلقه على هذا فقال اني شئت انت يا عمر اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك ولكن عجلت

شجرة الألوكة
www.alukah.net

لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان يمر عليه شهران لم يوقد في بيوته
مصباح ولا نار لطبخ كما قالت عائشة فقال لها عروة عمة الزبير
يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران لهم غنم فكانوا يرسلون
الى رسول الله من لبنها فيسقينا منه وكان يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء واخرج الطبراني
باسناد حسن عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا اي بمكة فقال رسولا لهم صلى الله
عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد شقة بضم
الشين اي قبضة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع
من ان سمع هدة اي صوتا قويا من السماء اقرعته اي خوفته
فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن
الله امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل
فقال ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن
الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان
شئت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا
ثلاثا وفي الشفا ان جبريل قال له ان الله يقول لك انجبتك
ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل مالي وللدنيا الدار دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل بثبتك
الله بالقول الثابت وفي رواية اقرى اريدان اجوع يوما اي
وقتا فاصبر واشبع يوما فاشكر وانكر بعضهم اتفاق الزهد
عليه اذ لا قدر للدنيا عنده وحكى منصور بن سعيد عن محمد
ابن واسع انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد
فيها ولذا قال سيدي علي بن وفا

يرحل عن مقام الزهد قلبي ... فانت الحق وحدك في شهودي
ازهد في سواك وليس شيء ... اراه سواك يا سر الوجود

وذكر

وذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين
السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقهاء المذهب افتوا
بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها والاشتغال بما سوى هذه المراتب الاربعة مما خلقنا
لاجله مذموم وعليه حمل ذم الدنيا الوارد في الكتاب
والسنة ولما كان ذمها معلوما لكل احد حتى منكري المعاد
ومن منكريه من كان يامر بالزهد فيها ويرى ان كراهتها توجب
الهدى والفهم قال اصحابنا لا يكفي الخطيب عن الوصية
بالتقوى الاقتصار على ذم الدنيا فليس ذمها واحتقارها
وهو الليل والنهار لقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان
يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فيقوم صبي الليل بالنهار
وصبي النهار في الليل او بان يعتقبا لمن اراد ان يذكر اي
يتذكر نعم الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم
او اراد شكورا اي يشكر الله على نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاتته طاعة في احدهما تداركها في الاخر وقيل للمكانين
وهو الارض لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا اي مهيأة لان
يتعدوا ويناموا عليها كالفراش المنشوط ولا لما اودعه فيها
من الجمادات والحيوانات لانه من نعم لقوله تعالى هو الذي خلق لكم اي
لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا اي الارض وما فيها للمؤمن
والكافر وقيل للموحدين والكافر طفيلي فان قلت اذا كانت
مخلوقة للكل من فقط قلم امر الله بالزهد فيها اجيب بان السكر
اذا تثر على راس السلطان لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان
عيبا وقد حقر الله الدنيا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا اي لذاتها

لعب اي يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في
الملاعب بلا فائدة ولهو اي يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة
اي تزيين الملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر بينكم اي دعا العظم بالانساب وغيرها وتكاثر اي تباه
بالكثرة في الاموال والاولاد كمثل اي هذه اي بين في اعجابها الكم وسرعة
زوالها كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي انبت الزراع
النبات الناشئ عنه اوالكفار يا لله لانهم اشد اعجابا بزينة
الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة الله
تعالى صانعه فاعجب بها ثم يهيج اي يبس فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما اي فتاتا يذهب بالرياح ثم قال تنفيرا عن الانهماك في
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى وفي الاخرة عذاب شديد
اي ان آثر عليها الدنيا ومغفرة من الله ورضوان اي لمن لم
يؤثر عليها الدنيا وما الحياة الدنيا اي التمتع فيها المتاع للمغرور
اي الباطل يتمتع بها ثم تفنى قال بعض السلف لو كانت الدنيا
لولوة تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان ينبغي للعاقلات
يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس ولذا قال المصطفى
يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال
سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي
ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وقال
رجل لسفيان بن عيينة دلني على زاهد اجالس فقال ان كنت من العلماء
فقال تلك ضالة لا توجد وقال بعضهم فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن
اذا لم يكن فيها معاش لظالم لقد جاع فيها الانبياء كرامة
وقد شبعت فيها بطون البهائم والحامل على الزهد اشياء منها
استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه فمن غلب شيطانه
وهواه وصرف نفسه عن لذات الدنيا استحياء من الله وليلبس

لباس التقوى ويشتاق الى لقاء مولاه فتكون الدنيا سجنا
له كما اخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا الدنيا سجن المومن اي
بالنسبة الى ما اعده الله له من النعيم في الاخرة وجنة الكافر
اي بالنسبة الى ما اعده له من العذاب المقيم في الاخرة وكان
القاضي ابو بكر بن فورك يتعالج في بيته فراه يهودي رث
الهيئة فقال اسلم قلتم عن محمد الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
فاي سجن انت فيه واي جنة انا فيها فقال انا بالنسبة الى
ما اعده الله لي في الجنة في سجن وانت بالنسبة الى ما اعد
الله لك في جهنم في جنة فاسلم في الحال وذكر ابن الحافظ
ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم
وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي ببيع الزيت الخارز
وانيابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والبشاعة
فقبض على لجام بغلته وقال يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم
قال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر فاي سجن انت فيه
واي جنة انا فيها فقال انا بالنسبة لما اعد الله لي في الاخرة
من النعيم كاني لان في سجن وانت بالنسبة لما اعد الله لك
في الاخرة من العذاب الاليم كانك في جنة فاسلم اليهودي
واخرج ابن عساكر عن عامر بن عطية قال راى
سلمان اكرة على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اطول الناس جوعا يوم القيامة
اكثرهم شبعا يوم القيامة في الدنيا يا سلمان انما الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر واخرج الحاكم عن المستورد
مرفوعا ما الدنيا في الاخرة الا كما يمشي احدكم الى اليم فاي البحر
فادخل اصبعه فيه فاخرج منه فهو الدنيا فهذا كما في
النصوص تدل على ان الاخرة افضل من الدنيا وما فيها من
الطاعات وهو الصواب اذ كمال الدنيا انما هو بالعلم والعمل

فالعمل يتضاعف في الاخرة بما لا نسبة لما في الدنيا اليه اذ
العلم اصله العلم بالله تعالى وصفاته وفي الاخرة ينكشف الغطاء
ويصير الخبر عيانا برؤية العبد ربه والعمل البدني التعبد به اما
اشتغال الجوارح بالطاعة وتقيدها في العبادة وهذا مرفوع
عن اهل الجنة واما اتصال القلوب بالله تعالى وانسها بذكره
وهذا حاصل لاهل الجنة على اكمل الوجوه بل لا نسبة لما حصل
لقلوبهم في الدنيا من القرب والانس الى ما يحصل لهم في الجنة
من المشاهدة عيانا والتمتع بسماع الكلام خصوصا في اوقات
الصلوات في الدنيا ويحصل لهم في الجنة بين وقت صلاة الصبح
والعصر ولذا ذكر المصطفى ان اهل الجنة يرون ربهم محض
عقيب على المحافظة عليهما كما عن جرير بن عبد الله قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
روي بضم اوله وتخفيف الميم اي لا يضيم بعضكم بعضا في رؤيته
وبفتح اوله وتشديد الميم على حذف احدى التاءين اي
لا تتزاحمون على رؤيته كما تتزاحمون على رؤية الشمس الخبر
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك اي صل وانت حامد
لربك على هدايته قبل طلوع الشمس اي صلاة الصبح وقبل غروبها
يعني صلاة العصر وكذا نعيم الذكر وتلاوة القرآن لا ينقطع عنهم
ابدا فيلهمون التسبيح والتحميد والتهليل كما يلهمون النفس
اي لا يتعبون فيه ويتفاوتهم اقرأ وارق اي بكل اية درجة في
الجنة فان منزلتك عند اخر اية كنت تقرؤها في دار الدنيا فاتك
بذلك ان قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها على ظاهره فان
ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في الجنة على
حسب تفاصيل العلم بالله واسمائه وصفاته وقربه ورؤيته
ولذة ذكره خلافا لقول كثير من المفسرين ان الحسنة لا اله الا الله
وليس

وليس شيء خيرا منها فتقدم وتاخر اي فله منها اي بسببها وعلى
وجهها خير وخلافا لمخالف طوائف من الفقهاء والصوفية ان ما يوجد
في الدنيا من العبادات افضل مما يوجد في الجنة من النعيم لانه ضد الفيد
واخرج ابو داود وعن ابن عباس مرفوعا ان الله لو عذب اهل سمواته وارضه
لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم واخرج
البيهقي عن قتادة بن النعمان مرفوعا انزل الله جبريل الى احسن ما كان
يأتيني في صورة فقال ان الله تعالى يقرئك السلام يا محمد ويقول لك
اني قد اوحيت الى الدنيا اي وحي الهام ان تمرري وتكدري وتضيقي
وتشددي على اوليائي كي يحبوا العادي فاني خلقتها سجنا لاوليائي
وجنة لاعدائي وقال الفضيل بن عياض اذا احب الله عبدا ضيق
عليه في معيشته وشغله بمن سواه واذا ابغض عبدا وسع عليه في
دنياه وشغله بها عنه وقال بلال بن سعد لا ينبغي ان يبكر على
ميت خرج من السجن الى البستان فان قيل لم يبكر الفارغون
على الميت قبل للفراق والوحشة والخوف عليه فانهم لا يندبون
عاقبته ولو علموا لما بكوا وقال انس بن مالك بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشيا اذ استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت موقنا يا الله حقا قال
انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسي
عن الدنيا يقال عزف عن الشيء عزفا من باب ضرب وقتل اذا زهد فيه
وانصرف عنه فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكاني بعرش ربي
بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل
النار يتعاوون فيها فقال له عرفت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه
فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغزوى يوما في الخيل يا خيل الله اركبي اي في غزوة بدر وكان
اول فارس ركب واول فارس استشهد فبلغ امه ذلك فجاءت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان
كان في الجنة فلن ابكي ولن اجزع وان يكن غير ذلك ترى ما اصنع
في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة في جنان وانه

في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك
يا حارثة بنون من الاول وسكون الثاني كلمة تقال عند الرضى
والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح ومنها استبضاران لذاتها
شاغلة للقلب عن الله وحمنه صفة للدرجات عنده كما صح عن ابن
عمر لا يصيب احدا من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان
كان عليه كريما فلذا قال صلى الله عليه وسلم اذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب
عجلت عقوبته واخرج الحاكم والبيهقي عن قتادة من الغنى
البذر مرفوعا اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا اي حفظه وعبر
عنه صونها كما يحمي احدكم سقيمه الماء اي سربه وفي بعض الكتب الالهية
اوحى الله الى بعض انبيائه احذران امتد عينك فتسقط من عيني فاصب
عليك الدنيا صبا وكان بعض العارفين اذا راى في مطبخه اسباب المعيشة
حزن وضاق عليه الحال وقال اليوم يتشبه مطبخي مطبخ فرعون ونحوه
من احد اذا الله واذا اقل شيء فيه او خرج عديم فرحه وقال الحمد لله اليوم يتشبه
مطبخي مطبخ سيد الانبياء وعامة الحنفيا والاوليا نعم لا تنفع الدنيا ان
الدنيا من نفع الاخرة ان قصد بها اظهار نعمة الله عليه او التقوى على طاعة
الله ومداراة نفسه لئلا تنفر من العبادة اذا ضيق عليها كما كان عليه
جمع من الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وكان ابو الحسن الشاذلي يقول
لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذ الشراب وناموا على اوطا
الفراش والبسوا اللين الثياب فان اخدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد
لله رب العلمين يستجيب كل عضو فيه الشكر بخلاف ما اذا اكل الشهير
بالملح ولبس العباءة ونام على الارض وسرب الماء الملح السخن وقال الحمد لله
لانه يقول وعندة الشمئزاز وبعض سخط على معذور الله عز وجل ولو انه نظر
بعين البصيرة لوجد اشمئزازه وسخطه اقبح من تمتعه بالدنيا ومنها انها
موجبة لطول الحبس والوقوف في الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر
نعيمها وحلها حساب وحرامها عذاب كما في الحديث وانما كانت اعمار هذه
الامة ما بين الستين والسبعين واقلهم من يتعدى سبعين سنة لقلة
عقابهم وحسابهم المعفو عن دخول الجنة ولهذا كانوا اول من يدخل
الجنة من الامم وكان الشخص من الامم قبلهم يعمر الفسنة واكثر
وكان

وكان طوله نحو مائة ذراع وعرضه نحو عشرة اذرع فكانوا يتناولون
من الدنيا من مطعم ومشرب وملبس على قدر اجسامهم وطول اعمارهم
واوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك ثلاثمائة
عام فاخبرهم بذلك فقالوا ان عمرنا لقصير فخرجوا من دورهم
وقصورهم وضربوا المخيمات في البرية واقبلوا على عبادة ربهم
في محاربهم فما تمت سبعة ايام حتى ماتوا ولم يبق منهم الا كرة اللعب والذل في الحصول تحصيلها وسرعة فنائها وحقارتها
عند الله تعالى كما اخرج الترمذي عن سهل والقضاعي عن ابن عمر مرفوعا
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا منها
شربة ماء اي لو كان لها ادنى قدر ما منع الكافر منها اوفى جمع
وقيل لحكيم اي خلق الله اصغر فقال الدنيا اذ كانت عند الله
لا تعدل جناح بعوضة فقال السائل عن عظم هذا الجناح فيما احتج
عليه وقال الفضيل بن عياض لو ان الدنيا لحمة واحدة فرضت
علي حلالا لا احاسب بها لتعذرتها كما تتعذر الجيفة قال
الشعراني سالت سيدي محمد الحريفيش وكان قدوة سيدي احمد
ابن سليمان الزاهد عن سبب تسميته بالزاهد مع ان كل ولي لابد
له من الزهد ومع ذلك لم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال
اتاه رجل من العلماء وكان يعلم الكيمياء الصحيحة في ليلة فقال
خذ بظفرك ترابا من اي مكان شئت وذرة على اي جوهر شئت وقل
بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا فعمل منها خمسة قناطير
ذهبا ثم نظر اليها فقال اف للدنيا ثم امر خادمه ان يرميها في
سراب جامعه وان لا يتكلم بذلك فاصبح الناس يقولون
الزاهد ولا علم له بذلك وكان يقول ما دخل احد مسجدي وصلى
فيه ركعتين الا اخذت بيده يوم القيامة فان الله شفعني في
جميع اهل عصري وعارضه جمال الدين صاحب الجمالية التي بالترب
من خانقاه سعيد السعداء في عمارة مسجده حتى منع التراب

ان ينقل تراب عمارة مسجده فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له ريبة
لا يحترم لجناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر
السلطان على جمال الدين فارسل في ذلك الوقت وراءه
فحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل محبوسا حتى فرغ الشيخ من عمارة
مسجده وقال للتراب انقل وقليك طيب لا نطلقه من الحبس
حتى نفرغ وانكر عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني
وبالغ في الانكار عليه فبلغ الشيخ فقال ما خطر له ينكر علينا
فقيل يقول انك تاخذ طوب المساجد لخراب بنبي بها جامعك
فقال كلها ببيوت الله ثم دخل الجامع الازهر يقصد البلقيني
ونصب كرسيا في صحنه وملوه في حال حتى صارت عيناه كالجمر
الاحمر وجلس على الكرسي وقال من يسالني عن كل علم نزل من
السماء اجبته عنه فبهت الخلق كلهم ولم يسأله احد فلما ذهب
حاله عنه قال من جاءني منهم هل سال احدا فقالوا لا فقال الحمد
لله لو خرج الينا احد لافترسناه وكان اذا اتاه قاصد يطلب
الطريق يقول له حتى تتضلع من علوم الشرع فان النفس تحصل
الشغل بطريق معا قال وقد عجز الشيوخ المحاضون ان يسلكوا طالب
العلم وهو مشتغل به فما قدروا وحكي ان بعض العباد راى
طعاما فاعجبته رائحته فاشتهاه وتبع صاحبه الى السوق فسمع قائلا
يقول ان اللصوص قد اخذوا من جيب فلان دراهم فنظروا اليه
فوجدوه غريبا فاخذوه الوالي الى السجن وكان ذلك الطعام محمولا
الى السجن لبعض الاكابر فلما قدم بين يديه قال لم لا كل فاكل حتى
شبع ثم قال يا الهي كنت قادرا على ان تطعمني هذا الطعام بغير
تهمة السرقة والسجن فهتف به هاتف من طلب الخسيف فانه
يصير على عض الكلاب واذا بقائل يقول قد وجدنا اللص
فاخرجوا الغريب وحكي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كان له غنم كثيرة لا تحصر في البرية مقرطقة بقرط من الذهب
وكان

وكان لها اربعة الاف كلب تحرسها في عنق كل كلب طوق من الذهب
الاحمر زنته الف مثقال فسئل عن ذلك فقال انما فعلت
ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها
وقال الامام الشافعي
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك وصلات الامور فانها ... حرام على نفس التقي اكتسابها
وفي قوله حرام اشارة الى تحريم الفرح بها لدنيا وقد صرح به
البغوي في تفسير قوله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا وقوله خرج به
ومحله اذا فرح بها لاجل المباهاة في التفاخر والتكبر فان
فرح بها لكونها من فضل الله فهو محمود ويحرم الحزن على
فوات الدنيا ان ادى الى الاعتراض على الله والوقوع في عرض احد
والا فلا وعليه يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
اي كجدب وعاهة ولا في انفسكم اي كالمرض وفقد الولد الا في
كتاب اي اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي نخلق
المصيبة او الارض او انفسكم ان ذلك اي اثباته في كتاب على
الله يسير لكيلا تاسوا اي اضر الله بذلك لئلا تحزنوا على
ما فاتكم اي من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بالمد اي اعطاكم منها
وقرا ابو عمرو بالقصر اي جاءكم منها فان من علم ان الكل مقدر
لا يعير فيه طاب عليه الامر والمراد حزن مانع من التسليم لامر الله
وفرح مؤد الى الاختيال ولذا عقبه بقوله تعالى والله لا يحب كل
مختال اي متكبر بما اوتي فخور اي يتفاخر به على الناس واخرج
السيوطي في الجامع الصغير عن عمر رفوعا من اسف على دنيا فانه

اقترب الى النار وسيرة الفسقة ومن اسف على آخرة فانه
اقترب الى الجنة مسيرة الفسقة وقال بعضهم لما اخذت الدنيا
من ابليس عنز لها فاضا رملعونا ولما اعطيها قارون خرجها فصار
تحت الارض مسخوفا ونبينا لما عرضت عليه لم ياخذها ولما ردها لم
يغتم لها فصار الى ما صار اليه بعضهم وليس طلب الكفاية من
الدنيا اذ هو واجب وانما الدنيا الزائد على الكفاية قال
الشافعي طلب الزائد من الحلال عقوبته يتمنى الله بها اهل التوحيد
وقال حمدون القصار كفاية تتساق اليك من غير نصب
ولا تعب وانما التعب في الفضول وقال وهب بن منبه خرج عيسى
صلى الله عليه وسلم سائحا واتخذ رغيفا فتبعه يهودي معه رغيفان
فقال عيسى تشاركني في طعامي قال نعم فلما راى معه رغيفا واحدا
ندم فلما اراد الغداء جاء برغيفه فقال ما فعلت بالاخر قال ما كان
معي الا رغيف واحد فاكلا ثم سارا فوجد عيسى جلا اعمى فدعا له
فرد الله عليه بصره فقال يا يهودي بحق الذي ابراك الاعمى بصيرا
ما فعلت برغيفك قال ما كان معي الا واحد ثم مر بمتعد اي
مكسح فدعا له فاذا هو صحيح فقال بحق الذي ابراك المقعد صحيحا
من اكل الرغيف الثالث قال ما كان معي الا واحد ثم وجد نهرا
فاخذ عيسى بيده وعبر به على الماء فقال بحق الذي انشاك على الماء
من اكل الرغيف فقال والله ما كان معي الا واحد ثم مر بظبي ترعى
فدعا عيسى غزالة فاقبلت فذبحها فاكلا منها ثم دعا لها بالحياة
فقامت فقال يا يهودي بحق الذي احياها من اكل الرغيف قال
ما كان معي الا واحد ثم مر بصاحب تعزف فقال عيسى اعطنا عملا
فذبحه فاكلا منه ثم دعا له بالحياة فقال بحق الذي احياه من اكل
الرغيف قال ما كان معي الا واحد ثم دخلا قرية فنزل عيسى في
اعلاها واليهودي في اسفلها فسرق اليهودي عصا عيسى
وقال الآن اخي المولى بعصا عيسى وفاوى في ازقة المدينة
الطبيب الطبيب فادخلوه على ملك المدينة وهو مريض فضربه
بالعصا فقتله فقال الآن احييه فضربه ثانيا وقال قم باذن
الله

الله فلم يقم فاخذوا اليهودي وصلبوه فبلغ عيسى ذلك
فاذ ركبه فقال انا احيي لكم صاحبكم واتركوا الي صاحبي فدعا
للملك بالحياة فاحياه الله تعالى فقال له يا يهودي بحق من
احيا الملك من اكل الرغيف فقال والله ما كان معي الا واحد ثم
دخلا قرية خربة فوجدا فيها ثلاث لبنات من ذهب فقال عيسى
نقسمه على عدد الرغفان واحدة لي وواحدة لك وواحدة
للذي اكل الرغيف الثالث فقال انا اكلته وانت تصلي فصار
اليهودي كلما اخذ لبنة ثقلت عليه فقال عيسى دعه
فسارا ونفس اليهودي طالبة بالذهب ثم مر بالبنات ثلاثة
انفس فذهبا احدهم ليأتي بطعام فجعل فيه سما ليأخذ اللبنات
كلها فلما جاء قتلا الاثنان واكلا الطعام فماتا فمر عليهم
عيسى واليهودي فقال عيسى انظر يا يهودي هكذا الدنيا
تصنع باهلها ثم دعا لهم فاحياهم الله تعالى وتابوا عن الدنيا
واما اليهودي فقال اعطني المال قال خذه فهو حظك من الدنيا
والآخرة فخسف الله به وبالذهب وفي الحديث من كانت الآخرة
همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
اي ذليلة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره
بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وقال غير واحد
من الشراح عن الاربعين الزهد عانية اي آلت فيها زهد
وزجر وادبعض محققيهم قوله الموضوعة عن ابي ذر الى آخره عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرجل
يعطه ارغب فيما عند الله يحمد الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس قال الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا
والآخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة
ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم
الى النار قيل يا رسول الله او كانوا يصلون ويصومون قال كانوا
يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل اي يتهجدون بعضه
لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه قال ملا علي وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحيح المعنى ضعيف المبنى وفي الحديث ايها الناس اتقوا الله حق
تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الاخرة
بالبقا واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم
تزل ايها الناس ان من خير الدنيا ضيف وما فيها عارية وان
الضيف مرتحل والعارية مردودة وان الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر
فرحم الله امرا عمل لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه لم يرخ وصله
على غاربه مُلقى قبل ان ينقد اجله ويبطل عمله والدنيا مُنقضية
لاوليا الله تعالى محبّبة لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم ابغضوه
واخرج احمد والحاكم عن ابي موسى مرفوعا من احب اخرته اضر
بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فايثروا ما يبقى على ما يفنى
واثر الزاهدون في الدنيا اقسامها الاول من يحصل له بعض فضول
فيمسكها ليتقرب بها الى الله تعالى بحسب اجتهاده وكان عليه كبير
من الصحابة وان كانت الدنيا في ايدي كل الصحابة لآثروهم لتوله
تعالى في حقهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة ولو
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا ولذا قال ابو سليمان كان عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما خزانتين من خزائن الله في ارضه
ينتفعان من طاعته وكانت معاملتهما لله يقلبهما وليس معنى
الخازن لله انه يخرج جميع ما في يده دفعة واحدة بل بتقسيم ويخرج
منه ما هو المطلوب منه في كل حال وتخلف ابن عوف عن الفقراء في
دخول الجنة كما ورد ليس قادحا في فضله بل اما لكونه يقف ليشفع
او ليسأل لسؤال تكرم عما انعم الله به عليه او جبر الخاطر الفقراء لذلك
فجهز عثمان غزوة تبوك بالف بعير وسبعين فرسا والى المصطفى
فيها بعشرة آلاف دينار فصبها بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها
بيده فيها ويقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما هو كائن الى يوم القيامة ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم
يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه ولما قدم المصطفى المدينة وليس
بها ماء عذب الا بئر رومة قال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة
او اشتراها

او اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان بعشرين الف درهم وفي رواية
بخمسة وثلاثين الف درهم وحفرها اي زاد في حفرها لكثرة ماؤها
لشدة احتياج الناس لها وفقرها وكان اليهودي يبيع القربة منها
بمد وانقطعت المرة عن المدينة فجاع الناس فاشترى خمسة عشر
راحلة طعاما فاخذ ثلاثا واعطى النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة
فدعا له بالبركة فيما اعطى وما امسك وكان له عند خازنه يوم قتل مائة الف
دينار وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا قيمتها
مائتا الف دينار واعتق نحو الفين واعتق عبد الرحمن بن عوف ثلاثين
الفا وتصدق على عهد المصطفى بشطر ماله اربعة آلاف دينار ثم اربعين
الف دينار ثم بمثلها ثم بخمس مائة فرس ثم بالف وخمس مائة راحلة وكان
اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم ويصلهم وقافلة
عيره من الشام وبها سبع مائة راحلة فسمعت عائشة اصواتها فزفت
حديثا يدخل ابن عوف الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك
انها بما عليها في سبيل الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يدخل
الجنة الا رحمانا فقرضا الله عز وجل يطلق لك قدميك فقال ما الذي
اقرضه قال بئر من كل ما لك فهو بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليتصدق
الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فان فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه واوصى لامهات المؤمنين بحديقة فبيعت باربع مائة الف
واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي من شهدا
بدر باربع مائة دينار وكانوا ثلاثمائة وكان عثمان من جملتهم وبايع في
سبيل الله **والثاني** من لا يمسكها اختيارا او مع مجاهدة النفس
وفضل ابن المعالي والجنيد الاول لتحقق يقينه بمقام التخلي والزهد
وابن عطا الثاني لان له علما ومجاهدة **الثالث** من لا يحصل له شيء
من الفضول وهو زاهد في تحصيله مع القدرة او بدونها والاول
افضل ولهذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من
اويس اي وان كان اويس افضل منه بجواز وجود خصلة في المفضول
لا يوجد مثلها في الفاضل وذلك لخبر خذ التابعين رجلا من قرن
يقال له اويس الا في ولد والدة وكان به بياض فدعا الله فاذهبه
عنه الا موضع الدرهم من سرته رواه مسلم والقرني بفتح القاف والراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه مراد ح

نسبة لقبيلة من اليمن وهم الجوهري في قوله نسبة لقرن الميقات
بسكون الراء ولا ينافيه قول احمد افضل التابعين ابن المسيب ولا قول
غيره افضلهم علقمة الاسود ولا قول اخرين افضلهم ابو عثمان النهدي
لان مرادهم كما قال النووي في التهذيب افضلهم في علوم ظاهر الشرع
واما اويس فارفعهم درجة واعظمهم ثوابا عفو الله تعالى والاصح انه
تابعي وان نقل بعضهم انه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة
احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري
وعن ابي هريرة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من
اصحابه اذ قال ليصلين معنا غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فظمئت انا كون
ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقمت في المسجد حتى انصرف
الناس فبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود معرق يخرقة مقرد
مرقعة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع
الله لي بالشهادة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا لنحد منه ريح
المسك الاذفر فقلت يا رسول الله اما هو قال نعم انه لمملوك بني فلان قلت
افلا نشتريه فنعتقه يا نبي الله قال والذي لي بذلك ان كان الله تعالى يريد
ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة فان لاهل الجنة ملوكا وسادة
وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة وسادتهم يا ابا هريرة ان الله عز
وجل يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا الابريا اي الذين صانوا انفسهم عن
الشهرة لوسيم المغبرة مرقوعهم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا
استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المستمعات لم ينكحوا وان غابوا
لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان ضوا
لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا فقالوا يا رسول الله كيف لنا برجل من هم قال
ذلك اويس القرني قالوا وما اويس قال اسمر ذو صهوبة بعيد ما بين
المنكبين معتدل القامة ادم سريد الادمة ضارب بذقنه الى صدره راتم
ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو
طمرين لا تؤبه له معتزر بازار صوف ورداصوف مجهول في اهل الارض معروف
اهل السما اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه قا
كان يوم القيامة قيل للعباد عن ذلك ما اسمك قال عبد الله
قالا قد علمنا ان اهل السماء والارض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي
سمتك

سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان بي قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اويس القرني
اللمعة تحت منكبه الايسر فقال لا استغفر لنا قال ما اخص
بالاستغفار احدا ولكن للمؤمنين والمؤمنات فمن انتما قال علي
اما هذا فامير المؤمنين واما انا فعلي فاستوى اويس قائما
وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ويا ابن ابي طالب فخر الله
الله عز هذه الامة خيرا ثم عرض عليه عمر كسوة وتنقد فقال
ما اصلح بهما اما تزي علي ازاري وردائي تزين اخوتي الخلت
من رعايتي اربعة دراهم ان بين يدي وبيلك عقبة كؤودا
لا يجوزها الحمل ضامر مهزول فضرب عمر بدرته الارض ثم نادى
يا علي صوته الا ليت عمر لم تلده امه يا بيانها كانت عاقرا لم تحمل
حملها وسالة عمران يلتقي معه ويجعل ذلك الموضع ميعادا
بينه وبينه فقال يا امير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك
ولا اعرفك ولا تعرفني يعد اليوم ثم دفع الابل الى صاحبها
وخلى عن الكلقة وكان الناس يقولون هو مجنون ويتوددونه
ويتسببونه الى الخداع والتلصص وترجمه الصغار فيقولون
يا اخوتاه ان كنتم ترموني فارموني بالحجارة صغارا لئلا اراكم
فيحضر وقت الصلاة ولا اصيب الماء فلما ظهر فضله للناس
اختفى ومنها استخضار ان تركها سيئ لرفع الدرجات ورضوان
الله اكبر والوجاهة على باب رب العزة فيطلب الخلق الوسيلة
الى الله بجاهته وتقضى الحوائج من الله بوجاهته وبركاته
كما قال المصطفى يجيء الله بفتح الباء المشددة جزوما
على جواب الامر الذي هو ازهد وهو الرواية كما صرح به
الكازروني وجزمه سكون مقدر على الفتحة منع من ظهورها
اشتغال المحل بحركة التخفيف واصله يجيبك بكسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباء الاولى وسكون الثانية ولما اراد ادغام الاولى في الثانية
تقلنا حركة الاولى الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان
فحرك الاخر تخلصا من التقاء الساكنين بالفتح تخفيفا وكذا
يقال فيما بعده ويجوز عربية فك الادغام فيقال يحبيك
على حد قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
لان من شروط لزوم الادغام ان لا تكون الكلمة فعلا مضارعا
مجزوما بالسكون والحجاز الادغام والفك قال المازني الهاء
تعالى الموصوف بالصفة المعهودة في المحبة لانه قدوس لا ان
يميل لانه ليس بذي طبع فيوصف بالشوق الذي يقتضيه
الطبيعة البشرية اذ قال اليدان فسرتا مجبتنا بالميل القائم
بالقلب الهائم المستلذ محسوس كالصورة الجميلة المشتهاة
لنيل لذة جسمانية لانه تعالى ليس بمستلذ محسوس فاذا
فسرت بالميل الى الحسن المعنوي فهي حادثة وتعلق الحادث
بالقديم جائز وانما الممنوع قيام الحادث بالقديم وذلك كمن
اتصف بالعلم والكرم والخلق الحسن فهذا تميل اليه النفوس
الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذكره وتتنعش
لسماع احواله وتتشوق لمشاهدته وتلتذ لذلك لذة
روحانية لا جسمانية كما تجده عند ذكر الانبياء والعلماء والكرماء
من الميل واللذة والرقة والانس وان لم تعرف صورهم
المحسوسة بل وان عرفت قبحها ولا ينكر ذلك الا الجاهل اي من لا
يدري السماء من الارض ولا الطول من العرض او مكابر ويتضاءل
عن ذلك الميل بوصول احسان من المتصف به اليه لجماله المعنوي
الى ان يستغرق فيه ويذهل عن جميع اشغاله واذا كان هذا في حق

من جماله

من جماله وكماله مشوب بالنقص ومعرض للزوال كان من لا يشاب
ذلك منه بنقص وليس معرضا للزوال مع انعامه الذي لا يحصى
اولى بذلك الميل واحق بذلك الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده
ثم من خصه بالكمال المطلق على سائر خلقه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم واما محبة الله تعالى للخلق اراد به ايصال الخيرات
والمنافع في الدين والدنيا والاخر على راي بعض اهل العلم فهي
صفة ذات او نفس ايصال الخير على راي اخرين فهي صفة
فعل ومحبتنا له طاعته ورجاء ثوابه فمحبة العبد لله ومحبة
الله للعبد مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم فهي
مجاز مرسل واستعارة بتبعية شبه ارادة العبد اختصاصه
تعالى بالعبادة بميل قلب المحب الى محبوبه بجامع الاقبال على كل
واطلق اسم الميل وهو المحبة على الارادة ثم اشتق منه احب
بمعنى اراد واعتمد هذا صاحب الكشاف فطعن فيمن ادعى محبة
ذات الله بما لا يليق صدوره عن عاقل والحق قول العارفين
ان العبد يحب الله لذاته قال الغزالي وليست المحبة مقصورة
على ما يدرك بالحواس ولا ينكر حب الله الا من ربط التقصير
في مربط الجهل فان الله لا يدرك بالحواس ولا يتخيل في الخيال مع انه
يحب لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الصلاة قرة عين وجعلها
ابلغ المحبوبات وليس للحواس فيها حظ بل حسن البصيرة
الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال الحكمة المدركة بالعقل اعظم من جمال الصورة الظاهرة
للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور
الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم والتذاذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا سوى المحب الاميل الى ادراك لذة وقاله بعضهم من ذاق شيا
من خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه ولما توفي يحيى بن معاذ
الرازي رأى في النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي
فقيل بماذا قال بما جاني كنت اقول المحبي ان كنت مقصرا في خدمتك
فما كنت مقصرا في محبتك وقال بعض العارفين المحبين اذا خلتني
النار اخبرت اهلها بمحبتي لك فقام ليلة فقيل له في النوم قد
غفرنا لك وعفونا عنك لانك خلت النيران حتى لا تحترق بمحبتنا
بين يدي الاعداء والاجانب بل تخلك النيران حتى تعلم بمحبتنا
بين يدي الاحبة وقال بعض العارفين محبة العبد لله عيبا
لا تصح فاتقي الان يحبوه لاحسانه فلذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله اي بسبب انه
احبني واحبوا اهل بيتي بحبي رواه الترمذي والحاكم عن ابن
عباس وصححاه فلا منعم غيره ولا محسن الا هو اذ هو الخالق
للمحسن واحسانه فكان هو الخليق بالمحبة كما اشار الى ذلك
صلى الله عليه وسلم بقوله جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء عليها رواه ابن عدي وابو نعيم في الحلية والبيهقي
عن ابن مسعود وصحح اليه في وقفه قال الجنيد الناس في محبة
الله عز وجل عام وخاص فالعوام احبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه
لكن محبتهم نقل فنكتة واما الخواص فاحبوه لما عرفوا من صفاته
واسمائه الحسنى واستحقوا المحبة عندهم لانه اهل لها
ولو ازال عنهم جميع النعم قال العلقمي ومحبة العبد لربه
جاءت تسعة عشر قولا واولها وثانيها واثالثها اعتقاد انه معبود
بكل صفة له وانه محسن لعباده وان احسانه لهم اعظم

من ان يحصر

من ان يحصر ورابعها وخامسها وسادسها ان لا يشتغل
الى كاليف وان يكون خايفا من حجاب المحبوب فعال المحبة وان
تعلق اعماله بربه في كل حال وسابعها وثامنها وتاسعها اذا
ذكره طاشت والحرص على اذا فرايضه والايثار لشيء احد عليه
والعاشر اعانة الذاكر ومباينة اهل الغفلة فاجتماعها
محبة الله وهي وان لم تذكر مجتمعة فقد وردت متفرقة قال
سيدي ابراهيم الدسوقي ان احبك ربك احبك اهل الارض والسما
واطاعك الجن والانس والملك والهوا قال بعضهم ووجه
كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى انه سبحانه وتعالى
يحب من الطاعة ويبغض من عصاه والطاعة مع محبة الدنيا
مما لا يجتمع كما عرف ذلك بالنصوص والخبر قيل واوحى الله
تعالى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود اني حرمت على القلوب
ان يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فاخرج
حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب
واحد يا داود من احبني يتمحاب بين يدي اقيامهم البطالون ويذكرني
في خلواته اذا هم عن ذكري اغافلون ولهذا قال الشافعي
من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب الله في قلبه فقد كذب
لان من شروط المحبة ان يكره المحب ما يكرهه محبوبه والله
يكره الدنيا والخطايا وافضلها واقذرها وقد قال عيسى صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا راس كل خطيئة وقيل هذا قول داود ان دينار
ولا اصل له من حديث بل ثبت الامر براسيل الحسن البصري وهي
عندهم شبه الريح واورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه
الحافظ ابن حجر بان ابن المديني اثنى على مراسيل الحسن واستند

البيهقي اليه فيه حسن واورده ابن الديلمي عن علي مرفوعا وبيض لسنده فبطل الحكم عليه بالوضع اللهم الا ان يكون سنده مما ركب فقد ركبت اسانيد مقبولة لمتون مكذوبة فيكون مدلى لوضع السندي وقال الفضيل بن عياض ان الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال ايضا لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من ان اكلها بالدين ودخل عليه الخليفة مرة فوسع له بالف دينار فردها فقالت امرأته فمن لخبازنا منها للصبيان فقوت يومهم فلم يقبل ثم قطع بساطا بالياكان تحته نصفين وقال اشتر لهذا طعاما كلوه اليوم ولما رأى الناس اقبلوا عليه بهدايا فهم تجرده من الدنيا اشترى له حملا بمكة فكان يسقي عليه ويتقوت منه هو وعياله حتى مات وقال وهب بن منبه صحب رجل بعض العباد سبعة ايام ليستفيد منه شيا فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت اليه في اليوم السابع فقال يا هذا ما الذي علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والتوفيق بحاح كل بر فاحذر راس كل خطيئة وارغب في راس كل خير وتضرع الى ربك ان يهب لك بحاح كل بر قال وكيف اعرف ذلك قال كان جدي رجل من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشياء شبهها بالماء الملح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع ونظل الغمام يغر ويخدل وبالبرق يغر ولا ينفع وسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبزهر الربيع يغر بنضرته ثم يصفر فتراه هشيما اي يابسا وبالاحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيا الا الحسرة

وبالعسل

وبالعسل المشوب بالسم يغر ويقتل فقد ترى عذوبة الاخر والسبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا فشبهتها بالغول لانها تهلك من اجابها وتنزل من عرض عنها وقال ابو عبد الله المغربي الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال المتقين افضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا وروي في الحديث ركعتان من رجل زاهد قليله خير واحب الى الله جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا قد رايت جدي في المنام فقال لي يا بني انت مني وانا منك فقلت له باي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين والتيقين بالتغير والصبر بالعبر والعبر بالفكر وقال ابو الوهب التونسي العبادة مع حب الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت قليلة اي عند الله تعالى وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صورة بلا روح وكلها ترى كثيرا من اهل الدنيا بكثرة الصوم والصلاة والحج وليس له نور الزهاد ولا حلاوة العبادة وقيل لنبي سليمان ابليس فقال له ما انت صانع بامامة محمد فقال يا سليمان لاغوينهم حتى يكون الدينار والدرهم اشهى اليهم من شهادة ان لا اله الا الله وقيل اول ما ظهرت الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الى جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا واخرج الحكيمي عن كعب اول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لانفتم المعيشة الا بهما وسمي المختوم من الذهب دينارا لان اخره نار والمختوم من الفضة درهما لان اخره كما قال بعضهم

النار اخر دينار نطقت به ... والهم اخر هذا الدرهم الجاري

هم

• والموت بينهما ما لم يكن ودعا • هذه الغلبة بين الهم والنار •

قال بعضهم وما اكل آدم من الشجرة بكي عليه كل شيء في الجنة الا العود فقيل له لم لا تبكي فقال اما انا بكيت عاصر فنودي يا عظمت مذنبا عظمك ولكن وهبت لك الاحراق فقال ما هذا فنودي اني اعظمتك عظمتنا فكذلك يعظونك لكن لم يحترقوا فليس على حسنا فلان لم يحترقوك والا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لانبكي على احد عصاك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شيء بكما ولاجعلن بنيه خلقا كما بوني بهما خدام الدنيا لاخدام الله تعالى لقوله تعالى في التوراة يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه واوحى الله الى الدنيا اتوبي من خدمك واتبعي من تركك وهربي منك وفي اثر اذا كان يوم القيامة وكان ابن المنكدر يقول تجيء الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها فتقول يا رب اجعلني لاخير عبادك دارا فيقول الله تعالى لا ارضاك لذا ذهبي للاشقى فكوني هباءً منثورا وفي رواية اخرى فيقول لها انا ذهبي للاشقى فكوني هباءً منثورا وفي رواية اخرى فيقول لها ومن يحبك فتاخذ هم كلبا الى النار وهذا الحديث بذلك بطريق مفهوم على ان محبة الدنيا سبب لبغضه تعالى من احبها كان مبغوضا له قال سفيان الثوري لو ان عبدا عبد الله بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا نودي عليه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد هذا فلان بن فلانة احب ما ابغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يتساقط فقال تفر وجنة الرجل للدنيا بكثرة تملقه لاهلها وتفقدهم اذا غابوا وكان ابو حازم يقول يوقف من يعظم الدنيا بين يدي الله تعالى فيقال هذا الذي

هذا الذي عظم ما حقره الله فيسقط لحم وجهه من الخجل ومحبتها المذمومة هي الميل الى شهواتها المحرمة والمكروهة وهي وان كانت محبوبة للانسان بطبعه تصير عند من وفقه الله تعالى وبصره بافاتها كالجيفة واما عند غيره فهي مزخرفة مزينة ومثل هذا العذاب يا انسان صلح حلوا من اعلى السكر وعجنه بسم قاتل وابصر فذلك رجل ولم يبصره اخر ووضعه بينهما فمن ابصرها جعل فيه السم زهدك وغيره يغتر بظاهره فيحرص عليه ولا يصبر عنه وحكي ان عيسى بن مريم راى الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم ماتوا عنك او طلقك قال بل قتلتهم كلهم فقال بئسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واطلبوا واطلبوا ولا يكونون على حذر وقال ابو العلاء رايت عجوزا في الموم مزينة والناس عليها عكوف يعجبون من حسنها فقلت من انت قالت الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت ان احببت ان تعاديني فابغض الدرهم والدينار اي لا تعلق قلبك بهما واما الميل المباحة منها وتحصيل ما لها لفعل الخير فمحمود ولخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصلح به معروفا وفي الحديث لا خير فيمن لا يحب المال يصل به رحمه ويودي به امانته ويستغني به عن خلق ربه وفيه ان الفاقة لاصحابي سعادة وان الغنى للوين في اخر الزمان سعادة وفيه ياتي على الناس زمان من لم يكن معه اضر ولا ابيض لم يتهن بالعيش واخرج ابن عساكر والديلمي عن انس مرفوعا

ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس اي عيالا عليهم وفي رواية ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه فان قلت ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل له ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء اي الموت ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم انما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره اجيب بان فعل التقليل من الدنيا والولد يختلف باختلاف الاشخاص كما اقتضاه الخبر القدسي ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر الخ ومن الناس من يخاف عليه الفتنة بما لان الغالب فيهما الفتن وعليه ورد هذا الخبر ومنهم من لا يخاف عليه بل يرجى له ثمراتها وعليه حمل نعم المال الخ وقول الشاعر

• ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل

فكان المصنف صلى الله عليه وسلم يخاطب كل انسان بما يصلحه ويليق به وتبعه في ذلك العلماء فالمال ليس خيرا محضا من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه والناهوكا سيأتي في يد الفاتن يفتتن به معصوما فائزة ومهددا اخرى او كحية في يد انسان فيها سم وترياق لكن سمها اكثر واغلب واختلف العلماء هل الافضل طلب الدنيا لفعل الخير او تركها فرجح طائفة الاول وطائفة الثاني لان وجه المال وان كان مباحا مسئولا عنه وفي الجملة خطر فحسبان الترك اسلم كما قال لعيسى صلى الله عليه وسلم يا قال الدنيا

لتتبر تركك الدنيا تبر • وسئل عن رجلين مر بكنز فتخطاه احدهما ولم يلتفت اليه واخذه الاخر ايهما افضل فقال الذي تركه وقيل

• وقايلة مالي اراك مجانبا • امورا وفيها للتجارة مذلح
• فقلت لها اني لربح حاجة • فحسبي انا من السلامة اربح

والعاقل الكامل لا يشتغل بشيء اذا قيل كان فتنة واذا دبر كان حسرة كما قيل

• ومن يجعل الدنيا لشيء يسيره • فسوف يعيرى عن قليل يلومها
• اذا اقبلت كانت على المرء فتنة • وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال الحسن الشيء افضل من رفض الدنيا وهذا القول محمول على من لم يثق بحفظ نفسه من الحلال وصرفها في الخير والاول محمول على من وثق بذلك وجمع الشعراني بان من خلق في الطريق ينفره عن امساك الدرهم والدينار فاذا كمل في الطريق جمعهما لانفاق لان حكم الطفل الرضيع فيحتاج عند الفطام الى وضع الصغير على الثدي ليكره الرضاع من اللبن الذي يضره فاذا اوثق بصحة كراهيته لذلك صار يكره شرب اللبن وتعافه نفسه والقسم الصحابة في الزهد فمنهم فالكثير هم ترك تحصيلها والاشتغال بالعلم والعبادة وكثير منهم حصلها وكان خازنا لله فيها

تنبيه ربما يطلع على هذا الباب من لم يكن متمكنا من العلم فيقول لي نفسه ازهد في الدنيا بترك الاسباب ويقول له الشيطان لو تركت التسبب وتجردت لاشرقت لك الانوار ولصفت منك القلوب والاسرار ولكنك اصلحت فلان وفلان ويكون هذا الشخص لا طاقة له بالخير ولا فيها

صلاحه في الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويتكدر قلبه
وهذا قصد الشيطان منه لانه انما يأتيه في صورة ناصح ولو اراه
في غيرها لم يقبل منه قال ابن عطاء الله اراد تك التجريد مع اقامة
الله تعالى اياك في الاسباب من الشهوة الخفية واراد تك الاسباب
مع اقامة الله اياك في التجريد اسقاط عن الهمة العلية واراد و
بالسبب ما يتوصل به الى اغراض الدنيا والتجريد عدم التشاغل
بذلك فهو مفارقة المعتاد ومخالفة المراد وعلامته سلامة دينه
وصفاء قلبه ووجوده الراحة في انقطاعه عن مخالطة الخلق وعلامة
الاقامة في السبب سلامة الدين قال في التنوير والذي يطلبه
الحق منك ان تمسك حيث اقامك حتى يخرجك وليس الشان
ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب واخرج احمد
وابن ماجه عن عائشة مرفوعا اذا سيب الله تعالى لاحدكم
رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له وفي رواية حتى يتنكر له
اي يتعسر عليه ويجد عليه موانع سماوية وجواجز الهية
وقال بعضهم تركت السبب كذا مرة فعدت اليه
ثم تركني السبب فلم اعد اليه قال سيدي يحيى زروق واما
اذا كان مزعوجا عما هو فيه من التجريد والاسباب بحيث
لا يستقيم بوجه فيصح انتقاله للمقابل والضد لان الاقامة
علامتها الاستقامة ومحلها انما في الانتقال قال المقطاني
واختلف العلماء في العزلة عند عدم الفتنة ومذهب الشافعي
تفضيل الصحبة لتعلمه وتعليمه وعبادته وادبه وتحسين
خلقه بحلم واحتمال وتواضع ومعرفة احكام الازمة وتكثير
سواد المسلمين وعيادة مريضهم وتشييع جنازتهم
وحضور الجمعة

وحضور الجماعات وروى ان رجلا اتى الجبل ليتعبد
فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل
انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام
خير من عبادة احدكم بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم
وحده اربعين عاما قال الغزالي والظاهر ان هذا كان
لمخافته من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام
وفي الحديث الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير
من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم واختار اخرون العزلة
للسلامة المحققة ويعمل بما علم ويأتي بما يريد وامر دكره
في الصحبة والعزلة كمال المرء نعم تجب العزلة لفقيه
لا يسلم دينه بالصحبة وتجب الصحبة لمن عرف الحق فاتبعه والباطل
فاجتنبه ويجب على من جهل ذلك ان يتعلمه والعزلة عند
الفتنة محمودة الا لقادر على ازالتها فتجب المخالطة عينا او كفاية
بحسب الحال والامكان وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني
الصحبة في الله تعالى من اوثق عرى الاسلام ومن اكبر
ابواب الخير وقد رغبت العلماء فيها سافا وخلفا واقامن
حذر منها وقال ان العزلة اقرب للسلامة من الافات وما يحل
من نحل الحقوق في المخالطات واعزم للاشتغال بالطاعات
فانما ذلك في حق المريد ما دام قاصرا فاذا انتهى سلوكه وكمل
حاله بان صار يشهد الله مع خلقه كان الافضل في حقه
المخالطة بل المخالطة في حق مثل هذا اولى كما قال بعضهم
ثم الناس ثلاثة متفرد بقلبه لا بشخصه وهذا حاله حال
الاقوياء واهل الكمال ومتفرد بالشخص دون القلب

وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لنفحات الرحمة في ذلك
وان كان لا عبرة به في المال ومنفرد بهما وهو المختلي وشرطه
التحفظ في السنة مع الجد في العمل وقال الغزالي الناس في الغزلة
قسمان احدهما لا حاجة للخلق اليه في بيان علم فالاولى له ان يخالطهم
الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة
في معيشة والا فيواري شخصه ويلزم بيته لا يعرف ولا يوقف
ولا يسعه ان يترك مخالطتهم اصلا الا اذا ذهب بعض الفرائض
فيه بهذه الفروض كزوال الجبال وبطون الاودية كما فعل العباد
او تيقن انه يلحقه بالمخالطة بسبب الفروض ضرر اعظم
من تركها فيكون عذرا قال ولقد رأيت بمكة شيخا منفردا من اهل
العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام مع قربه منه وسلامة حاله
فسألته في ذلك فاعتذر بان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه
من الاثام في الخروج الى المسجد ولقاء الناس والثاني ان يكون
عالما فلا يسعه الاعتزال بل ينصب نفسه ناصحا لخلق الله
ذابا عن دينه مبينا لاحكامه فلقد روينا عن رسول الله انه
قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله فلا
يجوز له الخروج من بينهم كما لا يجوز له السكوت وحكي ان
الاستاذ ابا بكر بن فورك فصد ان يتفرد لعبادة الله عز وجل عن الخلق
فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذكرت
من حج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع الى مكانه وقال
الاستاذ ابو اسحاق لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم
امة محمد صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعة واشتغلتم ها هنا
باكل الحشيش فقالوا له انا لا نقوى على محنة الناس وانما اعطاك
الله قوة

وانما اعطاك الله قوة فيلزمك ذلك اي فيحتاج هذا العالم في محنة
الخلق الى شيئين احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة
بالله دائمة والثاني ان يكون منفردا عنهم بالقلب وان كان بالشخص
معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه يعظهم على قدرهم وشكوهم
وان سكتوا عنه واعرضوا استغنم ذلك منهم وان كانوا في خير
ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وهاجرهم بلا رد
عليهم وازجرهم ان رجي قبولهم ويقوم بجميع حقوقهم كالزنا
والعبادات وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه
ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجوها منهم ولا بد لهم من نفسه
استيحاش لذلك ويباسطهم بالبذل اذا قدر وينقبض عنهم
في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويجمل
لهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم قال والاحوط على كل حال
المكث في البيت او المسجد كما قال صلى الله عليه وسلم رهبانية
امتي الجلوس في المساجد وقال مرتبتك اذا خرج
في الصحراء تذوره اليه فرسان الشياطين فتسلبه
او تتناسره وجموع الاسلام من الله بمكان وان تغير الناس
وفسدوا قال وسمعنا الابدال يحضرون جموع الاسلام اينما
كانت ويسيحون من الارض حيث شاؤا وان الارض لهم قدم
واحد فتطوى لهم قال واذا اقام بين الناس فليكن ما بايديهم
عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة فلا
يتناول منه الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة ولا يضره وجود
الشبهة في اصله لان الله اولى بقبول عذره ولقد بلغني عن
وهيب بن الورد انه كان يجوع نفسه يوما ويوما ويومين وثلاثة

والاحوط

ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والالم كله اللهم ان كان فيه شيء من خبث وحرام فلا تواخذني ثم يبل الرغيف في الماء ويأكله ثم لما كانت محبة الناس تابعة لمحبة الله فاذا احب شخصا القى محبته في قلوب خلقه اتى النبي صلى الله عليه بقوله **وازهد فيما عند الناس** اي اعرض عما في ايديهم من الدنيا **يحبك** بفتح الموحدة مع التشديد ايب يرضى عنك **الناس** حتى الجن مع ما تراه من اعراضهم عليك اترك لهم ما احبوه قال الشارح الفاكهاني ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن المومن وغيره اخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وقد وقع لي ذلك مع بعضهم وكانوا يترددون لي بالكلام في بعض الليالي من الانقطاع والتوجه لا في هذا الوقت وسبب هذه المحبة ان القلوب مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه ولهذا قال الحسن لابن اراك الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه ومن ثم قيل

* كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تظفر الى الكل الانام حبيبا
* او ما ترى الخطاف حرم زاده هم * اضحى مقيما في البيوت رقيبا

وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس لعلمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما في ايدي الناس تكن غنيا يوتى عما في خزائن الرب وقال العارف ابو الحسن الشاذلي دخل علي بالمغرب بعض الكبراء فقال ما اريك

فقال ما اريك كبير على فمي فقمت الناس وعظموك قلت بخصلة واحدة افترضها الله على نبيه تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا اي القران وقال بعضهم ليس مهر من مهور الجنة احب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس للعبد وسيلة عند الله اعظم من اعراضه عن نفسه وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقال بعضهم اسرع المطيات يا اتي الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى النار حب الشهوات وحكي ان عيسى عليه الصلاة والسلام لقي في بعض سياحته قبيل الصبح رجلا نائما والناس قيام يصلون فوكزه برجله وقال قم فصل فقد سبقك العابدون فقال دعني يا روح الله فاني عبدته باحب العبادة اليه فقال له ما هي قال الزهد في الدنيا فقال عليه الصلاة والسلام نم نومة الغد وبين في خدرها فقد فقت العابدين وفي رواية انه قال له قم فاذكر الله تعالى قال ما تريد منه فقد تركت الدنيا لاهلها قال نم انا يا حبيبي وقال الغزالي مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل نائم على التراب فتوسنه وهو متربع بعباءة فقال يا رب عندك هذا في الدنيا ضياع قال ما علمت اني اذا نظرت الى عبدي بعين حبي كله زويت عنه الدنيا وسل السيد الجليل معروف الكرخي عن الطائعين بما قد رواعلى الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم **تنبيه** طريق ترك الدنيا بعد الفناء الانس بها

ورسوخ القدم فيها بمباشرة العادة ان يهرب من مواضع اسبابها
وذلك بان يكلف نفسه افعالا تخالف معتاده من مسكن وملبس
ومطعم وقيام وقعود كان يبدل زي الحشمة بزي التواضع حتى
يصير ذلك عادة له ويراعي في ذلك التلطف بالتدريج فلا
ينتقل دفعة واحدة فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن اخلاقه
الا بالتدريج فيترك البعض ويصبر نفسه بالبعض وهكذا
شيأ فشيأ وقال ابو سليمان الداراني الدنيا تهرب من الطالبها
وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها اجرحته وان
ادركت الطالب لها قتلته **خاتمة** علامة الزهد في الدنيا
عدم تحكيم الولاة في الزاهد لان الله تعالى لم يحكم ولاة
الامور في الدنيا الا في المحبين للدنيا اما الزاهدون فيها
فلم يحكمهم فيهم وقال سيدي علي المرصفي من ادعى الزهد
في الدنيا وراى احدا من الولاة يحكم فيه او احدا من الناس
يتعرض لاخذ المكس من شيء يتعلق به كذبناه في دعوى الزهد
لان من شرط الزاهد ان يحكم في الولاة ويحمي نفسه منهم
بالحال دون المكس وكان ابراهيم بن ادهم يقول من ادعى الزهد
في الدنيا وغضب ممن يقصد عند اهلها فهو كاذب في دعواه
وقيل لابي سليمان الخاص ما علامة صدق الزاهد فقال
ان يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم لكل شيء حصل
له منها وقال ابن عطاء الله للزاهد في الدنيا علامات تفقدها
وعلامة في وجدانها فالعلامة التي في وجدانها الايثار منها
والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر
لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقد ان وهذا

ثمرة الفهم

ثمرة الفهم عن الله والعمل فان لا ان الحق كما قد يتم بوجودها
قد ينعم بصرفها بل تتعنه في صرفها ثم قال سفيان الثوري
لنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما
اعطاني منها وقال الشيخ ابو الحسن رايت العيد تو في المنام
فقال اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها
عند الوجدان ووجود الراحة منها عند الفقد ثم هذا الحديث
احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام ومن ثم
قال المنذري هذا الحديث عليه لامعة من لوامع انوار
النبوة وقد تضمن الحث على التقلل من الدنيا والتنبيه لها
بعين الحقارة وهو **حديث حسن** وصحيح ايضا فقد
صححه الحاكم في المستدرك **رواه ابن ماجه** بفتح الميم
لانه اسم اعجمي وهو
والهاء بينهما الف وفي اخره هاء ساكنة وقفا ووصلا القرشي
لابيه يزيد وقال بعضهم اشراح هو اسم امه واسمه محمد بن
يزيد القزويني وكان من اكابر الحفاظ مجمع على توثيقه وهو
حائز السنن ولما عرضها على ابي زرعة قال اظن ان هذا
ان وقع بايدي الناس تقطعت الجوامع او اكثرها والد سنة تسع
ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال ابن حجر
هذا الحديث خرجه ابن ماجة من رواية خالد بن عمرو القرشي
ورواه ايضا **غيره** اي غير ابن ماجه كالطبراني في معجمه الكبير
والحاكم في مستدركه والبيهقي وغيرهم كلهم عن صحابيه المذكور
واخرج الخطيب عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش
بكسر المهملة واخره شين معجمة وهو تابعي ثقة وقال العجلي
ادرك المصطفى مرسلا قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله

دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال اذا اردت
ان يحبك الله فابغض الدنيا اي اكره ما نهيت عنه وما لا تحتاج
اليه واذا اردت ان يحبك الناس فما كان عندك من فضولها
اي ما زاد عما تحتاج اليه فابذله اي فاطرحه اليهم واشار
المصنف بقوله باسانيد حسنة الى انه صحيح لغيره فان الاسانيد
اذا كانت حسنة ارتقى الحديث بها من درجة الحسن الى درجة
الصحة فيحكم له بها ولذا صححه الحاكم هكذا قاله المناوي وقال
ملا علي قاري تبعا لابن حجر عقب حسنة اي لغيرها لانها لا تأتي
في سنده هاهنا من طعن فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين
وابي زرعة وابي حاتم وابن عدي اي وهو خالد بن عمر والقرشي
تركوه ونسبوه الى الوضع قال ابن عدي خالد وضع هذا الحديث
الا ان حبان ذكره في الثقات لكنه قال يفرد عن الثقات
بالموضوعات ولو سلم انه ضعيف فهو لم يتفرد به بل رواه
اخرون غيره فالحسن انما جاء من قبل ان قيل ان هؤلاء
كلهم ضعفا اذ غاية الامر انه حسن لغيره لا لذاته وكلامه
يحتج به قلت ولا منافاة بين العبارتين لان وصف المناوي
له بالصحة باعتبار انه راجح فيما يحتج به كما يوخذ من كلام ابن الصلاح
وهو لا يلزم انه دون الضعيف رتبة فان قلت كيف يحتج بالحسن
لغيره مع انه يكفي فيه يكون راويه غير متهم بالكذب وفي عاضده
يكونه مثله مع ان كلا منهما ضعيف فلا يحتج بهذا الجبر
بان الحكم عليه بالضعف انما كان لاحتمال ما يمنع القبول فلما
جاء العاضد غلب على الظن زوال ذلك الاحتمال فليس هذا
مثل شهادة غير عدل انضم اليها شهادة مثله لان باب الشهادة
اضيق من

اضيق من باب الرواية الحديث الثاني والثلاثون
عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث بعد ما قبله لكونه من جملته
ثمرات ان الزاهد في الدنيا لا يضر نفسه ولا يضر غيره وابو
سعيد كنية سعد بن مالك وكان قد اسلم وبايع للمصطفى على
ان لا تاخذه في الله لومة لائم كما تقدم اي لا يمنع عن القيام
بالحق للوم لائم له عليه وغزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنتي عشرة غزوة اولها الخندق واستصغر يوم
احد فرد فخرج فيمن تيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رجع من الخندق فطر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال سعد بن مالك فقال لغم بابي انت وامي يا رسول الله
قد نامنه وقبل ركبتيه فقال لجرم الله في ايبك لانه قتل
يوم احد شهيدا وكان يقول اصبحت وليس عندنا طعام وقد
ربطت بحجر من الجوع فقالت امراتي ائت النبي صلى الله عليه
وسلم فاسأله فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه
فقلت لا حتى الان بعد شيئا فطلبت فلم اجد شيئا فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فادركت من قوله من يستغن
اي يظهر الغنا او يستغن بالله عما سواه يغنه الله اي يرزقه
الله الغنا عن الناس ومن يستعفف اي يكف عن الحرام والسوال
يعفه الله بتشديد الفا اي يرزقه الله العفة بان يعطيه
ما يستغني به عن السوال ويخلق في قلبه القناعة فما سالت احدا
بعده وفاز الله بزرقنا حتى ما لعلم اهل بيت من الانصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اكثر امواله امنا وفي رواية انه كان يقول قتل ابي يوم احد شهيدا وتركنا يتغير مال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله فجئت ابي فقال من استغنى اغناه الله ومن يستعفف يعفه الله فرجعت قال الخطيب كان من افاضل الصحابة وكان من حفاظ الصحابة وعلمائهم روى عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابوه مالك ابن سنان وروى عنه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله والخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى جده خدرة بضمة فمهملة ووهم من جعلها معجمة وقيل خدرة اسم امرأة جده فالنسبة اليها وقيل بنسبة لبني خدرة قبيلة من الانصار وكان ينبغي للمصنف ان يقول رضي الله عنهما كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي ايضا من شهد احدا كما تقدم وهو الذي استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتص دمه حين جرح وجهه الشريف عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وجعل رسول الله يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وقال رسول الله حين مصه وازدرده من سره ان ينظر الي من لامسه النار فلينظر الى مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امره بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك والرواية في لا ضرر ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا قال ملا علي قاري زيد في بعض النسخ في الاسلام والرواية تقتضي خمسة اوجه

كما في لا حول

كما في لا حول ولا قوة الا بالله فان اعملت لا الاولى ذلك فيما بعد لا الثانية ثلاثة اوجه الرفع على محل الاسم لان محلهما رفع على الابتداء والنصب عطفا على محل اسم لا لانه ضرر مبني على الفتح في محل نصب والبناء على الفتح كونه اسم لا الثانية والخبر محذوف كما تقدم وان اعملتها النكرة اعملتها عمل ليس فلك فيه وجهان الرفع عطفا على ضرر اذ لا نافية وضرر بالتنوين مبتدأ ولا الثانية ملغاة وضرار معطوف وعلى ضرر والبناء على الفتح على كونه اسم لا ولا يصح النصب لعدم ما يعطف عليه وهذا الحديث وارد على سبيل النفي اي لا فعل ضرر او اضرار باحد جائز شرعا الا لموجب واما نفي امكان او وقوع الضرر والضرار فلا يصح لانه ممكن وواقع كثيرا واريد بالنبي النهي والمعنى لا تضروا انفسكم ولا غيركم ولا تضاروا الناس بما فعلوا معكم الا باذن الشرع لكم من غير تعد على الحاق منكم والخبر يعني النهي او الامر ابلغ من النهي والامر لان المنهي او المأمور كانه سارع الى ذلك فوقع منه حتى اخبر عنه بالحال او الماضي اي ينبغي ان لا يوجد من المؤمن ضرر ولا ضرار فالضرر الحاق مفسدة بالغير مطلقا سواء كان على وجه المقابلة ام لا والضرار الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اي كان منهم بقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بمثل ما اعتدي عليه ومن غير جهة الانتصار بالحق اما من هاتين الجهتين فيجوز الضرر والضرار وكان بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اي ينتقم من الظالم بمثل ظلمه كما اذا قال شخص لآخر اخزاك الله فيجيبه بقوله اخزاك الله لان الله سبحانه وتعالى نهى عن التعدي بقوله

عطفا على محل

على محل

فقري احدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسيء بمثل اساءته

واما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وان يكون اجرهم على الله تعالى فقد ورد حديث معناه من قبل معذرة من اسيء عليه بان ترك له اساءته ولم يقابله في نظيرها غفر الله له الفي كبيرة

وقطه بعضهم فقال

اذا اعتذر المسيء اليك يوما ... فجاوز عن مساويه الكثيرة
فان الشافعي روى حديثا ... باسناد صحيح عن المغيرة
عن المختار ان الله يغفر ... بذنب واحد الفي كبيرة

هذا مرة واحدة اي من المسيء وقولهم الاتي اي من المعتذر والعمدة في المحل الاتي ان وقوع المثلية منهم بمعنى رجحان لا ترتيب سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الاصلية

التاثير مثل التاثير فيكون المجازاة اسم فاعل مكافيا للمجازي اسم مفعول في المقام فان الاكابر من اهل الدنيا قد يتاثر احدهم بكلام قيل فيه اكثر مما يتاثر الاصاغر لقلة من يؤذيهم خوفا منهم

للمثلية في سيئة المجازاة تمركوا فقابلة احد بسوء وخافوا اذا جاز واحد البسوء ان يكون انما اهل السوء من حيث ان الله تعالى اطلق على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفا من حيث انه تعالى اباحها لهم فاذا ضرب ظهره بحق رجل يحضر شخص اخر او جرحه او شتمه شتما ليس بقذف وكانا

بحيث لو ذهب المضروب او قابلوه للقاضي لضاع حقه

او خاف ضررا من بطء له او للشكوى فله استيفاء حقه بنفسه من غير زيادة والا فلا يجوز بل يرفعه للحاكم وكتب انسان للحكيم نصير الدين ورقة فيها يا كلب يا ابن الكلب فكان جوابه اما قولك كذا فليس بكلب لان الكلب من ذوات الاربع وهو ناجم طويل الاظفار وانا منتصب القامة باد اي الكشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك وربح طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح ان الضرار ان يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به من غير ما لا يضره وقيد به المنهوع وفي رواية بدل ضرار اضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا اذا الحق به ضررا فهو بمعنى الضرر قال ابن الصلاح وهي على السنة كثير من الفقها والمحدثين ولا محصل لها واذا انكرها اخرون وانتصر لها بعضهم بالمناجات في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ الموطا وظاهر هذا الحديث تحريم سائر انواع الضرر لان النكرة في سياق النفي تعم الا في نحو لا رجل في الدار بالرفع لانك تقول بل رجلان ولا تقول ذلك مع الفتح لان الحكم على العموم نحو ما كل عدد زوج الحكم هو الزوجية نفيتها عن العموم اي ليست الزوجية عامة لجميع الاعداد والا لما وجد زوج فرد قلبس المراد من ذلك نفي الزوجية عن سائر الاعداد والا لما وجد زوج ولا فرد اخذ مالك واحد بعمومه وملخ تصرف الانسان في ملكه بما يضر بجاره كفتح كوة واحداث فرن او حمام او رحى او معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى ونحو ذلك واباحة الشافعي فيه جريا على ما وافق العادة وان ضر الملك والمالك كذا في

للقاضي ح

وابو حنيفة ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

براءة للدفعة ودخل للمام وفعل ما خالفها ان لم يضر الملك وان ضر
الملك ولذا لو ظن الاجنبي بالاولى فان ضر الملك فممنوع ويكفي في جريان
القاعدة كون جنسه يفعل بين الابيحة وان لم يجز فعل عين
ومنه حد الدين بزازين ويؤيد ما ذهب اليه الشافعي القاعدة
الاصولية من انه يشترط من النص معنى يخصصه فخص من هذا
العموم ما ورد لحوقه باهله كالحدود والعقوبة على الجاني وذبح
ما يؤكل فانها ضرر لاخ باهله وهو مشروع اجماعا وما يكون
جاريا على القاعدة الاصولية من تقديم الخاص على العام فاذا ورد
دليل خاص يضر خاص خصصه بهذا العموم ولا تطرح لرعاية
المصالح لان الشارع ادرى بذلك من غيره في العبادات والعادات
والمعاملات خلافا لقول مالك المصلحة المرسلة اي العامة
تقدم على جميع الادلة حتى النص والاجماع كتضمين الاجير وان لم يضر
وكاستحقاق ولي القتيل القصاص ان قتل عمدا والدية ان قتل
خطأ في القسامة وهي حلفه خمسين يمينا ان فلانا قتله بقول
المقتول الحر المسلم البالغ قبل موته دمي عند فلان سواكان فلان
بالغا او غير بالغ حرا او رقيقا ان تمادى على اقراره الى موته وشهد
على قوله عدلان وثبت موته وكان هناك جرح او ما يقوم مقامه
كاثر ضرب او سم او بشهادة عدل على معاينة القتل او على معاينة
الجرح او الضرب او على رؤية المقتول يضطرب في دمه وفلان بقربه
وعليه اثر القتل بان كان معه الالة ملطخة بالدم مع البهت
تكملة لنصاب الشهادة بان يحلفها الولي قبل ايمان القسامة
او بشهادة عدلين على معاينة الجرح او الضرب في غير مقتل والبهت
ثم يقضي والا ثبت القتل بلا توقف على قسامة ومثل شهادة

الولي شهادة

العدل شهادة المراتين او بوجود مقتول بمحلة قوم او دارهم
ان كانوا لم يخالطهم غيرهم فان خالطهم غيرهم لم يكن لوثا قال
الباجي وقد اكثر الناس التشنيع على المالكية في القتل بقول للقتول
وهي عندهم من غير بينة على انه قتله معلنة للعمل دعواه
المقتول على المنكر وان قل بلا بينة والدماء اعظم حرمة من الاموال ووافق
الامام الليث في هذه المسالة وخالف الجمهور واجاب المالكية بان اللوث امر نشا عنه غلبة الظن بصدق المدعي والولي لما
انضم لدعواه قول المقتول غلب على الظن صدقه لان القسامة
انما شرعت لحرمة الانفس فتكفي فيها الشبهة لايجاب
القصاص الذي هو حياة الانفس وقوله تعالى ولكم في القصاص
حياة يا اولي الالباب والعمل بها من المصالح العامة التي بنى عليها
الامام مذهبه حتى نقل عنه العلامة خليل انه قال يجوز قتل
ثلث المسلمين لاصلاح الثلثين يعني ثلث المفسدين لاصلاح
الثلثين المفسدين حيث لم يمكن قتل طريقا للاصلاح بان كان
لا يحصل بالحبس والضرب ويعلم ذلك بقرائن الاحوال وهذا
القول ضعيف جدا لعل الامام رجع عنه او دس عليه او محمول على
ما اذا انتشر الكفار بالمسلمين واضطررنا لرميهم بان كنا لو كففنا عنهم
ظفروا بنا او عظمت مكانتهم فيما فيجوز رميهم باجماع المذاهب
الاربعة ويجب توقي المسلمين بحسب الامكان لان مفسدة الكف
عنهم اعظم فلا يجوز لاحد ان يقلد هذا القول ويقتل المسلمين
او يعلم للظلمة لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
دليل ان مالكا قال لا يقتل بالقسامة اثنين واحد اي اذا كان

د وفي عند فلان في غير بينة على انه قتله معلنة للعمل دعواه على المنكر وان قل بلا بينة والدماء اعظم حرمة من الاموال

المدعى عليهم القتل جماعة ولم يثبت عليهم جميعا انهم باشروا قتله
فان الاولياء يحلفون واحدا باختيارهم ويقسمون على عينه
ويقولون في القسامة ما ان من ضربه لان ضربهم لضعف القسامة
ولانه لم يعلم هل قتله الكل او البعض والذي يترك من هؤلاء الجماعة
يضرب مائة ويحبس سنة وبدليل قوله لا يثبت القتل الموجب
للقصاص برجل واثنين وان ثبت موجب الدية بذلك وقوله
يشترط في صحة الشهادة الاتفاق على صفة فان قال احدهما
ذبحه وقال الاخر حرقه او جرحه بغير ذبح وانكر المشهود عليه
فان اقام الاولياء الشاهدين بطل الدم وان اقاموا احدهما اقسموا
معه واقتصوا ووافقه احمد ابن حنبل في القتل بالقسامة وقال
الشافعي وابو حنيفة لا يقتل بها وانما تستحق الدية فقط ولابنة
كلهم قالوا يكون بالمصالح المرسلة لكن مالك قال بها اكثر منهم
ولهذا اذا لم يرد ضرر باحدهم فتراعى المصالح اثباتا والمفاسد نفيا
لان الضرر هو المفسدة فاذا انتفاها الشرع لزم اثبات النفع الذي
هو المصلحة لانهما نقيضان لا واسطة بينهما واخذ مما مر الشافعي
ومالك وابو حنيفة من هذا الحديث ان للجار منع جاره من وضع
خشبه على جداره وان احتاج فليس لصاحب الخشب ان يغرزه
في جدار جاره الا برضاه وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم لا يمنع احدكم
جاره ان يضع خشبة في جداره على الندب وخالفهم احمد فقال
ليس له منعه تمسكا بهذا الخبر ووافقه اسحاق وابو ثور وابن
حبيب من المالكية فان ابى اجبره الحاكم وكان ابو هريرة يقول
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع جذوعه في حائط
جاره شاء ام ابى ولا فرق في ذلك عندهم بين ان يحتاج في وضع
الخشب الى ثقب

الخشب الى ثقب الجدار ام لا الا ان رأس الخشب يسد المثقب ويقوي
الجدار فان قلت لم لم يأخذ الشافعي بهذا الخبر مع ان حديث
المتن من قبيل العام المخصوص اجيب بانه لما تردد ظهر جداره
بين عوده للجار والى الواحد ترد الشافعي في المنع لذلك وقال
في القديم له وضع ذلك كرها عند الضرورة وعدم تضرر الحائط
واحتياج المالك وقال في الجديد بما تقدم لحديث المتن ومر حديث
خطبة حجة الوداع لا يحل لامرء مسلم من مال اخيه الا ما اعطاه
عن طيب نفس رواه الحاكم والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال كساه
ثوب الاجمال وسقط به الاستدلال فلا يختص به عموم حديث
المتن على ان هذا الخبر ضعيف لضعف جابر الجعفي وبفرض
صحته فقد قال ابن جرير هو وان كان ظاهره الامر معناه
الاباحة واخذ اثنان من هذا الحديث القاعدة المشهورة
وهي ان الضرر يزال ويبنى عليها فروع كثيرة منها الرد بالعيب
الذي لم يزل قبل الفسخ وهو كل ما ينقص العين نقصا يفوت
به غرض صحيح او ينقص قيمتها وغلب في جنسها عدمه فالغالب
في الاعيان السلامة وهو على الفور عادة ان كان في سوق معين
في العقد او في مجلسه عما في الذمة والا فعلى التراخي كما ينبغي
في الامة والسلم والدين اذا ظهر فيه عيب فلا يشترط رده
فورا ولا يضر التأخير للعذر كجهله بثبوت الخيار او خفي عليه بان
يكون غير مخالط لنا او لو ذميا او بفوريته فطلق ويصدق فيجيء
في ذلك ومنها ضمان المتلف بالمباشرة او التسبيب كما لو اتلف
شخص متمولا لابيد مالكه او فتح زقا مطروحا على ارض فخرج ما فيه
بالفتح فتلف او مد نهرا فسقط به بهيمة وخرج ما فيه بذلك

فتلف او فتح بابا فاغر غير مميز كطير وعبد ومجنون ودابة فذهب حالا
وان لم يهيجه فانه يضمنه لان الاتلاف فعله وخروج ذلك المؤدي
الى ضياعه ناشئ عن فعله بخلاف ما لو مكث غير ممتن لحظة ثم ذهب
فلا يضمنه الفاتح لان ضياعه لم ينشأ عن فعله لان ذهابه بعد
مكنه يشعر باختياره والفرق في ذلك بين البالغ وغيره والفرق
بين ما هنا في الصبي وما في الوديعة اذا اودع كاملا قصاصا ان
لا يضمن وهنا يضمن ان الكامل هنا مفرط في ايداعه الصبي ولا
كذلك هنا ولو ادعى الفاتح الخروج بعد لحظة وغيره عدم صدق
الفاتح لان الاصل عدم الضمان واستظهر قال ان الضمان هنا
بافضي الغنيم الى ما يتلف في يد مالكه فيوقف تلفه ومنها دفع
الصائل فللشخص دفع صائل ولو صبيا ومجنونا او دابة عند
غلبة ظن صياله على معصوم من نفس وطرف ومنفعة
وبضع وقد ماله كتقييد ومعانقة ومال وان قل واختصاص
كجلد ميتة سواكانت للدافع او لغيره نعم لو صال مكرها
على اتلاف مال غيره لم يجز دفعه بل يلزم المالك ان يقي روحه
بماله كما لو اضطر انسان لما او طعام فانه يحرم دفعه عنه ويلزم
مالكه تمكينه منه ولكل منهما دفع المكره ويجب الدفع في بضع
لا سبيل لاباحته وفي مقدمات الوطء كقبلة اذ لا تباح بالاباحة
وفي نفس ولو مملوكة قصدها غير مسلم محقون الدم بان يكون
كافرا او بهيمة او مسلما غير محقون الدم كزان محصن فان
قصدها مسلم محقون الدم وان لم يكن مكلفا فلا يجب دفعه
بل يلزم الاستسلام له قال قول ان لم يمكن الخلاص منه
بنحو هرب واستغاثة ولم يكن ممن يعلم توقعه كعالم وشجاع

والا لم يجز

والا لم يجز الاستسلام فيدفع الصائل ولو بهيمة فيما حصل فيه
بالدفع من قتل وغيره فلا يضمن بقود ولا دية ولا قيمة
ولا كفارة قال ان يأدي ويقتل به الدافع مالم يشهد عدلان
انه قتله دفعا والا جرة ساقطة عليه مثلا كسرها اي لا نقدر
وان كان دفعها واجبا اولم تندفع عند الا بكسرها اذ لا فضل لها
ولا اختيار لي عليه نعم ان وضعت بمحل عدوان كان وضعت
بروشن او على مفتدل لكنها مائلة او على وجه يغلب على
الظن سقوطها لم نضمن ويدفع الصائل بالاخف فالاخف
وجوبا ان امكن فيدفعه بكلام واستغاثة وهرب يتضرر
بيد فبسوط فيعصي فيقطع عضو فقتل لان ذلك جوز للضرورة
ولا ضرورة في الاقتل مع امكان تحصيل المقصود بالاخف وفائدة
هذا الترتيب انه متى خالف وعدل الى رتبة مع امكان
الاكتفاء بدونها ضمن فان لم يمكن لم يشترط الترتيب كونه
لم يجد الا سكينا والا سيف ابتدأ فله الدفع به لكن لا يعده
بل يضرب به صفحا او يطرفه بدون جرح حيث يمكن والا فجده
لانه ليس بمقصور فترك الاستصحاب السوط ونحوه او اشتد
الامر فانه يسقط الترتيب او كان الصائل عليه غير معصوم
كحربي ومرتد وزان محصن ولذلك قال شيخ الاسلام
وكذا في الفاحشة كان راه قاد لوج في اجنبية فله ان يبدأه
بالقتل وان الدفع بدونه ولم يعتمده الشيخ الزيادي
تبعا للشيخ الرملي ونقل عن الشيخ الزيادي حمل كلام شيخ
الاسلام على المحصن لكن الذي في حاشيته على المنهج وجوب
الترتيب في الفاحشة ولو محصنا لكن قال فيها يحل للشخص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يقتل باطنا من راه يزني بزوجته وهو محصن حيث علم
انه لا شبهة له صرح به الماوردي والخطابي ونص عليه في الام
فيقتل فيه ان لم يات باربعة شهداء وقال احملوا اقام بينة
انه وجده مع امراته فقتله هدر وان لم يات باربعة شهداء
قال المتاولي وعد وامن خصايص هذه الامة جواز دفع القاتل
وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم ان الرجل اذا بسط يده الى رجل ليقتله
منه حتى يقتله قاله مجاهد وغيره ومنها فسخ النكاح بالعيوب
كالجنون ومنه الصرع وزنق المراة وقرنها وهما انسداد محل
الجماع منها في الاول بلحم وفي الثاني بعظم فان فسخ قبل الوطي فلا مهر
او بعده بحادث بعده فمسمى يجب للتقرر بالوطي والا بان فسخ
بعده او معه بمقارن للعقدة او حادث بين العقد والوصل
او فسخ بعد بحادث معه فمهر مثل يجب ومما يندرج في سلك
هذه القاعدة قول الشافعي اذا ضاق الامر اتسع وقد اجاب
بها فيما اذا افقدت المراة وليها في السفر فولت امرها رجلا
يزوجها وفي انه هل يجوز التوضوء من اواني الخزف المحولة بالشرجين
وفيما اذا جلس الذباب على غايط ثم وقع على الثوب فاذا عم
الفسق جيل الناس او الفاسق صح النكاح بشاهدين فاسقين
وولي فاسق وعم الحرام قطرا كما في زمننا جاز الاستعمال مبنية
بقدر ما تمس الحاجة اليه دون ما سوى ذلك بان لم يجد حلالا
يبيع او شرا او قرضا ونحو ذلك في محل لا يشق عليه طلبه
منه فليجز له تناول الحرام لا يموت جوعا والمراد تناوله
بمعاملة او نحوها وليس المراد جواز غصبه ومن هنا قال
بعض الظرفا بقول المجهول لغير عم دع المال الحرام وكن قنوعا

فلما لم اجد

فلما لم اجد مالا حلالا ولم اكل حراما مت جوعا
ومحله اذا توقعنا معرفة اربابه والا صار مالا ضايعا يستقل
لبيت المال وياخذ منه الشخص بقدر ما يستحقه فيه كما صرح
به هرقال ومنه اموال المكس كجلود البهائم وكوارعها اذا تعذرت
معرفة اعيان مالكيها فيحل شراؤها واكلها والافتي يا قيه على ملكهم
فلا يحل لاحد اخذها الا اذا كان منهم فله اخذ ما ظن انه حقه
ولو بلا اذن الامام او نايبه كالجلود والكوارع من فلاح مصر فان
مالكيها محصورون معلومون لمن ياخذ منهم المكس وغيره نعم
ان كان محل الذبح ملكا للسلطان او نايبه وجعل فلا يجوز له يجاز المكس
قال شيخنا الشبراوي ولو كان الشخص بمنزلة من منازل الحج مثلا
واتى له بدوي بطعام ووقال لعله نهبته او سرقته فانه يجوز له
ان ياكل منه اذا احتاج الى الاكل لكن يقتصر على اول مراتب الشبع
وهم عكس هذه القاعدة وهو اذا اتسع الامر ضاق كثير العمل
في الصلاة فانه لما لم يحتج اليه لم يسامح به بخلاف قليله فانه
لما اضطر اليه سومح به ويتعلق بالقاعدة الاولى قواعد
الاولى ان الضرورات تبيح المحظورات بشرط تقدير الضرورات
عن الضرورات وبهذا جاز اكل الميتة للمضطر وغصب خيط
لخياطة جرح محترم والتلفظ بكلمة الكفر واتلاف المال
للاكراه واخذ مال الممتنع من اداء الدين بغير اذنه واساغة
اللقمة بالخمر ودفع الصائل ولو ادى الى قتله وخرج بنقصها
عنها ميتة النبي فانه لا يحل للمضطر اكلها لان حرمتها اعظم
في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل فانهما لا يباحان
بالاكراه لان مفسدتهما تقابل حفظ مهجة المكره او تزيد عليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثانية ما يبيح للضرورة يقدر بقدرها كالمضطر لا يأكل من الميتة
الا بقدر سد الرمق وأي يقيده الزوج والمرأة اذا فصلت لا يجوز لها
ان تكشف من ذراعيها الا ما لابد منه مما يتوقف الفصد عليه
وخرج عن هذا الأصل نحو العراة فانها يجب للفصد اثم جازت
للاغنياء وهي لغة ما يفرد بها مالكها للاكل وشرعا ما يبس رطب
او عنب على شجر خرصا اي حذرا انهم او زبيب كيلا او النخلة رخص
فيه مع الزوجة ثم جاز مع الاجنبي المثالثة الضرر الا ترك
بالضرر قال ابن السبكي وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال
اي ينزل لا بضرر ومن فروعها سقوط الشخص على غيره
فان استمر عليه قتله وان لم يستمر عليه لو دام موضع
يعتمد عليه لا يدن كفو للجريح الا كفو الواقع في صفات
القصاص يقتله ايضا فانه يستمر على ما سقط عليه على المعتمد
وقيل يخير واما كفو الواقع فلا يقتل وان حال بالنسبة اليه
حتى لو سقط عبد على حر يقتله ان استمر عليه ويقتل عبدا
ان انتقل عنه وجب الانتقال الى العبد وليس من محل الخلاف
قال قل لو سقط من سطح شخص او انسان في شارع مثلا فاتلف
شيئا لم يضمنه ان كان سقوطه بالهيار الجدار نحسه والا فيضمن
ومنها عدم لزوم الشريك بالعمارة على الجديد وما لو مال
حايطه الذي بناه مشتركا الى شارع او ملك غيره فلا يلزمه
اصلاحه لكن للمالك مطالبته بنقضه واصلاحه ولو لم يفعل
فلا ضمان عليه فاسقط واتلف شيئا فان الميل لم يحمل بفعله
ولذلك لو بناه مائلا ضمن ما تولد منه لتعديه بفعله والذي
لغيره والحاكم على نقضه واصلاحه فان لم يفعل فللعامة نقضه
حينئذ

حينئذ ويستثنى من ذلك ما لو كان احدهما اعظم ضررا كشق
بطن ميت بلع مالا لغيره وطلبه مالكه او كان ببطنها ولد يرجى
حياته والانتقال من نار عمالكة الى ما مغفرة اهون من
الصبر على لهب النار وهذا المستثنى عن القاعدة المشهورة
وهي اذا تعارض مفسدتان روعي اعظمهما ضررا بارتكاب
اخفهما الرابعة درأ المفاسد اي دفعها مقدم على جلب المصالح
المندوبة كما اذا ضاق الوقت عن سنن الوضوء او سنن الصلاة
فانه يتركها وجوبا وكما اذا ثبت هلال الجمعة ليلة الجمعة مثلا
وتحدث الناس برؤيته ليلة الخميس وظن صدقهم ولم يثبت
فلا يسن صوم يوم الشك عن عزقة على تقدير كمال ذي القعدة
بل يحرم لاحتمال كونه يوم العيد وكالمبالغة في المضمضة
والاستنشاق فانها سنة وتكره للصائم لما يفطر
بسبق مائها وكتخليل الشعر يسن في الطهارة ويكره للمحرم
بل ان غلب على ظنه تساقط شعره به حرم والا فالقاعدة
تقديم مصلحة الولي على دفع مفسدة الحرام كما اذا جرح
وعصب على الجرح خرقة فظهر الدم منها وشق نزعها فانه
يجب عليه مسحها بالماء وان اختلط الماء بالدم وكما اذا
كان لا يحفظ الفاتحة ولم يجدها الا مكتوبة في وجه اجنبية
فانه يقرؤها في وجهها وجوبا ويضبط نفسه وهذا كله
من القواعد الكلية التي ينبني الفقه عليها ونظمتها فقلت
وللشافعي في عشر القواعد قررت ازل ضرار ثم المشقة تجلب
• وبالشك لا ترفع يقينا وكل ما • قصدت اتبع بالعادة احكم تغلما
• بعسر فلا ييسور تسقط وما منع • اجز لضرورات بقدرها اتبع

لضرر بغير لا تنزل في فوه مفسده • فقدم على حلب الصالي نسوة •
اي يحكم بالعرف فيما لا ضابط له شرعا كحرز السرقة وقبضها اذا
تعارض العرف والشرع خصوصا في الايمان فاذا حلف ليجلسن
على الفراش او على البساط او لا يستضيء بالسراج لم يحنث بجلوسه
على الارض ولا بالاستضاءة بالشمس وان سماها الله تعالى فراشا
وبساطا وسمى الشمس سراجا ولو حلف لا يأكل لحما يحنث باكل
لحم السمك وان سماه الله لحما في القرآن ولو حلف لا يركب دابة
فركب كافرا لم يحنث وان سماه الله تعالى دابة ولو حلف لا يجلس
تحت سقف فجلس تحت السماء لم يحنث وان سماه الله تعالى
سقفا نعم يقدم الشرع على العرف في اربع مسائل احداها
لو حلف لا يصلي لم يحنث بصلاة الجنازة والثانية لو حلف
لا يصوم لم يحنث بطلق الامساك والثالثة حلف لا ينكح فاسدة حنث
بالعقد لانه النكاح شرعا لا بالوطء بخلاف لا ينكح زوجته فانه
للوطء والرابعة لو قال لها ان رايت الهلال فانت طالق فعلمت به
من غير رؤية ينبغي ان يقع لان الشارع استعمل الرؤية فيه يعني
العلم في قوله صوموا لرؤيته واصل هذه القاعدة قوله
صلى الله عليه وسلم ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
قال العلائي لم اجد له مرفوعا في شيء من كتب الحديث اصلا ولا
بسند ضعيف مع طول البحث وكثرة الكشف والسؤال وانما
اخرجه احمد والبزار والطيالسي وابو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود والطبراني في
قال ان الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا صلى الله عليه وسلم
فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له اصحابا
فجعلهم انصارا دينه

فجعلهم انصار دينه فما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
وما راه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح فهو موقوف حسن
الخامسة الحاجة العامة او الخاصة تنزل منزلة الضرورة
من الاولى جواز نحو الاجارة مع ان المنافع معدومة والجهالة
مع ما فيهما من المذلة والثانية كالتفضيل بفضة
كبيرة للحاجة كاصلاح محل كسر وشد والمراد بالفضة ما يجعل
في حوائي الانا وجوانبه من صياغ الفضة بتسهير او نحوه وما
تقرر تعلم ان هذا الحديث عليه مدار الاسلام وهو حديث
حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة
رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه
وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي والطبراني وظاهره
ان الكل رووه من حديث ابي سعيد وليس كذلك بل ابن ماجه
رواه من حديث ابن عباس وعبادة بن الصامت والدارقطني
والحاكم رويا من حديث ابي سعيد ورواه ايضا احمد عن ابن عباس
وعبادة واسناد احمد صحيح واشار اليه المصنف بقوله مسندا
الى ان هذا الحديث متصل الاسناد والمسند ما اتصل
سنده من راويه الى منتهاه ولو كان الوصل من الوقف على
الصحابي او غيره قاله الخطيب وعليه فالمسند والمتصل
يطلقان على المرفوع والموقوف لكن استعمالهم المسند في المرفوع
اقل وجزم الحاكم بان المسند ما رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل وهذا الحديث رواه ايضا الامام المجتهد
مالك بن انس في كتاب الموطا بضم فتح فتشديد مهملة
فهمزة او الف بعدها همزة المنقح المحرر المصفى الفقيه مالك في اربعين سنة

فاكثر الناس من عمل الموطات فقيل له شغلت نفسك بعمله
وقد اشار كل الناس فيه قال التعلم ما اريد به وجه الله فكانما
القيت تلك الموطات في الابار وما الغه انهم تفسد بالاحاد
فيه فالقاه في الماء وقال ان ابتل لاحاجة لي به فلم يبتل منه شيء
وكان يقول عرضت كتابي هذا يعني الموطا على سبعين فقيها
من فقهاء المدينة فكلهم واطؤني عليه اي وافقوني عليه فسميته
الموطا ولم يسبقه احد الى هذه التسمية وراى محمد بن ابي السري
العسقلاني المصطفى في منامه فقال له يا رسول الله حدثني
بعلم احدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد اوصيت
الى مالك بن انس بكذا فيفرقه عليكم الا وهو الموطا والليس
بعد كتاب الله والاستنى في اجماع المسلمين حديث اصح من الموطا
فاسمعه تنتفع به وما قدم هارون الرشيد المدينة وبلغه انه
يقرا الموطا على الناس ارسل اليه البرمكي ليأتيه فقال اقره السلام
وقل له ان العلم يزار ولا يزور ويوتى ولا يأتي فاتاه واخبره
وعنده ابو يوسف القاضي فقال يا امير المومنين سيلوا اهل العراق
انه خالفك فاعزم عليه فيبنيما هما كذلك اذ دخل مالك فسلم
وجلس فقال هارون يا ابن ابي عامر اجئت اليك فتجيء الي
فقال اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه
قال كنت اكتب الوحي بين يدي المصطفى فكنت لا يستوي
القاعدون من المومنين وكان ابن مكتوم حاضرا فقال يا رسول الله
اني رجل ضرير وقد انزل الله في فضل الجهاد ما قد علمت فهل علي
جهاد فقال المصطفى لا ادري وفخذي على فخذه وما هي حتى ثقلت
فخذ المصطفى علي ثم اغمي عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب
اولا غير

غير اولي الضرر فخرف واحد ثقبه فيه الملائكة من مسيرة خمسة
الاف عام الا ينبغي لي ان اعزه واجله وان الله رفعك فلا تكن
اول من يضيع عن القلم فيضيعه الله عزل فقام الرشيد فمشى
مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطا وقال المحدث
يا من يغوص على الخصوص عند بحث تعلما كان قبل الهوى فهو بما سوى
لا تحكم بصحة طريق حديث وضعيف حتى تعلم من هو
قال المصنف في بعض الاحاديث وهذه وان كانت اسانيد مفرداتها
ضعيفة فمجموعها يقوي بعضها بعضا ويصير الحديث حسنا
ويحتج به وسبقه الى ذلك البيهقي وغيره ومحل ذلك فيما ضعفه
ناش عن سوء حفظ او اختلاط او تدليس مع كون راويه من اهل
الصدق والديانة اما الضعيف لنحو الكذب والشذوذ فلا
يجبره كثرة الطرق والحاصل ان ما هو حسن لذاته يحتج به مطلقا
وما هو حسن لغيره ان كثرت طرقه احتج به والا فلا نعم
كثرة الطرق القاصرة عن جبر بعضها البعض ترقيه من مرتبة
المردود المنكر الذي لا يعمل به في الفضائل ولا غيرها الى رتبة
الضعيف الذي يجوز العمل به في الفضائل اجماعا **عن عمرو بن يحيى**
عن ابيه اي يحيى بن عمارة الانصاري التابعي وهو ثقة روى له
البخاري ومسلم **عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا** المرسل
ما رواه محدث باسانيد متصلة الى التابعي ويقول التابعي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف لا يحتج به
عند الشافعي والجمهور واحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد
وذكر ابن عبد البر ان هذا الحديث لم يختلف عن مالك في ارساله
ولا يسند عنه من وجه صحيح والضمير في قوله المصافاسقط

يحتمل عوده على مالك أو يحيى أي حذف اباسفيان الحذري وله
طرق اي الحديث او الحديث مالك اسانيد كثيرة ضعيفة
وقيل في بعضها انه صحيح يتقوى بفتح الياء والواو وفي نسخة
يتقوي بعضها ببعض وفي اخرى يقوي بعضها بعضا من
التقوية لان الحديث الضعيف يتقوى بالشواهد حتى يبلغ
درجة ما يجب العمل به كالمجهول من الناس اذا زكي صار عدلا
تقبل شهادته وروايته ثم الشاهد قد يكون ثابتا كان
يوافق الحديث ظاهرا او عموم فيقوي بها وقد يكون سنة
عن راوي ذلك الحديث او غيره وقد ورد في الكتاب العزيز
والحديث الصحيح ما هو بمعنى هذا الحديث فاعتضد به وفي
المثل الاتحاصم بواحد اهل بيت فضعيفان تغلبان قويا والامام
مالك الراوي لهذا الحديث كان من اتباع التابعين على الصحيح
وقيل من التابعين لادراكه عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وهو
على ما قيل صحابية والصحيح عدم صحبتها بل هي تابعية وابوه
انس كان فقيها وجده مالك كان من كبار التابعين احد الاربعة
الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وجده ابو عامر
صحابي حضر مع المصطفى مغازيه كلها الا بدرا وهو ابن عمرو بن حارث
ابن غيمان بالمعجمة فشناة تحتية ابن خثيل بالمعجمة مضمومة فمثلثة
مفتوحة فشناة تحتية الاصبحي بفتح الباء نسبة الى ذي اصبح
بطن من حمير وهو من العرب العاربة عمدوني قريش في بني تيم الله فهو
مولى عمد لا مولى عتاقة عندكم هو ذا هو من بيوت الملوك لان القاعدة
عند العرب اذا اجاوا في النسب الذي يكون من ذلك وكان اذا
اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
واستعمل الطيب

واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل
له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا ذكر المصطفى تغيرلونه ولحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون وقال
عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب في بيته عشر مرات وهو
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا اباعبد الله لقد رايت منك
عجبا قال نعم صبرت لاجل الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال المثنى بن سعيد الضبعي سمعت مالكا يقول ماتت لي بنت
لم ار ايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها واغتممت في خلافة المنصور
او الرشيد فاتاه امير المدينة جعفر بن سليمان عن ان يحدث
بحديث ليس على الكره طلاق ثم دس عليه من سأله فروى
له الحديث فعلا على رؤس الناس فضربه مائة سوط ومدت يداه
حتى انخلعت كتفاه وصار لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار
يقول حين ضربه اللهم اعذ لهم فانهم لا يعلمون ولما افاق
ودخل الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل
وتحوفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه
ان يدخل بعرض آله النار بسببي وجرسه على بعير وقال له فاذي
على نفسك فقال الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء وما زال يوالي الضرب
في وفقه من الناس واغلظ حتى كان تلك الاسواط على جلده ولم
يلبث ضاربه الا مدة حتى غضب عليه المنصور فضربه واخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاث مائة من التابعين وعليه
حملوا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
اكباد الابل من كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون علمه وفي رواية
يوشك ان تضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا
اعلم من عالم المدينة قال سفيان بن عيينة لان طيلة العلم
لم يرحلوا الى عالم من مشرق الارض الى مغربها كما رحلوا الى مالك
فلذا كان الناس يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلوا
وممن روى عنه من الاكابر الزهري والسفيانان والاوزاعي
امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحباه
ابو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك
وابن ادهم والشافعي وقال فيه مالك استاذي وعنه
اخذت اكثر العلم وانما انا غلام من غلمانه وهو حجة الله على
خلقه بعد التابعين وقال فيه ايضا اذا ذكر العلماء فمالك
النجم وما احد اعلم على ما له وقال الشهاب بن عبد العزيز
رايت ابا حنيفة بين يديك مالك كالصبي بين يدي امه اي
اد بانه وسئل ابو حنيفة عن مالك فقال ما رايت اعلم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن انس وقال
الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت له مالك انشر
العرف عن جبينك فقال عرفت مع ابي حنيفة انه لفقيه
بالعراق ثم لقيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن قول مالك
فيك فقال والله ما رايت اسرع جوابا صادقا وزهدا نام
من مالك بن انس وحكي ان امراة غسلت مينة فانضمت
يدها بفرج الميتة فتحير الناس هل يقطعون يد الغاسلة

او فرج الميتة

العلم

او فرج الميتة ثم سئل مالك عن ذلك فقال سلوها ما قالت
لما وضعت يدها على فرجها فسئلوها فقالت قلت طال
ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك اجلد وها ثمانين جلدة
تخلص يدها ففعلوا فخلصت فلما انوبي لا يفتي ومالك
بالمدينة وكان يقول ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب
لم ينتقه بعقل ولا تقصيه مع الهدم راقة ولا خرف وكان
يقول العلم نور يجعله الله تعالى حيث يشاء وليس بكثرة
الرواية ويقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه
فانه ذل وهانة للعلم وجلس للدرس وهو ابن سبعة
عشر سنة وافتى الناس وعلمهم نحو ستين سنة بالمدينة
وقال ادركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل احدهم
الى الاربعين فينقطع للعبادة ويطوي الفراش ويقوم الليل
كله وقال له رجل في مرضه الذي مات فيه اوصني فقال
ان ثبت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث
كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما
حكم الحكماء فاذا كنت بمجلس قوم فكن انسكتهم فان اصابوا كنت
من جملتهم وان اخطاوا سلمت من خطابهم واما طب الاطباء
فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهيه
فانه لا يصيبك جسدك غير مرض الموت ولما قدم هارون
الرشيد المدينة وبلغه انه يقرا الموطا على الناس ارسل اليه
البرمكي ليسمعه منه فقال اقره السلام وقل له ان العلم
يزار ولا يزور ويوتى ولا ياتي فاتاه واخبره وعنده ابو يوسف
القاضي فقال يا امير المؤمنين يبلغ اهل العراق انه خالف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاعزم عليه فبينما هما كذلك اذ دخل مالك فسلم وجلس فقال هارون
يا ابا ابي عامر اهمتني اليك فتحي الوني فقال اخبرني الزهري عن خارجة
ابن زيد بن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب الوحي بين يدي المصطفى
فكنت ربما لا يستوي القاعدون من المؤمنين وكان ابن ام مكتوم
حاضرا فقال يا رسول الله اني جل ضرير وقد انزل الله تعالى
في فضل الجهاد ما قد علمت فهل علي جهاد فقال المصطفى لا ادري
فثقل رأسه علي فخذي حتى ثقلت فخذي المصطفى علي ثم اغمي عليه ثم جلس
فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر بخفض واحد تفسيره الملائكة
من مسيرة خمسة الاف عام لا ينبغي لي ان اعزه واجله وان هذا
العلم منكم خرج فان انتم اعتززتموه عزوا انتم اذ للتموه ذل
وان الله رفعكم فلا تكن اول من يضيع عز العلم فيضيعه الله عز
يا امير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من خط خطوة في طلب العلم كتب الله
له الف الف حسنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما
صنع فقال الرشيد اذا تمشي اليك فتزلك يوما فلما اراد الجلوس
وضع له كرسي ليجلس عليه فقال مالك يا امير المؤمنين حدثني
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع
لله رفعه الله فنزل الرشيد عن كرسيه وجلس مع الناس فلما
فرغ قال يا شيخ ما سميت هذا الكتاب فقال ما سميته
الى الان لكني اسميه الموطا لانك تواطات لنا يا امير المؤمنين
وسالة الرشيد هل لك مال فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار
وقال اكتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد
الرحيل الى بغداد قال ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت
ان احمل الناس

ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران فقال
لا تفعل انا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد
واختلفوا في الفروع وحدثوا فعند كل اهل مصر علم وكل يصيب
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وقال
المدينة خيرلهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما
ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها
وان شئتم فاتركوها فقال زادك الله توفيقا ولما قدم المهدي
المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها على اميال فلما
ابصرها كاكا اخر في اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك
فقال يا امير المؤمنين انك تدخل الان المدينة فتمر بقوم عريبة
ويبارك وهم اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فانهم
على وجه الارض قوم خير من اهل المدينة ولا خير من المدينة
قال ومن اين علمت ذلك يا ابا عبد الله فقال لانه لا يعرف
قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم
ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي ان يعرف
فضلهم على غيرهم ففعل المهدي ما امره به وحملت
به امه ثلاث سنين وقيل اكثر وطول الحمل علامة في وفور عقل
المولود وولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الاشهر
بذي المروة موضع من مساجد بني ثوابة على ثمانية برد من المدينة
ولا ينافيه قول عبد العزيز انه مدني الدار والمولد والمنشا لان ذي
المروة من اعمال المدينة وقيل ولد سنة تسعين ومات سنة تسع
وسبعين ومائة يوم الاحد لتمام اثنين وعشرين يوما من ربيع
الاول فعمره تسع وثمانون سنة ونظم تاريخ ولادة الامام

الاربعة ثم تاريخ موتهم ثم عمرهم فقال

تاريخ نعمان بكأس سيف سطا ... ومالك في قطع جون ضبطا

والشافعي حين بير بندٍ ... واحمد بسيف امر جعفد

فاحسب على ترتيب نظم الشعر ... ميلادهم فوتهم كالعمر

ولما جرده ابن خالته محمد بن احمد مكتوبا على ورقة تعلم القدرة من شعر مالك رحمة الله في ارضه على خلقه ووفق بالقبول وعليه قبته ومحرابه قبر نافع القاري ومولى ابن عمر قال الشافعي قالت عمتي بمكة رأيت الليل قائلا يقول مات اعلم اهل الارض فحسبنا فرأينا ذلك ليلة موت مالك وروي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان عند رؤيته لجنازة سبحان الحي الذي لا يموت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رأيتني في النوم وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينني بزينة العلم قلت فاين مالك بن انس قال فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ورفع حتى وقفت القلنسوة عن رأسه

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لاشتماله على تقليل بعض انواع الضرر والمعنى لا يجوز الضرر ولو جاز لقتل ادعاء انا اس دماء قوم واموالهم واستلحق فيعطون فتترتب عليه مفاسد كثيرة فافاد هذا الحديث انه لا يقبل قول الانسان فيما يدعيه بمجرد دعواه

وان غلب على الظن صدقه بل يحتاج الى بينة او تصديق المدعى عليه ولو حرفا امتناع لامتناع كما عليه جمهور النحاة وفسره الاكثر بان المراد امتناع الثاني لامتناع الاول اي انتفائه في الماضي نحو لو جئتني اكرمتك اي امتنع الاكرام لامتناع مجيئك وتعلق الاكرام بمجيئك فهي تدل على تعلق ثاني شيء فاذا دخلت على ثبوتيين كانا منفيين نحو لو جاءني لاكرمته فهما اثبوتيان فما جاءك ولا اكرمته او على نفيين كانا ثبوتيين نحو لو لم يستقدن لم يطلبك وقد استدان وطولب او على نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي نحو لو لم يؤمن ازيق دمه تقديره انه امن وتم يرق دمه وعكسه لو امن لم يقتل وفسره ابن الحاجب بان المراد امتناع الاول لامتناع الثاني اي امتناع الثاني يدل على امتناع الاول وغلط الجمهور اما لان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء المسبب يدل على جميع اسبابه وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة كل منها كاف في وجوده فلا يلزم من نفي واحد منها نفي ما سواه نحو لو كان زيد حيا لورث واما لان الاول ملزوم والثاني لازم ويلزم من ثبوت الملزوم ثبوت اللازم ولا يلزم من ثبوت اللازم ثبوت الملزوم ومن يلزم من نفي اللازم نفي الملزوم ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم والملزوم ما صح دخول لو عليه ويقال له اول ومقدم وتال وجعل الشرط هو اللازم ما صح دخول اللام عليه في جواب لو ويقال له تالي والملزوم دايما اخص من اللازم فما وله لا غير نحو لو كان انسانا موجودا كانت الشمس طالعة ولو كان هذا انسانا لكان حيوانا اي امتنع كونه

انتفاء

انسانا لامتناع كونه حيوانا بدليل قوله تعالى لو كان فيهما اي
السموات والارض آلهة الا الله لفسدتا اي لامتنع تعدد الالهة لامتناع
فسادهما اي خرابهما بعد وجودهما لانه يلزم عادة خراب
بلد تعدد فيه حكامها ويجوز عقلا عدم خرابها مع تعدد هم
فانه لما سيق ليستدل بامتناع فسادهما على امتناع تعدد
الالهة لان المعلوم هو امتناع الفساد لكونه مشاهدا وانما
يستدل بالمعلوم على المجهول بلا عكس فلم يسق ليستدل به
بامتناع تعدد الالهة على امتناع الفساد لانه لا يلزم من
انتفاء الشرط كتعدد الالهة انتفاء الجزاء كالفساد فيصح
فسادهما اي خروجهما عن نظامهما بارادة الله واختياره
اكثر المتاخرين كالبيضاوي وردّه غيرهم كالسعد بان هذا
الاستعمال قليل لغة وان اصطلح عليه المنطقيون لان غيرهم
تركيب الادلة من القضايا الشرطية اللزومية ليحصل
العلم بالنتايج فهي عندهم امارات دالة على ان علم التالي
بانتفاء الثاني المعلوم علة لعلمه بانتفاء الاول المجهول ضرورة
انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير العكس اي ان علة انتفاء
الجزاء في الخارج ما هي كما التفت اليه ذلك اهل اللغة كما اذا استثنى
في المتصلة نقيض التالي نحو لو كانت الشمس طالعة كان النهار
موجودا لكن ليس النهار موجودا فينتج نقيض المقدم اي فالشمس
ليست بطالعة واما الدال على ان العلم بوجود الاول علة
للعلم بوجود الثاني كما اذا استثنى في المتصلة عين المقدم نحو
لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا لكن الشمس طالعة فينتج
عين التالي

عين التالي فالنهار موجود قال السعد وعلى هذا الاستعمال
التعليل لغة الكثير منطقا وردّ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
لانه اظهر دلالة على وحدانية الله لان المقصود به تعليم
الخلق الاستدلال على وحدانيته بانتفاء الفساد لا تقليلهم
ان انتفاء الفساد في الخارج علته انتفاء التعدد وباطنهم
لم يريد واما فهمه من ان معنى قولهم لو حرف امتناع لامتناع
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد ان
انتفاء السبب او الملزوم لا يدل على انتفاء المسبب واللازم
وانما اراد وان انتفاء الاول سبب لانتفاء الثاني في الخارج
لا دليل عليه من غير التفات الى ان دليل العلم بانتفاء الثاني
ما هو اي يستعمل لو فيما اذا علم انتفاء امرين في الخارج للدلالة
على ان انتفاء الثاني بسبب انتفاء الاول واما اذا لم يعلم انتفاء شيء
وعلم انتفاء سبب له فلا يصح ان يستدل على انتفاء ذلك الشيء بانتفاء ذلك
السبب وهذا ما نفاه السعد واعترضه ابن الحاجب ولو
كان المراد انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني لم يصح
قولنا لو جيئني لاكرمتك لكنك لم تجئني لانه يلزم الاستدلال
بنقيض المقدم على نقيض التالي وان استدلنا بذلك النقيض منتج
مع ان المناطقة قالوا استثناء عين التالي او نقيض المقدم لا ينتج
شيئا نحو لو كان هذا انسانا لكان حيوانا فاستثنا عين التالي
وهو حيوان لا ينتج شيئا لانه لازم ولا يلزم من ثبوت اللازم
ثبوت الملزوم واستثنا نقيض المقدم لا ينتج شيئا لانه ملزوم
ونفي الملزوم لا يقتضي نفي اللازم الذي هو التالي يقتضي نفي الملزوم
الذي هو المقدم وثبوت الملزوم الذي هو المقدم يقتضي ثبوت

فلا يستدل صح

ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللازم الذي هو الوات الى واما لو قلت المراد الدلالة على ان انتفاء الثاني
في الخارج بسبب انتفاء الاول فيصح لان الغرض حينئذ ليس الاستدلال
بل الدلالة المذكورة وبانه فسر الفساد في الاية بالفساد العادي
كالذي يكون بين الملوك المتعددين في محل واحد فتكون الاية دليلا
خطابيا اي ظنيا وهو خلاف الحق والحق كما في همه الاكثر الفاد ليل
برهاني وان الفساد عدم الوجود واصلا والمعنى امتنع فساد السموات
والارض اي عدم وجودهما بسبب انتفاء تعدد الالهة فيلزم من
وجودهما وحدانية الاله قال في التبصرة يكفر من قال دلالة
الاية على وحدانية الله ظنية كابي هاشم لان الخصم اذا علم الملازمة
بين التعدد والخراب لم يتم الاستدلال وهذا مستلزم ان يقول الله
ورسوله ما لا يتم الاستدلال به على المشركين فيلزم احد محذورين
اما الجهل او السفه تعالى الله عنهما علوا كبيرا فان قلت
قد لا يمتنع الثاني وهو الخراب في اشياء منها قوله تعالى ولو انما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله اي لو ثبت كون الاشجار اقلاما ووجد شجرة لان المراد
تفصيل الاحاد والبحر المحيط بسبعة مداد ممدود بسبعة
ابحر كتبت بها كلمات الله ما فرغت كلمات الله وانت جعلته
اشعارا بان ذلك لانها بالقليل فكيف بالكثير وهذا جواب
لليهود سألوا المصطفى وامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اتوا التوراة وفيها علم كل شيء
انا لمعنى امتنع عدم نفاد كلمات الله لامتناع كون ما في الارض
اقلاما والمداد افيكون نفاد ها ثابتا لان نفي النفي اثبات وهو
مستحيل ومنها خبر الديلمي عن عمر بن الخطاب مرفوعا ان معاط

ابن جبل امام العلماء يوم القيامة

ان معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يحبه في الله الا المرسلون
وان سالما مولى ابي حذيفة شديد الحب في الله لو لم يخف الله ما
عصاه اذ المعنى امتنع عدم المعصية ان لامتناع عدم الخوف
فيكون عصيانه ثابتا عند ثبوت خوفه وهو واقع فيكون ذما
لدمو انه يستلزم المدح ومثله قول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه ومن نسبه للمصطفى فقد وهم ومنها نحو قولنا لو كان
هذا انسانا لكان حيوانا اذ المعنى امتنع كونه حيوانا لامتناع كونه
انسانا وهو كذب لان الانسانية ليست شرطا في الحيوانية
فلما قال الاشموني هذا التعريف فاسد لاقتضائه امتناع
الجواب في كل موضع وليس كذلك قلت لو انما لذلك لقلنا بامتناع
الثاني اذ كان لا سبب له الا المزوم وهو المتبادر منها غالبا لان
الاصل فيما علق على شيء ان لا يكون معلقا على غيره ولذا فهم ابن
امية علم جواز القصر في السفر عند عدم الخوف من قوله تعالى
ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
رواه مسلم وذلك كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا اي امتنع فسادهما وهو عدم وجودهما اصلا
لامتناع تعدد الاله اذ لا سبب للفساد الا تعدد الاله
فيلزم من عدم الفساد وحدانية الله قلت الاية على
وحدانيته باعتبار اللزوم فان كان له سبب اخر لم يلزم
انتفاء الثاني بل يثبتهما بالاولى ويسمى منطوق الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حينئذ نحوي الخطاب والنحوي ما يلزم من الكلام بطريق الفحوى نحو
ولو ان ما في الارض من شجر اقلام والبحر مداد الاية فان المعنى اذا كانت اشجار الارض اقلاما وبحارها
مدادا وكتبت بها كلمات الله لم تنفد فبالاولى ان لا تنفد اذا لم
تكن الاشجار اقلاما والبحار مداد الاية غير منتاهية لانها
بدليل اخر ولا سبيل لها ونحو لم يخف الله لم يعصه لان عدم
العصيان سببه الخوف وهو وظيفة العوام والحياء من الله
ورجاءه ومحبته وهو وظيفة الخواص والمراد ان سالما من
الخواص وانه لو قدر خلوه من الخوف لم يعص كيف والخوف حاصل
له والمعنى لو انتفى عن سالم خوفه من الله لمنعه حبه له عن عصيانه
فبالاولى ان لا يعصي عند اجتماع الخوف والمحبة فيه وقوله اجتنبا
فيه ونحو ولو علم الله فيهم اي الكفار خيرا اي سعادة كتبت لهم
لاسمعهم اي اسمعهم الحق سماع تفهم وقبول اي لامتنع اسماعهم
لانتفاء علم الله الخير فيهم ولو اسمعهم لتولوا اي عنك وابوا قبول
الايمان وهم معرضون اي بعنادهم اي توليهم لازم على تقدير
الاسماع فكيف على تقدير عدمه فلا يقال هما نافان فضيتان
شرطيتان لزوميتان كليتان صادقتان وكل قضيتين كذلك
يصح ضم لحاظها للاخرى فيلتحمان بنتيجة محصلة فيلتحمان هنا
لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو غير صحيح لانا نقول الاضافية
الاولى حملية في المعنى مؤولة وكانه قال لم يسمعهم الله لعدم علم
الخير فيهم وهي لا تنتج مع الثانية التي الغرض منها بيان ان
دوامهم على الكفر لازم لهم اسمعوا او لا وانما لم تنتج هنا على
انتفاء الجواب لان دلالتها على ذلك انما هو من باب مفهوم المخالفة
وهي ان يخالف حكم المفهوم الحكم المنطوق به وفي هذا الحديث

دل مفهوم الموافقة

دل مفهوم الموافقة على عدم المعصية لانه اذا انتفت المعصية
عند عدم الخوف فعند الخوف باولى واذا انتفاء هذا المفهوم ان
قدم مفهوم الموافقة وهي ان يوافق حكم المفهوم الحكم المنطوق به
كما هنا واما بالمساواة ويسمى لحن الخطاب كقوله صلى الله عليه
وسلم في درة بضم المهملة بنت ام سلمة اي هند لما بلغه تحدث
الناس انه يريد ان ينكحها انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي
انها لابنة اخي من الرضاع رواه الشيخان والغيني لا تحل لي اصلا
لان بها وصفين متساويين لو انفرد كل منهما حرمت له كونها
ربيبه وكونها ابنة اخي من الرضاع واما بالادون نحو لو انتفت
اخوة الرضاع لما حلت للنسب اي لا تحل لي اصلا لان بها وصفين
لو انفرد كل منهما حرمت له اخوتها من النسب واخوتها من الرضاع
لكن حرمة الرضاع ادون من حرمة النسب كاجنبية ارضعت
ولد ولدك لا تحرم عليك مع انها امه من الرضاع وامه من النسب
تحرم عليك لانها اما بنتك او موطوءة ابنك ولو على سنة اقسام
ونظمتها فقلت

ولو للتمني ثم عرض وقلة ... وتحضيضهم والشرط مع مصدرية

فتكون للتمني نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب اي ليتك فيلزم
لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فلا نحتاج الى جواب
وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا بالنصب وللتقليل
كحديث تصدقوا ولو بظلف محرق اي تصدقوا بما يتيسر
ولو بلغ في القلة الى الظلف بكسر الظاء المعجمة وهو حافر
البقر والغنم وللتحضيض نحو لو تاتينا فتحدثنا بالنصب
وتكون مصدرية اي مؤولة بمصدر واكثر وقوعها بعد ود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو ودوالوتدهن اي الاذهان او بعد يود نحو يود احدهم
لو يعمر اي التعمير وشرطية وهي قسمان امتناعية وهي التي
للتعليق في الماضي لفظا ومعنى نحو لو قام زيد امس لاكرمته
او معنى فقط نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ومعنى يمتنع
ان الشرطية وهي التي لتعليق الجواب على الشرط في المستقبل
لفظا ومعنى نحو لو ياتيني زيد غدا اكرمته او معنى فقط نحو وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي ان شارفوا
ان يتركوا وانما اول الترك بمشارفة الترك لان الخطاب للاوصياء
وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات وجواب لو قوله
خافوا عليهم ونحو قول قيس بن عامر المجنون ليلى

• وهل تبكين ليلى اذا قيل قد مضى • وتمشي على قبري النساء النوائح •
• ولوان ليلى الاخيلية سلمت • على ودوني جندل وصفائح •
• لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح •

والواو في ودوني للحال والجندل الحجارة العراض والصفائح
الحجارة تكون على وجه القبر واو بمعنى الى ان او عاطفة وزفي
بزاي وفاء اي صاح والمعنى على الاول لرددت السلام الى ان
صاح اليها صدا وهو ما يجيبك مثل صوتك من نحو البئر والبحر
والجبل ويطلق على البوم وهو طير معروف تتهرأ الافاعي من صوته
يطير ليلا لضعف بصره وصائح صفة هامة ومن اللطايف
انه لما مات وتزوجت برجل من اقربائها مر على قبرها فقال لها
هذا قبر الكذاب فقالت حاشر لله انه لم يكذب فقال لها
اليس هو القائل ولوان ليلى الخ فقالت انما اتاني في ان اسلم
عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا فتيل الغدام

• عليف الوجد

وعليف الوجد والهيام خرج من قبره فصاح ونقر ناقتها فالقتها
الى الارض ميتة فدفنت بجانب قبره فخرج من قبره وقبرها
تخدران النقب بعضهما على بعض وراء بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي وجعلني جند على الحبين لاني صدقت في محبة
مخلوق فان قلت قولهم لو حرف والمعنى هنا امتناع امتناع
لم لا امتناع الاعطاء بلا بينة واللام في قوله لاديتي تسمى لام
التسويف لانها تدل على تاخير وقوع الجواب عن الشرط كما ان
استفهامها يدل على التعجيل اي وقوع الجواب عقب الشرط بلا
مهلة ولذا دخلت في قوله افرايتم ما تحرثون اي تبذرون
حبه ائتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون اي المنبتون
لو نشا لجعلناه حطاما اي يابسا متفتتا لاحب فيه وقطعم
اصله ظللتم بكسر اللام وحذفت تخفيفا اي اقمتم هارا تفكهون
اي تعجبون من ذلك او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم
لاجله من المعاصي فتحذرون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة
وقد استعير للتنقل بالحديث وفائدة تاخير جعله حطاما تشديد
العقوبة لان الزرع اذا استوى قويت به الاطماع وحذفت
في قوله افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب لانتم انزلتموه
من المزن اي السحاب واحدة مزنة ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه
اجاجا اي ملحا لوقعته في المزن من غير تاخير وجواب لو اما ماض معنى
وهو المضارع المقرون بلم نحو لو لم يخف الله لم يعصه فيجيب
بمجرده من اللام واما ماض وضعا وهو اربعة اقسام مثبت
مقرون باللام نحو لو جاءني زيد لاكرمته ومنفي مجرد من اللام نحو
لو جاءني زيد ما اكرمته وهذان كثيران مثبت مجرد من اللام نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو جازيد اكرمته مني معرّى من الفاء واللام نحو لو جازيد اكرمته وهذان قليلان ويمتنع دخول اللام على نافٍ غير ما كلم نحو في نحو لو قام زيد لم يقم عمرو فان تقدم ما ذكر ان جواب لو قد يكون غير ماضٍ لفظا ومعنى كحديث لو كان ابي ممن حذر هذا ما يسرني ان لا امير علي ثلاث وعندي منه شيء الا ان يسرني هو الجواب وهو مستقبل لفظا ومعنى اجاب الاشموني بانه على حذف فكان ما كان يسرني قال ابن مالك في شرح التسهيل وقد يكون جواب لو جملة اسمية للدلالة على استمرار مضمون الجزاء اما مقرونة باللام نحو ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا مثوبة من عند الله خير مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات الثواب والجزم بخبريته وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه او مقرونة بالفا كقوله فالسلامة سلامة لم يكن لك عادة ان تترك الملحاب حتى تقذرا

قالت

لو كان قتل يا سلام فراحة لكن فررت مخافة ان اوسرا

اي فهو راحة والجملة جواب لو وكان تامة اي لو وقع قتل لاستريحت وقال الكسائي جواب لو محذوف تقديره اي لا يثيبوا واللام لام الابتداء والجملة مستانفة على طريق الاخبار لا على طريق التعليق وقال ابن مالك في بعض نسخ التسهيل اللام لام جواب قسم مقدر مغن عن جواب لو تقديره لا اثيبوا والله مثوبة والقول بان الجملة اذا كانت مستانفة او جواب قسم فلو للتمني لا جواب لها لا يجوز في القرآن لاستحالة حقيقة التمني على الله الا اذا كان على طريقة الحكاية عن غير الله والمعنى انهم بصفة يتمنى الكفار في ايمانهم واتقائهم تلهفا عليهم والدعوى افادة الطلب

انتهى ومنه

والتمني ومنه قوله تعالى ولهم ما يدعون وشرعا اخبار عن وجوب حق للغير على غيره عند حاكم وقال بعضهم هي مطالبة بحق لازم حال عند قاض على منكر او مقر ممتنع بشروط والرجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني آدم وذكرهم للاخراج النساء بل لان الدعوى غالبا انما تقصد منهم ومن باب الكتف باحد الخدين كسر اميل تقيم الحراي والبرد ويويده رواية ابو داود ناس وانث جبلة نظرا الى ان القدام غير واحد منهم على الخصوصية والتنكير لقصد المشاعة والمراد بدعوى الرجال اخذهم اموال قوم وسفك دمائهم فوضع ادعى موضع اخذ وسفك مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب وارادة المسبب لان الدعوى سبب للاخذ والسفك وقوم اسم جمع وشذ جمعه على اقوام وهو وان خص بالرجال لغة المراد به هنا جماعة الرجال والنساء اما بالاطلاق الشرعي واما بالتغليب العرفي في سمات الله اياهم بالعظايم والتهمات فلذا قال الحرالي هم الذين يقومون بالامر حق اقتياره وهم في عرف استعمال العرب اهل النجدة والقوة حتى قال شاعرهم

وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء

تقدم بين المعنيين قال الجوهري وهو يذكر ويونث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها اذا كانت للادميين تذكر وتونث كرهط وقوم وتقدم لقوله تعالى وكذب به قومك وكذبت قوم نوح والتعبير بالرجال في الاول وبقوم في الثاني للتفنن ودفعا لكراهة تكرار احدهما فان قلت لم ذكر اول قبل الدماء مع كونها اعظم خطرا بدليل حديث اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء اي اول ما يحكم الله تعالى بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس يوم القيامة في متعلقات الدماء وفي حديث آخر اول ما يقضى
بين الناس في الدماء وبأتي كل قتيل قد حمل رأسه فيقول يا رب سل هذا
لم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته
لتكون العزة لي فيقول الله تعالى بؤت ثم لا تبقى قتلة الا قتل
بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها ويذهب به الى النار اجيب بانه
قدم الاموال للخصوم ما فيها اكثر وافتداء ابدا بها اغلب
ولذا ترى الانسان يسرق ويغصب في عمره الفدرة ولا يقتل احدا
وان قتل فواحدا واثنين فان قلت بينا فرض هذه الاولية خبر
اول ما يحاسب به العبد الصلاة اجيب بان هذه الاولية
بالنسبة لحق الخلق وهذا الخبر بالنسبة لحق الحق والحافظ
العراقي وظاهر الاخبار ان الذي يقع اولا المحاسبة على حق الله
اوان ما يحاسب به من الفرائض البدنية الصلاة واول ما يحكم
فيه من المظالم الدماء وهذا الجواب اخل فيما قبله ولما كان الكلام
جاريا على معنى النفي والمعنى لا يعطى الناس بمجرد دعواهم استدرك
صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى بقوله **لكن البينة**
بتخفيف لكن كما هو الرواية على ما ذكره ملا علي قاري ويجوز تشديدها
اي لا يعطى الناس بمجرد دعواهم المجردة لكن بالبينة يعطون و **في**
على المدعى يعني يستحق بها لا انها واجبة عليه فلكن واقعة
بين نفي واثبات كما هو قانونها فصح الاستدراك بها وهو اتباع
الكلام بنفي ما يظن ثبوته او اتباعه بثبوت ما يتوهم نفيه كما نص
على ان تحقق ان الشروط الثلاثة التي ذكروها للكن انما
هي لكونها عاطفة لا لكونها للاستدراك فانها موضوعة
له مطلقا سواء كانت عاطفة ام لا وبقي ان محط فائدتها مفردا
وسبقها نفي

وسبقها مبتدأ او نهي وعدم اقترانها بالواو ونحو ما مر زيد جاءني
لكن طالح لن اعتقد ذلك ما مر زيد برجل صالح فان دخلت على جملة
او وقعت بعد ايجاب او بعد الواو او نهي حرف ابتداء اي تبتدأ بعدها
الجملة وتستأنف قال اول كقول بعض الشعراء يمدح شخصا

ان ابن ورقاء لا تخشى بوادره ... لكن وقايعه في الحرب تنتظر

فوقايعه مبتدأ وتنتظر خبره والبوادر جمع بادرة وهي الحدة
والثاني نحو قام زيد لكن عمرو لم يقم والثالث كقوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فرسول خبر لكن المحذوف
والبينة فعلة ماخوذة من البيان وهو الفصل والفاصل بين
الحق والباطل يسمى بينة وهي لغة الدلالة الواضحة التي تفصل
بين الحق والباطل وشرعا الشهود سموا بذلك لان الحق
يتبين بهم وحكي ان رجلا دخل مكانا خربا فوجد قتيلا فاطلع
الناس وقالوا قد قتله فاحضروه للقتل فقال الصبر والله حتى
اصلي ركعتين فلما فرغ من صلاته قال اللهم انت تعلم انني
كنت في الشهادة ومالي شاهد غيرك فانظر الى ضعفي وعجزي
فخرج من بين الجماعة رجل فقال اخلوا سبيله فانا القاتل فقالوا
له ما الذي حملك على الاقرار بالقتل فقال نوديت في سري يا هذا
انك قد طلبت منا الشهادة فان افترنت والا كشفنا عن حالك
فما امكنني الا الاقرار بالقتل فقال ولي المقتول قد عفوت عن القاتل
قال المصنف والاظهر ان المدعي من يخالف قوله الظاهر اي وهو
براءة الذمة والمدعى عليه من يوافقه اي ولذلك جعلت البينة
على المدعي لما قوي من اليمين وحكمة كون البينة على المدعي
واليمين على من الحكم ضرعه جانب المدعي بدعواه خلاف الاصل

ايو ولكن كان رسول الله ص

فتطرح الحجة القوية بعدها عن التهمة وجانب المنكر قوي بما فقته
اصل براءة ذمته فاكتفى منه بالحجة الضعيفة وهي اليمين لقربها
من التهمة فجعلت الحجة القوية في الجانب الضعيف والحجة
الضعيفة في الجانب القوي ليتقاوا لو قبل المدعي من لو سكت
خلي ولم يطالب بشيء والمدعى عليه من لا يخلى ولا يكفيه السكوت
فاذا طالب زيد عمرا بحق فانكر وقرر يخالف قوله الظاهر من
براءة عمرو لو سكت ترك وعمرو يوافق قوله الظاهر ولو سكت
لم يترك فهو مدعى عليه وزيد مدع على القولين والقولان
اغلبيان فاذا اسلم زوجان قبل وطي فقال الزوج اسلمنا معا
فالنكاح باق وقالت الزوجة اسلمنا مرتبا فالنكاح فهو مدع بل صح
لان وقوع المسلمين معا خلاف الظاهر وهي مدعى عليها
وعلى الثاني هي مدعية لانها لو سكتت تركت وهو مدعى عليه
لانه لا يترك لو سكت لزعمها انفساخ النكاح فعلى الاول
تحلف الزوجة ويرتفع النكاح وعلى الثاني يحلف الزوج ويستمر
النكاح وارجحه للمضي في الروضة في نكاح المشرك وهو المعتمد
كما قاله مر لاعتضاده بقوة جانب الزوج بكون الاصل بقاء
العصمة والامين في دعوى الرد مدع لانه يزعم الرد الذي هو
خلاف الظاهر لكنه يصدق بيمينه لانها ثبت يده لغرض
المالك وقد ائتمنه فلا يحسن تكليفه بينة الرد واما على
القول الثاني فهو مدعى عليه لان المالك هو الذي لو سكت
ترك والامين كل من اخذ العين باذن المالك لغير انتفاعه بلا
عوض او انتفاعه بعوض ثم يرد هلكه وفي التحالف كل من
الخصمين مدع ومدعى عليه لاستوائهما او صورته ان يختلف

مالكا

مالكا امر عقد من مالكين او نائبيهما او وارثهما او احدهما
ونائب الاخر او وارثه او نائب احدهما ووارث الاخر في صفة عقد
معاوضة وقد صح كقد ر عوض من نحو بيع او ثمن وجنسه
كذهب او فضة وصفته كصحاح ومكسرة واجل او قدر
كشهر وشهرين ولا بينة لاحدهما او لكل منهما بينة وتعا رضتا
بان اطلقتا او اطلقت احداهما واخت الاخرى او اخرتا
بتاريخ واحد والحكم بعقد منهما اخر عند تحالفا عند الحاكم
فيحلف كل منهما يمينا واحدة بحيث تفيد نفي قول صاحبه واثباتا
لقوله فيقول البايع مثلا والله ما بعت بكذا ولقد بعت بكذا
ويقول المشتري والله ما اشتريت بكذا ولقد اشتريت بكذا
ويبدأ في اليمين بنفي وبايع مثلا اند بالله بعد تحالفهما ان اعرضا
عن الخصومة او تراضيا بما قاله احدهما فظاهر والا فان سبح
احدهما للاخر بما ادعاه اجبر الاخر على القبول والا فسخاه او احدهما
والحاكم فان نكل احدهما عن اليمين قضي للاخر وان نكلا تركا
قال بعضهم مدار الخصومة على خمسة المدعي والجواب
واليمين والنكول والبينة فاذا كان مع المدعي بينة
بما ادعاه سمع قولها الحاكم وحكم له بها ان كانت معدلة
والمدعي الا شرط في كل الامور فضلا عن البينة والحاصل
انه يشترط في غير عين ودين كفوده حد قذف وعان دعوى
عند قاض او محكم او غيره ممن يرجى الخلاص على يده فلا
يستقل صاحبه باستيفائه اي يحرم عليه ذلك نعم
قال الماوردي من وجب له تعذير او حد قذف وكان ذا هيبة
بعيدا عن السلطان فله استيفاؤه وقال ابن عبد السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو انفرد بحيث لا يراه ينبغي ان لا يتم من الفوائد ولا غيره كما
قاله شيخنا البرلسي ولا سيما اذا عجز عن اثباته واما اليمين
اذا استحقها شخص عند اخر فكذا تشترط الدعوى بها عند من
مر ان حشي باخذها حاضرا اي مفسدة تفضي الى عدم الاقدام
اخذها استقلالا لانعم من انتزعه المالك كمودع يمتنع عليه
اخذ ما اختبأه من غير علمه لان فيه ارعابا يظن خيانتها
واما الدين اذا استحقه شخص على غير ممتنع من اداله فانه
يطالبه ويحرم اخذه شيئا لا بغير مطالبته ولو اخذ لم
يملكه ولزمه رده ويضمنه ان تلف عنده او على ممتنع مقر
كان او منكرا اخذ من ماله وان كان له جنس حقه جنس حقه فان كان
مثليا او متقوما اخذ مماثله من جنسه كان يمتنع الزوج
من نفقة زوجته فلها الاستقلال باخذها من غير قاض
على الاصح فان تعذر عليها جنس حقها اخذ غيره مقدما النقد
على غيره ولم يجز له الاخذ فعل ما لا يصل للمال الا به ككسر
باب وثقب جدار وقطع ثوب ولا ضمان عليه ولا يجوز له
ان يوكل بذلك اجنبيا ولا ياخذ فوق حقه ان امكن الاقتصار
عليه فان لم يمكن بان لم يظفر الا بمتاع تزيد قيمته على حقه
اخذه ولا يضمن الزيادة لعذره وباع منه بقدر حقه ان امكن
تجزيه والا باع الكل واخذ من ثمنه قدر حقه ورد الباقي بهبة
ونحوها وهذا في دين ادمي واما دين الله تعالى كزكاة امتنع
المالك من اداها وظفر المستحق بجنس حقها من ماله فليس له
الاخذ لتوقفه على البينة بخلاف دين الادمي واذا حصلت
الدعوى فالاصح الابشروطيها بعضهم في قوله

لكل دعوى

اي تعيين المدعى عليه

ايشترط ان يكون المدعى غير حربي بان يكون مسلما او ذميا

لكل دعوى شروط ستة جمعت • تفصيلها مع الزام وتعيين •
ان لا يناقضها دعوى تعابرها • تكليف كل وتعيين المدين •
ولا يمين على من اقام بينة الا ان ادعى خصمه مسقطا له كاداء او ابرا
منه وشاهد من مدعيه وعلمه بحق بفسق شاهد فيحلف
على تعيبه وهو انه ما ادى منه الحق ولا ابرأه منه ولا باعه له
ولا يعلم فسق شاهده لاحتمال ما يعيبه ومحله في غير الايتام
اذا ادعى جدوته قبل قيام البينة والحكم وكذا بينتهما ومضي
زمن امكانه والا فلا يلتفت الى قوله وبينتني مع ما ذكر
ما لو قامت بينة باعسار المدين فللمدعي تحليفه جواز ان
يكون له مال باطن وما لو قامت بعين وقال الشهود لا
نعلمه باع ولا وهب فلخصمه تحليفه انها ما خرجت عن
ملكه بوجه وفي هذا الحديث دلالة على ان الاصل براءة الذمة
قال الهم ويستثنى من عمومه مسائل فيقبل قول المدعي
بلا بينة فيما لا يعلم الا من جهته كدعوى الاب الحاجة الى
الاعفاف ودعوى السفيه التوقان الى النكاح مع القرينة
ودعوى الخنثى الانوثة او الذكورة ودعوى الطفل البلوغ
بالاحتلام ودعوى الغريب عدم المال اياخذ النفقة
ودعوى المدين الاعسار في دين لزمه بلا مقابل كصداق
الزوجة والضمان وقيمة المتلف ودعوى المراة انقضاء
العدة بالاقراء او بوضع الحمل ودعواها ايضا انها انتقلت
وطلقت ودعوى المودع تلف الوديعة او ضياعها بسرقة
ونحوها ودعوى الفقير طلب الزكاة فانه يعطى ولا يحلف
ودعوى نسيان الصلاة انه صلى في البيت ودعوى مانع الزكاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه اخرجها الا ان تنكر القفز او هم محصورون فعليه البينة
وسيأتي البينة ما اخرجه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذنه
فقال له ربه يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم
جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع
الى ربه فقال ان هذا تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله ويداه
مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي
يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته فقال اي رب
ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه
فاذا فيهم رجل اضوائهم او من اضوائهم قال يا رب من هذا قال هذا
ابنك داود وقد كتبت له عمر اربعين سنة قال يا رب زده قال ذاك
الذي كتبت له قال اي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة
قال انت وذاك ثم اسكن الجنة ما شاء الله ثم اهبط منها فكان
ادم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتبت
لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة
فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته فمن يومئذ امر
بالكتاب والشهود وفي غرائب الشعلبي ثم ان الله تعالى كمل لادم
الف سنة وللاوكه مائة سنة ثم اقبل صلى الله عليه وسلم
الى الذي اقام يكن مع المدعي بينة معد لئلا يكون القول قول المدعى عليه
لموافقته الظاهر بيمينه حيث قال **واليمين على من انكر**
زاد الارقطني الا في القسامة اي وهي خمسون يمينا تقسم
على ورثة القتيل الذين ادعوا على شخص انه قتله فاليمين فيها
على المدعي اي اذا ادعى على شخص بشيء ولا بينة فانكر فيحلف ويترك
الحلف اذا

الحلف اذا حصلت دعوى صحيحة او طلبت منه اليمين ولو
من غير دعوى سواء كان بينهما مخالطة ام لا خلافا لاشتراط
مالك المخالطة والحالف كل من توجهت عليه دعوى لو اقر
بمضمونها لزمه ذلك المضمون الذي اقر به فخرج بالواقر به
لزمه نائب المالك كوصي ووكيل فلا يحلف لانه لا يقبل اقراره
ثم لو جرى عقد بين وكيلين مخالفا وكالوصي فيما ذكر ناظر
احد هما الوقف فادعى على هؤلاء ونحوهم انما هي لا قامة البينة
اذا اقر اربهم لا يقبل ولا يحلفون ان انكروا ولو على نفي العلم
الا ان يكون الوصي وارثا وهذا الحلف يقطع الخصومة حالا
للخبر فلا تبرأ الذمة للخصم منه لانه صلى الله عليه وسلم
امر رجلا بعد ما حلف بالخروج من حق صاحبه اي لانه علم
كذبه كما رواه احمد فلتسمع بينة المدعي بعد حلف الخصم كما لو اقر
الخصم بعد حلفه ولذا اوردت اليمين على المدعي فذكل ثم اقام
بينة قبلت ان احصل الانكار من المدعى عليه فللمدعي ان
ياخذ من ماله جنس حقه على ما تقدم واذا امتنع المدعى عليه
عن اليمين بعد عرضها عليه كان قال انا ناكل اي ممتنع او يقول
له القاضي احلف فيقول لا احلف او يسكت لا لدهشة
وغباوة ويحكم القاضي بنكوله كقوله جعلتك ناكلا رددت
اليمين ح على المدعي فيحلف ان اختار ذلك وليستحق المدعي
بيمينه وهذا الحلف يقال له يمين الرد وهو كاقرار المدعى
عليه فلا تسمع منه حجة بعد ذلك بسقوط كاد او ابرا فان لم
يحلف المدعي يمين الرد ولا عذر له سقط حقه من اليمين
والمطالبة ولكن تسمع حجته فان ابدى عذرا كاقامة حجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسوال فقيه ومراجعة حساب امهل وجوبا ثلاثة ايام فقط
بخلاف خصمه فانه لا يمهل للعذر حين يستحلف الا برضى المدعي
لانه يجور على الاقرار واليمين بخلاف المدعي فانه مختار
في طلبه حقه فلعله تاخيره هذا ان لم تقم عليه البينة فان
قامت وطلب الامهال ليأتي بدافع من نحو اداء او ابراء امهل
ثلاثة ايام وجوبا لكن يكفل والا ارسم عليه ان خيف هربه ولابد
من ذكر الدافع من الامور المحتمل ان يعتقد ما ليس بدافع وافيا
فاذا اتى ببينة ولو قبل الثلاث سمعت بينة محل احتياج
المدعى عليه الى اليمين حيث لم تقم بينة عليه بالمدعى واما لو
قامت عليه واقام هو بينة فلا يحتاج الى يمين بل ترجح
بينته وان كانت شاهدا ويمينا على بينة المدعي وان كانت
شاهدين حيث اقامها بعد بينته بخلاف ما لو اقامها قبلها
لانها انما تسقط بعدها لان الاصل في جانبه اليمين فلا يترك
عنها ما دامت كاذبة وهذا باب واسع ومحل بسطه كتب
الفروع والليق بالكتب الحديثية انما هو ذكر ما خذ كل من الاية
والحديث عليه وجه الاختصار ففي الحديث دلالة على مذهب
الائمة الثلاثة من ان اليمين تتوجه على كل من ادعي عليه حقا سواء
كان بينه وبين المدعي معرفة وملابسة ام لا خذا بظاهر
عموم هذا الحديث وشرط المالكية كغيرهم البينة في كونها
عليه ان يكون بينهما اختلاط لئلا يتخذ السفهاء الى كابر
مرارا في اليوم الواحد بدعوى الاشياء امالجلفوهم على قضد
اهانتهم وابتذال حرمتهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا لهم
شيا يتحلصوا به منهم واختلف في المراد بهذا الاختلاط فقيل

هذا

هو معرفة

هو معرفة كل منهما بمعاملة الاخر ومداينته بشاهدين او شاهد
وقيل تكفي الشهرة وقبل ان يليق الدعوى بمثلها على مثله
وقيل ان يليق به ان يعامل بمثلها واستثنى الفقهاء من عموم كونها
على من انكر صورا كثيرة ثبتت بالنص يكون اليمين فيها على المدعي
كما في القسامة واليمين مع الشاهد وبين امين ادعى تلف امر رد
على من ائتمنه وكان الحكم في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
للنار فكان الحق يدخل يده فيها ولا تحرقه والمبطل اذا ادخل يده
فيها احرقته وكان الحكم في زمن موسى صلى الله عليه وسلم
للعصى فكانت تكن للحق وتضرب المبطل وكان الحكم في زمن
سليمان صلى الله عليه وسلم للريح فكانت تسكن للحق وترفع
للمبطل ثم تسقطه على الارض وكان الحكم في زمن ذي القرنين للماء
فكان اذا جلس عليه المحق جمد واذا جلس عليه المبطل ذاب
وكان الحكم في زمن داود صلى الله عليه وسلم لسلسلة معلقة
بدلاة من السماء عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس حين
كثر الزور والكذب في قومه وسال الله ان يجعل له علامة يعرف
بها الحق من الباطل وكانت في جرابه قوتها قوة الحديد ولونها
لون النار مرصعة بالجواهر والياقوت وقضبان اللولو ولا
يمسها ذو عاهة الا برامن وقته ولا يمسها ذو اشراك وسيء
بها صدره الا ذهب شركه وكان اذا اخذت في الوجود حاد ث
صوتت فيعلم داود بحدوثه وكان الناس يتحاكمون اليهما واذا
كان لانسان حق على اخر وانكره اتيا اليهما فمن كان محقا تناولها
بيده والا فلا يتناولها فاودع رجل جوهرة ثمينة عند
رجل وغاب عنه مدة طويلة ثم جاء يطلبها فانكرها فقال له

صاحبها امض بهذه السلسلة تحاكم عندها فهذا الذي هو عندهُ
الى عكاز فتقره ووضع الجوهرة في نقره وسد عليها سداً خفيا
فلما حضر عند السلسلة قال الذي هي عندهُ لصاحبها خذ
عكازي هذا حتى اتناول السلسلة فاخذه صاحبها معهُ
فتقدم الرجل الى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان لي ودايعة
التي كانت عندي قد دفعتها لصاحبها فقربني من السلسلة
ومد يدهُ فتناولها فتعجب صاحبها من ذلك وقال الناس
قد سوت السلسلة من الظالم والمظلوم فرجعا من عند داود
واخذ من صاحبه العكاز فلما اضيف داود عليه الصلاة والسلام
راى السلسلة قد رفعت وصار الحكم مرجحا بالبينة على المدعى
واليمين على من انكر وهذا الحديث هو فصل الخطاب الذي اوتيه
داود وحق تعلم ان ذلك ليس من خصائص هذه الامة واستبعاد
الفخر الرازي كون ذلك فصل الخطاب لان العالم ما غير مدرك
بالكلية وهو الجماد كالنبات او مدرك لكنه لا يقدر على
تعريف غيره ما ادركه غالبا وهو الحيوان غير الانس والملائكة
والجن او مدرك يقدر على ذلك بالنطق والخطاب وهو هؤلا
الثلاثة لكن الانسان في ذلك انواع منه من يتعذر عليه ايراد
كلام منتظم لاضطراب كلامه وسوء فهمه ومنه من يقدر على
انتظامه قليلا او غالبا ومنه من يقدر على ضبط سائر المعاني
والتعبير عنها الى اقصى الغايات وهذه القدرة هي المرادة
بفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل فهو القدرة
على التعبير عن كل ما يخطر بالبال وتخير في الجواب من امور الدنيا
والدين مفصلا بما يطابقه وهذا معنى عام يتناول فصل
الخصومات والدعوة الى دين الحق وغايته التي لا يصل اليها

خلوف مختصة

خلوف مختصة بتكذيبنا صلى الله عليه وسلم والا فقيل ان كلامه معجز
كالقرآن ولم يقل في غيره ذلك اخذا بالمناسبة اذ كيف غيره
غير معجزة فكذا كلامهم بخلافه فكان كلامه كذلك وهذا
وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل اما الاكثر سيما جوامع الكلم
النبوية التي اوتيها صلى الله عليه وسلم فلا شك في اعجازه ومن النكت
ما ذكر ان القضاة في زمن بني اسرايل كانوا ثلاثة فات احدهم
فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله
نبيهم ملكا يتحكم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء فخلفها
عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فحكم
فقال لا يبتنا القاضي فجا الى القاضي الاول فدفعه الملك الى دورة
اي جوهرة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بما قال الحكم
قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لك
فارسلها فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا الى القاضي الثاني
فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك
درة وقال له احكم بها فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله
ايحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله انك ترسن بقرة وحكم
بها لصاحبها ثم هذا الحديث فاعلم غيظة من قواعد الدين
وقال عليه المحدثون حديث حسن وقال في غير هذا
الموضع صحيح وهو ما قاله الترمذي ولعله صحيح باعتبار
سند حسن باعتبار سند اخر او صحيح لغيره وغلط من قال
هو قول ابن عباس ولا يصح ان يكون مرفوعا رواه باسناد
حسن البيهقي وغيره كالاربعة هكذا اي بهذا اللفظ
المذكور وبرضه في الصحيحين اي بعض هذا الحديث انتهى

صحا
اليه

باكثره في صحيحي البخاري ومسلم وهو ما عدي البينة على المدعي مع ايمان المنكر بالمدعى عليه ولفظهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه قال ملا على قاري وكان الاظهر ان يذكر المصر رواية الشيخين في الاصل ولانهم يقول وزيادة البيهقي وغيره لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر سندها حسن الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده

ذكر المصر رحمه الله تعالى هذا الحديث عقيب ما قبله اشارة الى دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان الانسان اذا كان اذا راى منكرا يجب عليه انكاره فعلا او قولا يجب عليه ان لا يرتكبه ومن ذلك الدعوة الباطلة واقامة البينة الزور وقيل اذا جلس الانسان يعظ الخلق فاذا ملك غظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحم من سيدك فانه يراك وحكي ان بعض العلماء راى المضطرب يامره بان يعظ الناس فوعظهم فصاروا بعض الناس من وعظه فمنعت امراة صالحة ولدها من حضورها مجلسه فاستغفل او ذهبا اليه في مجلس وعظه فمات فقالت امهما وعزة ربي لاخرجنه كخمر وجهما ثم جاءت الله فقالت له

• يا ايها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
• تصف الدواء ذي السقام وذي الضنا • كيما يصح به وانت سقيم
• وارال تلقح بالرشاد عقولنا • ابدا وانت من الرشاد عديم
• فابدا بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل

• فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالوعظ منك ويقع التعليم •
• لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

فاثر كلامها في قلبه فمات وقال عيسى عليه الصلاة والسلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فطرحت حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد قال القرافي واعلم ان العالم مثل القاضي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهما في النار وقال كعب يكون في اخر الزمان اقوام يتفقهون الناس في الدنيا ولا يتفقهون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على الاخرة ياكلون بالسنتهم يتقربون الاغنياء دون الفقراء يتقاربون على العلم كما يتقارب النساء على الرجال يوضع احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال سري السقطي اعتزل رجل للتعبد كان حريصا على اطلاع الناس فسالته عن ذلك فقال رايت في النوم قايلا يقول الى كم تضيع العلم ضيعك الله قلت الى احفظه قال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب واقبلت على العمل وقال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تقتر فقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم ثم الرؤية يحتمل ان المراد بها البصيرة ثم يقاس عليها ما لم يرد لان المقصود دفع مفسدة المنكر لا فرق في ان يبصر ويعلم ولهذا قال

علم

العارف ابن عربي لو كشف لولي ان فلانا لا يدان يزني بفلانة
او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف
لا يظهر في نور الشرع فما شاهدته من طريق الكشف لا يسقط
النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان نرد ناكشفا
انه تحتم الوقوع ويحتمل ان المراد بها القلبية اي من علم
منكم منكرا فهو اعم مما ابصره او علمه وهو اشمل في النظر
وان كان لفظ راى حقيقة الابصار فمن علم او غلب على ظنه
بنحو اخبار ثقة اخبار جماعة بمنكر كشرب خمر او ضرب طنبور
فله بل عليه الهجوم عليهم وازالة ذلك فان ابوا قاتلهم ولو ادى
ذلك الى قتلهم لم يضمن ويثاب على ذلك وظاهر ان محل ذلك
عند امنه فتنة من والٍ جاير لان التغرير بالنفس والتعرض
لعقوبته ولاة الجور ممنوع اما مع مجرد النظر فيحرم البحث
والتفتيش الدور روي ان عمر كان يعس بالمدينة ليلا فسمع
صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد وعنده امراة
وعند خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت
على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت
عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن
قال تجسست وقد قال تعالى ولا تجسسوا اي لا تتتبعوا
عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها واتيت البيوت من
ظهورها وقد امرنا الله بإتيانها من ابوابها ودخلت بغير بيتك
من غير ان تستاذن وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له
عمر صدقت واستغفر لنا فقال عفر الله لنا ولك يا امير
المؤمنين فقال عمر هل عندك من خبر ان عفوت عنك قال نعم

قال نعم والله يا امير المؤمنين اني عفوت عني لا اعود لشيء ابدا
فعفى عنه وخرج وتركه والخطاب في منكم يعم الامة حاضرها
حينئذ بالمشافهة وغايبها بطريق النقل او ان حكمه صلى الله
عليه وسلم على الواحد حكم على الجماعة والمراد بالمنكر المحرم وان لم
يكن المتلبس به عاصيا كان راى صبيا يزني بصبية او يلوط
بصبي اي يقع منه صورة الزنا واللواط لكن قال المالك يجوز
المزمار للصبي والمراد بتغيير اليد ازالة المنكر بالتصرف الفعلي
كان يحول بين الضارب والمضروب ويريد المغصوب على ماركه
وينزع الخمر ممن حرم عليه ويريق الخمر بنفسه ويبطل اللهو
كطنبور بضم اوله وعوده كما جمعوا على غربية فقول بعض جهلة
جعله لانه موضوع على حركات تنفر لهم وتزيد في النشاط لا يفيد
واول من وضعه ما كر بن ادم صلى الله عليه وسلم لانه مات له
ولد فصلبه في شجرة وجلس تحته يراقبه حتى تمزق لحمه
ولم يبق الا العظم والعروق فعرف انها ستفنى فاتخذه على
مثال وركبه ورجله وجعل له اوتارا تطير عروق الرجل الواصلة
للوزك ثم ضرب عليها فصوتت صوتا حسنا بكف على ضربها
وسماعها وقيل اول من وضعه حكماء الهند وضعوه على
طبايع الانسان حكي عن الفارابي امام المولى سيف الدهر مجلسا
حافلا لبعض الملوك او الروساء فاخرج الة صغيرة من داخل
ثوبه وضرب عليها فضحكوا الى ان خشي عليهم الهلاك ثم غير
الضرب فبكوا كذلك ثم غيره فناموا عن اخرهم فتركهم
وذهب عنهم وكربابة وسنطير وكبجة وسائر انواع
الملاهي والمزامير ولو من خشب فلش وطبل كالبرسيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاصح تحريم اليراع واستماعه وهو ما ليس له بوق وليس بالشبابة
وبالمزمار العراقي خلافا للتصحيح الرافعي جوازه وما استدل به منكر
كما قال ابو داود وهو ما رواه ابو داود عن نافع ان ابن عمر سمع
شبابة راع فجعل اصبعيه في اذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول
يا نافع اتسمع فاقول نعم فلما قلت لا رجع الى الطريق ثم قال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قال ابن حزم
لعالم يا مر نافعا بسد اذنيه ولم ينه الراعي دل على جوازه وسد
الاذن تورع اولانه في حال ذكر ليجتمع فكره والمراد بابطال الله
اللهو تعصيلها بلا كسر فان عجز كان كانت بيد صاحبها ولم
يتمكن من تعصيلها وهي بيده ابطلها كيف تيسر بكسر
او غيره ولا ضمان عليه بخلاف ما لو كسرها او خرقها مع امكانه
تعصيلها فانه يضمن ما فوق المشروع وهو التعصيل وحمل
المزامير حرام الا البوق وهو النفير فجائز خلافا لقول
الماوردي والخطابي والدوياني وغيرهم من يحيى في الحيط والحلية
الغزالي بجواز الشبابة وحمل له بوق كالموصول والسفارة والشعبية
وهي قصبات صغار تجعل صفا وقد يجعل فوق رؤوسها صفر
يتعاطاها بعض السفر واول من اتخذ المزامير بنو اسرائيل
وضرب جميع الطبول حلال الا طبل الغزاة لاجل ضرب به رجالا وان تبنى
وهي اما كوجلق تجعل اخله او صفائح صفر تجعل من ظروف
دابغة الا الكوبة فيحرم ضربها او استماعها وهي بضم الكاف
وسكون الواو وقبل الموحدة طبل طويل ضيق الوسط واسع
الطرفين واحد طرفيه اوسع من الاخر الخبر اذا الله تعالى جعل
الخمر والميسر اي القمار وهو كل ما اخذ بالباطل كالمراهنة

والكوبة

والكوبة ولان في ضربها تشبيها بالمختثين بكسر الثاء يفتح
الاشهر ويفتحها على الافصح اي المتشبهين بفجور كان النساء
اذا يعتادها غيرهم وليس الضرب بالطار ولو فيه جلاجل
في العرس والختان وعند قدوم عالم او سلطان لخبر اعلنوا
هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف اي
الطار ولانه صلى الله عليه وسلم لما رجع المدينة من بعض مغازيه
قالت له جارية سوداء اني نذرت ان رد الله سالما ان اضرب
بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاوف بنذرك
ويحرم ضرب الصفاقين وهما قطعتان من نحو خشب يكفا حين
تضرب احداهما بالاخرى ويجوز بلا كراهة الرقص لما تكلف
فان كان بتكلف وهو الذي فيه تثن وتكسر حرم على الرجال
والنساء لغير حليلها خلافا لقول الشيخ ابي علي يكره فقط حينئذ
وقال القليوبي قول بعض الصوفية بجوازه مع التكسر كذب
محض وخيال باطل ويحمل على ما ليس بالاختيار وما ورد من ان
المصطفى وقف لعائشة يسترها حتى تنظر الى الحبشة ويهم
يلعبون وبرقصون يحمل على انه كان بغير تكسر ويكره الغناء
واستماعه بالراء وله وبالمد فان قصر فهو ضد الفقر وان مد
مع الفتح فهو لعب بني الفقع وان خيف منه فتنة كامراة وامرد
كان بغير جمالهما او تغيلها حرم كسماع صوتهما بالقران ومحا
حينئذ وان كان معه آلة كالكوبة حرمت الآلة دونه على المعتمد
من ان اقتران الجائز بالمحرم لا يصيره حراما ويباح ما اعتيد
عند عامة اهل عمل وحمل شيء ثقيل وغناء النساء للكهل صغار هم
بل يندب اذا نشط على سير او رغب في خير او حذر عن معصية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالغناء للابل في الحج والعقود وعليه يحمل ما جاء عن بعض الصحابة
والتشبيب جايز وهو وصف المحدود والاضداد وحسن
القد والقامة ويحرم ان نزله على امراة معينة غير حليلته
او امرد او اتى بقيد ان تدل على التعيين ويجوز ان ينزله على حليلته
ويحرم ما فيه هجو لغير حربي ومرتد ان عينه او عرض به وفيه
مجاوزة حد في المدح ولم يمكن حمله على المبالغة لكونه كذبا
وكره اللعب بشطرنج بكسر اوله وفتحه مجمعا ومهملا
ان كان مع من يعتقد حله والا فيحرم مع من يعتقد تحريمه وهو
اكثر العلما كمالك وابي حنيفة واحمد لاعانته على محرم في اعتقاد
المخاطب لامكان الانفراد به وبذلك فارق عدم حرمة الكلام
مع المالكي او الحنفي في وقت خطبة الجمعة ونوزع في نقل التحريم
عن مالك بما يرده قول ابن عبد البر الجمهور مالك واصحابه على
تحريمه لكن المفتى به في مذهب ابي حنيفة قول ابي يوسف
تحله وهو مروي عن مالك ورجحه بعض اصحابه وان شرط
فيه مال من الجانبين او احدهما كان العقد صغيرة واخذ المال
كبيرة واللعب باق على كراهته ويحرم اللعب بالنرد خلافا
لمن قال بكراهته وهو المعروف بالطاولة لخبر مسلم
من لعب بالنرد فكانما غمس يده في لحم خنزير ودمه وفي رواية
لابي داود فقد عصى الله ورسوله وفي رواية مثل الذي يلعب
بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير
ثم يقوم فيصلي وهو صغيرة وفارق الشطرنج بان معتمده
الحساب الدقيق والفكر الصحيح ففيه تصحيح الفكر ونوع
من التدبير ومعتمد النرد الحزر والتخمين الموديان الى غاية

من السفاهة

راجع

من السفاهة قال الرافعي ويقاس بهما في معناهما من انواع اللهو
فيكره ما اعتمد الحساب والفكر كالمنقلة حفرا وخطوطا ينقل
منها او اليها حصى بالحساب ما لم يكن حسابها تبعا لما يخرجه
الطاب والا حرمت ويحرم ما اعتمد التخمين كالطاب ان كان
بعوض وهو عصي صغار ترمى ويقظر للونها ويرتب عليها مقتضى
الذي اصطلحوا عليه ويحرم مهارشة الديكة ومناطحة
الكباش والثيران ولو بلا عوض لان ذلك سفه ومن فعل
قوم لوط ومسابقة طير وصراع بعوض ومصارعة المصطفى
ركانة على شياه كانت لهبيرة شدته ليسلم بدليل انه لما صرعه
فاسلم رد عليه غنمه وقد كان المصطفى مربه في البطحا ومعه
اغنز له فقال له يا محمد هل لك ان تصارعني وجعل له شاة فصا رعه
فصرعه فاخذ شاة فقال ركانة عاودني فصرعه المصطفى
فقال عاودني فصرعه المصطفى فاسلم وقال يا محمد والله ما وضع
احد جنبي الى الارض مظفرا ما اقول لاهل شاة الحها الذيب وشاة
فرت ما اقول في الثالثة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مالنا لا نمنع عليك ان نصرعك ونغرمك خذ غنمك لكن اخرج
الخطيب ان هذه الواقعة لابن يزيد بن ركانة ومصارعته لركانة
على الايمان وحديث مصارعة المصطفى اباجهل لا اصل له فان كان
ذلك بغير عوض جاز كالجري وكذا كل ما لا ينفع في الحرب كالشبالك
وحمل الشيء الثقيل للقادر عليه وتخبئة الخاتم للسبي بالقناع
ان لم يكن بضرب موذ وصيد الكيات للحاذق ولعب الحاوي
والقرد للخان خلافا لمن تعقبه بجيوان ولعب الحكم وتحرم المراهنة
بعوض فان يتراهنا اثنان على اقدام بحمرة او اكل كذا او الشيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى موضع كذا ويجوز نصب الارجوحة والتمرخ عليها للرجال والنسا
بل قال بعضهم ينفعه لوجع الظهر وحديث الامر بفعلها
مرسل ويجوز اتخاذ الحمام لارسال الكتب ويكره اللعب بالحمام
وبقية الحيوانات كتطييره ومسابقته ان لم يكن فيه اضرار به
والاحرم واجمع الائمة الاربعة وغيرهم على تحريم جميع الات
الملاهي الا الدف فيباح اذا خيره طبيب عدل بانه ينفعه لزوال
مرض باستماعها فجزم الحليمي بجوازه له بشرط تفاوت المرض وان
لا يجد دواء حلالا ينفعه فيه والا التوبة فقال ابو حنيفة
تحرم للتفاخر وتجوز للتنبيه كما في الدر المختار كان تضرب
بعود العرس اشارة الى تذكير نخلة الفرع وبوق العشا اشارة الى نخلة
الموت وفي اخر الليل اشارة الى نخلة البعث والاعي عرس وصنج
ليس فيه شراب مسكر فاختلف فيه علما المالكية فقال
اصبغ يحرم ما عدى الطار وطبل غير كوبة من مزمار وغيره
في العرس وغيره وضعف قول ابن كنانة بجواز الزمارة والبوق
ان لم يلهيا كل اللهو وقال مالك في المدونة اكره الدف والعادة
في العرس وغيره اي وكرابيما وذكر ان المعزف آلة اللهو مطلقا
اي والكراهة في العرس والصبيغ اي الختان والولادة فمطلقا
تنزيهية وهو المشهور وفي غيرها تحريمية وكذا يقال
في سماع الغنا بالاوتار وسائر المزامير اذا كان من الذكور
اما الاناث فصوتهن عورة فلا يحل استماعه قال عياض
يحرم ما جرت به عادة المغنيات من التشويق واللهو والتعريض
بالفواحش والتشبيب باهل الجمال مما يحرك التصور ويهيج
الهوى كما قيل الغنا رقية الزنا او يكون فيه تمطيط وتكسير
وعمل يحرك

وعمل يحرك الساكن ويبعث الكامن او اتخذه صناعة وكسبا وكذا به
الحافظ محمد بن طاهر بن علي المقدسي في تحليل الاوتار وغيرها
وقد بالغ بعضهم في تشنيعه وتضليله فقوك بعض
الصوفية معتمدا عليه يجواز استماع الالات المطربة
لما فيها من النشاط على الذكر او غيره ذلك فمن ضل الله فلا يهوك
عليه وسئل الولي الكبير ابو العباس الروذباري عن بيتهم
الملاهي ويقول حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يؤثر فيها
الملاهي فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وقال الجمع علة
غرضها حصول الغفلة بها عن ذكر الله وعن الصلاة فاذا لم
تحصل غفلة فلا اثم فيها منهم معاوية وعمرو بن العاص
ومسلم بن خالد الزنجي شيخ الامام الشافعي والبخاري والشيخ
عز الدين بن عبد السلام وبعض الصوفية وقال الفاكهاني
المالكي الاعلم في كتاب الله صريحة ولا في السنة حديث صحيحا
صريحا في تحريم الملاهي وانما هو ظواهر وعمومات توهم الحرمة
لا ادلة تخبر كل لهو يلهو به المومن باطل الا ملاعبة الرجل
امراته وتاديبه فرسه ورميه عن قوسه والباطل خلاف
الحق فيكون منهيا عنه والاصل في النهي التحريم واذا ادى
تغيير المنكر الى القتال اختص بالولاة اي الائمة ونوابهم فيجب
عليهم ذلك ويجوز لغيرهم من الاحاد فعله ولا ضمان عليه
حيث حصل قتل لا بقصاص ولا دية ولا كفارة اذا دفع
بالتفصيل المتقدم في مسالة الصيال فيجب الدفع هنا
بالاخف فالاخف كذا في الصائل فيه امره بترك المنكر
فان لم يمتثل ضربه بالفعل فان لم يمتثل قتله فلو تعدد ت

هدده بالضرب
فاذا لم يمتثل ضربه

المنكرات في زمن واحد قدم النفس وما يسري اليها كالجرح
فالبضع فالمال العظيم فالحقير او رأى صبيا يلاط به وامرأة
يزني بها قدم الدفع عنها كما اقتضاه كلامهم لان حد الزنا
مجمع عليه ولما يختلف من اختلاط الانساب المقطوع له
شرعا وخص ابو حنيفة هذا التغيير بالامراء والولاة
لقدرتهم وليس لغيرهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الا باللسان ونقل مدا على قاري عن بعضهم ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب
على العوام **تنبيه** يستثنى من جواز ازالة المنكر كل احد
باليد ما فعله منه في باب الصلح كالبناء في الطريق ولو سلم
ذلك او مصطبة او حوضا يشرب منه ودكة وشن وهو
المسند البارز على الجدار الذي هو الطريق وساباط وهو
السقيفة على حائطين والطريق بينهما اذا ضر كل منهما
بالمارين لكون البعير لا يمر تحتهما عليه حيث دعت ان
الطريق ممر قافلة واذا خال بعض الشوارع في داره ولا يجوز
لوكيل بيت المال بيع شيء من الشوارع وان انتفت وفضلت
عن الحاجات لانا لا نعلم هل اصلها وقف او موات اجيب وقد
عمت البلوى بذلك فان المزيل لا يأثم فيه في هذا الباب بخصوص
الحاكم لا الآحاد عند خوف الفتنة والا فلهم الازالة نعم
لكل احد المطالبة بازالته عند خوف الفتنة بالازالة والامر
في هذا الحديث للوجوب كفائيا ان علم بالمنكر اكثر من واحد
والا فهو فرض عين كما هو فرض عين على المحتسب ويجب على الامام
ان ينصب محتسبا وهو من ينصبه الامام للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر

والنهي عن المنكر فيجب انكاره على من اخل بشيء من الشعائر الظاهرة
والسنة كصلاة العيد والاذان مترفوا صلاه وقال تركتها
نسيانا امره بمراقبة الله تعالى فربما يكون كاذبا في دعواه
النسيان ولا يعترض على من اخرها فاذا دام من الوقت ما يسعها كلها
وينهى ايضا المساجد المطروقة عن التطويل وينهى عن الجهر في السرية
او عكسه وعن نقر التلاوس او وعظ بلا اهلية والقضاة عن
تعطيل الاحكام ويأمر اهل المكنة ان تفدي بيت المال بدفع الضرر
عن المسلمين كسكوة العاري واطفال الجائع وبناء سور اخيف العدو واعانة
المسافر المحتاج وينهى مدينا موسرا عن مطله وجارا عن قعد
في جدار جاره ويأمر بالحق بطلب مستحقه وليس له ضرب ولا حبس
لتخليص الحق وانما ذلك للقاضي فالامر ولو اجتمع الانكار القتال
لم يفوضه المحتسب الا على انه فرض كفاية وليس له على الامر حمل
الناس على مذهبه مجتهدا كان او مقلدا فلم تزل الخلافيات بين الصحابة
والتابعين في الفروع ومن خصائص المصطفى ان كلامه من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كان فرض عين عليه بلا شرط فلم
يسقط عنه بعفو قد على نفسه او عرضه او ماله او عرضه
ولا يعلم ان فاعله يريد فيه لان اقدامه على ذلك يوهم جوازه
وفرض الكفاية اذا لم تقم به احد اثم كل من علم به وتمكن منه
وكذا ان جهله وكان يمكنه البحث عنه لقربه منه كدار ملاصقة
وسوق ملاصق لبيته مثلا وحصل فيه منكر او مات الجار ولم
يعلم به فيحرم عليه ان يلزمه البحث عما يليق به ويختلف بكبر
البلد وصغرها ولا ينافيه حرمة التجسس لانها فيما شأنه
الظهور كموت ونحاصم تما اجاب به شيخنا البهاوي قال القرافي

لا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الاوتار ولا الدخول عليه
لرؤية المعصية الا ان يظهر ظهورا يعرفه من هو خارج الدار
كصوت آلة اللهو والسكاري ولا يجوز ان يستنشق ليدرك رائحة
الخمر ولا ان يستخبر جيرانه ليخبروه بما يجري في داره وقيل
لا تلتمس من مساوي الناس ما ستر وافي هتك الله ستر فمن مساويكم
واذكروا حسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعيب احدا منهم بما فيك
واذا قام الكل بفرض الكفاية ولو متتابعا كان كل منهم مثابا عليه
بلا مزية لبعضهم على بعض ولا شك في اطباق العلماء على وجوب
فورية تغيير المنكر بل هو اجماع حتى قالوا ان امكنه ان يأمر
بمعروف فمن معاوجب عليه الجمع نحو قوموا للصلاة رحمكم
لتاركيها باقامتها ولا يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الا بشروط تظهرها فقد
لفرض امر ونهي ستة شروط اسلامه علم بالحكم قدرته
زيادة الاثم جمعا واعتقده ذو الفعل ظن امتثاله كلت
الاول اسلام الآمر سواء كان ممتثلا اما امره او نهي عنه اولا كما هو
ظاهر الحديث وظاهر قوله تعالى ولتكن منكم امة اي جماعة
يدعون الى الخير اي يرغبون فيه كالعلماء ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون والية ذهب الجمهور
واخرجه الطبراني عن انس قال قلت يا رسول الله لا آمر
بالمعروف حتى تفعله ولا انتهي عن المنكر حتى تجتنبه فقال مروا
بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه
كله والى قال امام الحرمين وعليه متعايش الكاس ان ينكر على الجالس
وقال الغزالي يجب على من غصب امراة للزنا امرها بالستر وجهها
عنه لانه مأمور بامرين بترك المعصية ومنع غيره من فعلها والاخلال
باحد التكليفين لا يستفط وجوب الاخر واذا قيل للحسن فلان
يعظ ويقول اخاف ان اقول مالا افعل فقال وابن يفعل ما يقول
ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر
ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لكرفع الامر بالمعروف ولتعطل
النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة لان حب الشارع عليها ولان
هذا بان الاصطفى اي في الدار قوما يبذرون كالبذور الزرع فقال
يا جبريل ما لهم قولا فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه
وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر
لا على انكاره وقال جمع ليس للعاصي ذلك كما وركان رجلا قال
لابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال اولغت
ذلك قال ارجو قال فالم تخش ان تقع في ثلاثة احرف
في كتاب الله عز وجل فاحدن قال وما هي قال قوله تعالى اتأمرون
الناس بالبر اي بالطاعة وتنسون انفسكم اي تتركونها بلا طاعة
احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني في قوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قول العبد
الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه اي فاتركه احكمت هذه الاية قال لا قال فابدأ بنفسك
واما الكافر فليس له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قاله
الغزالي والاسنوي وجزم به ابن المقن في عمدته لانه لا نصرة
للدين فكيف تكون من غير اهله ومع ذلك يعاقب على تركه
كالصلاة فانه ممنوع من فعلها مع عقابه على تركها لتركه

اي واذهبهم

من الاتيان بشرط ذلك وهو الاسلام فليس هذا مستثنى من التكليف
بفروع الشريعة كما قيل والثاني ان يكون عالما بما يأمر به وما ينهى
عنه كالظاهر لكل الناس كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان
والزكاة والحج وتحريم القتل والزنا وشرب الخمر والسرقة والغصب
فيجب انذاره على العامة والخاصة واما ما لا يعرفه الا الخواص
كاعتقاد ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله وانبيائه
فيختص وجوب انكاره بالعالم به فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي
عما يراه ولا الامر به حتى يخبره عالم بانه منهي عليه او محرم او
اعتقاد فاعله والثالث ان يأمن من تأدية انكاره الى منكر
اكبر من المنكر الواقع والاحرم ويحرم مع الخوف على الغير ولذا
قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت
الى ان يموت وليس مع الخوف على نفسه ولا بأس فيه قوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تلزموا انفسكم في الهلاك والباء زايدة
وهو يقتضي تحريم الالقاء لانه خصوص يغير ما فيه اذا الذي
قال في الاحياء امر الولاة بالمعروف هو تذكيرهم ووعظهم
واما منعهم بالقهر فليس للاحاد لانه يحرك فتنة ويهيج شرا وشق
العصا فهم كيف ظالم يأمن لا يخاف الله حرام ان تولى بشره للغير
وان لم يخف الا على نفسه جاز لان يذب فقد كانت عادة السلف
التبرع بالانذار والتعرض للاخطار كما روي ان سفيان الثوري
كان بينه وبين هارون الرشيد محنة فلما ولي الخلافة زاره العلما
الا سفيان فشق عليه فارسل اليه كذا بافيه يا اخي قد علمت ان الله
اخبرني المؤمنين واخبرني انه مواخاة لم اصدر منها جلك
ولا اقطعه من زيارتك وابقى منك على افضل المحبة وانتم الارادة

ولولا الخلافة

ولولا الخلافة لاتيتك ولوجبوا المحبتي لك ولم يتواجد من اخواني
واخوانك الازارين واعطيتهم من بيت المال وقد علمت ما جاء
في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فالمحل المحل في ابعاد الطا
الى الكوفة فوجد سفيان في المسجد فلما راه قال اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله من طارق يطرق الا بخير
وقام يصلي ولم يقبل احد من جلسايه لعباد لجلس فوقف مرتعدا
من الهيبة وري الكتاب بيده فتناوله عنه كاندجية ولما سلم اخذه
بكمه ورماه لمن خلفه وقال ليقراه بعضكم فاني استغفر الله ان
استر شيئا مسه ظالم بيده فاخذه بعضهم وهو برتوله كاندجية
تنهشه وقراه فصار سفيان يبتسم عجبا وقال اكتبوا للظالم
في ظهر مكتوبه فقيل الله خليفة والاحسن الكنانة له في ورقة
بيضا فقال اكتبوا له في ظهر كنايه فان الكتبه من جلد خنزير
يجزي به اومن حرام فسوف يدخل جهنم به ولا يلمس شيء مسه
ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقبل ما كتب اليه
فقال اكتبوا من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالامال
هارون الذي سلب حلاوة الايمان واللذة القران اما بعد
فاني حرمت حبك وقطعت ودك وجعلتني شاهدا عليك
بانفاقك مال المسلمين في غير حقه بغير رضاهم هل يرضى بفعلك
الموثقة قلوبهم والعاملون والمجاهدون وحملة القران واهل العلم
والايتام والارامل فخذ للسوا الجوابا وللبيداجيا فاستقف
بين يدي الحكم العدل فاتق الله في رعيتك واحفظ عهدا في امته
اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة القران ومحادثة الاخيار
ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما فكيف بك

الميت سفيان

اذ انادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة واعوانهم فتعدوا من
بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك
والظالمون حولك وانت لهم امام وسايق الى النار وترى حسناتك
في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك والخلائق لم تصر
اليك الا وهي صائرة الى غيرك وكذا الدنيا فمنهم من نوداد نفعه
ومنهم من خسر دنياه واخرته واياك ان ترسل الى كتابا
غير هذا فدا اجيبك والقاه منشورا فاخذه عباد وقد انقطع
فتفرع ما عليه من الثياب التي يجالس بها السلطان ولبس جبة
صوف وعباة واتى الى الرشيد خافيا فلما راه قام وقعد وجعل
يلطم راسه ووجهه ويدعو بالويل والثبور ويقول انتقم الرسول
وخاب المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا فالقى اليه الكتاب
فقراه ودموعه تخدر على وجهه فقال بعض جلسائه يا امير
المؤمنين قد اجترى عليك سفيان فانت به في الحديد والجنه
يعتبر غيره فقال اتركوا سفيان وشانه يا عبيد الدنيا المغرور
من غر بمثوة والشقي والله من جالسته ان سفيان امة وحده
ولم يزل كتاب سفيان عند يقروه عند كل صلاة حتى توفي
وحكي ان زاهدا كسر ملاهي مروان بن الحكم الذي كان سبب فتنة
هذه الامة فامر ان يلقى بين يدي الاسد فالقي فلما دخل موضعها
افتتح الصلاة فجاء الاسد وجعل يحرك ذنبه حتى اجتمع عليه جميع
ما في ذلك المكان من الاسد وصاروا يلحسون بالسنتهم وهو يصلي والناس
فلما اصبح مروان قال ما فعل بزاهدنا انظروا هل اكلته الاسد
فوجدوا المسكر قد استانست به فتعجبوا من ذلك واخرجوه الى
مروان فقال له ما كنت تخاف من الاسد قال لا كنت مشغولا

متفكرا

متفكرا طول الليلة لم اتفرغ الى خوفها قال كنت تتفكر في اي شي
قال هذه الاسود وحوشا وتلحسني تاديبا بالسنتها فكنت اتفكر
في لعابها هل هو طاهر او نجس فتفكري في هذا صفاني من الخوف منها
فتعجب منه واطلقه وحكي عن ابي عتاب الزاهد انه كان يسكن
قفار بخارى فدخل المدينة ليبرز اخباله في الله تعالى فوجد غلمان
امير هرات نصر بن احمد خارجين من دار الامارة بالملاهي فرفع راسه الى السماء
واستغاث بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين الى دار الامير
واخبروه فدعاه الامير وقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان
يستحق في السجن فقال له ابو عتاب اما علمت ان من يخرج
على الرحمن يتعرضني في النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة
فقال من ولاك الامارة فقال ولاني الخليفة فقال ولاني الحسبة
رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال
عزلت نفسي عنها قال الحجب من امرك تحتسب حين لم تومر وتمتنع
حين تومر قال لانك اذا اوليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني
احد فقال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان تردعلي شبابي فقال
ليس ذلك الي قال حاجتي ان تكتب الى مالك خازن جهنم
ان لا يعذبني قال ليس ذلك الي قال حاجتي ان تكتب الى رضوان
خازن الجنة ان يدخلني الجنة قال ليس ذلك الي قال فانا مع الرب
الذي هو مالك الحوائج كلها لا اسالة حاجة الا اجابني اليها
فولى الامير سبيله فذهب قال المناوي ويتبغي لمن يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ان ينظر نظرا خاصا ويتامل في العواقب
وما يترتب على الامر والنهي فقد تكون المفسدة المترتبة عليهما
اشد من المفسدة المترتبة على تركهما كمن يتعاطى المنكر بحوار اخر

ويخفيه ولا يكثر فعله خوفا ان يبلغه فاذا بلغه فقد زجره
من جواره فكانه يقول له افعل ما شئت بعد ذلك الا ان فيه ينتقل
الى محل اخر يامن فيه فيخبر حر بعض بعضهم انه زاره بعض
الاعاظم فسمع بجواره صوت عود فاعظم ذلك وذكره له فظن
انه يجهله فقال هذا جاري منذ سنين واعرفه منه واعظم
منه ولم انكر عليه قط فانه ينكر كثيرا من المعاصي خوفا ان يبلغني
فلو اعلمته نحو فسق محلا لا يجتمع فيه احد فيكون اجرا
على انكار المعصية والتجاهر بها والذي ان يكون المنكر
مجمعا عليه او اعتقد الفاعل تحريمه بالنسبة الى غير الزوج
اذ له منع زوجته الحنفية من شرب النبيذ حيث كان شافعيا
والقاضي اذا العبرة باعتقاده ومقلد من يجوز تقليده
لكونه لم ينقض حكم القاضي فيجب الانكار على معتقد التحريم
وان اعتقد المنكر اباحته لانه يعتقد حرمته بالنسبة الى
فاعله باعتبار عقيدته هذا اذا علم المنكر من فاعل المنكر
بقلبه الكفر اعتقاد تحريمه حالة ارتكابه والا فلا لان له انكار
مختلف فيه الا برفق لاحتمال انه مقلد من قال بحله او جاهل
حرمته اما من ارتكب ما يراه باجتهاد تقليد صحيح كشافعي شرب
نبيذا مقلدا في شربه اياه حنفية فلا يحل الانكار عليه بعنف
لان كل مجتهد مصيب على المختار عند كثير من المحققين واكثرهم
وعلى الاصح ان المصيب واحد وله اجران فالمخطئ غير معين
لنا والاثم موضوع عنه وعن تبعه وله اجر واخذ مما قال
بعض العلماء من تبع عالما في الله سالما واما الانكار عليه برفق
فيندب للخروج من الخلاف لان الخروج من الخلاف سنة
اتفاقا الكل ع

اتفاقا ان لم يقع في خلاف اخر او ترك سنة ثابتة والنهي عن
المكروه مندوب ولذا الامر بالمندوب والحديث شامل لذلك
فيكون الامر فيه للوجوب في الواجب فعلا وتركا وللندب في فعل
المندوب وترك المكروه وانما حد الشافعي حنفيا شرب نبيذا
يرى حله لان حله ليس من باب انكار المنكر بل لان الحاكم يلزمه
الحكم بما يراه ولم يراع ذلك في ذمي دفع اليه لمصلحة تالفه
لقبول الجزية ولان ادلة تحليل النبيذ ضعيفة والخامس
ان يغلب على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره بالمعروف
مؤثر في تحصيله والا فلا يجب كما قاله ابو حنيفة وكذا
مالك لكن قال اللخمي في الظاهر الوجوب عند ظن الافادة
والشك فيها ونوهمها قال مالك لا ينبغي للعالم ان يتكلم
بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل وهانة للعلم ومكث
مالك خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة والجمعة فقيل
له ما يمنعك من الخروج فقال اخاف ان ارى منكرا فاحتاج
ان اغيره قال الشعراني وانما سومح في ذلك لانه مجتهد
فلو فعل ذلك غيره لم يقر عليه وفي رواية فقال ليس
كل علم يحسن كشفه وقالوا من عذر ترك الجماعة والجمعة المرض
ولا مرض اشد من مرض القلب ودواؤه اعسر الادوية واما ضنه
كثيرة لان كل شهوة مرض كما قال تعالى فيطمع الذي في قلبه
مرض اي شهوة وذهب ابن عباس الى ان الجمعة فرض كفاية
وقال اكثر العلماء كالشافعية يجب الامر والنهي وانما يسقط
امتثال المامور به اذا لم يمتثل لا لوم على المنكر لانه ادى ما عليه
من التبليغ وليس عليه القبول قال الغزالي ولا يخلو قلب

عن التأثير بسماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التغيير
بالمعاصي وذلك يؤثر في تقبيح الامر في عينه وتتغير نفسه
عنه لقوله تعالى وذكر فان الذكرى اي الموعظة تنفع المؤمنين
وقال ابراهيم بن اسمعيل الصوفي اذا تحرك العبد لازالة منكر
فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين
الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستناد ته في ازالة
ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط لقوله تعالى
ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ولقوله يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله اي دينه ينصركم اي على عدوكم ويثبت اقدامكم
اي يثبتكم في القتال وهذا اذا كان المنكر من اصحاب المكارات
او الجاه والا فينبغي له اهل الباطل كما اخرج الطبراني عن ابن عمر
مرفوعا ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل
حقها والسادس ان يأمن على نفسه وعضوه وماله وان قل
كما شمله كلامهم بل وعرضه في حضوره وغيبته ولذا سقط
الامر والنهي في زماننا بل قبله من مدة طويلة لان الامر والناهي
لا يأمن على نفسه من ذلك بل لا يأمن من زيادة المعصية فلذا قال
ملا علي لا يجوز فيه اظهار الانكار باللسان وهو معجز لنبينا
كما اخرج ابن ماجة عن انس ابن مالك قيل يا رسول الله متى
يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر
في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال
الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في اراذلكم اي فجارهم
واخرج الحاكم وقال صحيح عن عمرو بن العاص قال كنا جلوسا
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رأيت

اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم اي خانوا بعضهم بعضا ومرج
الامر والدين من باب طرب اذا اختلط وفرج الحبة ان والبحر من
باب نصر اسلة وخفت امانتهم بتشديد التاء اي قلت وكانوا
هكذا وشبك بين انامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك
بقطع الهمزة وكسر اللام اي احفظه وخذ ما تعرف اي الزم الحق
ودع ما تنكر اي اترك المنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع
عنك امر العامة اي كافة الناس عالمهم وجاهلهم واخرج
ابو نعيم عن انس مرفوعا ياتي على الناس زمان يدعو افيه المؤمن
للعامة فيقول الله ادع لخاصة نفسك استجب لك فاما العامة
فاني عليهم ساخط وقال وليس التغير في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا امرهم بالمعروف ونهاهم
عن المنكر فليشتمون اعراضنا ويجدون علي ذلك اعوانا من الف
واخرج احمد بن حنبل في الزهد ان الله اوحى الى عيسى انذر
نفسك ان يمضغك الناس بافواههم فكن كالثبث عند
صديقا وقال عليسى لاصحابه ان كنتم اخواني واصحابي فوطنوا
انفسكم على العداوة والبغضاء من الناس حقيقا واجاب بعض
العلماء الانكار بكل حال وان قتل المنكر شديد يخالف لظاهر
هذا الحديث وغيره ولا حجة له في خبر يوتى بالرجل يوم القيامة
فيقول الله تعالى له ما منعك اذا رأيت كذا وكذا ان تنكره
فيقول يا رب خشيت الناس فيقول الله تعالى انا كنت احق
ان تخشى لان المراد بالخشية فيه مجرد رعايتهم مع القدرة
اذ لو وجب الانكار مطلقا لم يتأت قوله صلى الله عليه وسلم
فان لم يستطع واذا جاز النطق بالكفر عند الخوف والاكراه
كما في الاية فما لولي ان يجوز ترك الانكار لذلك لان الترك

دون الفعل وقال اليافعي من ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو امر ولده
او بعض موالية لم يطعه وقال السيد علي الخواص لبعض العلماء
يا فقيه عليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكاة
القلم فقد اوجب الله الي داود عليه الصلاة والسلام اذا ترك
العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم
وصارت في السفهاء والاشرار طوى للمقصرين عن الناس القائمين
عن عيوبهم طوبى لمن ترك فراشه بالليل وقام يناجي ربه في ظلمة
البرد والناس نايمون تحت لحفهم طوبى لقوم عظيمون ولم ينظروا
الى الفروج الحرام حوقامي وقال ابو الدرداء التامرن بالمعروف
ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما
لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب
لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم
وقال جرير بن عبد الله ما من قوم اعز على الناس لم يغيروا
منكرا وقدروا عليه الا اذلهم الله عز وجل وقال انس بن مالك
من سمع احدا يفعل منكرا ولم ينهه جاء يوم القيامة لحم مقطوع
الاذنين وقال ابو امامة يحشر ناس من هذه الامة على صورة
القردة والخنازير بما اصفتهم اهل المعاصي وتركهم نهيهم
وهم يقدرون اي فكيف اهل المعاصي وظاهر الحديث انه
لا فرق في التغيير بين ان يكون من وال او غيره ولا يتوقف
على اذن الامام او نائبه وهو كذلك محله ان لم يخف من عدم
استيذانه مفسدة من اخراقه عليه بانه افتات عليه
والا توقف على اذنه وجوبا كما استقربه ابن حجر وروي في الحديث

من امر بالمعروف

من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة
رسوله وخليفة كتابه ولما قيل لرسول الله وهو على المنبر من خير
الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم للرحم فان لم يستطع اي فان لم يقدر على التغيير
بيد فبلسانه اي فليغيره بقوله وجوبا كان يصيح على من اوجر
او يريد الايلاج في اجنبية او امرد بترك الايلاج او يهدده ان لم
يترك الزنا او شرب الخمر باحضار اعوان السلطان والقبض عليه
او تسلط عليه من يزيله او يذكره بالله واليم عقابه مع لين
واغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ ذلك بالرفق
ما لا يبلغه بغيره قال المحققون شرط الداعي الى الله معرفة
طرق السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان بطريق يسهل عليه
القيادة بها فيتعمد الطريق المدعوا والابان يفعل معه ما يميل
اليه نفسه واطاعته كان يلين الكلام معه او يعظمه ويبجله
او يكسوه او يرسل اليه هدية ثم يسارقه باعلامه بما في هذه
المعصية من غضب الله ومقته وتعسير الوصول الى رزقه
وعدم حفظه من الافات كالصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة
وخاف ان تهرب يخدعها بغير فخ لها الخيط حتى يتوثق ثم يجذبه
شيأ فشيأ حتى تدخل بحت يده لقوله تعالى ادع الى
سبيل ربك اي دينه بالحكمة قال بعض العارفين اي بالاستغناء
عن طلب حاجة من المدعو لئلا تذهب حرمته ولا ينفع كلامه
اذا احتاج اليه في شيء والموعظة الحسنة اي تليين القول
للمدعو وبيان ما يصرف عنه من السوء اذا ترك المعصية
وما يحصل له من الخير بتركها كما قال الشعراني ورايت فيها

فيهم

نفسه

راي شخصا كشف فخذه في المنام فحركه برجله على وجه الاحتقار
وقال غط فخذك يا قليل الدين فقرع الميزر من وسطه وركاه
وقال ما عدت تجلس للاعرابا خفاره فيك يا فقيه والتفت
اليه شخص فقال له بشفقة يا اخي انت من ذوي المروات والابوف
لعل عذرك في كشف فخذك وقد غرت عليك ان يراك من يركهك
مكشوفا فيزدريك فقال له جزاك الله خيرا وغفر لي فخذه وحكى
ان داود كان يتفرس في السنة عصاة بني اسرائيل غيرة لله تعالى
فاوحى الله اليه يا داود المستقيم لا يحتاج الى ربك والعوج قد
التفت بنفسك من مجالسته وتفويمهم عوجه فلم ذا ارسلت
فتنته وامتثل وصار يجالس عصاة بني اسرائيل ويحسن اليهم
ويتعهدهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا
له كلهم الا من حق عليه كلمة العذاب وحكي الشعراني عن الملك
الظاهر بيبرس انه قد لقم على وزيره وعذر في قتله ولم يقبل
فيه شفاعة احد من الفقراء والعلماء قبله ذلك الشيخ محيي الدين
ابن عربي فدخل عليه فقال يا مولانا السلطان نحن من جملة
رعيتك ولا نرى ان بحر عفوك يضيق عن العفو عن الا في ممن
خالفوا امرنا فكيف يضيق عفو مثل مولانا السلطان عن مثل
واحد يخالف امرة فقال فعفر عن قتله وقضيت عندي في ذلك
اليوم مائة حاجة وثمانية عشر حاجة وكان هذا السلطان
يزور شيخه ولي الله خضر الكردي ويطلعه على اسراره وسبب
ذلك ان الشيخ راى السلطان وهو رجل فقير ملتف بعباة
نايم بمسجد دمشق فقال هذا يصير سلطانا فكان كذلك
فاعتقده فلم تزل المحبة بينهما حتى جلسه

السلطان

السلطان اربع سنين واراد قتله فقال له انما بيني وبينك
في الموت شيء يسير فترك قتله وسافر الشام للجهاد وقطعت
له حمرة كانت ظهره فاذن باطلاقه وترضيته فقال اجلي
واجله قرب فلما بلغ السلطان اربعة اشهر ومات الشيخ قبله
باثنين وعشرين يوما ودفن بزاويته بخانجاه جامع الظاهر
بمصر على الخليج وحكى التاج السبكي عن ابيه كان يجيئه السلطان
برفوق وكان السلطان يلازم الحرير فقال يا امير كم الدراع من هذا
قال بدينار قال من الصوف ما كل ذراع منه بدينار ومماليك
وخدمك يشاركونك في لبس الحرير ولا يليق بشهامتك ان يشاركوك
فاعدل الى الصوف فانه اعلى واغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب
الاخروي فاستحسن كلامه وترك الحرير ولو قال له ابتداء هذا
حرام فاتركه لم يفد والرفق واجب فيمن لا ينفعه الا الرفق ومن يخاف
شره ومن لا يهتدي فانه اقوى في الامتثال ولذا سن ان يكون متولي
ذلك من اهل الفضل والصلاح ووعظ رجل المامون واغلظ عليه
فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى وهارون لما
ارسلهما الله الى فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا اي رفقا به لعله
يتذكر اي يتعظ او يخشى اي يخاف الله فيؤمن والترجي بالنسبة اليهما
اي اذهبا في رجائكما ذلك لعلمه تعالى انه لا يؤمن فاتاه موسى فوعده
بخلايا نه بشباب لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت وبلذة
المطعم والمشرب والمنكح الى موته وبدخول الجنة فاعجبه ذلك
وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي
دعاه اليه موسى وقال ارد ان اقبل منه فقال له هامان كنت
ارى ان لك عقلا او رايا انت رب يريد ان تكون مربوبا وانت تعباد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزيد ان نفيد فقال قولك صواب وقرا رجل عند يحيى بن معاذ الرازي
فقال له قول اليس العله تتذكر او تخشى فبكى وقال الهي هذا رفق
بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله ومن الرفق
امره ونهيه سرا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومنه ان يكون
الامر والناهي بحيث منه من يقبل امره ونهيه كان يلبس احسن
ثيابه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس ما موروا بالاعوة
يسعى في تعظيم امر نفسه في قلوب الناس لئلا تزدريه نفوسهم
ويحسن صورته في اعينهم لئلا تستصغره اعينهم فتنفر عن
اتباعه قلوبهم فان قلت ظاهر اتيان الحديث بالغاء في قوله
فان لم يقتضي انه لو امكنه ازالة المنكر بالمباشرة وازالته بالقول
انه يجب ازالته بالمباشرة ولا كذلك ازالته بالقول وهو ينافي قوله
تعالى ادع الى سبيل ربك اي دينه بالحكمة اي بالدليل الذي يوضح الحق
ويزيل الشبهة والموعظة الحسنة اي الخطابات المقنعة والعبر
النافعة وجادلهم اي جادل المعاندين بالتي هي احسن اي بالطريقة
التي هي احسن طرق المجادلة وهي الرفق واللين وايثار الوجه الايسر
قلت الحديث محمول على من لم يفد فيه الانكار بالقول فيجب الانكار
عليه بالفعل والاية محمولة على من يفيد فيه الانكار بالقول فيقدم
القول على الفعل كما دل عليه خبر البيهقي عن ابن عمر مرفوعا من
امر بمعروف فليكن امره بمعروف واي برفق كان يقول المشوف
العون استمر رستر الله واما الانكار بالقلب فقد فرض عينا اولا
وقال ملا علي قاري المراد من الحديث بيان مراتب المنكرين فاعلاهم
من يقدر باليد وسيأتي الاركان واوسطهم من لا يستطيع الا باللسان
وادناهم من لا يقدر

وادناهم من لا يقدر الا على الاركان كما يدل عليه قوله وذلك
اضعف الايمان اي اضعف ثمرته فقد اخرج البخاري عن ابن عمر
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت الكعبة اذ اقبل عقبة ابن
ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه
في عنقه فخنقه خنقا شديدا اي وجذب راسه ولحيته حتى
سقط اكثر شعره فجاء ابو بكر اي وهو يبكي ودفعه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله اي فاقبل هو ومعه من قريش على ابي بكر يضربونه قال
العلما ابو بكر حيث نصر المصطفى بالقول والفعل افضل من مومن
ال فرعون لانه انما نصر موسى بالقول كما قال الله تعالى وقال رجل
مومن من ال فرعون اي ابن عمه يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول
اي لاجل ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي المعجزات الظاهرات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم اي به من العذاب عاجلا ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب **تنبيه** يستثمر الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الى خروج الدابة في اخر الزمان فاذا خرجت انقطع ولا
يومن كافر كما قال الله في حق امة نوح واوحي الى نوح انه لن يومن من
قومك الا من قد امن فلا تبتئس اي تحزن بما كانوا يفعلون اي من
الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فاجاب الله
تعالى دعاءه **فان لم يستطع** اي فان لم يقدر على الانكار بلسانه
لخوف على نفسه او عضو او مال او عرض محترم **فبقلبه**
بقيره وجوبا بان يكرهه به ولا يرضى به ويعزم انه لو قدر عليه
بقول وفعل ازاله لوجوب كراهة المعصية والراضي بها شريك

ساداتي الرفق

اي يشترك

لفاعلها فان كان رضاه بها لاستحلالها كفر ان اجمع عليها والا فسق
بين الخاص والعام او لغلبة الهوى والشهوة فسق ولم يكفر والانكار
بالقلب فرض عين على كل انسان لقدرة كل احد عليه بخلاف
اللذين قبله وهذا الترتيب بالفا لتقديم الابلغ فالابلغ فمن لم
يقدر فيه الا الابلغ فهو كقول المصطفى لعمران بن حصين صل قائما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع
فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان قلت القلب
لا يغير فكيف يتعلق قوله فليغيره بمقدور مثل المذكور اي فليغيره
بقلبه قلت التغيير في كل شيء بحسبه وهو بالنسبة للقلب
الكراهة لانه يتغير ما في القلب من الاقرار او الرضى بالكراهة وكل
من الفعل والقول قد يغير وقد لا يغير والقلب قد يغير وقد لا
يغير ايضا لان من كره شيئا بقلبه ظهرت اثار الكراهة على جسده
كالاعراض عنه والعبوس عنده فان اعتبره صاحب المنكر ترك المنكر
والا فلا وهذا احسن من تقدير عامل اخر مناسب للقلب اي فليكرهه
بقلبه على حد قولهم علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء
باردا القول ابن مالك هذا من خصايص الواو وعلى الله لا يعود كما
قال ملا علي قاري ان المعنى فليغيره بهمة قلبه وتضرعه
لربه فان همة الرجال تهد الجبال كما روي ان معروفا الكرخي كان
قاعدا على شط الدجلة فمر عليه جماعة في زورق يشربون
الخمر ويغنون مع ضرب الاوتار فقيل له اما ترى جراة هولاء
على الله تعالى ادع الله عليهم يخلص المسلمين من شرهم فرفع
يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة
فقالوا سالنا ان تدعو عليهم لا ان تدعو لهم فقال انما يفرحهم
في الاخرة

في الاخرة بتوبته عليهم في الدنيا وذلك لا يضركم فجاء الزورق في الوقت
الى البر ونزل الرجال في تايبة والنسائي تائبة وخرجوا الى الله
تائبين فكان منهم عباد وزهاد ببركة دعوة معروف
والى قال سهل بن عبد الله التستري من اذى وليا من اذا مر
على قوم عصاة فسلم عليهم او سلموا عليه فردّ عفر الله لهم
جميع ذنوبهم وامنهم من عذابه ومنهم من لا تاكل النار
من جالسه ولو لحظة او حضر جنازته قال الشعراني
وذهب بعض الاولياء الى وجوب التوجه الى الله تعالى في حق
من يغير المنكر بتوجهه الى الله تعالى من الاولياء فيكسر الام للمنكر
ويمنع الزاني من الزنا ويكون بذلك كالقادر على ازالة المنكر
بفعله او قوله ومنهم من لا يرى وجوب ذلك بل يكره
الاطلاع بكشفه على المنكرات الواقعة في الوجود من غير
التجاهر من بعاصيهم وذلك لما فيه من الاطلاع على عورات
الناس ويسمى ذلك بالكشف الشيطاني عند بعض القوم
وانه يجب على صاحبه سؤال الله تعالى ان يحول بينه وبينه
ويجمع بينهما بان الاول محمول على الاقوياء في الدين كالعلماء
والصالحين والثاني على الضعفاء من العوام في الايمان واليقين
فان قال قايل فما تقولون فيمن له حال يحميه من اهل المنكر
اذا انكر عليهم كان كشرا انا خبرهم هل يجب عليه تغييره
باليد واللسان اعتمادا على ان الله تعالى لا ياخذ له اولا يجب
من حيث ان الحق تعالى لا تقييد عليه فالجواب ان من الاولياء
من انزعه بذلك انا علم ان له حالا يحميه ومنهم من لا يلزمه
ذلك تطيبا لما قالوه فيمن قدر على ان يصل الى ملة بخطوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من انه لا يلزمه الحج لان العبرة بالامر الظاهر العاوي قال
الشعراني وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يجب
على ارباب القلوب العاجزين عن تغييره المنكر باليد او اللسان
ان يتوجه احدهم الى الله تعالى فيحول بين الزاني مثلا وبين الزنا
وقد فعل مثل هذا الواجب عليه من غير ان يحصل له ضرر
لانه لا ينسب الى ساكت او ساكن قول او فعل ثم يقول هكذا
يكون تغيير اولياء الله تعالى للمنكر غالبا فلا يعدم احدهم يده
ولا ينطق بكلام الا ان علم ان له حالا يجيبه من ذلك الظالم
فان لم يجد له حالا في ذلك الوقت يجيبه منه وجب عليه التوجه
الى الله تعالى في ازالته ويقوم ذلك مقام تغيير المنكر باليد
او اللسان فلذا قال سيدي ابراهيم المتبولي الفقير من يعمل
بقلبه دون يده ولسانه وكان ابو عبد الله الخرشي يقول
لاصحابه انكار المنكر بالباطن من حيث الحال اتم من انكاره
بالظاهر من حيث المقال فقيل له ارنا اية ذلك فجاس
بين مصر والقاهرة عند مغرب الشمس فرأى على بعد حمار
خمر فاشار الشيخ باصبعه الى الحمار فوقف هو وهذا فوثر
البغل فتكسرت الخمر ومر به بغل ثان وثالث وهو يصنع
كذلك ثم قال هذا يكون الانكار **وذلك** اي انكار القلب وحده
اضعف الايمان اي ادناه واقله فان قلت قد يكون المنكر
بقلبه فقط اقوى الناس ايمانا فكيف جعله لاصطفى اضعفهم
كالعالم الصالح الذي لا يقدر على الانكار بيده ولا لسانه فانه
افضل من الامير الذي يقدر على الانكار بيده ولسانه واذا
لم ينكر بقلبه لا يكفر بل لا يصح فكيف فاك يتاتى الايمان عنه
قلت انكار

قلت انكار الشيء بالقلب كراهته وليست الكراهة نفس اصل
الايمان وهو التصديق حتى يكون ايمان كل احد ضعيفا بل من
ثمراته وانما هي من الايمان الكامل وهو عمل القلب واللسان
والجوارح كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى محترة بيت المقدس واطلاق الايمان على العمل مجاز مرسل علاقته
السببية اي التصديق سبب للعمل وانكار القلب عمل ضعيف
جدا اي وانكار القلب اضعف الاعمال فيتعذر عليه كل شخص
ولا يهابه كما يهاب القول والفعل مع الغير ويحتمل ان الايمان
على حذف مضاف تقديره وذلك اقل ثمرات الايمان فاذا لم يوجد
لم يوجد الايمان ثمرة كما في رواية وهو امنعف الايمان وليس
وراء ذلك من الايمان حبة خردل فقوله من الايمان على حذف
مضاف تقديره وليس وراء ذلك من ثمرات الايمان الواجبة شيء
لو جمع لم يكن وزن حبة خردل بل قد لا يوجد الايمان اصلا
لانه رضي بالمنكر والرضى بالكفر كفر وبالمعصية معصية ولذا
قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر
وسئل حذيفة بن اليمان من ميت الاحياء قال الذي لا ينكر
المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وهذا ان اخذ اضعف
من الضعف فان اخذ من التضعيف وهو التقوية كان المعنى وايمان
من غير المنكر بقلبه بمعنى انه توجه في ازالته الى ان يزول اقوى
من ايمان من غيره بيده او لسانه لانه ترقى الى درجة الاحسان
وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين يصلح ان يكون
ثلث الاسلام لانه ستة اقسام واجب وحرام ومندوب
ومكروه وخلاف الاولى ومباح والمستفاد منه وجوب ازالة

المنكر من نفسه او غيره سواء كان نزك واجبا وارتكاب محرم بل مدار
الاستدلال عليه لافادته طلب ازالة الشخص المنكر من نفسه
او غيره والمنكر يشمل الحرام فعلا كالزنا او تركا كترك الواجب والمكروه
فعلا كاكل ذي ريح كريه او تركا كترك المندوب وافاد ان غير
المنكر لا تطلب ازالته كالواجب والمباح رواه مسلم بسنده
عن طارق بن شهاب من كبار التابعين وكذا رواه احمد واصحاب
السنن الاربعة عن ابي سعيد وسيأتي تحديثه به ان اول من بدأ
بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان فقام اليه رجل فقال
الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك وهذا نقله من الامر
فقال ابو سعيد يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة
بي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فاردت ان يسمعهم الصوت قال
ابو سعيد والله لا تاتون بخير مما اعلم ابدا والله لاصلين وراك
اليوم اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده وان لا اقدر على ذلك
قال لم يستطع فبلسانه وهذا هو الذي اقدر عليه الحديث
ثم تعلق بعض الصحابة ببعض حتى جعلوه صلى قبل الخطبة كما
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما رواه
البخاري من ان ابا سعيد جذب بيد مروان حين راه يصعد
المنبر وكانا جاءا معا فرد عليه مروان بمثل ما رد هنا على هذا الرجل
اما لانهما قضيتان احداهما لابي سعيد والاخرى للرجل يحتمل
ابي سعيد واما لانه يحتمل ان ابا سعيد لما اخذ بيده مروان ورد
عليه قام اليه ذلك الرجل وعضده بقوله الصلاة قبل الخطبة
فرد عليه مروان بمثل ما رد به على ابي سعيد فعضده ابو سعيد

ثانيا بيان

ثانيا بيان سبب قوله الحديث وانما تاخر ابو سعيد عن التغيير حتى انكره
ذلك الرجل لاحتمال انه هم بالانكار فسبقه ذلك الرجل او انه لم
يحضر اول شروعه في اسباب تقديم الخطبة ثم دخل وهما في الكلام
او انه كان حاضرا وخشي فتنة لو انكر ولم يخف ذلك الرجل لنحو
قوة عشيرته او خاف وخاطر وذلك جائز بل مندوب فان قلت
هذا الحديث قد دل على طلب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وينافيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اذ معناه الزموا
انفسكم واحفظوها وقوموا بصلاحها اجيب بانه لا ينافيه
لانه قيد بقوله اذا اهتديتم اي لا يضركم تقصير غيركم اذا فعلتم
ما كلفتم به ومما كلفتم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بقدر الطاقة ولذا قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله
ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال من قيل له اتق الله فغضب اوقف يوم
القيامة فلم يبق ملك الا مر به وعانبه وقال له انت الذي قيل
لك اتق الله فغضبت بعني كونجونه بذلك وقال ابو ثعلبة
الخشني سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك واياك
وامر العوام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر
للعامل يومئذ كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وكان سفيان الثوري يقول
هذا زمان عليك بخويصة نفسك ودع العامة وقال ابو بكر
في خطبة خطبها يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية وتتاولونها

على خلاف ما ويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
والي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا
بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله
بعذاب من عنده وفي الحديث لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر
او ليسلطن الله تعالى عليكم شراركم ثم يدعو اخياركم فلا يستجاب لهم
قال القرافي معناه تتفقد مهماتهم من اعين الشرار فلا يخافونهم
وقال ابن عباس قيل يا رسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون
قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله
عز وجل وقال الله تعالى واتقوا فتنة اي وهي ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ان المصيبين الذين ظلموا
منكم خاصة اي بل اثرها وهو العذاب يعم الخاص والعام بترك الامر
والنهي سببا رسال المصايب على الامم وهلاكهم واعلموا ان الله
شديد العقاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
على ان ينكروا فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
بعد ما قبله لاشتماله على جملة من المنهيات التي يجب الانكار
عليها فهو من افراده والخطاب لكل من يتاتى توجيه الخطاب
اليه واصل تحاسدوا تتحاسدوا حذفت احدى التاءين تخفيفا
ومعنى لا تحاسدوا لا يحسد بعضكم بعضا لان الحسد حرام
من الكبائر وهو كما قال الحرالي قلق النفس من رؤية النعمة
على الغير

على الغير ويرجع البلة قول بعضهم هو لغة وشرعا تمني زوال
نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا والثاني اقبح واشد حرمة
من الاول فان سبق في ازل انها كانت بايدي قوم على سوء غيره
او خطب امراة على خطبة غيره او اعان ظالما على اخذ مال غيره
كان شكاه الله لبا اخذ من ماله نعم يجوز ان كانت النعمة لكافر
او فاسق يستعين بها على المحرمات كان يبتنا جربها الله اللهو
او يشرب بها الخمر او يزني بها لكن يحرم حوازه اذا كان يعلم التمني
فان كان يعلم انه لا يتاخر ام ويقال لصاحبه اخسا لانه بائع اخرته بدنيا غيره قال المناوي وزيادة الشارح
المحيتمي وعودها اليك زيادة مضرة لاقتضائها انه لو تمنى
زوال نعمة الغير ولم يتمن انتقالها اليه لم يحرم وهو باطل
فلو اقتصر على ما ذكروه كان صوابا والتمني ارادة حصول امر
مرغوب فيه وتشهيه قال الشعراني وكل من رايته يكره ذلك
وانت لم تزاحم احدا على الدنيا ولا تظاهرت بمحبتها فاعلم
انه حسودي فلا يرجى زوال الحسد باظهار محبته ولا باحسان
فان ذلك لا يصح وقد سمعت سيدي علي المرصفي يقول
من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال
الاجر بالصبر على عداوة الحاسد ورميهم له بالباطل
والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر وقال
سيدي علي الوفائي من طلب ان لا يكون له حاسد تمنى انه لا
يكون عنده من الله نعمة فان الحكم الالهي اقتضى مقابلة النعم
بالحسد لابد من ذلك الا ترى الى قوله ومن شر حاسد
اذا حسد عبر باذا دون ان وامر بالاستعاذة من الحاسد

لا من وجوده وسبب الحسد ان الانسان مطبوع على حبه ان لا يفوقه
احد من جنسه في شيء من الفضايل فاذا رأى لغيره ما ليس له احب
ان يزول عنه ليرتفع عليه او سواء ويه فيبتغي لمن خطر
له ذلك ان يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من جالبيات
ولا يضره خطوره اذا لم يسترسل دفعه اولم يصمم عليه
ومما يعين عليه كراهته له ان يستحضر ان كل الاشياء بقضاء
الله وقدره وانه هو الذي قسم هذه القسمة بين خلقه
لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات وان من اعترض عليه فقد كفر
وان يتذكر ان الحسد من سخط الله تعالى وانه لا يضر المحسود
بل ينفعه وان يأتي بالاحوال المضادة لمقتضيات الحسد
والعداوة بان يمدح المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود
محبوبا ومحبا له وقد تطابقت الملل وتواطئت على ذم الحسد
وقبحه وكفى في ذلك انه اول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس
وفي الارض من قابيل ولم يحمل ابليس على ترك التعبد لادم الا
حسده ادم كما ان قابيل وهو اول اولاد ادم لم يحمله على
قتل هابيل وهو ثاني اولاد ادم الا الحسد على الدين وقبول
قربان اخيه دونه والدنيا وهي حمالة التي تزوجها
هابيل وذلك ان حواء ولدت لادم اربعين ولدا في عشر بطون
في كل بطن غلام وجارية اولهم قابيل وتوامته اقليما ثم هابيل
وتوامته لبوذا واخرهم عبد المغيث وتوامته ام الغيث
ثم بارك الله في نسل ادم فلم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الف وظاهر كلام المورخين انه لا يحل الا ان يتزوج من بناته
من بناته او بنات

من بناته او بنات اولاده فيلقح زوجة كل اذا ماتت زوجة رجل
حرم عليه نساء الدنيا وعاشت حوا بعده ستة وقيل ثلاثة
ايام ودفنت بجنبه وكان من شريعته ان اختلاف البطون
بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث
الاخرى وبالعكس فكذب ابو علي المعري في قوله
اذا ذكروا زنا دما وفعاله • وتزوجه لابنيه بنتيه في الحنا •
علما بان الخلق من نسل فاجر • وان جميع الناس من عنصر الزنا •
• واجابه الحسين بن ابي عمامة بقوله •
لعمرك ما فيك فالقول صادق • ولكذب في الباقين من شط اود ناصح
كذلك اقرار الغبي لازم له • وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا
فامره الله ان يزوج قابيل لبوذا اخت هابيل ويزوج هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اجمل من اخت هابيل فذكر ذلك
لهما فرضيها هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها فقال
ادم لا تحل لك فقال ان الله لم يامرني بهذا ولنا هو من رايك
فقال لهما قربا قربانا نحن نقبل قربانه فهو احق بها وكان
القربان المقبول تترك له نار بيضاء من السماء تاكله وما
لا يقبل لا تترك له ويأكله الطير والسباع وكان قابيل
صاحب زرع فقرب كوما طعام من اردي زرعه واضمر
في نفسه ما ابالي تقبل مني ام لا لا يتزوج اختي لاحد غيري
ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه
فقربه واضمر في نفسه رضي الله فوضعا قربانهما على جبل
ثم دعا ادم فنزلت نار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم
تاكل قربان قابيل فغضب قابيل واضمر حسد هابيل

بشيئين أخروي وهو قبول القربان ودنيوي وهو جمال
اخته الى ان قتله فلهذا خذ المصطفى من الحسد بقوله اياكم
والحسد فان الحسد يأكل الحسنات اي يحرقها ويذهب
اثرها كما تأكل النار الحطب اي اليابس وظاهره مشكل
على مذهب اهل السنة من ان السيئة لا تمحو الحسنة فلا
نقول المغترلة المعاصي تحبط الطاعات الا في ثلاثة مواضع اذا
ارتد فيحبط عمله او تصدق بشيء ثم من به او عمل لاجل الرياء
وحينئذ يحتاج لتاويل قال ملا علي قاري والاظهر في تاويله
ان يقال الحسد يجعل الحاسد اي المحسود عوضا عما فوله قوة
وقال الطيبي الاكل كناية عن عدم القبول وان حسنات
الحاسد مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح
ووجه قبح الحسد انه اعتراض على الله ومحاولة لنقض
ما فعله وازالة فضله عمن اهله له وفي هذا المعنى قال

بعضهم

• الا قل لمن بات لي حاسدا • اتدري بمن بات يبغي الحسد
• اساءت على الله في فعله • لانك لم ترض لي ما وهب
وقال معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد
• فانه لا يرضيه الا زوال النعمة قال الشاعر
• كل العداوة قد يرجى ازالتها • الا عداوة من عاداك من حسد
وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه
ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على شيء من الدنيا ومصيره
الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على شيء من الدنيا
ومصيره الى النار وقال له رجل اوصني فقال لا تحسد احدا

فانه ان كان

فانه ان كان من اهل النار فكيف تحسده على دنيا فانية يصير
بعدها الى النار وان كان من اهل الجنة فانت تبغي نزع عملها واغبطه
عليها فان ذلك اولى من حسدك له على الدنيا اذ لا يليق بالمسلم ان
يكون من اهل النعيم الباقي وقال ابن مسعود لا تعادوا
نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود لا يسود
اي كبير الحسد لا تحصل له سيادة وقال بعضهم ليس شيء
اضر من الحسد يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل
الى المحسود غم لا ينقطع ومصيبة لا يوجر عليها ومذمة لا يحمد
عليها ويسخط عليه الرب ويغلق عنه ابواب التوفيق وقال
الشعراني قتشنا فوجدنا البغض والحسد لا يقع
قط بين الصالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين
فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض الصالح
بغير حق والصالح ان يبغض الفاسق ليكون الابغض من غير
ازدراء له قال ولا يخفى عليك يا اخي انه يجب عليك ان تنكر
على من حسدك وتغضك من حيث كونه عصى الله تعالى فتقول
له يا اخي حسدك اي حرام ومتى لم تنكر عليه قد يحرم عليك
وهذا امر قل من ينتبه له فان الغالب على الناس اذا لقيهم
احد حسدهم او اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلة ذلك وليس
هذا من اخلاق الكاملين وروي ان ابليس اتى باب فرعون
فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس انا ولو كنت الها
ما بحصلت فقال له فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال له
فرعون انفرد على ظهر الارض اشر مني ومنك قال بلى قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال من هو فقال الحاسد ويلك الحسد وقعت في هذه الخطة ان ابي صديقا اجابني لكل ما دعوته له من الشر فقلت له قد وجب علي حقك فلسألني الحاجة فقال يا ابليس ان جاريتي بقرة فامنها فقلت لا قوة لي على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد اشر مني ومنك وقال اسيدي على اتوفياك ايالك ان تحسد من اضطفاه عليك فيسخطك الله كما سخط ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد السيد آدم صلى الله عليه وسلم وكان وجه القمر وليا عظيما فاختار عند الحسد حين جاء سيدي احمد البدوي الى طندتا واقبل الناس اليه بالاعتقاد فسلبت حاله وانطفى اسمه وذكره وموضعه الان في طندتا ماوى الاقذار وانتصر له خيط طندتا فتنوا الزاوية عوارة عطية فجاء سيدي عبد المتعال ورفسها برجله فغارت توفيا هذا وحكي ان رجلا صالحا من العرب دخل على المقتدر فقربه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استيذان ويجلس بجنبه ويضحكه ويقول له احسن الى المحسن يا حسبانه كفى المسيء فعله فغار الوزير منه فحسده وقال في نفسه ان لم اقتل هذا البدوي اخذ قلوب امير المومنين وابعدني عنه فقال للملك انه يقول للناس انك اجر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رايحة الخر فقال انصرف حتى انظر فخرج وتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطعم طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له اخذ ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة الثوم فيناله بذلك فانه يكره رايحته فخرج من عنده وذهب الى الخليفة

وقال له

وقال له كما عادته احسن الى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فقال الملك ادن مني فدنا منه ووضع يده على فمه مخافة ان يشم رايحة الثوم فقال الملك في نفسه ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جايزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاوجعه فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الوزير بالباب فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصلة فظن انه يحصل مال كثير فقال ما تقول فيمن يربح من هذا اللقب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال انت الكبير والحاكم فافعل ما رايته فاعطاه الفي دينار واخذ الكتاب وذهب به للعامل فقراه فقال في كتابك اني اوجعك فقال ان الكتاب ليس لي والله الله حتى اراجع الملك فقال ليس لك بالملك مراجعة فذبحه فبعد ايام سئل الملك عن الوزير فاخبر بقتله اياما مارأوه وان البدوي مقيم بالمدينة فغضب واحضر البدوي فسأله عن حاله فاخبره بالقصة فقال انت قلت اني اخبر فقال معاذ الله يا امير المومنين ان اقول ذلك قال فلم وضعت يدك على فمك فحكى له ما جرى فقال قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله فقدر في المسي اساءته ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وحكي ان حساد ابي حنيفة اراد وا ابطال كلمته فحملوا امراة جميلة على ان تدخل داره ليلا وتظهر للناس انها اراده بفاحشة فتعرضت له وقت السحر وهو يريد صلاة الفجر في الجامع وقالت له ان زوجي يريد الوصية وهو مريض واخاف عليه الموت قبل ذلك فدخل معها فطلقت

الابواب وصاحت بجارة الحساد واخذوا الامام والمراة الى الخليفة
فامر بسجنهما حتى تطلع الشهر فاشتغل الامام بصلاته في السجن
فقدمت المراة واخبرت الامام بما قيل لها فقال لها قولي للسجان
ان لي حاجة وساعود اليك فاذا خرجت اذهبي الى ام حماد يعني زوجته
واخبريها بالقصة وارسليها الي واحضري نعلي فقعلت
فلما حضرت زوجته وطلع النهار وطلبهما الخليفة وقال اجعل لك
ان تخلو باجنبية قال على بغلان يعني اباز وجته فلما حضر قال
من هذه فكشف وجهها فاذا هي ابنته فقال لها هذا ابنتي زوجتها
للامام فاظهر الله جحده واعلا كلمته فقال في ذلك

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وهذا كله في الحسد الحقيقي واما الحسد المجازي فهو تمني حصول مثل
ما لاخيه من النعمة من غير ان تزول عنه والمبادرة الى الكمال
الذي شاهده في غيره ليلحقه او يجاوزه ويسمى غبطة ومنافسة
ومنه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون وعليه حمل
حديث لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا
فسلطه على هلكته بفتح اللام والكاف اي اهلاكه بان انفقه
في الخير كان تصدق منه واطعم الجائع وكسى العاري واعان
الغازي ورجل اتاه الله الحكمة اي القران او كل ما منه من الجهل
وزجر عن القبيح فهو يقضي بها بين الناس ويعلمها لهم ثم
ان كان في نعمة دينية واجبة كالايمان فواجب او مندوبة
كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والقوت في بلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فمندوب وان كان في الجائزات فمباح
جشوا من الخشن بالجيم وهو لغة الاثارة بالمثلثة لما فيه
من اثارة الرغبة يقال نجشت الطير اذا اثرتها من مكانه
وقال البيضاوي اصله الاغراء والتحريض وانما ذكره بصيغة
التفاعل لان التجار يتفارضون في ذلك فيفعل ذلك لصاحبه على ان
يكافيه بمثله واصطلاحا الزيادة في ثمن سلعة معروضة
للبيع لا رغبة في شرائها بل ليغر غيره مثلا فيشتريها اولا ذا
تقع البايع وان لم يقصد خديعة غيره ومثله مدح السلعة
ليرغب فيها بالكذب فيها ولا فرق بين بلوغ السلعة قيمتها
اولا وكونها ليتيم او غيره فيما يظهر وهو حرام كالبيع على بيع
غيره لما فيه من ايذاء المشتري ولعموم النهي والمتجه اختصاص
الاثم بالعالم بالحرمة في هذه الكيفية المنهي والاصح انه لا خيار
للمشتري لتفريطه بعدم مراجعة اهل الخبرة وتامله كما
لا خيار لمن اشترى اعتمادا على قول غيره اعطيت فيه كذا
كاذبا او انه جوهر فبان زجاجا لتفريطه والنهي هنا لا
يقتضي الفساد عند الشافعي وابي حنيفة واحمد فيصح البيع
والبطلة مالك وخرج ما لو زاد في السلعة لارادة شرائها
فلا يحرم وكذا فتح باب الغرف فيجوز لعارفها وتفسير
الخشن بما ذكرناه هو ما عليه الاكثر وقيل المراد به هنا النهي
عن اغرار بعضهم بعضا على الشر والخصومة وقيل المراد به
التنافر اي لا ينفر بعضكم بعضا كان يسبه او يعلم منه شيا
ينفر منه **ولا تباغضوا** من البغض وهو النفرة من الشيء
لمعنى فيه مستقبح وهو والكراهة متقاربان اي لا يبغض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضكم بعضا اي لاتتعاطوا اسباب البغض ومايدعو اليه البغض
من الافعال لانه قهري كالحب لااختيار للانسان فيه ولا يكون
الا بين اثنين اما من الطرفين بان يبغض كل منهما الاخر او من
احدهما بان يبغض احدهما صاحبه دون الاخر في ثلاث صور
ثم البغض فيها اما لله او لغيره والثاني حرام وهو محل الحديث
والاول واجب ومن كمال الايمان مخبر من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وهو ما يكون لاجل المعصية
ولا يجب عليك ان تهجره وتعرض عنه وتقطع النفقة وتترك
اعانته فاعلم ان الذين يشربون الخمر ويتعاطون الفواحش في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ما كانوا يهجرون بالكلية
بل كان الناس اقساما منهم من يغلظ القول معه عليهم وينظر
البغض لهم ومنهم من يعرض عنهم ولا يقربهم ومنهم من ينظر
اليهم بعين الرحمة لانا بالمقاطعة والتباعد وقال الشيخ محيي الدين
وهو محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي من ذرية عبد الله
ابن حاتم طاهي اجب المؤمنين كلهم مسيئهم اليك ومحسنهم
لحبهم الله ورسوله ولا تبغضهم لبغضهم لك او غير ذلك كما
اوصاني بعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام لما اني ابغضت
شخصا وقع في بعض شيوخي فرايت رسول الله في النوم وقال
لي لم ابغضت فلانا فقلت له ابغضه ووقوعه في شيخي فقال
الست تعلم انه يحب الله ويحبني قلت له بلى قال فلم لا تحبه
لحبه اياي وابغضته لبغضه شيخك فقلت له يا رسول الله
من الساعة فما احسنك من معلم لقد نبهتني على امر كنت عن مثله
غافلا وقال سيدي علي الخواص عداوة الله تعالى من امور المخفف
تعالى بعداوته وتمقته عداوة شرعية وعداوة الله تعالى عداوة طبيعية

والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية والغالب في الناس
بغضهم ذات من سمعوا عنه انه وقع في محرم واما اذا سمعوا
عنه انه تكلم فيهم بشيء يكرهونه فانهم يكرهون اولاده فضلا
عن ذاته ويحتقرونه زيادة على ذلك ويعايرونهم بعضهم
انه مصيب في اختفاره له وغاب عنه ان من الجهل البغض
احتقار عبد واغتيابه والحق تعالى اخرجه من العدم الى الوجود
فاحذر يا اخي من ذلك فان الحق تعالى ما امرك ان تحتقر احدا
من خلقه وانما امرك ان تنكر عليه افعاله المخالفة لشرعه لا غير
فتامر العاصي وتنهاه وانت غير محتقر له وقال بعضهم
لا تستصغر احدا فان العاقبة مطوية والعبد لا يدري بم
يختم له فاذا رايت عاصيا فلا تسود نفسك عليه فربما كان
في علم الله اعلى منك مقاما وانت من الفاسقين وبصير يشفع
فيك يوم القيامة واذا رايت صغيرا فاحكم بانه خير منك
باعتبار انه لا ذنب له واذا رايت من هو اكبر منك سنا فاحكم
بانه خير منك باعتبار انه اقدم منك في الاسلام واذا رايت
كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال انه يسلم ويموت مسلما

تنبيه العاصي نوعان مسلم وكافر فاما المسلم فتحبه
لاسلامه وتبغضه لمعصيته اذ الجناية على حق الله والطاعة
له كالجناية على حقك والطاعة لك فتقتل بغي غرض
وخالف في اخر تكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض
والانبساط وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه
والتوحش منه فلا تاتي في اكرامه كما تفعل في اكرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يوافقك على جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانته كما لو فتك
في اهانة من خالفك في جميع اغراضك فهكذا ينبغي ان تكون فيمن
يطيع الله ويعصيه فان لم يكن بينك وبينه اخوة وصحبة
فاظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية
متعدية الى غيره واختلفوا في اظهار البغض لمن عصى الله في نفسه
فمنهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد
الانكار واختار المهاجرة وقد روي ان شارب الخمر ضرب مرات
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يهوي فقال
رجل من الصحابة ما اكثر ما تشرب فقال صلى الله عليه وسلم
لا تكن عون الشيطان على اخيك فاشار الى ان الرفق اولى من
العنف والتغليظ واذا كان بينك وبينه صحبة ومودة
واخوة فاختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة مودته
ومقاطعته فذهب ابو ذر الى القطاع فقال اذا انقلب
اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته واي ذلك
من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وذهب ابو الدرداء
وجماعة من الصحابة الى خلافه قال الغزالي وهذه الطريقة
الطف واعقه من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم قال
فان قلت فلم قلت ان هذا الطف واعقه ومن تكب عن
المعصية لا يجوز مواخاته ابتداء فلم لا يجب مقاطعته انتهى
لان الحكم اذا ثبت لعلة فالقياس ان يزول بزوالها وعلة
عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع ارتكاب
المعصية فاقول اما كونها الطف فلما فيها من الرفق والاستمالة
والتلطف المفضي الى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند
دوام الصحبة

دوام الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه من التوبة استمر
واما كونها اعقه فلمن حيث ان الاخوف عقابه ينزل منزل الغرابة
فاذا انقلبت تاكدت حقها ومن حقها ان لا يهمل ايام حاجته
وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد تولت به معصية
افتقر بسببها في دينه فيلبغي ان يراعى ولا يهمل فلا يزال
يتلطف به ليعينه على الخلاص من هذه المعصية فان الاخوة
اعدت للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب
وحكي عن اخوين عابدين في جبل نزل احدهما يشتري من المصر الى
بدرهم فراى زانية عند الحمام فنظر اليها وعشقها فواقعها
ثم اقام عندها ثلاثا واستحيا ان يرجع الى اخيه بجنايته
فافتقده اخوه واهتم لشانه ونزل المدينة فلم يزل يسال
عنه حتى دل عليه فدخل عليه وهو جالس معها
فاعتنقه وهو جالس وقبله وانكر الاخ انه بعد فعله لفرط
استحيائه منه فقال قم يا اخي فقد علمت شانك وما كنت
احب الي ولا اعز علي من ساعتك هذه فلما راى ان ذلك
لم يسقط من عينه قام فانصرف معه وهذا الخلاف اذا كانت
زلته في دينه فان كانت زلته في حقه فلا خلاف في ان الاولى
العفو واما الكافر فعلى قسمين حربي وهو مستحق للقتل
والاتلاف وليس بعد هذا اهانة وذمي ولا يجوز ايذاؤه الا
بالاعراض عنه والتحقير له باضطرار عند الرحمة الى اضيق
الطرق وعدم توقيره وعدم تصديره في مجلس فيه مسلم
وبترك البداءة بالسلام فاذا قال السلام عليك وجب
ان تقول له وعليك ويحرم عليك بدايته بالسلام وكذا بدايته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحية غير السلام وتكره مخالطته ظاهرا ولو بمهاداة ما لم
يرج إسلامه او يكن بينهما خؤرحم او جوار وتحرم موادته ونحو
الميل اليه بالقلب لا من حيث وصف الكفر والا كانت كفرا
لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
اي يصادقون من حاد اي خالف الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
اي المؤمنين او آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي قبيلتهم
اولئك الذين لا يواد ونحم كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح اي بنور منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
اي انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي الفائزون
فان قيل الميل القلبي لا اختيار للشخص فيه اجيب بامكان
دفعه بتطلب اسباب المودة التي يتشاءم عنها ميل القلب كما قيل
الاساءة تقطع عروق المحبة ويحرم على المسلم ان يخدم الكافر
ولو بحلاقة رأسه او خياطة ثوبه ويحرم على الامير ان يستخدم
الكافر خدمة عالية على المسلمين كان يجعله كاتبا عليهم او قابضا
منهم او وزيرا كدولة المارديني في مصر كان وزيرهم يهوديا
ومرة نصرانيا فعزيت الكفار بذلك فبنوا كنايس كثيرة في القاهرة
وقد اتفق المسلمون على ان ما بناه المسلمون من المدارس لم يكن
لاهل الذمة ان يحدثوا فيه كنيسة ومن المعلوم المتواتر ان القاهرة
بناها المسلمون لما عمر بن الخطاب بثلاث مائة سنة فيجب على
ولاة الامور هدم الكنايس التي فيها وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اي ناصرين ومعاونين
ولما فتحت الصحابة مصر ارسل عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص

يامره بامور

يامره بامور منها ان لا يستعمل كافرا في عمل من اعمال المسلمين فاجابه
عمرو بان المسلمين الى الان لم يعرفوا حقيقة البلاد ولم
يطلعوا على مفاوزها وخراجها ولا يتفقوا خبرها وقد يخفى
في نصراني عارف بالبلاد منسوب الى اماثة الى حين معرفتنا
به فنعزله فغضب عمر وقال كيف نستنيم منهم وقد خونهم الله
وكيف نقربهم وقد اذلهم الله وكيف نعزهم وقد ابعدهم الله
ثم تلى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اي اصفيا
تطلعونهم على اخبار المسلمين لمقدار اموالهم وعددهم
من دونكم اي غيركم كالنصاري واليهود لا يالونكم خبالا اي لا
يقصرون في ايصال الفساد اليكم ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم
وهو شدة الضرر قد بدت البغضاء اي ظهرت عداوتهم
لكم من افواههم وما تخفي صدورهم اي من العداوة اكبر قد
بينا لكم الايات اي على عداوتهم ان كنتم تعقلون اي ذلك فلا تتولوهم
ثم قال في آخر كتابه مات النصراني والسلام وفي استخدامهم
مفاسد كثيرة منها انه يترتب عليه اعزازهم وتحقيرهم المسلمين
وتحكيمهم فيهم واشتراوهم الارقاء المسلمين وينصرفهم
ويعينهم امراؤهم على تنفيذ كلمتهم ويدفعون من يتعرض
لهم فيدخلون في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء اي تتولوهم وتوادوهم بعضهم اولياء
بعض اي لاتحاد هم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم
اي من جملة الكفار ومنها زعمهم ان البلاد الى الان ملكهم
وان المسلمين اخرجوهم منها بغير استحقاق فيسترقون
من الاموال ما قدروا ويأخذون هدايا المسلمين ويعتقدون

انهم لم يجنوا ولا ظلموا ويضيعون كثيرا من تلك الاموال في اماكن
الكفار كالكنايس والديورة ويرون انهم اخوف من المسلمين مع انه
لا يجوز صرف شيء منها فيها ومنها انهم يجعلون الامر اعلى ظهر
الجارية في مصالح المساجد وغيرها اظهارا للتوفر عليهم
والشفقة ثم ياخذونها لانفسهم وكنايسهم فلذا خرب
كثير من المساجد القديمة فيدخل المعين لهم على ذلك تحت قوله
تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
ومنها انهم يحتالون لانتصالهم بالامر على بناء الكنايس والديورة
وعلى اعادة ما تهدم منها ومنها انهم يحتالون على اضرار المسلمين
ما امكن كضربهم وقتلهم والزنا في نسائهم وحرق اماكنهم كما احرقوا
جامع بني امية في دمشق سنة اربعين وسبعمائة وقد ردعهم
انفسهم الى اخراج المصطفى من قبره ويفعلون به ما جاز عندهم
اليس من المثلة في سلطنة الملك نور الدين الشهيد قام ليلة
يود تهجده واوراده فراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير
الى رجلين اشقرين ويقول انجدني من هذين فاستيقظ فزعا
فتوضا وصلى ثم نام فراى ذلك بعينه فاستيقظ ثم توضا
ونام فراى ذلك ايضا فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير
من العصاة يقال له كمال الدين الموصلي فارسل خلفه ليلا وحكى
له ذلك وقال له ما تقول فقال اخرج الان الى المدينة النبوية
واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة
في عشرين نفرا ومعه الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة
في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلى في الروضة
ركعتين ثم زار النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم عاد وجلس

لا يدري ما قد ايصنع فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد
ان السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر اموالا
للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان
بحضورهم للاخذ فكل من حضر ياخذ ما ملاه السلطان ليجد
فيه الصفة التي اراد ها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجدها
فيه فيعطيه ويامره بالانصراف الى ان انقضت الناس فقال
السلطان هل بقي احد لم ياخذ من الصدقة شيا قالوا لا قال
تفكروا وتاملوا قالوا لا قال تفكروا وتاملوا قالوا لم يبق احد
الا رجلين مغربيين لا يتناولان لاحد شيا وهما صالحان غنيان
يكثران الصدقة على المجاورين فانشرح صدره وقال على بهما
فراهما الرجلين اللذين اشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما
بقوله انجدني من هذين فقال لهما من اين انتما فقالا من بلاد
المغرب جيئا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا المقام عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني فصمما على ذلك فقال
ان متركما فاخبراه به فراى فيه ما لا كثير اثر فقالوا انهما صا
الدهر ملازمان الصلاة في الروضة الشريفة وزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع في كل يوم بكرة وزيارة قباء في كل
سبت ولا يردان سائلا فقط بحيث سد خلة اهل المدينة في هذا
العام الجدب فقال السلطان كذا كان الله ولم يظهر شيا مما راءه
وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت
فراى تختا مطوحا من خشب ونحوه فرفعه فراى سردابا
محفورا يتهيا الى حجرة الشريفة فارتاع الناس لذلك
وقال السلطان عند ذلك اصدقاني في حالكما وضربهما ضربا شديدا

فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة
وامدوهما باموال عظيمة وامروهما بالتحيل في اتيانهما بالمصطفى
فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة واظهرا العبادة ووجوه
الخير كالصدقة وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة يحمل
فيها ترابه والذي يجتمع من التراب يحمله كل منهما في محفظته
ويخرج لاظهار زيادة التقلم فيلقيه بين القبور اذا خلا واقاما
على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السماء
وابرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع الجبال
الى هناك فقدم السلطان تلك الليلة واتفق
مبيتهما واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما واراى من نعم الله عليه
تاهيله لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وامر بضرب
رقابهما تحت الشباك الذي على الحجرة الشريفة وهما مما يلي
البقيع ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندق فاعظيما
الى الماء حول الحجرة الشريفة ويجعل فيه سوارا رصاصا الى الماء
ثم عاد الى مكة المشرفة وامر بقطع كلمة النصارى وان لا
يستعمل كافر في عمل من الاعمال وبقطع جميع المكوس وكتب بذلك
الى سائر عماله مصر والشام وديار بكر واستمر على ذلك الى ان مات
وقال سيدي عبد القادر الجيلي اذا وجدت في قلبك بغض
شخص او حبه فاعرضه على الكتاب والسنة فان كانت مذمومة
فيهما فاكرهه وان كانت محبوبة فيهما فاحبه ليما تحبه بهواك
ويقضه بهواك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال الشعراني حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص
بالجفا ولا يتم هذا الا لصديق خرقت العناية حجبه واوقفته على غايات

الولاية

الولاية قال مالك المحبة في الله من دام وليا لله وقال
الفقر الى كل من احب عالما او عابدا او احب شخصا لاغيا في علم
او عبادة او خير فانما احبه لله وفي الله وله فيه من الاجر
والثواب بقدر رقوق حبه قال ومامن مومن يحب الاخر لحب
لله الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر جاهل
فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف
ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف
حاله وقوته وهذا الميل حاصل وان كان غايبا عنه بحيث
يعلم انه لا يعيبه منه خير ولا شر في الدنيا ولا في الاخرة
وذلك الميل هو الحب في الله تعالى من غير حظ فانه انما يحبه
لان الله يحبه ولانه مرضي عند الله ولانه يحب الله ولانه
مشغول بعبادة الله الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره فلا
يظهر له ثواب واذا قوي حمل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس
والمال واللسان ومامن مسلم الا وفي قلبه حب الموتى من
الانبياء والصحابة والتابعين والعلماء والعباد ويتبين
ذلك بغضب عند طعن اعدايهم في واحد منهم وبفرحه
عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب في الله لانهم
خواص عباد الله ومن احب ملكا او شخصا جميلا الخ خواصه
وخدمه واحب من احبه وقال سيدي افضل الدين عليك
بالود في الله فقد ورد ان الله يقول لعبده يوم القيامة
هل واليت لي وليا او عاديت لي عدوا ومن اراد ان يكون من
اكابر اهل المقامات فليصاحب في الله واخرج اخاه عن اي ذنب
مرفوعا احب الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله

واخرج الترمذي عن معاذ مرفوعا المتحابون في الله على منابر
من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون
والشهداء زاد في رواية يفزع الناس ولا يفزعون واخرج
احمد بسند صحيح عن ابي سعيد مرفوعا ان المتحابين في الله
لينزي غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال
من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وقيل معنى
الحديث لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون
نهيا عن النميمة وامثالها مما يوقع الفتنة وهي نقل كلام
بعض الناس الى بعض على جهة يترتب عليها الافساد بينهم
فدخل ما لو راه يخفي مال تفسده فذكره لمن يغصبه منه ودخل
السعاية وهي ان يتكلم في حق شخص عند ظالم بما يؤديه وفي
الحديث الساعي شر ثلاثة اي بعمله لسعايته نفسه والمسعي
به واليه وهي محرمة اجماعا ومن الكبائر اتفاقا ما لم تدع الحاجة
اليها والا جازت فتكون نصيحة كما اذا اخبر شخص ان انسانا
يريد الظفر بك اي بمالك او بمالك فهذا ونحوه
كالظفر بغير ما ومال له او اهله ليس بحرام وقد يكون بعضه
واجبا كما اذا تحقق حصول الضرر من زيد لبكر وبغضه مستحبا
كما اذا خشي ذلك وقال العز الي يجب على كل من حملت اليه
نميمة شيء او رأى حيث كانت محرمة الاول ان لا يصدقه
اي النمام الثاني ان ينهاه عن ذلك الثالث ان يبغضه في الله
الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه السوء الخامس ان لا يتجسس
على تحقق ذلك السادس ان لا يحكي ما نم له به وقال
ابو المواهب الشاذلي اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحبك
فقل يا هذا

فقل يا هذا انا من محبة اخي ووده على يقين ومن قولك على ظن
ولا اترك يقينا بظن وقال الشيخ افضل الدين اذا نقل اليكم
احد كلاما في عرضكم عن احد فازجروه ولو كان اعز اخوانكم وقولوا
له ان كنت تعتقد فينا هذا الامر فانت ومن نقلت عنه سوا
بل انت اسوء حالا منه لانه لم يسمع ذلك وانت اسمعته لنا
وان كنت تعتقد ان هذا الامر باطل في حقنا ويجب منا ان نقع
في مثله مما فاين تنقله الينا وقال رجل لوهب بن منبه
شتمك فلان فقال ما وجد ابليس رجلا يرسله غيرك وقال
الشعراني من اراد ان يدوم له اصحابه فليرد كلام النمام بيادي
الراي وقد كان السلف الصالح يمدحون عدوهم كلما ذكر اسمه
بحضرتهم بحيث يظن الظان انه من اعظم المحبين لهم فاقد يا اخي
بهم ولا تسوغ في ذكر اخيك بالمعروف ايام يغيظك عليه
واحذر من الوقوع في عرضه فربما وقع الصلح فيصير ذلك كدرا
صفاء المودة وتذكر ما اكلت عنده من الخير وما سبق من المعروف
وقل من يفعل ذلك وقد عزب جماعة على اخي افضل الدين وجاوا
بجماعة سفرها لسبه فقال لي ما تقول فيمن يلجم بسياسته
ثم قال لهم الحمد لله الذي لم يجيبوا معكم الا بجماعة خيرين
دينين يستحون ان يتكلم احدهم بين اثنين او يساعد واحدا
على باطل ولو كان اباه او اخاه ولم اسمع منهم في عمري الا الكلمة
الطيبة فلم يتكلموا بسوء وانقلبوا على الذين جاوا معهم
ولا تنابزوا من الادبار وهو الاعراض المودي الى التقاطع
والمعاداة اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهة فيه ونفرة منه
لانه يؤدي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام كالاعانة

والنصرة وعدم الهجر في الكلام اكثر من ثلاثة ايام قال البجيرمي
لا يجوز الا لغرض شرعي كفسق وابتداع وايذاء وزجر واصلاح
للهاجر والمهجور كما وقع في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة
تبوك فانه صلى الله عليه وسلم حرمهم ونهى الصحابة عن كلامهم
وهم مرارة بن الربيع بضم الميم وكعب بن مالك وهلال بن امية
وقد قيل وقيل اسمائهم مكة وواحد اسمائهم عكة وقال بكر
ابن عبد الله المزني اذا وجدت من اخوانك جفاء فتب الى الله فانك
احدثت ذنبا وقيل معناه لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
لانهم اذا تكلموا بها اعرض كل عن صاحبه وولى دبره بل تعافوا عن
عيوب بعضكم بعضا وتفكروا في عيوب انفسكم قال المشايخ
اذا رايتم الرجل هو كلما يعيوب الناس حذروها فاعلموا انه قد مكر بها
فلذا قيل

شر الورى عيبا وي الناس مشتغل ... مثل الذباب يراعي موضع الرمم

وقالوا من علامات الاسترداج للعبد نظره في عيوب الناس
وعماه عن عيوب نفسه وقالوا ما رايت شيا احبط للاعمال
ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا اقرب من المقت
ولا الزم لمحبة البرايا والعيوب والرياسة من قلة معرفة العبد عيوب
نفسه ونظره في عيوب الناس اي اذا اطلع على عيب في اخيه
حمله على وجه جميل ما امكن وانهم نفسه في ذلك وقال لقمان لابنه
العيب في الناس مذاة المسلم اي يري منه ما لا يرى من نفسه
فلا يستفيد منه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد
كما لا يستفيد بالمراة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وحجب
رجل ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له لم لم تنبهني
على ما في من العيب

على ما في من العيب فقال له يا اخي اني لك عيبا لا في لحظتك بعين
الوداد فاستحسنت منك ما رايت فسل غيري عن عيبك
قال العراقي ومعنى تباغضوا تدابروا وتدابروا تصارموا متقاربة وقال
الطوفي لا تلازم بين التباغض والتدابر اذ قد يبغض رجل اخر
عادة ويوفيه حقه وقد يعرض عنه ادبا او تاديبا او خوف
فتنة **ولا يبع بعضكم على بيع بعض** اي لا يطلب فتح المشتري
البيع في مدة خياره ليبيعه مثل ما اشتراه او خيرا منه بمثل
الثمن او اقل ولا يعرض عليه سلعة مثله بارخص ولو طلب
للفسخ او اجود منه بمثل ثمنه والنهي للتحريم مع صحة البيع
لما فيه من الايذاء الموجب للتباغض فلا يجوز لاحد بغير اذن
البايع ولو مسلما على بيع الذمي وتسمية العرض بيعا باعتبار
ان البيع لغة مقابلة شيء بشيء ثم اشار صلى الله عليه وسلم
الى ان فايدة ترك هذه المنهيات حصول الاخوة بيننا فقال
وكونوا عباد الله منادى مضاف حذف منه حرف النداء تخفيفا
اي يا عباد الله **اخوانا** خبر لكان ويجوز كما قال الطيبي
ان يكون خبرها عباد الله وهذا بدل منه او خبر بعد خبر
والمعنى تعاطوا يا عباد الله ما تصيرون به كاخوان النسب
مما يودي الى ائتلاف القلوب من حسن الخلق والنصح والرحمة
والمعاشرة بالمعروف والمودة والمواساة والتعاون على البر
والتقوى حتى تكونوا كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد
فحقكم ان تطيعوه بكونكم اخوانا ليحصل التعاضد على اقامة دينه
وذلك بدون الائتلاف لا يتم وفي رواية البخاري كما امركم الله قال
الحافظ العراقي يريد به هذا الامر الذي هو قوله كونوا اخوانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان امر المصطفى هو امر الله وهو مثله او يريد قوله تعالى انما المؤمنون
اخوة اي في الدين فانه خبر عن المشروعية التي ينبغي للمؤمنين
ان يكونوا عليها فيفهما معنى الامر والامر للوجوب اي يجب عليكم
ان تكونوا اخوانا متواصلين متحابين فاذا تركتم التحاسد
والتباغض وغير ذلك مما تقدم كنتم اخوانا واذا لم تكونوا كذلك كنتم
اعداء وعصيتم مولاكم واخرج الدارقطني عن جابر مرفوعا
المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وخير
الناس انفعهم للناس وهو يدل على ان خيرية الانفع للجل المنفعة
الدنيوية والاخروية وحيث لا منفعة فلا خير في الالفة الصورية
قال علي بن ابي طالب خير المسلمين من اعانهم ونفعهم ومن لم ينفعك
ايام صداقته فلا عليك منه قربا وبعدا قال ميمون بن مهران
كل من لم يسؤك عنك بالغدوات ويصلك بالعشيات فاعدده
من الاموات وقال رجل ليشير بن صالح اني لاحبك في الله فقال
انظر ما تقول فربما كان حمار ابيهم عندك مني في تذكره عند
العشيا والغدا فكيف تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال
سفيان الثوري لا ينبغي لاحد ان يقول لاخيه اني احبك في الله
الا بعد ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيء طلبه منه ولو
طلاق واحدة من زوجاته لنيتزوجها وقال رجل لبشر الحافي
اني لاحبك في الله فقال ما حملك على الكذب فقال كيف
قال تزعم انك تحبني في الله وبرذعة حمارك اكثر قيمة
من عمامتي وثيابي وقال مالك بن دينار قد صارت اخوف الناس
في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها وقال
الفضيل بن عياض من شرط الصدق في الاخوان ان يكرم الشخص

ان يكرم الشخص اخاه اذا افتقر اكثر مما كان يكرمه حال الغنى وقال
ابو مطيع ادركنا الناس وهم يتهادون بالمماليك والبراذين
والدور والاطباق من المال وصاروا اليوم يتهادون بالخبز
والطعام وعن قريب يترك الناس ذلك كله ويميتون سنة
السلف بالكلية ولقد كان احدهم يتعاهد اولاد اخيه
من حين يرجع من جنازته الى حين ينصرف شدهم فصار الناس
اليوم يتعاهدون اخاه واولاده من حين يرجع من جنازته
وقال ميمون بن مهران كل من لم يعدك اذا مرضت ولم
يتخلف اذا احتجت ولم يزرك اذا قصرت في زيارته فهو
من اخوان الطريق ثم انشد

اخاه اذا استغنيت عنهم ... واعدا اذا نزل البلاء
اقول ولا لام علي مقابلي ... على الاخوان كلهم العفاء

العفاء

واخرج احمد عن ابن عمر مرفوعا المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم واخرج ابن الخارعن انس مرفوعا استكثروا من الاخوان
فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة اي اكثروا من مواخاة المؤمنين
الاخيار ندبا واما غيرهم فلا تندب مواخاتهم ولهذا يجمع بين
الاخيار لان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر
كالريح ان مرت على النتن حملت نتنا او على الطيب حملت طيبا
كما قيل

الروح كالريح ان مرت على عطر ... طابت وتخبث ان مرت على الجيف

واخرج ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا ما احدث رجل اخا في الله تعالى
الا احدث الله له درجة في الجنة وقال الحسن البصري كل من اتبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طاعة للحق تعالى لزمتك مودته ومن احب رجلا صالحا فكما احب الله
عز وجل واخرج الترمذي الحكيم عن ابن عمرو مرفوعا نظر الرجل
الى اخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا اي مسجد
المدينة اي اكثر اجرا من اعتكاف فيه مع انه مضاعف فيه كتضعيف
الصلاة وقال الشافعي لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق تعالى
بالاسحار ما احببت البقاء في هذه الدار واخرج الطبراني عن
ابي قرفاصة مرفوعا من احب قوما حشره الله في زمرتهم وقال
ابو المواهب الشاذلي عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر
من سواد القوم فهو منهم وقال اذا رايت نفسك معرضة عن مودة
اهل الله فاعلم انك مطرود عن باب الله وقال عليك بصحبة الفقرا
فانك لو لم تكن الا آخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن صاحبهم
في دار الدنيا من المصايب كان في ذلك كفاية وكم استغنى بصحبتهم
فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع وهلك ظالم وارتفعت
مظالم وفيهم ورد الحديث لهم تزرقون وتمطرون وترحمون
وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتصب لطائفة
من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة
البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون اولئك
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله
قال هم المتحابون في الله ورواه ابو هريرة فقال فيه ان حول العرش
منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا انبيا ولا
شهدا يغبطهم النبيون والشهداء قالوا يا رسول الله صفهم لنا قال هم
المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وبقال

ان الاخوين

ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلا مقاما من الاخر رفع معه الى مقامه
ويلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض وقال صلى الله
عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا على مدرجته
بفتح الراء والجيم اي طريقه سميت بذلك لان الناس يدرجون عليها
اي يمشون ويقال ارصده لكذا اذا وكله بحفظه اي وكل الله بحفظه
ملكا وهيأه على طريقه واقعده برقبته فقال اين تريد فقال اريد
ان ازور اخي فلانا في الله فقال الحاجة لك عنده فقال لا قال
لقرابة بينك وبينه قال لا قال فنعمة له عليك تربها قال لا غير
وضم الراء وتشديد الموحدة التحتية اي تسعى في صلاحها وتحفظها
قال لا قال فبم قال لاجله في الله تعالى قال فان الله ارسلني اليك
يخبرك انه يحبك كحبك اياه وقد اوجب اليك الجنة ثم اشار
المصطفى الى استحباط كل مسلم على الاخر وتليين قلبه فقال
المسلم اخو المسلم اي كاخيه لانهما يجمعهما دين واحد في الرتبة
الدنيئة كما يجمعهما ان واحد في الاخوة النسيبة بل الاخوة الدينية
اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة
تلك اخروية باقية وكل اتفاق بين شيئين واشياء يطلق عليه
اسم الاخوة ويشترك فيه والبالغ وضدهما فاخوك من وافقك
في الدين لما مر شاركك في الخروج من عمل واحد ولذا ورث الشافعي
المومنين بعضهم بعضا عند فقد الوارث بتوريث بيت مال
المسلمين ولم يورث باخوة النسب عند الافتراق في الدين
قال الحافظ العراقي وفيه اثبات الاخوة بين جميع المومنين قال
وهذه الاخوة دون الاخوة التي اخى رسول الله بين المهاجرين والانصار
بعد قدومه المدينة بجمعة اشتهر عليها الحق والمواساة والتوارث دون

الخرص

الغرائب فكانوا كذلك الى ان ترك بعد بدر والذين امنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض فانقطعت المواخاة في الميراث وورث كل انسان ذا رحمه
فاخا بين سلمان وابي الدرداء وبين عمار وصهيب وبين عبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن الربيع فقال سعد لعبد الرحمن اني اكثر اهل
المدينة مالا فانظر شطر مالي فخذه وتحتي امرأتان فانظر ايتهما
اعجب اليك حتى اطلقها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك
ومالك دلوني على السوق فاشتري وباع فجاء بشيء من اقط وسمن
فقال يا رسول الله تخيبت بين حبيبك ولم تواخ بيني وبين احد
فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة ثم بين المصطفى
وجه الشبه فقال الاخوة هي قوله لا يظلمه هذا الفعل وما بعده اخبار
بلفظ المضارع يريد بها النهي اي لا يدخل عليه ضررا في نفسه
او دينه او عرضه او ماله بغير اذن شرعي لان ذلك ينافي
اخوة الاسلام واذا كان حراما في حق الذمي فالمسلم اولى ولا يخذله
بفتح الياء واسكان الخاء وضم الذال المعجمة اي لا يترك نصرته المشروعة
عند قدرته بينما عند الحاجة وفي الحديث انصر اخاك ظالما
او مظلوما فقال انس يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت
اذا كان ظالما كيف انصره قال تحجزه بضم الجيم والزاي اي
تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره اي منعك اياه من الظلم نصر
اياه على شيطانه الذي يغويه وعلى نفسه التي تامره بالسوء
لانه لو ترك على ظلمه جره الى القصاص منه وهذا من قبيل
تسمية الشيء باسم لازمه وهو من عجيب الفصاحة وجيز البلاغة
واول من قال انصر اخاك ظالما او مظلوما جذيمة بن العنبر وعنى به

ظاهره وهو

ظاهره وهو ما اعتيد من حمية الجاهلية لا ما فسره به
المصطفى صلى الله عليه وسلم واذا كان نصر الذمي واجبا على
الكفاية فالمسلم من باب اولى فترك نصرته حرام شديد التحريم
دنيويا كان يراني عدوا يريد البطش به فلا يدفعه او دينيا
كان يقدر على نصحه عن عيبه بخوعظ فيتركه وما ورد
في وعيده اخرجه احمد وابو داود عن سهل مرفوعا ما من
امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك
فيه من حرمته الا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته
اي يوم القيامة وما من احد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه
من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب
فيه نصرته وفي خبر الترمذي عن ابي الدرداء مرفوعا من رد عن
عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية احرز
منافي لعبده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله
الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليجد من عباده
ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى
صارت واحدة فامتلأ عليه قبره نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال
علام جلدتموني قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على
مظلوم فلم تنصره رواه الطحاوي واذا كان هذا حال من لم ينصره
فكيف من ظلمه ومما ورد في وعيد من نصره رواية البزار من نصر
اخاه بالغيب وهو يستطيع نصره الله في الدنيا والاخرة ولا
يكذبه اي لا يخبره بما يخالف الواقع لغير مصلحة اذ في مثل
الشارع او من غير ضرورة ملجئة كالكذب على الكفار

بان المسلمين اخذوا في اهبة للحرب اذا قصد بذلك ارهابهم فانه
مندوب وكالكذب لانقاذ مال مسلم او نفسه فانه واجب
وكما اذا سأله ظالم عن ماله فله ان ينكره او سأله سلطان
عن فاحشة ارتكبها بينه وبين الله فله ان ينكرها كان يقول
ما زنيت ولا شربت او سأله شخص عن سر مسلم فله ان ينكره
وكالكذب للاصلاح بين المتباغضين فانه مباح قيل والكذب للزوجة
تطييبا لنفسها مكروه وتعقبه ابن ناجي بان السنة جوزت
الكذب على المرأة ليرضيها وهو صادق بزوجته وامنه
ونحو ابنته من عيالها وعن ام كلثوم ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم رخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول
يريد به الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث زوجها اي كما اذا سألها هل تحبه وهي تبغضه
فلها ان تخبره بانها تحبه قال الغزالي والضابط ان الكلام
وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه
بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لتعذر الحاجة
وان لم يمكن التوصل اليه الا به جاز ان كان ذلك المقصود جائزا
ويجب ان كان واجبا وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل
مالك عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لقلبه قال لا خير في الكذب
اي لانه لغير فائدة ذكرناه غش وخيانة ومن ثم كان اشد الاشياء
ضررا والصدق اشدها نفعا ومن ثم ورد في الحديث قل الحق
وان كان مرا وهو جمع على تحريمه الا فيما تقدم اذ ترك الفواحش
كلها بتركه وفعلها بفعله ومن ثم ورد ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اني اريد ان اسلم ولكن احب الزنا والخمر والسرقة والكذب

ولا استطيع

ولا استطيع اترك الجميع فأمرني بترك خصلة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دع الكذب فصار يكلمهم بزنا او سرقة او غيرها قال
كيف اصنع ان سألني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدني
وان كذبته فقد خنت عهدي [illegible] على ترك الكذب ثم جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد سدت علي طرق
المعاصي بالصدق فكان تركه سبب الترك الفواحش كلها
قال البيهقي واعلم ان الله في القديم والتحريم الكذب على الله ثم رسوله
ثم كذب المرء على عبده فلسانه فجوارحه وكذبه على والديه
ثم الاقرب فالاقرب اغلظ من غيره وفي الحديث ان الخيار هم
الخيار الا من بر وصدق قيل يا رسول الله ليس الله قد حل البيع
قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وما
روي من ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن
لما شابه الكذب في صورته سمي باحدها قولهم ان سقيما اي عليلا
اي مغتما لضلالتكم يا معشر قومي وذلك انهم لما خرج معهم
لعيدهم ألفى نفسه ببعض الطريق وقال اني سقيم اي اشتكي
رجلي ثم رجع الى الاصنام فكسرها بفاس في يده حتى لم يبق
الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج من عندها
فلما رجعوا من عيدهم رأوها مكسورة قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا اي الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين اي لاجتهدن في كسرها بعد
ان تدبروا منطلقين الى عيدكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم
ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي يقال منه هذا منذ قبل ذلك

نمرود للجبار واشراف قومه فاتوا واتوابه على اعين الناس
اي بمراى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب
على المركوب لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعل كبيرهم ان
ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال
مجاهد بن الحقاق لعلهم يشهدون ان ابراهيم عقابه وما يصنع
به فلما اتوابه قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال ابراهيم بل فعله هذا غضبان ان تعبد واوعه هذه
الصغار وهو اكبر منها فاسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا
من فعل ذلك بهم اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل وهو
تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها كما لو كتبت خطا
يعيبنا وقال لك من لا يحسن الخط فيه انت كتبت هذا فقلت له
بل كتبته انت وهذه هي الثانية الثالثة قوله لسارة زوجته
هذه اختي حين سالته ملك مصر الجبار عنها فقال زوجني بها فقال
لها زوجي فاخذها منه فهرا وحيسه ووضعها في فتزل وجاء
اليها ليزني بها فمد يده لها فقالت لها كفي فيبست مثل الاخرى
فقالت لها كفي فيبست فقد رجليه فقالت خلي بيني وبين ربي
فاخذ نفسها وكل ذلك مع مشاهدة ابراهيم في المجلس لان الله ازال
البناء بينه وبينهما وكان قد قال لها ليس على وجه الارض مومن
غيري وغيرك وان هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبني
ودعت لذلك الجبار فخلص فلما عاد من بحيرته فقال انكم
لم تاتوني بانسان انما اتيتموني بشيطان وقال لها انت من
بيت الخير وبحر تبيني فاخبرته بان هذا المحبوس خليل الله

فاحضره وان

كبيرهم

فاحضره وان ووهب لها بنته هاجر ووهبتها لسيدنا
ابراهيم لانه كان في شرعهم يصح هبة الاولاد ولم تزل الشلف
يتحدون النبأ على الكذب بالتعريض فكان يقول
لخادمه اذا جاء من يطلبه ولا عرض له في لغائه قاله ما هو هون
يريد به الهون الذي يدفن فيه وكان الشعبي اذا طلب وهو
في المنزل وهو يكره خطر ببالي فقال الجارية ضعي الاصبع فيها
وقولي ليس هاهنا وكان النخعي اذا طلبه من يكره ان يخرج اليه
وهو في الدار قال للجارية قولي له انظره في المجلد ولما هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر خلفه صار العرب يتلقونه
وهم يعرفونه والاعجمون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية
الطريق وهو يريد سبيل الخير وبرز رجل من الكفار لعلي فقال
بشرط ان لا يعينك احد من اصحابك فقال الكافر نعم فبرز
اليه علي ثم قال له البتة وقع الشرط ان لا يعينك احد من
اصحابك فالتفت الكافر ليرد هم فضربه علي فقتله وكان الجارح
يقول اذا الكرما قاله الله يعلم ما قلته قيوم النفي بحرف ما
ويريد انه موصول فينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض ما امكن
لاجل انه لا يعود نفسه الكذب وفي الحديث في المعاريض لمندوحة
عن الكذب جمع معراض مكتاب من التعريض وعرفه المتقدمون
بانه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده المتكلم
والميم في لمندوحة مفتوحة اي سعة وفسحة وغنية عنه
كقولك للرجل سمعت من تكره يد عوانك ويذكرك نجاز
وتريد به عند دعايه للمسلمين فانه دخل فيهم وكان المصطفى

صلى الله عليه وسلم يوري ولا يقول في نوريته الا صدقا قال
الغزالي والحديث فيما اذا اضطر الانسان الى الكذب اما اذا
لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا
لكن التعريض اهون قال البيهقي في سنن بالحديث ان هذا يجوز
فيما يرد به ضرر والا فيحرم الغيبة قال ابن حبيب للحاج جهز اذا
قتله وقال له ما تقول في قاسط عادل فقال الحاضرون
ما احسن ما قال ظنوا انه وصفه بالقسط والعدل قال
الحجاج بالجهلة سماني مشركا ظالما واما القاسطون الاية اي
الجائرون بكفرهم ثم الذين كفروا برهم يعدلون قال الغزالي
ثم يباح التعريض لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح
كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وفي غير زوجك
بياض وتحمل على ولد الغير والعبد كما قدره شيخنا
البرلوي انه يجوز مطلقا من غير تقييد بشيء قال النووي
التعريض ضرب من التورية والخداع فان دعت اليه مصلحة
شرعية راجحة على خداع المخاطب او حاجة لا مندوحة عنها
الا به فلا بأس به والا كره فان توصل به الى اخذ باطل او دفع
حق حرم وعليه يتنزل حديث كبرت خيانة ان تحدث اخاك
حديثا هو لك مصدق وانت له به كاذب قال الغزالي ومن
الكذب المذموم لا اثم فيه ما اعتيد في المبالغة كحيث الف مرة
فلا يأثم وان لم يبلغ الف قال ومما يعتاد الكذب فيه ويسهل
ان يقال له كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه
وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح **تنبيهان الاول**
من امراض النفس المذمومة شرعا الحرام قول الحق

في كل موطن وقيل الحكيم ما الصدق قال التخلص فقيل ما الكذب
قال التهمة وقال ابن عربي من اكبر امراض النفس الحرام قول الحق
في كل موطن ودواؤه معرفة البواطن التي ينبغي ان تصرف فيها
فان فتش الرجل ما يجري بينه وبين ربه وجده من الاستهتار
ووصف تماثيل ذلك بقول او فعل مع كونه حق حرام قال
المناوي والظاهر ان المراة كالرجل فيحرم عليها افشاء سره
كان تقول هو سريع الانزال او ليس له آلة او غير ذلك مما يتوانى
بالجماعة قال ولم ار من تعرض له ويكره تجريد ذكر الجماع بلا فائدة
لانه خلاف المروءة ولهذا قالوا الاحتشاف حين يواجه السكم ذكر النساء
والطعام فكلي بالرجل ذما ان يكون وصافا لفرجه وبطنه وقد
عد بعض الائمة من الكبائر الغيبة والنميمة بل كونهما حقا
الثاني لفظة ولا يكره بهذه لعنها وقعت في غير رواية
مسلم انما ليست في مسلم ولا في كثير من نسخ المتن والصواب
ترك هذه الكلمة من المتن وقول بعضهم عدم وجودها في
مسلم مسلم واما في اصل النووي فالتعرض في باب الاشارات
لتصحيح هذه اللفظة فمناوه على هذا قوله رواه مسلم مشكل
دفعه بعضهم بانه في كثير من نسخ الاثار لم يذكر هذه اللفظة
فيزول الاشكال بالكلية **ولا يحقره** بفتح الياء وسكون الحاء
المهملة والقاف المكسورة اي لا يذله ولا يستخف به ولا يطمع
من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه
وكلمه فاحتقاره حرام قد يجوز للشخص ان يستحقر به اذا راه
فقير الحال كسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا

يستنجد

أي والمسخ جائز كالخسف في هذه الأمة وكلاهما واقع فيها وروى
الترمذي وغيره مرفوعا ليبيت قوم من هذه الأمة على لهو ولعب
ويصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي
ليبيت قوم على لهو ولعب فيتبنا هم كذلك اذ خسف الله
تعالى باولهم وآخرهم قال الشعراني وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله
انه وقع في ايام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى
خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء قال وورد ايضا انه
شرعية ان الله تعالى خسف بارض الري بمائة وخمسين قرية
وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان وقذفت
الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور وفي ايام الملك
الظاهر ابي الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر
باهلها بوادي امطرت السماء دما سبعة ايام ولم تزل تبلغنا
الخسف ببلاد وحيال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع
صغر ذنوب اهلها ونقل عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله
عنه ان جماعة سألوه كرامة تقوي اعتقادهم فيه ليأخذوا عنه
الطريق فقال يا اولادي وهل ثم كرامة لعبد العزيز اعظم من ان الله
تعالى يمسك به الارض اذا مشى عليها ولا يخسف به وقد استحق
الخسف منذ سنين ثم قال والله ما ارفع قدمي واضعه على الارض
وفي عيني قطرة وقال المشايخ من نظر الى خبيثه بعين احتقار عوقب
بذلك وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة باخيك
فيعافيه الله ويبتليك وانشد في ذلك

جميع فوايد الدنيا غرور ... فلا يبقى لمسرور سرور
فعقل للشامتين بها اشتعل ... فان نوايب الدنيا تدور

وقال سيدي علي

وقال سيدي علي وفا لا تعاتب اخاك ولا تعيره لمصيبة دنيوية
لانك اما مغلوم سينصره الله او مذنب عوقب فطهره الله
او مبتلى وقع اجره على الله ومن المروءة ان يفتخر احد بما لا يأتي من
سلبه او يعيره بما ليس تحيل في خفته ويعلم ان ما جاز على مثله
جاز عليه وهذا الاحتقار ناشئ من التجبر والاستكبار وفي الحديث
لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقالوا يا رسول الله
ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله
جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق وغمص الناس او غمط
الناس بالضاد والطاء المهملتين وبطر الحق رده على قائله وغمص
الناس احتقارهم والمراد ان المتكبر لا يدخل الجنة مع السابقين
اولا يدخلها اصلا ان استحل لانه يصير كافرا وجهالة تولي من جملة
المتشابه وتوكل بعظمته وجلاله غيره اظهار النعم عليه
واما حديث ليس منا من لم يتغاظ بالعلم فليس معناه ان
الشخص يحتقر غيره بل معناه ليس منا من لم يتعاظم بالعلم
يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله محل العلم وموطوفا
به ولم يستنزله بحيث منعه منه كما ورد في الحديث اذا
استزل الله عبدا حظر عليه العلم والادب فالمحض مأمور
بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وهذا لا بد في قوله
عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون الناس
عنده كالاباعد فان المراد به ان لا يرى منهم ضررا ولا نفعا
ولا عطاء ولا منعا بل يستغرق في بحر شهود الواحد فانيا
عن الخلق باقيا بالحق وروي يدل هذه اللقطة ولا يحتقره
بمثناة مضمومة وحاء مهملة وقاف بمعنى لا يعده ولا ينتقص

اما انه قال اخفرت اذا غدرت وخفرت اذا وفيت وما هنا من الزيادة
ويقال ان الهمزة في اخفرت للازالة اي ازلت خفارته والمراد رفعها
بمعنى الخيانة والمعنى لا يخونه وفي الحديث اربع من كن فيه فهو
منافق خالصا وان صام وصلى وزعم انه مومن من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف اي بان كان عازما عند الوعد على خلفه
اما لو كان عازما على الوفاء به ثم عرض له مانع او بدى له راى
فهذا لم يوجد منه صورة النفاق واذا ائتمن خان واذا خاصم
فجر وفي بعض الروايات وان عاهد غدر قال الحافظ ابن حجر
النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان كان في اعتقاد الايمان
فهو نفاق الكفر والا فنفاق العمل قال الحسن ان من النفاق اختلاف
اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وسمع ابن
عمر رجلا يتعرض للحجاج فقال لابيك لو كان حاضرا لكنت تتكلم فيه
قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في الدنيا اي بان كان
مع كل واحد من عدوين كانه صديقه ويذم ذا عند ذا وذا
عند ذا جعله الله ذا لسانين من نار يوم القيامة وقال ايضا شر
الناس ذو الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه
والنفاق خفي وابعد الناس منه من يخوفه واقربهم منه من يرجوه
انه بريء منه وقال رجل لحذيفة اني اخاف ان اكون منافقا
فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق ان المنافق قد امن من
النفاق وقال بعض العلماء اقرب الناس من النفاق من يرى انه
بريء منه وقال حذيفة المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذ ذاك يخفونه وهم اليوم
يظهرونه

يظهرونه وقيل للحسن يقولون ان النفاق اليوم فقال
يا اخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطرق وقال هو
وغيره لو نبت المنافقين اذا نابت ما قدرنا ان نطا على الارض
وفي رواية والا يحتقرة بن بوله الحاء ورواية المصابيح المشهورة
كما قال العراقي في حل قال عياض هي الصواب وتخصيصه صلى الله
عليه وسلم المسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص من كل وجه فالذي
يجرم ظلمه وخذلانه يجوز ترك دفع عدوه والكذب عليه واحتقاره
نعم احتقار الكافر والظالم والمتجبر والفاسق مطلوب شرعا
حسن عقلا وليس المراد احتقار عينه وذاته بل احتقار ما هو
عليه من الظلم والخروج عن المشروع فمتى فارق الجاهل جهله
والفاسق فسقه تعين الاشتغال الى الاحتفال به والرفع
لقدره وقد ورد النكير على المتكبر صدقة ومن تواضع
لغني ذهب ثلثا دينه التقوي اصلها واوي قلبت واوه تاء
كما في تراث ثم ياوه واوا فصار تقوي وهو غير منصرف لان
الفه للتانيث وفي الكشاف عن عيسى ابن عمر انه قرا على
تقوي بالتنوين يجعل الالف للالحاق بجعفر كتترى فان
قلت يلزم اجتماع اعلالين قلب الواو تا اوله وقلب لامه
واوا وهم لا يجوزون اجتماع اعلالين في كلمة اجاب شيخ
الاسلام زكريا الانصاري بان الممنوع انما هو اجتماع اعلالين
في كلمة من غير فاصل اما معه فيجوز كمصطفى فاصله مصتفو
وما هنا من الثاني ولذا تراهم يعبرون في جانب اللغ بالتوالي
دون الاجتماع هاهنا واشير الى صدره ثلاثة
مرار بكسر الميم اي مرات وفي معنى التقوي هاهنا احتمالان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احدهما المراد بها الاخلاص كما في قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها اي فان تعظيمها وهي البدن اي الابل التي تهدى للحرم
بان تستحسن وتسمن من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب
والمعنى الاخلاص محله القلب الذي هو في الصدر فهو في غاية
من الستر ولهذا ورد في الحديث ان الله تعالى لا ينظر الى
صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه مسلم
ومعنى نظر الله جل جلاله اي لا ينظر الى الاعمال وحدها بل مع
ما يصحبها مما في القلوب من اخلاص وغيره قال العراقي
اظهر الحديث ان القلب موضع نظر الرب فيا عجبا لمن يهتم
بوجهه الذي هو محل نظر الخلق فينظفه ولا يهتم بقلبه الذي
هو محل نظر الخالق فيطهره وينزهه لئلا يطلع عليه وهو مدنس
الثاني المراد مادة التقوى التي تحل عليها في الغالب وهي حرم الله
تعالى ومراقبته في الحالات كان في قلبه ذلك ابو جحدر عند
الظلم وتحقير الخلق ولا يرى لنفسه على احد من المسلمين فضلا
بل ينبغي له ان يسوي بين السلطان والعوام والغني والفقير
والضعيف والقريب والبعيد والكبير والصغير وهذا
امر صعب لا يتمكن منه الا من لطف الله قلبه من الامراض
القلبية فان قلت هذا ينافي ما تقدم من طلب انزال
الناس منازلهم قلت هذا في حق غير الامام وما تقدم في حق
الامام ونوابه فيعامل كل امام كل احد بما يليق به في الدين
والعلم والشرف والمرتبة لكونه يعفو عمن لم يعرف
بالشر اذا صدر منه ذنب لاحد فيه ولا حق فيه لادمي او الله
عام في سائر الناس ويظهر لي ان محله حيث لا اذى او ان

يخشى مفسدة

والتقوى

يخشى مفسدة والا فليسووا بينهم في الاكرام ووقع لعائشة
انها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل
فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تطعمين المسكين وتظنين
هذا المعنى فقالت ان الله عز وجل قد انزل الناس منازلهم
لابد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرجى بقرص
وفيه بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا وقالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم
والضمير في يشير الى صدره عائد على النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا من كلام الراوي على ما يظهر من وعدل عن غائبة تضيه الظاهر
من الاتيان بالماضي الى المضارع لاستحضار اشارته صلى الله
عليه وسلم في ذهن السامع وفي رواية للطبراني واشار الى
القلب اي اهتماما بشانه وقوله ثلاث مرات متعلق بيشير
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اشار بيده الى صدره ثلاثا
وهو ما استقر به ملا علي قاري ويحتمل ان يكون متعلقا
بقوله التقوى ها هنا في شمائله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا تكلم تكلم ثلاثا قال ملا علي والاشبه ان
يكون متعلقا بهما حتى يكون كل من القول والفعل ثلاثا
وفيه غاية المبالغة والواو في قوله وبشير للحال ثم كرر
صلى الله عليه وسلم تحقير المسلم تاكيدا لحرمة الاسلام
عند الله فقال بحسب بسكون السين امرء من الشر
ان يحقر اخاه المسلم الباء زائدة وحسب مبتدا خبره ان يحقر
والمسلم منصوب على الوصفية لاخاه والشر ما يكون
متعلقه الذم في العاجل والعقاب في الاجل والمعنى يكفي

ناويا بها هذا المسكين
فوصلها مدرجا على ذلك
فقالت نعم

التشخص من خصال الشرور وتأمل الاخلاق في معاشه ومعاده
تحقير اخيه المسلم لانه ذنب عظيم لما فيه من الجراءة على من
لم يحتقره المولى اذ خلقه في احسن تقويم اي صوره وخلق
له ما في الارض جميعا وسخر له ما في السموات والارض والليل والنهار
والشمس والقمر ومشاركة غيره له فيه انما هي بطريق التبع
وسماه مسلما ومؤمنا وعبدا وجعل الانبياء الذين هم
افضل المخلوقات من جنسه فمن احتقره فقد احتقر ما عظم الله
وكفى به شرا وما احسن ما قيل

لا تحتقرن واغتفر كبيرة من الذنوب ولكن منكرا فلق عليك الباب

اما ترى الاولياء اخفاهم الوقار كجليلة القدر اخفاها عن الطلاب

وقيل من عظم الناس عظموه وفاز بالنظر والرياسة

ومزدريهم لو كان مسكا قيل في اصله بخاسة

قال الغزالي لا تستصغر احدا من الخلق حيا كان او ميتا فتهلك
لانك لا تدري هل هو خير منك ام لا فانه وان كان فاسقا
فلعله يختم له بصالح ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لاجل دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله
ومهما عظمت اهلها لاجلها فقد عظمتها فتسقط من عين
الله عز وجل ولا تبتذلهم دينك لتنال من دنياهم
فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم فقد
استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث
تظهر العداوة فيتعذر عليك دينك ودنياك فيهم وتذهب دينهم
فيك الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة
وتنظر اليهم بعين الرحمة لتعرضهم لمقت الله وعقوبته
بعصيانهم

بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم
ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وتنا يعهم عليك في وجهك
وحسن سيرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد
في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تشكوا اليهم اخوالك
فيكلوك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر
كما في العلانية فذلك طمع كاذب وكيف تظن ذلك ولا تطمع
فيما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تتصد
عنهم بكثرة استغنائك عنهم فان الله يجيب اليهم
عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء ثم لما كان في الكلام
منشأ سؤال وهو ان يقال حكم التحقير ما ذا اعلم ثم حلله
فقال **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**
كل مبتدأ وفيه رد على من زعم ان كلا لا تضاف الا الى نكرة
خبره حرام وما بعده بدل بعض من كل والمعنى جميع انواع ما
به يذيد حرام واقتصر على الثلاثة لان ما سواها تتفرع عليها
وراجع اليها والتقدير اراقة دمه بلا حق واخذ ماله ونفث
عرضه ولكون حرمتها هي الاصل والغالب يحتاج الى تقييدها
بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او حدا
واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزير او قوله في رواية
الا يحقره المزيد الايضاح قال الحافظ العراقي وفي بعض طرق
الحديث زيادة وان يظن به السوء فيحتمل انه داخل
في انتهاك عرضه ويحتمل انه امر زايد على العرض لان انتهاك
العرض ان يتكلم فيه بما يسوءه وظنه فيه السوء امر زايد
على ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا

من الظن ان بعض الظن اثم اي موبثم وهو كثير كظن السوء بمن تحقق حسن سيرته من المؤمنين بخلاف من لم يتحقق سيرته كما قال المناوي قال كمن اخبره به عدل فطر بعدقه لان ترك تسيير سوء ظن به كمن ظهر منه ذلك والمكر وخلف الوعد والخيانة فيجوز والقرينة تغلب احد الطرفين فمن ظهرت عليه قرينة سوء يستصحب معه سوء الظن وخلافه بخلافه كما اخرج ابو داود عن عمرو بن الغفوا بفتح الغاء وسكون الفاء وواو مخففة مقصورة قال دعاني رسول الله وارادان يبعثني الى ابي سفيان بمال يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال انفس صاحبا فجاءني عمرو بن اية الضمري فقال بلغني انك تنفس صاحبا وانا لك صاحب فجئت الى النبي فقلت قد وصلت عمرو بن امية فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل اخوك البكري وابن امه قال السيوطي حديث حسن واخوك مبتدا والبكري صفته وخبره محذوف تقديره تخاف منه والبكري بكسر الموحدة اي الذي ولد اولا اي اول من اخيك شقيقك واخذ منه مبالغة في التحذير والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل قال الغزالي وهو حرام كسوء القول لكن لست اعني به الا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء لا الخواطر وحديث النفس فعفو بل الشك عفو ايضا والظن عبارة عما تميل اليه النفس ويميل اليه القلب وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تفتش عن غيرك سوءا الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التاويل فحينئذ لا تتوقف الا ما علمته وشاهدته فالم تشاهد او تسمعه ثم وقر في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه فاسق الفساق

وقال محيي

وقال محيي الدين بن العربي اجمع القوم على ان من حمل الناس على المحامل السنية فما ذلك صورة نفسه وكانه يقول انا من اهل ذلك القبيح وقال سيدي علي الخواص لا يسيء شخص الظن باحد ويقبل ذلك في خفية الا وهو صورة حاله هو بعينه ما وقع له ذلك واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مراة المؤمن واجمع القوم على انه لا يصل احد الى مقام حسن الظن الا ان طهر الله تعالى باطنه من سائر الرذايل اما بالتطهر واما بالعلاج فما دام في باطنه شيء من الرذائل فهو لازمه غالبا سوء ظنه بالناس فيما علم عنده قال ابو الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

وعادا محبيه بقول عدائهم ... فاصبح في ليل من الشك مظلم

فان قلت فما حكم الشيخ اذا اطلع على شيء من قبايح المريدين هل هو بالقياس على ما عنده ام لا اجيب بان للشيخ طريقة اخرى يطلع بها على قبايح المريدين وهي الالهام له من الله تعالى لامن باب سوء الظن والكشف الشيطاني اذ المشايخ ليس في باطنهم شيء من الرذايل حتى يقيسوا عليه حال غيرهم والله اعلم احتياج المريد الى اطلاع المشايخ على ما في باطنه من الرذايل ليدلوه على ما يخلصه من تلك الرذايل بالهامهم الصحيح لهم اعرف من المريد بخواله والله تعالى الموفق لا يتساءل عبد اثر الحزن عن حسن ظنه بخلقه واغايسأله عن سوء ظنه بهم ولم يرد حديث بالحث على سوء الظن واما حديث الطبراني عن انس مرفوعا اكثر سوءا من الناس بسوء الظن فالمراد به ان يعامل العبد الناس وهو مختبر منهم كما يفعله من يسيء الظن بهم لا الحث على سوء الظن ولذا علي وعائشة مرفوعا الحزم سوء الظن وقال ابو يعقوب النهرجوري معنى

لحديث يثبين سوء الظن بالنفس اما بالناس ولا يجوز الا تغتر الظاهر
قوله الشاعر

لا يكن ظنك الاسيئا ان سوء الظن من اقوى الفطن

ما رمى الانسان في مهلكة غير فعل الخير والظن الحسن

اذ قوله لا يكن ظنك الا سيئا وقوله ان سوء الظن يعني بالنفس
والاشرار من اقوى الفطن اي الحذق وقوله غير فعل الخير اي رؤية
فعل الخير فان من نظر الى احواله يعين الاستمرار وقع في العجب
والعجب يهلك صاحبه كما ورد وقوله والظن الحسن يعني بالنفس
والاشرار ممن ظن بنفسه صلاحا الفتنة في المهالك وباشرار الناس
لخبر الطبراني وابن عدي عن انس مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن
اي تحفظوا من شرارهم بإساءة الظن ولا تثقوا بكل احد فانه اسلم
لكم بدليل خبر ابن عساكر عن ابن عباس من حسن ظنه بالناس كثرت
زلاته وقبيل ما بقي من الناس الا كلب نابح او حمار رابح فاحذروهم وقال
بعضهم لو ان الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها اما تؤتى انسان
واحد لخفته وكل انسان له عدو بل اعداء يأخذ حذره منهم قال
بعض العارفين كل موجود لا بد له من عدو وصديق ومحل حسن الظن
انما هو في الاخلاق التي تحتمل الخير والشر من الاعمال القلبية المتوقفة
بالبيانات اما الافعال التي صرح الشارع بتحريمها فلا يجوز لمؤمن
ان يحمل صاحبها على محمل حسن كشرب الخمر والزنا واخذ الرشوة واكل
واكل الحرام ولا يجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم
بالبحث عنها ولو غلب على الظن الاستتار بها ويستثنى منه
ما لو تعين طريقا لانقاذ محترم من تهلك ونحوه كان يخبر ثقة بان
فلانا خلى برجل ليقتله او امرأة ليزني بها فيشرع للمتجسس حينئذ

حوفا

خوفا من فوات استدراكه وهو تعرف الخبر بتلطف ومنه
الجاسوس ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر شيئا يكرهه وان كان
فيه وقال والتلمزوا انفسكم اي لا تغيبوا فتقابوا اي لا يعب
بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يسمي بعضكم بعضا
بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا فاجر فيجب على كل مسلم ان لا
يقع في عرض اخيه بالغيبة واللمز والقذف والشتم لكن من
سبه شخص فله ان يسبه بمثل ما سبه به بشرط ان لا يكون
كذبا ولا قذفا فاحفظ هذا المهم اوانحق لانه لا يخلو احد عنهما واما نظر
بسببه فقد استوفى ظلامته ويرى الاخر من حقه والتعزير
عليهما للكثرة وقوع ذلك وعد الاول اثم الابتداء والحق لله تعالى
ولا يجوز سب ابيه ولا امه ولذا بالتجسس على عوراته
وافشاء سره فقد روى احمد لا تؤذوا اعباد الله ولا تعيروهم
ولا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة اخيه المسلم
طلب الله عز وجل عورته حتى يفضحه في بيته وفي الحديث
من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وقال
الحسن البصري اذا ابلغكم عن احد زلة ولم تثبت عند الحاكم
فلا تغيروا بها وكذبوا من اشاعها عنه لا سيما ان كان هو ينكر
ذلك لان الاصل براءته حتى تقام البينة العادلة عند الحاكم
ثم بعد ثبوت ذلك عندك فاياكم ان تعيروه ايضا فربما عافاه
الله وابتلاكم وكان سيدي علي الخواص يقول علينا بحسن
الظن بالمسلمين واتخاذ الاجوبة الحسنة لاخواتكم اذ لا يجوز
حمل احد من المسلمين على المحامل السيئة ما دام الامر قابلا للتاويل
فاذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون فان لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تجد والها محملا فلوموه التمسكم وقد كان الامام جعفر
الصادق يقول اذا بلغكم عن اخيكم ما تكرهه فالتمسوا له من
عذر واحد الى سبعين فان لم تجد عذرا فقل لعل له عذرا
لا اعرفه واذا سمعتم عن احد من العلما والصالحين انه يغتني
بالسماع كثيرا او يستعمل الآلة فلا تعترضوا عليه فان سماع
العلما والصالحين ليس كسماعنا فلا يعرف محالهم الا من هو مثلهم
واعلم انهم لا يسمعون من الآلات الا التسبيح قال تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده ومن لا يسمع من شيء الا التسبيح محل فاعلم لا يجوز
عليه سماعه فالحكم يدور مع العلة وجودا وعدما فاذا علمت
انا حرم لعلة الاسكار فاذا لم يحصل به اسكار فالحرمة وكذلك
لهو السماع المحرمة انما حرمت لانها تفضي الى شرب الخمرة التي هي
ام الخبايث فاذا حملت السامع على الغيبة عن هذا الوجود وذكرت
العهد القديم وجمعت قلبه على خالقه كيف ينباح له وقد زالت
العلة فزال المعلول واذا رايتم عالما او صالحا يحضر مواضع اللهو
فاحملوه على انه حضر الخصاة ليحوطهم باسماء الله تعالى خوفا ان
يقع بهم العذاب او على انه خالطهم ليعظهم ويخوفهم ونحو ذلك
واذا رايتم شخصا يسار امراة في خطفة فاحملوه على انها من محارمه
او زوجته او انها ممن لا يخشى منها الفتنة واذا رايتم امراة تشبه
بنات الخطا داخلة بيت احد من الاكابر فاحملوها على انها داخلة
لعيال له لحاجة دينية او دنيوية لان الرجل ليس له ان يخلو بها
مالا يحل وان كان صاحب ذلك البيت عالما او صالحا فاحملوه
على انه ارسل وراءها ليلتوبها عن الفواحش مثلا واذا رايتم
احدا من الطوافين يبيع حال صلاة الجمعة فاحملوه على ان له عذرا

عذرا

عذرا اشرعيا في عدم حضور الجمعة كان ضيق عليه صاحب
الدين او حلف ان لم يوفه حقه في هذا اليوم حبسه واذا رايتم
احدا من العلما والصالحين مج في محفة فاحملوه على ان له عذرا
في ذلك سوى ان غيرها لا تليق به في محل رحله ولا يجوز حمله على انه
فعل ذلك ترفعا واذا رايتم شخصا يقرا القران الكريم وهو
في السوق في حانوته او ماله اكيا او ماشيا فاحملوه على الاخلاص
او على انه جهر به ليذكر الناس بهم في مواطن الغفلة ولا يجوز
حمله على غير ذلك من المحامل الشنيعة واذا رايتم فقها وعدولا
شخصا بان يقرؤا عند ليلة النصف من شعبان مثلا
بثلاثين نصفا فزادهم شخص اخر على ذلك فتركوا المؤذن
وذهبوا مع الثاني فاحملوهم انهم ما تركوا المؤذن الا لظهور تقدم
الثاني في القران باكرام اهله اكثر فقد موا القراءة عنده والاكل من
طعامه لانه اكرم واعظم مروءة تظهر من جعل المصحف تواجرا
تعظيما لله مع فقد صيغة الاجارة في مثل ذلك غالبا فما خفت
الاجارة واذا رايتم شخصا قاموا تواجد ولو كان من الظلمة
اولم يكن له به عادة فاحملوه على محمل حسن فقد كشف الله
تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحرك وطنها الاوتاد فتمايل
كالشجرة التي تريد قلعها من الارض واذا رايتم من الحكم
العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم
ان تظنوا به انه تخلق بالاخلاق المذمومة كالكبر والعجب
والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو في الناس والشماتة
بمصايب الاقران وعجبه الشهرة بالصلاح والزهد في الدنيا
فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رايتم من اخيكم حسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاجره عليها واعلموا ان لها عنده احوال واذا رايتم من
يقدر اعراض الباطن ويذكركم دواءها فاياكم ان تظنوا به العجب
بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها او انه يتكلف رهن ضار
يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردون
ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على احسن المحامل
ولا تقيسوا احاله على احالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به واذا
رايتم من اتقى الله فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه
لوجد عندها بقايا نفاق وحب سمعة وريا وغير ذلك بل سلموا
له حاله الظاهرة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة والباطنة من
وقوعها في الغيبة والنميمة واكل الحرام والحسد والرياء وسائر
المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم احد من الامة بجميع ما كلف
به بل ان زحم من وجه خف من وجه اخر سواء في ذلك الفقيه والصوفي
ولو فتش من يلبس الثياب الفاخرة ولو جد نفسه مغرورا وفي
الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم واذا رايتم
من افتى عمرة في علم الكلام فلا تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع
العوام صحيح ولو لم يعرفوها قاله المتكلمون بل اشكروه لانه رما
قام لنا مقام عجائز في الشريعة فيكون مستفد الفضل
كحجه واذا رايتم واعظا يدعو الناس الى الخير فلا تظنوا انه لا يعمل
بما يقول بل ظنوا انه مخلوق بما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الا لما خلص
الا بعد ان اخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك واذا رايتم
من يختم القران كل ليلة فلا تقولوا الا فائدة في ذلك لعجزه عن العمل
به والتفرغ فيه بل اثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروفه وقفوا
نفوسكم عند حدودها لا تتعدوا على العمل بكل ما قرات فكما تقدرون

القسم

انفسكم فاعذروا غيركم وكان الشيخ عماد اليتوني يقول اياكم
والمبادرة الى الانكار على من نزوته من العلماء والصالحين ليس
ابناء الدنيا اولى بالمعجزات ويركب على نفايس الخيل والبغال وينكح
السراري والمتعات فان ذلك جائز بالشرع ومن انكره فهو
جاهل مخطئ او حاسد ممقوت وان الله عبيدا متواضعين ذليلين
في صورة اغنياء متكبرين رحمهم الله بين خبري الدنيا والاخرة
ولان العارف لا تتفصه خطوط النفس المباحة لانه بالله فيما ياخذ
وفيما يترك وسئل سيدي علي بن وفا ما بال الشاذلية يتجملون
في لباسهم وطريقهم المنهج الاقتداء بالسلف الصالح وهم كانوا على
التقشف في الاكل والهيئة فاجاب بان القوم رافعا لهمم
دائن مع الحكم الزمانية فراى الشاذلية السلف فعلوا ذلك
حين وجدوا اهل الغفلة قد انهمكوا على الدنيا واشتغلوا بتحصيل
الزينة الظاهرة تفاخرا بها واطيانا بها فلفتوهم باظهار حقارة
الدنيا التي عظموها واظهار الغنا بالله عما اطمانوا اليه فكانت
ثيابهم تقول الحمد لله الذي اغنانا عما افقر اليه نفس من همه
دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان هذا المعنى اتخذ
الغافلون رثاثة الثياب حيلة على تحصيل الدنيا فانعكس الامر
فصارت مخالفتهم غير طريق السلف كما اشار الى ذلك ابو الحسن
الشاذلي بقوله لبعض من ذكر عليه حال هيئته من اهل الرثاثة
باهذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول اعطوني
ثيابا من دنياكم وليس مراده ذم لبس الفقرا الزي والمرقعات
وانما مراده انه لا يلزم كل من كان من القوم ان يلبس ملابس الفقرا
فلا حرج على لابس الخشن او الناعم اذا كان من المحسنين ووقع ان النوري

المشهور بابن زنبور راى سيدي علي وفا في باب زويلة فقطر الى
ملبسه ومركبه فراه كالسلاطين فقال في نفسه ما ترك هؤلاء
لنا من الامور فقال السيد علي لغلامه اذهب الى الوزير وقل له
في اذنه سرا تركوا لكم خراب الدنيا وعذاب الاخرة فنقم السلطان
عليه بعد اياما وسلبه نعمته فجاء واستغفر في حق سيدي علي
وفا وكان الشيخ بعد افادة الشروط يقول سلم يا اخي لكل
من تراه من القوم متجملا بالثياب وكل من تراه عريانا منهم فان لهم
في ترك لبس الثياب اغراضا لا يعرفها الا هم او من وفقهم
اي وسيبة نواكم الانوار في قلوبهم كما قال سيدي ابراهيم الدسوقي
اذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار
وقال شيخ الاسلام زكريا اياك والانكار على الطائفة فكل ما تلحقوه
به وسلم لهم تسلم واعلم انهم تارة تتكلمون كالمغتبين عن نفوسهم
بكلمات لا يليق ان يقال الا في حق او برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع
انهم يتكلمون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله او مع
رسله عليهم الصلاة والسلام وذلك لقول سيدي ابراهيم
الاسيوطي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر قصيدته
التائية وبي فانت الاشياء كل لامة بمختلف الاراء والكلامتي
نعم نشأني في طلبكم وسري في الاكوان من قبل نشوئي
انا كنت في رؤيا الذبيح فداءه بلطف عناياتي وعين حقيقتي
انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا واسكن في الفردوس انعم بقعة
انا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا واعطى داود حلاوة لهجتي
وكقول سيدي عمر بن الفارض على لسان الالوهية والسنة
الالوان ان كنت واعيا شهود تتوجه ربي بحال قصيدتي

وان عبد النار

وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار في كل حجة
فما عبد واغيري وما كان قصدهم سواي وان لم يقصدوا عقد نيتي
وقال اياكم والانكار على من سمعتموه من القوم يقول انا اعرف
اصحابي من اللوح المحفوظ وقد كان سهل بن عبد الله التستري
يقول اعرف ثلاثمائة من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك اليوم هنا
عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم ارى تلاميذي
وهم في الاصلاب لم يحتجبوا عني طرفة عين وقال اياك والا
على الاولياء اذا سمعتهم يلحنون في القرآن او الحديث فانهم لا يلحنون
وانما سمعك هو الذي يلحن كما وقع انهم عقدوا مجلسا لمنع الشيخ
ابراهيم الجعبري من الوعظ وقالوا انه يلحن في القرآن والحديث
فامتنع القضاة الثلاثة من سماعه وافتى المالكي بمنعه فبينما
الشيخ في وعظه والناس يكون اذ قال لهم قولوا اشتقع بقع
يا الله يقع فجاء الخبر ان القاضي ترك من المدرج من قلعة مصر
فانكسرت عنقه وجاءه القضاة الثلاثة فقبلوا رجله وقالوا
كنا هالكين لو افتينا فيك بشيء فقال نحن لا نلحن وانما سمعكم
هو الذي يلحن ويسمع الزور والباطل ولكن اجتمعوا عند
السلطان لمنع الشيخ حين الحاكي من الوعظ بسبب اللحن في الحديث
فرسم السلطان بمنعه فقال للناس زاويته ابوب اعز لنا
القاضي الذي افتى فينا فقال على الرأس والعين فخرج السلطان
من محايط بيت الخلا وهو جالس يقضي حاجته وقال انا لم نعزل
القاضي خسفت بك الخلا فراه كاسد عظيم فتح فاه يريد ان
يبلعه فارتعد السلطان وخرمغشيا عليه فلما افاق عزل
القاضي ونزل الى الشيخ حسين واستغفر فاشد الشيخ حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سر الفصاحة كامن في اللوذعي والسر في الارواح لا في الالسن
والجوهر الشفاف خير قنية فلم قنيتي الاصداف فلا تقتني
ما دام يفيد الخاسان مغرب ان يلتفت الحاقد تقلب اكفن
فاذا نطقت بسر ما اضمرته فهو الصحيح وان يكن بالامر مني
اي فاللحن عند الصوفية لا يحرم في الحديث الا ممن تعمد بان يكون
عارف النحو فيعود عنه عمد الحديث من كذب على متعمدا فليتبوا
مقعده من النار فانه يفيد ان غير المتعمد لا اثم عليه والظن
الخفي فيه ان يرتكب المخصية التي دل على اجتنابها واما عند
الفقهاء فلا يجوز قراءة الحديث الا من لا لحن فيه بان يكون
عارفا بالنحو او يقرأه على عارف النحو وكان الاولى ان يتكلم بالكلام
العامي من غير اعراب ويقول اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع
ولغة اعرابي في كلامنا ولحن في اعمالنا وقال سيدي على الخواص
عليكم بتعظيم كل من رايتم عليه شيا من زي الفقراء ترقية
بيا دي المراي ولا تتسلطوا اليه سوء الظن فتقولوا هذا زي
قد قتل الصادق فيه فان ذلك لا يجوز ولا تتوقفوا على معرفة
مقامه في الطريق وانظر ولله ابنا الدنيا كيف يعظمون كل
من راوه لابسا ثياب جند السلطان ثم لاح وقد حكي عن سيدي
عبد الرحيم القناوي ان كلبا مر عليه وفي عنقه شيء مربوط
من زي الفقراء فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال اني نظرت
الى زي الفقراء المربوط في عنقه وغبت عن شهود الكلب ووقع
لسيدي يوسف العجمي انه امتحن مريدا فعسر عليه الخير فلم
يفتح منه وكان الفقراء عندهم منه غيرة شديدة بظاهره
من تقديم الشيخ له فاراد الشيخ ان يبين لهم مرتبته عند

وانه

وانه يستحق ذلك دونهم فامره ان يذهب الى الموضع الفلاني
فياتي بالمراة التي فيه وياتي صحبتها بجرة خمر فذهب ذلك
المريد الى ذلك الموضع فوجد المراة والجرة فاتى بهما فدخل الشيخ
بالمراة البيت واغلق بابه ساعة فتغير الفقراء لهم لذلك
الا ذلك الشاب وكانت المراة ابنة الشيخ والجرة خلا
فقال له الشيخ لم لا تغيرت مني لما وقع كالتغير فقال يا سيدي
ما صحبتك على انك معصوم وانما صحبتك على انك اعرف بطريق الله
مني فقال له بارك الله فيك وتغيرهم كان قصورا كبيرا اذ المراة
والجرة يقبلان التاويل ومن المعلوم المشهور ان الاولياء يعطون
قليلا لا عيان فياخذ احدهم الكاس من الخمر فلا يصل الى فيه
الا علما او سكرا او ما في ظن من لا علم له باحوال القوم ان ذلك
التغير شرب خمرا وهو معذور في ظنه وعلامة الصدق في ذلك
عدم غيبة الفقراء فان غاب فهو حيث قام عليه بالحد وقالوا
من اراد ان يغتاب فليغتب شيخا كذبه فليذكر عنه احد السوءين
فاما خرج للمذكور بالحسنى فهو صادق فتندي به وان خاض
فهو بالعكس وجاء شخص الى خليفة فقال الله ما عذب عبدا
في فلان ابدا فقال له لم فقال سمعته يقول غالب علمنا القصر
يكرهون الحق ويحبون الفتنة فقال له ينبغي ان يكون مراده
بالحق الموت وبالفتنة المال والولد قال الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة وجاء شخص الى عبد الله بن المبارك فقال له
اني منكر على فلان فقال له لم فقال سمعته يقول غالب علمنا القصر
يعبدون المال فقال له يحتمل ان يكون مراده بعبادة المال
قوة الجدة له لينفقوه في وجوه الخير وجاء شخص الى الشافعي

كبيرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال له اني منكر على فلان فقال له لم فقال سمعته يقول غالب
علماء العصر يحبون اولادهم وزوجاتهم وانا لست كذلك وهل
احد يسلم من محبة الزوجة والولد فقال له لعل مراده انهم
يحبون اولادهم وزوجاتهم محبة شرعية وانا لست مثلهم
انما اجهم محبة نفسية فهنيئا لهم دوني ولعل مقصوده
بذكر ذلك الاشارة لك لتحذر من ذلك فتخرج من ضيق المحبة
الطبيعية الى فضاء المحبة الشرعية فتكون مومنا كاملا
وجاء شخص الى البشر الحافي فقال له ما عدت اعتقد في فلان
ابدا فقال له لم فقال قال لي انت عبد عبدي فقال له لعلك
يا اخي مطيع للهوى والهوى عبد للرجل الصالح فانت عبد عبد
من هذا الباب ومقصوده بذلك تنبيهك على مخالفة الهوى
وجاء شخص الى سيدي عبد العزيز الدرينى فقال له اني منكر
على فلان فقال له لم فقال يدعي انه القطب فقال احتمل انه
يريد انه قطب الصحابة فقط فلا انكار في ذلك وجاءه شخص فقال له
اني منكر على فلان فقال له لم فقال سمعته يقول غالب مشايخ
العصر ليسكنون جماعتهم اذا كانوا في مجلس ذكر بغير اذن الله تعالى
وانا لست كذلك انما اسكتهم باذن ومعلوم ان الاذن ابدا مقيد
من المحادثة ولا يخفى ما في ذلك فقال له ليس مراده بالاذن
محادثة الحق تبارك وتعالى وانما مراده استيذانه عز وجل في
تسكيت الجماعة وذلك من ادب المعارفين فان احدهم لا يسكت
جماعته اذا كانوا في مجلس ذكر حتى يستاذن الحق تعالى فيقول
بقلبه دستور يا الله اسكت عبدك وايضا لا يلزم من الاذن
المحادثة فقد يكون الاذن من طريق الالهام والالهام ليس فيه
محادثة

محادثة وجاءه ايضا شخص فقال له انا لا اعتقد في فلان فانه
كافر فقال له ومالك من كفره فقال سمعته يقول ان
المكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب فقال له هو قول
صحيح الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب من الشيطان
وحجاب من النار ووقعت مذاكرة في حضرته عن السلف الصالح
في نصحهم في تربية المريدين فقال شخص ان فلانا لم يكن من الناس صحيح
في تربية المريدين فقال له لاي شيء فقال انه لا يامرهم ولا ينهاهم
ولا يعلمهم اداب الطريق فقال له استغفر من سوء ظنك فان
الكمل من المشايخ يربون بالنظر وذكر انسان مشهور بالصلاح
بحضرة سيدي احمد الزاهد فقال شخص انا اعتقده وانكر
عليه تركه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال له لعل الحامل
له على ترك ذلك شدة احتقار نفسه عنده وقد كان بعض
السلف يقول اني لارى بعض الاخوان فيما لا ينبغي ويعجبني
من نصحه شدة احتقار نفسي عندي وسمع سيدي افضل
الدين شخصا يحكي ان اشعب الطماع كان بعث الخبز على يد جاره
فقال شيء لله من مدة فانه لو احسن ظنه بجاره
ما فت خبزه عند دخانه وجاء شخص الى سيدي عبد الوهاب
الشعراني فقال له اني منكر على فلان فقال له لم فقال انه
يكتب في مراسلاته الى فلان الظالم الفاجر الصالح فقال له يحتمل
ان يكون مقصوده بالصالح الصالح لاحدى الدارين الجنة
او النار وجاءه ايضا شخص فقال له اني لم اعتقد في فلان فقال له
لم فقال انه يدخل الحمام في كل يوم فقال له عليك بكثرة الاعتقاد
فيه فلعله القطب فان من شان القطب كثرة الجماع لما يجده
في نفسه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه يشهد نفسه متهورا فخشنه كم شهوة طبيعته حتى لا يقدر على دفع
حكمها عليه وجاءه شخص ايضا من الجامع الازهر فقال له
ما عدت اعتقد في العالم الفلاني بدا فقال له لم فقال سمعته
يقول انا اعلم من جميع علماء مصر الان بل اعلم من جميع من على وجه
الارض من العلماء فقال له يحتمل انه يريد انه اعلمهم بزلاته
ومخالفاته او عاميته من الاتباع واعلمهم بسوء زوجته
ونحو ذلك فقال وسمعته يقول ايضا العالم الفلاني لا يحيط
قلامة ظفري ولا شعرة مني فقال له نعم انه لا يحيط
قلامة ظفر ولا شعرة بل هو اجل من ذلك فكان لسان
حالك انت تقول بل هو يحيط كذلك فقال وسمعته ايضا يقول
ونحن في طريق بيلاق سبحان من شرف هذه البقاع بشيخنا
فيها فقال له هو قول صحيح فان النوع الانساني اشرف
من التراب لانه خلاصة الوجود وقال سيدي علي الخواص
اذا رأيتم شخصا يصلي في اخر صف مثلا ويترك الصفوف امامه فاقتلوه
فاحملوه على انه فعل ذلك تدجيا من الله تعالى لانها وفاء بالسنة والثواب
فلا يجوز حمله على ذلك وكان سيدي احمد الزاهد والشيخ محمد
المغربي والشيخ ابي العباس الغمري يصلون دائما في اخر صف في
مساجدهم ويقولون لا نصلي في الصف الاول الا الزاهد في الدنيا
والافضل لمن لم يكن زاهدا ان يصلي في اخر الصفوف لحديث ليليني
منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والمراد
هو العقل والعاقل هو من زهد في الدنيا واقبل على ربه وتفكر
في اخرته وقد رأى شخص يصلي على باب مسجد فقيل له لم لا تدخل
المسجد فتصلي فيه فقال استحيي ان ادخل بيته وقد عصيته

وحكم كل

وحكم كمل العارفين اذا وقف احدهم بين يدي ربه في الصلاة حكم
من فسق وجرم الوالي ثم انوابه ايد فهو يخاف فمن قرب من
حضرته حتى يحصل رضى الوالي عنه او العفو وقال احموا من شرور
من العلماء والصالحين بعظم الولاة وينكر معهم على انه انما يفعل ذلك
لغرض شرعي بل ينبغي لنا ان نعظم الولاة وننكر معهم ادبا مع الله
الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا وانما نهى الشارع صلى الله
عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا في دينهم وعلمنا
ان تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وانما ذم السلف الوقوف
على باب الامراء من يخشى الفتنة او من يطلب منهم شيئا واذا رأيتم
احدا من القضاة والامراء والمباشرين يتغالى في ثمن الحمام بنار
الصباح الوجوه فاياكم ان تسيئوا به الظن وتقولوا لولا انه يقع
في الفاحشة فيهم ما تغالى في ثمنهم فان ذلك لا يجوز الا ان حفت
بذلك القرائن وليس كل من يتغالى يلوط والحمام كابرا وسع الله
عليهم الدنيا بصبر احدهم يجيء الى الحمام في ثيابه ودوره
ومراكبه مشكلة لحاله من غير ان يتوضأ الى الحرام فلا يكاد
احدهم يجب عجوزا ولا شوها ولا عبدا غير جميل ولا يجب
ان يستخدم من الحمامات الا الصباح الوجوه ويحصل عندهم
ثم بروية غيرهم وقد صحي الله الصبد وهو من الخباثة
وهو بين العبيد وقد كان الشيخ عبد الاخفائي يبيع الخفاف
للنساء ويقول ما احد شتني يغضبني قط ان انظر الى خفاف امراة
ولا وجهها وكان له اخ عابد يركب السلم في شوارع بغداد
والناس يتبركون به فجاءه مرة وخطر عند اخيه في السوق
فنظر الى ساق امراة فافتتن بها وعمي عليه الشيخ فقال له

اخوه يا اخي امنك الحاجة من الله لا يجوز ولا ينبغي ووقع ان القاضي اسماعيل
ابن اسحاق المالكي الذي اوتي نفسه الخلاج دخل على المعتضد فرأى
على راسه مروحة اصابها الوجوه من الروح فقال القاضي في نفسه
شيء فلما اردت القيام قال لي المعتضد قف فوقفت ثم قال لي والله
يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط منذ وعيت على نفسي
من الصغر فتحمل القاضي واستغفر من سوء ظنه وقال ايها ان تفكروا
على علم الزمان شيء من اتباعه الدنيا ووظائفها فان ذلك من لوازم
قاموس العلم ولا تقولوا لغيركم من القاصرين قل ان يسلم من اتباعه
في الدنيا من الشبهات والحرام بل قولوا هم علم منا بالحلال والحرام
وكان الشاطبي يقول للبلد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد ولا يحتاج
الى احد وقال الشافعي لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن فرأيت
فحمة على اني ممن له فاجتنبه فقدم الي بغلته يسرج عليها
بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة
وبكيت فقال لي ايزوعك ما رأيت مما هو الا من كسب حلال واخرج
زكاتي كل سنة ونعم المال للرجل ينسر به الصديق ويصل به القريب
قال ثم كساني حلة بالف دينار لما اردت السفر وودعني بثلاثة
الاف درهم وعرض علي اني اشاطرني في جميع ماله فابيت ثم اجتمعت
بالزعفراني فرأيته في ثوب واسعة فاعطاني اربعين الف درهم
لما عزمت على السفر وعرض علي اربع ضياع له وقال قد سمحت لك
بها فلم اقبل فورد على جماعة من الحجاز فسالتهم عن الامام مالك فقالوا
ان الله وشح عليه الدنيا وانه صار له ثلاث مائة جارية تنوب
احداهن في السنة ليلة واحدة فلما سافرنا اليه ودخلت المدينة
الشريفة وافيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم
نظرت فاذا كرسي من حديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها
بالحرير

بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله فلما دخل مالك من باب النبي
صلى الله عليه وسلم فاح عطره في المسجد واربعة يحملون اذياله فلما
وصل الى الكرسي قام الحاضرون كلهم وجلس على الكرسي فالقى
مسالة في جراح العهد فلما نزل عن الكرسي سلمت عليه فضمني
الى صدره ثم اخذ بيدي واتى بي الى منزله فرايت بناء غير البناء
الاول الذي كنت اعهده قبل رحلتي الى العراق فبكيت فقال
مم بكاؤك يا ابا عبد الله كانك ظننت اننا بعدنا الاخرة بالدنيا
ط نفسا وقد رعينا هذه هدايا خراسان وهذه هدايا مصر
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد
الصدقة وان لي ثلاث مائة خلعة من خراسان وثلاث مائة
من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني
اليك وفي صناديقي تلك خمسة الاف دينار نصفها هدية
مني اليك فقلت انك موروث وانا موروث وما جيتك لمثل ذلك
فتبسم في وجهي وقال ابيت الا العلم فلما اردت السفر الى مكة
خرج معي حافيا ماشيا فقلت له الا تركب دابة فقال استحي
من سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطا مكان قدمه
الشريف بحافر دابة قال الشافعي فسررت بذلك وعلمت
ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمالا لعلما لا يضرهم
واعطاني مالا اخر بلا فلما دخلت مكة فرقته على بني عمي والسادة
والذين خوفا على افتخر عليهم فلما بلغه ذلك استحسنه مني
ووعدني ان يرسل الي في كل سنة مثل ذلك فاقام مالك يحمل الي
كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات ضاق علي
الحجاز فخرجت الى ارض مصر وكان اشهب صاحب مالك في سعة

من الدنيا وكانت معيشته معيشة الملوك وكانت له دجيرة
قطاعا للامام الليث بن سعد وكان خراجها في كل سنة مائة الف دينار
ولم تجب عليه زكاة قط وكان الخمار الرازي له الف مملوك خلا فالجواري
والخدم يكونون حوله في دوره وكان اذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة
تلميذ فقهاء وغيرهم وله كرامات كثيرة قال بعضهم وجعل صلى الله
عليه وسلم الثلاثة في الحديث لكل المسلم وحقيقة الشئ اضطراره
اليها اما الدم فلان به حياته واما المال فلانه مادة الدم وهو مادة حياته
فالمال ماء الحياة وفي الحديث حرمة مال المسلم كحرمة دمه واما العرض
فلان به قيام صورته المعنوية والمال يبذل لصيانة قال الشاعر

• اصون عرضي بمالي لا أدنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال

قال سيدي علي الخواص من كل انسان يوم الحساب راجا فرح بلوث
الناس في عرضه من حيث ان الله تعالى يحكم في حسنات من لات به
فيأخذ منها ما شاء يوم القيامة فقد جاء رجل الى الحسن فقال له ان فلانا
قد اغتابك فبعث اليه رطبا على طبق وقال بلغني انك اهديت الي
حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان
اكافيك على التمام وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول قبل ان
يتوفى عن ذلك المقام اللهم اجعل الذين يقعون في عرضي من اصحاب
الاعمال الصالحة كالعلماء العاملين وذلك حتى اجد شيأ من اعمالهم
اخذه يوم القيامة ان ضاقت حسناتي فان غير الصالحين يدخل
اعمالهم الرياء والاعجاب فتحبط في الدنيا ولا يصل منها الا الحق شيء
حتى يأخذ منه اصحاب الحقوق حقوقهم فقال بعض الحاضرين يا سيدي
كيف يسوغ للشيخ ان يدعو على العلماء العاملين بالوقوع في عرضه
فقال له الشيخ انما انت الذي حرفت لان الشيخ انما دعى لمن يقع
في عرضه

في عرضه ان يكون من العلماء العاملين لا انه دعا على العلماء
العاملين بالوقوع في عرضه وكان سيدي علي الخواص في اول
امره يفرح اذا اغتابه غفلة احد من العلماء العاملين والفقراء
الصادقين ثم يستغفر لهم ويقول الحمد لله الذي لم يقع
في عيبتي الا هؤلاء لكون عيبتهم لي انما هي محض نصح لا حظ
لنفوسهم فيها وبتقدير انه دخلها حظ نفس فقد حكم الله
تعالى وراعاهم الصالحة يوم القيامة فاخذ منها بقدر حقي ثم
بعد ذلك صار يقول اللهم اني اشهدك انك ان حكمتني في
حسناتهم يوم القيامة فاستاذنك في ان اسألك ان تسامحهم
فانني بعد استيذانك قد سامحتهم وردت حسناتهم
عليهم لكونهم عبيدك ومن امة محمد صلى الله عليه وسلم
وانا معك يا رب كما تعلم على الرضى بكوني عبدك ولو لم يكن
لي شيء من الاعمال الصالحة ولا الدرجات العالية وهذا
الحديث رواه مسلم وكذا الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم
لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام
عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امرء من الشر
ان يحقر اخاه المسلم وهو حديث عظيم الفوائد كثير الفرائد
من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذي خص به النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب
يوم القيامة ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب
ما قبله لانه من جملة ثمراته وذلك ان الحديث الذي قبله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نضر الله على مراعاة المسلم كما يرى الى اخاه وثمرة هذه المراعاة
تنفيس الكرب عنه والتيسير عليه وستره ما امكن واعانته
وحينئذ تنتظم الاخوة والتنفيس من تنفيس الخناق بكسر الخاء
وهو الحبل الذي يخنق به اي ارخاه حتى ياخذ له نفسا قال
سيدي علي وفي الخنق لغة الضيق والخانق الطريق الضيق
ومنه سمي المكان الذي تسكنه الصوفية خانقا لمختنقهم
نفوسهم بتضييقهم عليها والمراد بها هنا تفريج وازالة
ما اهم الشخص وغمه قلبه واستعماله في ذلك استعمال مجازي
من اطلاق الملزوم وارادة اللازم فانه يلزم من رخاء الخناق ازالة
الكربة عنه والتفريج عليه يقال نفست عنه كربته تنفيسا اذا
رفهته وفرجته عنه فكان من كان في كربة وضايق سد عنه
مداخل الاغتمام فاذا فرج عنه فتحت المداخل والهم والغم والحزن
من واد واحد وهو ما يصيب الغلب من الالم بفوت محبوب او
ان الغم اشدها والحزن اسهلها والهم متوسط بينهما
وقيل الهم مختص بالمستقبل واصله الذوبان يقال همني
المرض اي اذابني وسنام مهموم اي مذاب والحزن مختص
بالماضي واصله الخشونة واخرج احمد بسند رجاله ثقات
عن عائشة مرفوعا اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل
ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن بالتحريك ليكفرها اي فالكدار
رحمة قال بعض الصوفية انما يحصل الهم والغم من جهة
التقصير في الطاعة والحرص على الدنيا وظاهر الحديث
اختصاص التنفيس بالمومن ولا يبعد الحاق الكافر به وخصه
بالذكر اشارة الى انه اولى بتنفيس الكرب عنه من الكافر

لشرف الايمان

لشرف الايمان والاجر عليه اعظم ثم بليه الذمي ثم المستامن
ويحتمل ان هذا الثواب خاص بالمومن واما غيره فللتفريج
عنه ثواب ولا يلزم ان يكون الثواب تفريج كربة من كرب يوم
القيامة بل قد يكون من كرب الدنيا او التعبير او رفع درجة
في الجنة ولا فرق في ذلك التنفيس بين ان يكون بالمال
او الجاه او الاشارة او الواسطة او الشفاعة او الدعاء وفي
البخاري في الادب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من نزل
به هم او غم او كرب او خاف من سلطان فدعا بهؤلاء
استجيب له سبحان الله الا الله رب السموات السبع ورب
العرش العظيم اسالك بلا اله الا انت رب السموات السبع
ورب العرش الكريم واسالك بلا اله الا انت رب السموات
السبع والارضين السبع وما فيهن انك على كل شيء قدير ثم
يسال الله حاجته وفي الحديث ما اصاب عبدا هم او غم
او حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القران العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب
همي وغمي الا اذهب الله حزنه وهمه وغمه وابدله مكانه
فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم
بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها واخرج الطبراني في معجم الاوسط
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة
فاحببت ان تنجح اي تحصل فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له

العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم سبحان الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اللهم اني اسالك
موجبات رحمتك بكسر الجيم جمع موجبة وهي الكلمة التي اوجبت
لقايلها الرحمة اي مقتضيات رحمتك وعزائم مغفرتك اي موكداتها
والا فالحق لا يجب عليه شيء وعزائم مغفرتك اي موكداتها
جمع عزيمة وهي عقد القلب على امضاء الامر والغنيمة من كل بر
والسلامة من كل اثم اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما
الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين وروى
الترمذي وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يعافيني
فقال ان شئت صبرت وهو خير لك وان شئت دعوت
قال فادعه فامره ان يتوضا ويصلي ركعتين ويدعو بهذا
الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي
الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه
لتقضي لي اللهم فشفعه في اي اقبل شفاعته في حقي
فرجه وقد كشف الله عن بصره قال الترمذي وهو حسن
صحيح لكن ليس عنده ان يصلي ركعتين بل يتوضا ويدعو
وروى ان رجلا طلب من عثمان بن عفان حاجة مرارا فلم

فلم يلتفت اليه فلقي عثمان راوي هذا الحديث فامره بما امره
النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الاعمى ففعل ثم دخل على عثمان
فقضى حاجته وزاد المتذري في روايته بعد محمد اني اتقبني
مما خلق ذلك على كل شيء قدير وروي اواحد عن النبي صلى الله
عليه وسلم تصلي اثني عشرة ركعة من ليل او نهار وتتشهد
بين كل ركعتين قال ابن مسعود وتقرا في كل ركعة الفاتحة
واية الكرسي وقل هو الله احد فاذا جلست في اخر صلاتك
اي بعد السلام فاثن على الله تعالى وصل على النبي ثم كبر
واسجد اي بعد قراءة اية سجدة قال النسفي من قرا اية السجدة
وهي اربع عشرة اية في مجلس واحد وسجد بتلاوته كل اية
منها سجدة كفاه الله ما اهمه من امور دنياه واخرته واقدا
وانت ساجد فاتحة الكتاب بسم مرات واية الكرسي سبع
مرات وقل هو الله احد سبع مرات ولا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر
مرات وتنتهي الرحمة من كتابك واسراك الاعظم وحدك الاعلى
وكلماتك التامات ثم سل بعد ذلك حاجتك ثم ارفع
راسك فسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السغب ان يعلوها
فيدعو اربعهم فيستجاب لهم قال اليهقي جربته فوجدته
سببا لقضاء الحاجة وروى الاعمش عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين اربع ركعات
قرا في الركعة الاولى الحمد لله مرة وقل هو الله احد عشر مرات
وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله احد عشرين
مرة وفي الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله احد ثلاثين مرة

المتذري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الرابعة الحاء مرة وقل هو الله احد اربعين مرة ثم سلم
وقل هو الله احد خمسا وسبعين مرة واستغفر لنفسه
ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصل على محمد خمسا وسبعين مرة
ثم سال الله تعالى حاجته كان حقا على الله تعالى ان يعطيه سوله
وروى ابو الشيخ عن عطاء بن السايب انه قال اذا اردت حاجة
فاقرا فاتحة الكتاب تقضي اي والاحسن ان تقرا لها سبعين
مرة وفي كل مرة تكرر ياسين سبع مرات ثم اطلب حاجتك وقال
سيدي عبد الحنفي في موضع موته من له حاجة فليات قبري
ويطلب حاجته تقضى فان مابيني وبينكم الا خوذراع ترابي
ومن جحد عن اصابه ذراع فليس برجل وقال سيدي عبد القادر
الكيلاني من استغاث بي في كربة عنه ومن نادا باسمي في شدة
فرجت عنه ومن توسل بي الى الله عز وجل في حاجة قضيت
له ومن صلى ركعتين يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص
احد عشر مرة ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره
ثم يخطو الى جهة العراق احد عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر
حاجته فانها تقضى وفي الحديث من اصابه هم او غم او شدة
فقال الله الله ربي لا شريك له وفي رواية لا اشرك به
شيئا كشف ذلك عنه اي فرج الله عليه ان صدق نيته
فينبغي له ان يعود ذلك سبع مرات وقال بعض الفضلا
من توسل بهؤلاء السادة في قضاء حاجة او دفع كربة استجيبت له
وهم يحيى البكا وبشر الرقاشي ومالك بن دينار واويس
القرني ورابعة العدوية وابو سليمان التيمي وحبيب
العجمي وعمرو وسعيد بن المسيب وابو سليمان الدارا
وعامر

وعامر بن عبد قيس وابو مسلم الخولاني وهرم بن حيان والربيع
ابن خيثم وابو جابر ومعروف الكرخي والحسن البصري والاسود
ابن يزيد ومسروق بن الاجدع وقد نظمتهم فقلت

اليك توسلنا بجاه نبينا * ويحيى وبشر مالك واويسا
ورابعة تيمي حبيب عجمهم * وداراني وعامر جبلا
ابو مسلم هرم ربيع بغزة * ابي جابر معروف اغفر خطيئتي
وبالحسن البصري كم الاهوبا بجنب * مسروق افق الفضل اولى اقترب
وارابي للغفران والعفو انه ان يدخل في جملة من هو مصر
على معصية واحدة من اراد ان ينجعل عن فاسق مصر حملة فليتوجه
الى الله تعالى ان يتوب عليه فاذا تاب حمل جملته فان حكم من يدخل
في جملة امير فاسق مصر حكم من يريد ينزح حوضا فيه ماء
فمتى يصب من ميزاب فانه لا يقدر على تطهير الحوض الا ان
سد الميزاب الذي يصب ذلك الماء في الحوض قال سيدي
المرحوم كل من دخل جملة فاسق مصر فهو الى عدم الاجابة اقرب
اذ الفاسق لا يستحق التخفيف عنه وانما يستحق التشديد
العقوبة ليرجع عما هو مرتكبه قال تعالى ولو ناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وقال في الاسلام زكريا من ادب
الغفران وحذاقه اذا اراد ان يدخل في جملة مكروب من امير
او غيره ان يقول له تذكر ذنوبك واحدا واحدا من مدة وعيت
على نفسك وتبسمها كلها واكثر من الاستغفار ثم يقول احمل
جملتك فان كل من كان عليه ذنب لم يستغفر منه انما
يستحق التشديد عليه في العقوبة لا التخفيف وقال
الشعراني كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سئل له

انسان في حاجة يقول كل يوم مئة استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فعله كما اسلف
ثم بعد ذلك يتوجه الى الله في قضاء حاجته فقلت له في ذلك
فقال ان المصر على الذنب مدبر عن حضرة ربه عز وجل وهو في التطبيق
عاص في حبرها الا بتبيين الحق تعالى له ما طلبه له الا ان اقبل على حضرة
ربه وذلك بالتوبة النصوح وقد اغفل هذا الامر كثير من الفقراء
فيدخل الحد هم في حلة الامير مع اصراره على الزنا واللواط وشرب الخمر
فيا طول تعب احدهم من غير اجابة الحق تعالى له وكان سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله اذا قال له انسان ادع لي ان الله تعالى يقضي
حاجتي يقول له عليك بقيام الليل وصيام النهار وكن الاستغفار
والاقبال على عبادة ربك ليلا ونهارا ثم تقول لما مر علي انت تعذاك
حينئذ عن دعائي ولابد في الذي يعمل حال الناس من كونه اكثر
كرها من المحمول عنه بان يكون اكثر تلهفا منه لقضاء حاجته وهذا
ادب عزيز في هذا الزمان فان لم يجد نفسه اكثر كرها من صاحب
الحاجة فمن الادب ان يقول له سل ربك يا اخي في قضاء حاجتك
قال الشعراني ومما وقع لي اني دخلت في حلة رجل وامراة اشرف
ولدهما على الموت وليس لهما غيره فتحالفت بالحزن
عليه اكثر من والديه حتى عاينت اسباب الموت ثم دعوت الله
تعالى فرده عليهما الى الصحة بفضله وكرمه وذلك لعلمي بانني
ان لم اكن اكثر حزنا عليه من والديه فلا اصلح للدخول في حلته
لانهم اجمعوا على ان كل من كان اكثر كربا واضطرارا الى حصول المرام
فهو اقرب الي وقوع الاجابة لدعائه قال ومن علامة صدق

الفقيه او الفقير

الفقيه او الفقير اذا تعسرت على احدهما حاجة الامير ان يتوجه
بقلبه الى اصحاب التوبة ويقول بقلبه صادق يا اصحاب التوبة
ان من نجت بكم فلا خطوني في قضاء هذه الحاجة ان كان فلان
يستحق ذلك وان وقع انه توجه الى اصحاب التوبة بصرف فلم
يقضوها فمن الادب ان يبتدئهم في التوجه بقلبه الى اصحاب
التوبة بيد السلطان فان اذنوا له توجه اليهم والا صرف ذلك
الامير عن صحبته الى غيره والايضاح ذلك ان اصحاب التوبة ما دون
او نواب لاصحاب التوبة بالروم كحكم نواب الظاهر بن بيبرس
من باشاه وقاضي عسكر ودفتدار فانهم نواب للوزير والدفتدار
وقضاة العساكر بالروم قال الفقيه او الفقير الصادق
يعلم ان ابواب الله لا تنحصر فاذا غلقت طريقة انتقل الى
غيرها مثاله اذا انقطع قضاء الحوائج من بيا بولاة بلده من
الروم او الاولياء ارشد صاحب الحاجة الى من هو فوق ولاة
بلده من ولاة الروم في بلاد السلطان فان تقطع قضاء الحاجة
من باب السلطان واولياء بلده ارشد صاحب الحاجة الى
التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تقض ارشد
صاحب الحاجة الى الرجوع على نفسه باللوم والاكثرة
الاستغفار وكثرة اجهاد نفسه في الاعمال الصالحة
الخالصة وجعل ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كثرة الصلاة والسلام عليه الى فراغ وسعه في ذلك وهناك
ربما تعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو واسطة
كل مكروب من المؤمنين بالله تعالى فحصل منه التوجه الى الله عز
وجل فقضى حاجته والكربة بضم الكاف في اللغة ما ياخذ النفس

من الغم والغم الحزن الذي يغم القلب اي يستره بحيث يقرب
ان يغمر عليه قال الصوفية انما يحصل الغم والهم من جهتين
التقصير في الطاعة والحرص على الدنيا وفي الحديث ان في الذنوب
ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل
وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة والكرب
بضم فتشديد جمع كربة والمعنى من فرج عن مومن همّا واحدا من
هموم الدنيا لاقدر بين ان يكون كبيرا او صغيرا والمراد
بكربة الدنيا ما كانت جائزة غير محرمة فان كانت محرمة
فلا يجوز تفريجها ولا تخييلها نعم من عشق امراة اجنبية
او امرد عشقا يوديه الى هلاكه ان لم يقبلها او يقبله وجب
عليها او الامرد تمكينه من التقبيل ويجب عليه ذلك حيث
قد رتبنا المحبة كما افتى به الشهاب الرملي والحافظ ابن حجر
حيث قيل له في السؤال

ماذا تقول امام العصر في دنف اضحى قتيل الهوى من اسهم المقل
فهل يجوز له احياء مهجته من ثغر محبوبه بالرشف والقبل
وهل يجوز له يوما نفقته ويتبع القلب في قول وفي عمل
فهذه قضيتي في شرحها عجب فاسمح برد جواب يا منى املي

فاجاب

ان صح دعواه في اتلاف مهجته وان رشف الماء شفى من العلل
فليرشف رضاب الثغر محتسبا وليقطف بنيه وردة الخجل
ذلك في ملة الاسلام ايسر من قتل امرء مسلم تالله في الازل
وخالفني في ذلك القاضي ابا الطيب حيث قال في جواب سائله
عن ذلك

يا ايها السائل

يا ايها السائل اني اري تقبيل المعشوق في الخد
يفضي لما بعده فاجتنب قبلته بالجد والجهد
فان من يرتع حول الحما لابد ان يحمى من الورد
وهذا هو المعتمد فلا يجوز تقبيل ولا غيره والمراد بكرب يوم
القيامة شدايدها ومصايبها وهي كثيرة منها ان الله
يحشر الامم من الانس والجن عراة اذلاء وتقبل الشياطين
بعد تمردها خاضعة ذليلة وتقبل الوحوش منكسة رؤسها
حتى تفقد من وراء الخلق بالمذلة والانكسار فاذا تكامل اهل
الارض تساقطت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس
والقمر اي محي نورهما فاظلما عليهم ودارت سماء الدنيا بعظمها
فوق رؤسهم وانشقت اي انفرجت ابوابها لنزول
الملائكة ثم ذابت حتى صارت مثل العضة المذابة وهبطت
الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربهم مع عظيم
احسابهم وهول اصواتهم وخوفهم من ربهم واحدقوا بالخلق
ونكسوا رؤسهم بالذلة والخضوع لربهم ولذلك الملائكة
كل سماء الى السماء الرابعة قد زادها هول كل سماء على اهل السماء
الذين قبلهم في العدد وعظم الاجساد والاصوات حتى اذا
وافى الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع
اغطيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلق اي
قدر ذراع او ذراعين حتى لو مد احدهم يده لنالها
قال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها
يوم القيامة لاحترقت الارض وذابت الصخور ونشفت
المياه وليس هنا ظل الا ظل عرش الرحمن فترى بين مستظل

ظل العرش وبين مضيق لحر الشمس قد اقلقته واشتد فيها
كربه وقد ازدحمت الامم وتضايقت ودفع بعضهم بعضا
فخاض العرق منهم على وجه الارض ثم على اقدامهم ثم على قدر
مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاوة
فمنهم من يبلغ العرق منكبيه ومنهم من يبلغ ثحرة اذنيه
ومنهم من قد ألجمه العرق وكاد ان يغيب فيه ومنهم
من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام فان قلت
يردان الجم اذا وقفوا في ماء على ارض مستوية فتغطيته
لهم على السواء اجيب بان ذلك من خوارق يوم القيامة
ولذلك لا ترى حينئذ عورة مؤمن ولا مؤمنة قال
بعضهم والحيلة في النجاة يوم القيامة الجلوس عند العلماء
وخدمتهم ومحبتهم وعمارة المساجد وحفر الانهار والآبار
قال ابن المبارك عن سلمان ولا يضر حر الشمس مؤمنا ولا مؤمنة
قال القرطبي وليس هذا عاما في المؤمنين بل المراد والله اعلم
لا يضر مؤمنا كامل الايمان ومن استظل بعرش الرحمن وكون المرء
في ظل صدقته والاعمال الصالحة اصحابها في ظلها معناه في ظل
العرش واما غيرهؤلاء فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه
حديث مسلم قال ابو حامد الغزالي واعلم ان كل عرق لم يخرجه
التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد
في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر معروف او نهي
عن منكر يستحق حد الحياء والخوف في صعيد القيامة وبطول
فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم ان تعب
العرق في تحمل مصاعب الدنيا افضل امرا واقصر زمانا من عرق

الكرب والانتظار

الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم شدته عظيمة ومدته
طويلة وذكر ابو نعيم عن ابي جعفر انه قال لو ناد مناد من السماء
امن اهل الارض من دخول النار لخافوا من هول ذلك الموقف
ومعاينة ذلك اليوم وكان سيدي عبد الله المنوفي يتزوجا
امة سوداء مستة شوهاء سائلة المخاط فكان يقدم لها
لقمها ويقول لها اجعليني في حل فاني ما كنت اصلح لك فقال
له بعضهم انا نتكلف لزوجتها فكيف تضاجعها فقال
اهوال القيامة ما تركت في بقية لشيء من الشهوات ومنها
طول الوقوف بين يدي رب العالمين فيشتد عطشهم
ومنهم قوم يشربون مياها رداعذبا صافيا لان الله تعالى
يطوفون على اباياهم بكوب من نهار الجنة يسقون لهم
وحكي ان بعض الصالحين كان يعرض عليه النزويج
فيابى ثم انتبه من نومه فاتى يوم وقال زوجوني زوجوني
فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يزفني ولدا
فيقبضه فيكون لي مقدمة في الجنة ثم قال انه راى
في المنام كان القيامة قد قامت وكانه في جملة الخلائق
في الموقف وهو في شدة العطش كالخلائق فبينما هم كذلك
اذ جاء ولدان يتخاطون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم
اباريق من فضة واكواب اي اقداح لا عروة لها من ذهب ونهم
يسقون الواحد بعد الواحد ويجاوزون الكثير الناس يمد
يده الى احدهم ويقال اسقني فقد اجهدني العطش
فيقال له انك فينا ولد فيقال لا اقل فلا اذا انا اسقي
ابا انا فيقال ومن انتم فيقولوا نحن من مات من اطفال

المسلمين اي من ماتت له ولد دون البلوغ يزاحم له الناس
ويسقيه اذا صبر على فقده وذلك ان اطفال المسلمين كلهم
حول الحوض مع الحور والخدمان وعليهم اقبية الديباج ومناديل
من نور وبايديهم اباريق الفضة واقداح من ذهب يسقون
اباءهم وامهاتهم الا من حارب الله ورسوله على فقدهم
بان يسخط على الله فلا يوذن لهم ان يسقوه قال فيلقى ضمهم
والحيلة في دفعه عطشان يوم القيامة كثرة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واقل ما قيل في قيامهم اربعون
عاما وقيل الف سنة وقيل خمسون الف قال تعالى في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو متعلق بمحذوف
اي يقع العذاب بالكفار في يوم القيامة الذي زمنه
هذا القدر بالنسبة للكافر لما يلقى فيه من الشدائد
واما المومن فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها
في الدنيا كما جاء في الحديث فان قلت النار لا يدخلها احد
قبل يوم القيامة فيما في هذا ما دلت عليه النصوص
من دخول جمع من المومنين النار وتعذيبهم بها وحبسهم
واخذ المظلوم بدل حقه من الظالم وطول مدة السير
على الصراط قلت الظاهر ان كون القيامة اخف من
صلاة مكتوبة بالنسبة لغالب المومنين وقال بعضهم
هو في المومن الصالح واما المومن الفاسق فيتوسط عليه في الفاسقين
من يكون عليه قدر يوم من ايام الدنيا او ساعة من ساعاتها
او اقل من ذلك والغالب ان عذاب هذه الامة في الدنيا الحاكم
وصححه على شرط الشيخين عن عبد الله بن يزيد الانصاري
الصحابي

الصحابي قال كنت جالسا عند عبد الله بن زيد فاتي برؤس الخوارج
كلما جاء رأس قال اي النار فقلت او لا اتعلم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عذاب هذه الامة جعل بايديها في دنياها اي
يقتل بعضهم بعضا مع اتفاقهم على كلمة التوحيد ولا
عذاب عليهم في الاخرة والمراد معظمهم **تنبيه** في الحديث
ان للقيامة الف هول ادناها سكرات الموت وان للموت
تسعة وتسعين جذبة كل جذبة اشد من السيف اهون من جذبة
منها فمن اراد ان ينجو من تلك الاهوال فليقل عشر كلمات
خلف كل صلاة قالوا يا رسول الله ما الكلمات قال اعوذ
بكلمة الله التامة في الدنيا والاخرة لا اله الا الله وكلما هم وغم
ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل
معصية سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة
انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبي الله وكل وقضاء
وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة
الا بالله وخص الخراهني بتقديم كل من كرب يوم القيامة
وغم في الستر الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات
والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب فيها وان كانت
محلا لها لكن لا نسبة لكربها من كرب الاخرة حتى تذكر
معها قال المناوي وفي هذا الحديث دليل على استحباب
الفرض وعلى استحباب خلاص المعسر من ايدي الكفار
وعلى تخليص المسلم من ايدي الظلمة وخلاصه من السجن فقال
ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما خرج من السجن
كتب على بابه هذا قبر الاحياء وشماتة اي فرح الاعداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحرية الاصدق فاويدخل في هذا الباب الضمان على المعسر
والكفالة بيدن لمن مقوفا دين عليه اما العاجز فلا دين في
له ذلك فان الضمان اولة شهامة واوسطه ندامة واخرة
غرامة قال الشاعر

ضاد الضمان بعاد الصك مختوما فان ضمنت فاجعل الحبل في الوسط
فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها الا فضل فكيف
يتقابل كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب
من وجهين احدهما ان هذا من باب مفهوم العدد والحكم
المعلق بعدد لا يدل على نفي الزايد بل على نفي النقصان فتفليس
كربة من كرب الدنيا تنجي من كرب يوم القيامة كما فقد
اخرج الخطيب عن الحسن بن علي مرفوعا من اجرى الله على يديه
فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة وروى مسلم
عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتواري عنه ثم وجده فقال
اني معسر قال الله قال الله قال اما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم
القيامة فليفرج عن معسر او يضع عنه وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع
جايعا او كسا عاريا او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال
يوم القيامة واخرج الطبراني عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوا
صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة واخرج
الديلمي عن انس مرفوعا ايها الناس ان ابتاكم يوم القيامة

من اهوالها

من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة في دار الدنيا اثانيها
ان كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال
صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال تزيد على العشرة واضعافها
كما في قوله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله بنى الله له
بيتا وفي رواية قصرا في الجنة ولم يقل عشر بيوت تنبيها
على ان هذا البيت يفوق بيوتا كثيرة من بيوت الدنيا بل المجد
يفوق سايربيوت الدنيا فكذلك هذا البيت الذي يبني له
في الجنة يفوق سايربيوت الجنة غيره لتفاوتهما واخرج
ابو الفضل محمد بن نعيم عن ابي هريرة من فوعا من اصطنع الى اخيه
المسلم ثم صنع عليه احتسبه الله تعالى اجره وخيب عمله وسعيه
ومن تصدق بصدقة اعطاه الله بكل قيرة مثل جبل احد من نعيم
الجنة ومن مشى بها يعني بالصدقة الى مسكين كان له مثل ذلك
ولوتذ ولها اربعون الف انسان حتى تصل الى المسكين كان لكل واحد
منهم مثل ذلك الاجر كاملا ثم قال وما عند الله خير والذين
امنوا واحسنوا ومن بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله تعالى لكل شبر
او لكل ذراع اربعين الف مدينة من ذهب وفضة وياقوت
وزبرجد ولولوء في الجنة وفي كل مدينة الف الف بيت في كل
بيت الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين وفي كل بيت
اربعون الف وصيفة في كل بيت اربعون الف مايدة على كل
مايدة اربعون الف الف صفعة في كل صفعة اربعون الف الف لون
من الطعام ويعطي الله تعالى له من القوة حتى ياتي على تلك الازواج
كلها وفلك الطعام والشراب قال المصنف وهذا الحديث فيه
اشارة الى ان من بنى عن المسلم كربة يختم له بخير ويموت

ثم من

على الاسلام لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه
من كربها وبحث فيه ملا علي قاري بانه لا بعد انه يخفف
عنه كرية في العقبى جزاء لما فعله بالمومن من الاحسان في الدنيا
كما روي من تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا فان المصطفى وجل
في شملة النار فاخرجه الى موضع قريب القعر خفيف العذاب
بحيث تبلغ النار كعبيه فيغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه
لانه كان يحمي المصطفى عن ضرر الاعداء والظاهر ان هذا قبل
احيائه له وايمانه به ولا ينافيه رواية الشيخين ان هذا شفاعة
المصطفى يوم القيامة لجواز ان المراد يوم قيامته اي موته فلبلة
اليوم من موته فقد دخل الناس على عتبة الغلام في مرض موته
فقالوا له كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ... غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ... خروجي وتعجيلي الى كرامتي
كانهم لم يعبروا قط سبرقي ... غداة اتى يومي على وساعتي

وكما روي من تخفيف عذاب ابي لهب كل ليلة الاثنين بان يمص
من بين سبابتيه والابهام مما لانه لما قال له توبة بضم
المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فيا موحدة جارية
لما ولد المصطفى يوم الاثنين قد ولدت امة غلاما لاخيك
عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة وهذا لابنا في قوله
تعالى لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم
او ما قدر من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ثم رأيت
صلى الله عليه وسلم في الحث على فضائح المومنين ونفعهم
بما امكن فقال

ومن يسر

ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة

اي من سهل على معسر بنحو الهبة والصدقة والقرض
والابراء والانظار الى ميسرة قال الغماري ولا يبعد عند ربه
ان يكون منه التسهيل بالعلم كما اذا وقع انسان في شيء لا يحسن
التخلص منه شرعا فتبين له حكمه وهديته للصواب فينشرح
صدره وهذا وظيفة اهل التقوى وفسر الطيبي وغيره
المعسر هنا بمن ركبه الدين وتعسر عليه قضاوه واستوجه
المناوي حمله على اصل معناه اللغوي من انه من وقع في
صعوبة او شدة وتعسر عليه الخلاص منها يتناول
نحو تخليص من حبس ظلما والرقية بما يجوز شرعا وكتابة
ذلك لامراة تعسرت عليها الولادة وفي الحديث
اذا عسر على المراة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه
كانهم يوم يرون ما يوعدون الى اخر الاية وكانهم يوم يرونها
الى اخر الاية ثم لبعد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
الى اخر الاية ثم يغسل ويسقى المراة منه ويرش على بطنها
وفرجها اي يرش منه عليهما وقال ابن عباس اذا عسرت
الولادة على المراة فليكتب يا خالق النفس من النفس وبالخرج
النفس من النفس خلصها وفي الحديث بسم الله جبار السماء
بسم الله رب الارض ورب السما بسم الله الذي لا يضر
مع اسمه شيء بسم الله الذي كل شيء بقدرته وشفاء
عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم هذه
الرقية بعض اصحابه يقول اري فيها شفاء من كل ما رقيت
له رواه الديلمي قال ويرش بها عشر مرات وفي الحديث

من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس
اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك
في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرا
باذن الله رواه ابو داود والنسائي عن ابي الدرداء وكان صلى الله
صلى الله عليه وسلم ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة
ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع
الجروح والعليل ويقول في حال المسح بسم الله تربة ارضنا
بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وفي الحديث
واخرج ربنا والطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا اذا وطئ احدكم
الماء بي وجعا فليضعه اي نديا بيده اي والاولى كونها اليمنى
حيث يجد المدة اي في المحل الذي يحس بالوجع فيه وليقل
سبع مرات اي ندبا اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء
من شر ما اجد زاد في رواية ابن ماجة واحاذر رواه ابن ماجة
وقال صحيح واقره الذهبي عن انس مرفوعا اذا اشتكيت
فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته
من شر ما اجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم اعد ذلك اي الوضع
والتسمية والاستعاذة وترا اي ثلاثا كما في رواية مسلم
وفي رواية سبعا وفي اخرى التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا
يعني فان ذلك يزيل الالم ويخففه بشرط قوة اليقين
فان كان المريض نحو طفل اتى بذلك غيره وقال من شر ما يجد
هذا وجاذر ومرض سيدي محمد بن صحي المشهور بابي العباس
ابن الشماك فاخذ ماوه وذهب به الى طبيب نصراني فاصاب

حسن الوجه

حسن الوجه نقي الثوب فقال للذاهبين اين تذهبون
فاخبروه فقال تستشفون لولي الله ثم والله ارجعوا
فوثب اليه فوضع يده على الوجع ويقول وبالحق انزلناه وبالحق
نزل ثم غاب فلم يروه فرجعوا فاخبروه ففعل فشفي
فورا وروى البيهقي وابن قانع ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال استشفوا بماء حمأة بئر تقاء يريد نقسة قبل
ان يحل خلقه وما مدح به نفسه قلنا وما فداك ابي وامي
يا رسول الله قال لله در عاد وقل هو الله احد فمن لم يشفه
القرآن فلا شفاه الله وروى البيهقي في الشعب والطبراني
في الصغير عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم
عقرب باصبعه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال
لعن الله العقرب لا تدع نبيا ولا غيره الا لدغته ثم دعا
بانا فيه ماء وملح فجعل الملح في فيه ويقرا قل هو الله احد
والمعوذتين حتى سكن وفي رواية قل يا ايها الكافرون والمعوذتين
واسناده حسن ولكان في لسعها قوة نار يتهم بها الماء
البرد والملح الجاذب شيء على ان علاج السميات بالتبريد
والجذب وفي عوارف المعارف عن عائشة قالت لدغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى
فقال على ذلك الابيض الذي يكون في العجين فجعل يمصها
صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لفها ثلاث لفات ثم وضع ابهامه
على اللدغة فسكنت عنه قال الدميري وينفع الملدوغ ان يعرف
محل اثر الوجع في العضو ثم يضع على اعلاه حديدة ويقرا الذكر الاتي
ويكرره وهو يجرد موضع الالم بالحديدة حتى تنتهي من جرده

السم الى اسفل الوجه فاذا اجتمع في موضع قصده اي يحول تشريطه
ان لم يخرج الدم الا به حتى يذهب بجميع الالم وهذا الذكر سلام
على نوح في العالمين وعلى من في المرسلين من حاملات السم اجمعين
لا اله الا الله بين السماء والارض الا رب واحد بناصيتها اجمعين كذلك
نجزي المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال
لكم نوح من ذكرتم قالوا لا نعرفه ان ربي يعرفه شيء عليم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقل عن البكري انك اذا
قرصك عقرب فادهن دابر عقرب الغايط بالزيت الطيب
فان المرقان يبرد في الحال وان العقرب اذا دقت والصقت على
لسعتها ابرائها وقال المزيري يصاق الانسان يقع من لسع
الهوام والعقوب او ان ليل اذا طلى عليها قبل ان يأكل الانسان سبعا
ولعاب الضأن اذا قطر في اذن اخرج الدود منها وان خلط مع الزاز
ووضع على البواسير ابرائها وشرب بول الانسان يقع من لسع
ذوات السموم وان طلي به بول ابن يقلي جل صاحب التقدس سكن الوجع
والغربان وان وضع على عضة الكلب او غيره نفعها وعالجه
لخنطه اذا طبخت بماء ووضعت على موضع اللسعة زال الالم
واكل البندق او دقه وجعله على موضع اللسعة فيه نفع عظيم
وكذا ورق الخل اذا دق ووضع على لسعة الحية والعقرب وكذا
الثوم او صفار البيض اذا وضع على موضع اللسعة وذكر
ابو القاسم القشيري ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالت احملنا
فقال نوح لا احملكما فانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن
نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك قال سعيد بن المسيب من قال
حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب وقال
بعض العلما

بعض العلما من قال في اول الليل واول النهار عقدت لسان الحية
وزبان العقرب ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله آمن من الحية والعقرب والسارق وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اي يحال بينك وبين
كما لتاثيرها بحسب قوة التعوذ وضعفه رواه اصحاب السنن
واخرج ابن عدي وابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من قال حين
يصبح اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تر اث مرات
لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تضره حتى يصبح
رواه اصحاب السنن وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات
لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقال بعضهم ينفع
للصروع ان تقرا على ماء ط الفاتحة واية الكرسي خمس مرات
وخمس ايات من اول سورة الجن ويرش به على وجهه فانه يبرا
فان قال الشيطان في هذا المكان فرس من ذلك الماء عليه
فانه يخرج من البيت ولا يعود اليه ابدا وكان العقيلي احمد
ابن موسى بن عجيل يقرا على المصروع قل الله اذن لكم
ام على الله تفترون فيخرج عنه الشيطان ولا يعود اليه
ابدا وسئل الحسن البصري عن رجل تزوج امراة فقصد
عنها ولم يصبها فقال ياتون في بيضتين مشويتين فتقشران
وكتب على ورق والسما بنيناها بايد وانا لموسعون واعلقها
للرجل وكتب على الاخرى والارض فرشناها فنعم الماهدون

مرطلا
يابرة المصروع

واعطاها للمرأة وامرها بأكلهما فلما اكلتهما قال اذهبا فاطلبا
فكانا بغيبة الناس فذهبا فكانا نشاطا من عقالها وبلغا
غرضهما واجمعوا على جواز الرقية بشروط ثلاثة ان تكون
بكلام الله تعالى واسمائه او صفاته وان تكون بالعربي او بما
يعرف معناه فلا يجوز بما يجهل معناه لئلا يكون من كلام
اهل الشرك وان يعتقد انها لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى
واستظهر ملا علي قاري ان المراد بالمفسر مطلق المحتاج فيشمل
المحتاج الى تعليم العلم والعمل والارشاد الى طريق الصوفية
وهي تتبع افعال المصطفى واعمالها فليفتش عن من طلبها
بدلالة الله عليها ويسهلها عليه حتى يشتغل في قلبه انوار
القرب الوصول قال شيخنا البكري الخير في ايدي الشيوخ فلذا هم
كيما يزول عن العيون غشاها • واقم على اعتاهم ينتدل •
ليزول عن عين الفؤاد عماها • قوم لهم رثة الحبال متزل •
وتزلهم بزمي الى اعلاها • والقلب حيث يحل يسنا هم •
والقرب فيهم تعتقي عناكا • ياطالبا من غير سلم مطلبا •
دع عنك يا عباني شهود سواها • واطلب بفقرك شوتر تر الظما •
وهي الشفا اواه ما احلاها • قال شيخنا البكري ونص اهل
الطريقة ان الشيخ متى دخل بيعة شيخ لا تقضى له حاجة الا
على يديه في الدنيا والاخرة ودعاوه له وعليه محاسب كالوالد
قال ابن عباس من اسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم
استجيب له وقد شاع بين من لقوهم الكسل والاهمال
عن الطريق الموصل الى الدرجات العلى ان طريق المحققين قد لعفت
اركانها واندرست آثارها ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها
وهذا لا يقع

وهذا لا يقع الا ممن لم يعتقد في اولياء عصره وعلمائه وهذا خسران
مبين قال ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله هذه الطايفة
باعتراض الخلق فقال ان يخذ منهم احدا شرح الله صدره للتصديق
باحد معين بل يقول ان لله اولياء واصفيا موجودون ولكن
اين هم فلا تذكر احدا الا وياخذ بيدك فعه ويرد خصومه جبر الله
له ولا يطلق الانسان بالاحتجاج على كون غير ولي لله تعالى وغاب
عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء اما ان غير الولي
يفوته الولاية عن انسان ماذا الا محض تعصب فاحذر يا اخي
من هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري
وقال الكل ولي ستر او ستور ثم منهم من ستره بالاسباب ومنهم
من ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى
الحق تعالى اليه فيقول الناس ما هذا بولي وهو في هذا النفس
وذلك لان الحق اذا تجلى في قلب عبد بصفة الرحمة والشفقة
كان رحيما شفيقا وقال ابن عربي الاولياء على عدد الانبياء
فلا بد ان يكون في كل عصر مائة الف ولي واربعة وعشرون
الفا لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي فاذا مات واحد
منهم ابدله الله بغيره حتى يكون اخرهم عيسى قال الشعراني
وفيهم الخاص والعام فالعام قراءة تارة يجبر اي يغفل عن
تذكر احوال الاخرة وتارة يتفكر والخاص لا يكاد يغفل عن احوال
الاخرة وكان سيدي علي الخواص يقول من اولياء الله من يكون
اميرا ومنهم من يكون مباشرا ومنهم من يكون مقدما في بيت
الوالي قال وقد اخبرني بعض الاولياء ان الغالب في الامة
ان يكون نواب اولياء الله تعالى واما الاولياء فهم حجاب عليهم يعني الناس

وقال الحسن اخو سيد بن احمد البدوي لسيدي احمد البدوي
يا اخي يا احمد ان كل بلاد لها رجال وكل رجال قطب يحكم عليهم
بمشيئة الله تعالى واذا دخل بلادهم احد من اكابر رجال امرهم
قطبهم بالاجتماع عليه فان كانوا اقوى منه ردوه وان لم
يتادب معهم قتلوه وسلبوه وان كان اقوى منهم زجرهم
واخذ البلاد منهم ويقع بينهم الحرب والطعن وقتلوهم
شهيد قال المناوي لولي اذا دخل بلدا على قبر بغير اذنه
وكان احدهما اعلا سلب الاخر اوقتله ولذلك ندبوا الاستيذان
اي يستاذن القادم القبر الذي في البلد في الدخول
وذهب قوم الى ان القطب الغوث في كل زمن لا يكون
الا من موميني بني هاشم والمطلب فما ذهبت عنهم الخلافة
الظاهرة عوضوا عنها الخلافة الباطنة والمعتمد انه
لا يتقيد بكونه منهم ومسكنه بمكة كما رواه البيهقي
ويأتي كل يوم الى مشهد الحسين بالقاهرة يزوره والمراد
بتيسير الله على الشخص تسهيل اموره بمجازاة امته على ما فعله
لانه احسان الى عيال الله وفي الحديث الخلق عيال الله
تعالى فاحبهم الى الله من احسن الى عياله والمراد من يستطاع نفعه من الخلق
الادمي فالانعام في خبر احمد مما اراد ان تستجاب دعوته وتكشف
كربته فليفرج عن معسر وفي الحديث لا يجل دين رجل
مسلم فيوخر الا كان له بكل يوم صدقة وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تلقت
روح رجل كان قبلكم فقالوا انه هل عملت خيرا قط قال لا
قالوا تذكر قال لا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر

فتياني

فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله
تعالى تجاوزوا عنه وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه
اي اسقط عنه دينه وابراه منه كلا او بعضا اظله الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل عرشه كما صرح به في رواية
اخرى وقد جاء قال الاحاديث بان كثيرا يظلهم الله يوم الحشر
بظله غير هذا فبلغوا تسعة وثمانين كما قال الحافظ السخاوي
وقال غيره بلغوا اثنين وتسعين كما نبه عليه الاعلام كملة الله وسمع
قراءة القران والقارئ في المصحف ومن قرا القران فاعربه اي
تفهمه وتدبره والعبد الموحي حق الله وحق موالية ومن جدد الوضوء
على الوضوء من غير نفض للاول وازكاه النبي صلى الله عليه وسلم
والمتصدق على زوجها ومن جاء يوم الجمعة متى يحل جماعها والمغتسل
وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى الصلاة الجمعة والماشي الى المساجد
في الظلم ومن اعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته ومكاتبا
في رقبته ومن كان مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى اثارهم
حتى يجوز فجاوا واستشهد وا ومن صنع طعاما فضيفه ودعى اليه
اليتيم والمسكين ومحب علي بن ابي طالب وشيعته ومن ذكر الله
بلسانه وقلبه والمنسوب الى ذكر الله والذي يغضب لمحارم الله
ومن لا يحسد الناس ومن بر والديه ومن لا يمشي بالنميمة ومن
ام قوما وهم به راضون وعبد ادى حق الله وحق موالية والمهاجر
والورع والمتوحي على المكاره وهي كل ما يشق على النفس فعله
ويصعب عليها عمله كالوضوء بالبارد في شدة البرد والمطعم
للجايع حتى يشبع والتاجر الصدوق والحسن الخلق ولو مع الكافر
فلم يحن على الموحدين غليظا وكان بهم رؤفا رحيما ومن كفل يتيما
او ارملة اي القايم بامرهما ومصالحهما ومواصل الرحم ورجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حيث توجد عما ان الله معه ورجل لم تاخذه في الله لومة لائم
ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه
والذين لا ينتفعون في امورهم الربا ولا ياخذون على احكامهم
الرشا والذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا
للناس كحكمهم لانفسهم والمحزن لحديث صل على الجنائز لعل
يحزنك فان المحزن في ظل الله ومن يعزي فاقدة الولد وامراة مات
زوجها وقد ترك عندها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج ابدا حتى
يعلى ايتامي حتى يموتوا او يفنيهم الله ومن ترك الزنا والمعلمين كتاب الله
لحديث ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين واطل اعمارهم واظلهم
بحظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل واتقاضي حوائج الناس لخبر
الطبراني وابي نعيم عن ابن عمر مرفوعا ان الله تعالى عباد اختصهم
لنفسه لقضاء حوائج الناس وابى على نفسه ان حلفان لا يوقفهم
بالنار فاذا كان يوم القيامة اجلسوا على منابر من نور يحادثون الله
تعالى والناس في الحساب واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا والذين
يعودون المرضى ويشيعون الموتى والصائمين والذين يستغفرون
بالاسحار اي اواخر الليل ومن امر بمعروف او نهى عن منكر وحملة القران
اي حفظته عن ظهر قلب يكونون مع الانبياء والاصفياء ورجل ان
تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم ومن طلب علما فادركه الموت
دونه ومن فرح عن مكروب ومن اعاد صلاته في جماعة ورجل يراعي الشمس
لمواقيت الصلاة قال المناوي والمراد به المؤذن قال ويظهر ان هذا
في محتسب لا ياخذ في اذانه اجرا ورجلين تحابا في الله لا لغرض دنيوي
اجتمعا على الحب في الله وتفرقا عليه ومن احيا السنة ومن اثر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس انه قال من قرا اذا صلى
الغداة اي الصبح ثلاث اياتٍ من اول سورة الانعام الى وما
هم بمؤمنين انزل الله له اربعين الف ملك يكتبون له مثل
عمل بني ادم الى يوم القيامة ونزل له ملك من فوق سبع سموات
ومعه مرزبة من حديد يكسر اليم وتخليف الكبائر الا غير
واصلها مذقة تدق بها الحنطة فان وجد الشيطان في قلبه
شيا من الشر ضربه بها حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا
واذا كان يوم القيامة قال الله تعالى انا ربك وانت عبدي
امش في ظلي وكل من ثماري حتى تشبع واشرب من الكوثر واغتسل
بماء السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب **ومن ستر**
مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة في الكلام حذف مضاف
اي عورة مسلم معنوية كانت كان يكون محتاجا للنكاح
فيعطيه ما يستعين به عليه او للتكسب فيعطيه ما يحصل
به بضاعة يتجر فيها او حسية كان يرى عورة شخص بادية لو دام
ما يستر بها فيعطيه ما يستر بها او كان يراه على معصية
قد انقضت فلم يخبر بها حاكما ولا غيره لشدة طلب الستر
في الزنا اشتراط للبينة اربعة شهود ولذا كان الاولى لهم ترك
الشهادة بالزنا ما لم يعتده ويصل الى الشاعة والافشها
ولي والاندب للحاكم اذا اتاه نادم اقر بحد ولم يفسره ان لا
يستفسره بل يامره بالستر فان كان مما يقبل الرجوع عرض
له به كما فعل المصطفى وعد منه وب بشروط اربعة احدها
ان تكون حقا لله تعالى كالزنا وشرب الخمر فان كانت حقا
للناس كالقتل والسرقة فالستر حرام والاخبار به واجب
الثاني ان تكون مضت فلو راه حال تلبسه بها وجب عليه

دتم

الانكار الثالث ان تكون من نحو ذوي الهيئات الذين لا يعرفون
بالشر كالعلما لقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
وهي الترك ذوي الهيئات اي اهل المروءة والخصال الحميدة عثراتهم
اي زلاتهم والزلة السقوط في الاثم اي لا تقابوهم عليها ولا
تواخذوهم بها وكذا قال اصحابنا لا يعزر ذو الهيئة على زلة
صدرت منه الا الحدود اذا بلغت الامام فان كانت ممن عرف
بالاذى والفجور فيستحب ان لا يستر عليه بل يظهر حاله للناس
حتى يتوقوا او يرفعه لولي الامر فيقيم عليه واجبه من حد وتعزير
هذا ان لم يدم عليها والا وجب عليه الانكار عليه والاعلام له التاخير
فان عجز لزمه رفعه الى ولي الامر اذا لم تترتب على ذلك مفسدة
الرابع ان لا يكون شاهدا او راويا او امينا على يتيم كناظر وقف
فان كان كذلك وجب بالاجماع التنبيه عليه من علم فيه وحافيه
وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة فلو وجدت
هذه الشروط ولم يشتهره بان رفعه لحاكم لم يأثم اجماعا اما لو
كشفها وهتكها بالتحدث بها فغيبة محرمة قال الغزالي السكوت
عما يراه من احوال الناس لان الله كريم عفو يحب العفو والستر وفي الخبر
من حدث بما سمع او راى فقد احب ان يشيع الفاحشة في الذين امنوا
وما احسن ما قيل

لا تفتكن من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك الله سترا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ... ولا تعد احدا منهم بما فيك

قال ملا علي قاري وفي هذا الحديث اشارة لمن وقف وتجدم
افشاء سر الانسان ان كان فيه ضرر او اكره على شيء من مقامات
اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم

عن غيره

عن غيره امره فان صدور الاصرار فنون الاسرار اذ كشف الاسرار
على الاغيار سيد باب العنايه ويوجب الحرمان والغوايه قال الفاضل
من الخصوص على سر فباح به لم يأمنوه على الاسرار ما عاش
وعاقبوه على ما كان من زلل وابدلوه مكان الانس اوحاشا

قال سيدي علي بن عثمان من اراد ان يسمع كلام الموتى فليقبر نفسه
فليعلم علما تتم الاسرار فان الذي من يحاسب كلامهم عدم القدرة
على الكتمان وقالوا بعض العارفين افشاء السر الربوبية كفر ان
استحله واوجبنا عليه الكتمان وقال بعضهم للربوبية
سر لو اظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلم
سر لو اظهر لبطلت الاحكام قال الغزالي وهذا القايل ان لم يرد بما
قاله بطلان النبوة في حق الضعفا التصور افهامهم فما ذكره
ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض برفع ذلك وان الكامل من لا يطفي
نور معرفته نور ورعه ومدرك الورع النبوة ومن ثم قال
ابن عباس في قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم
انه كافر اي ومثال ذلك ما لو قال قايل رايت فلانا يقبل الدر
في اعناق الخنازير فيسبق فهم الضعيف الى ظاهر اللفظ والحق
اذا تقرر علم ان ذلك الانسان لم يكن معذورا لكان في موضعه
خنزيرا كيف بذلك عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها
فاراد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى اترك السماء
ملأى خسأ الناس ودية بقدرها اي بمقدار عقلها الا ان معنى الماء
هو القرآن ومعنى الاودية القلوب وان بعضها احتمل شيئا
كثيرا وبعضها شيئا قليلا وبعضها لم يحتمل شيئا اصلا والزيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو ما على وجه الماء من قذر ونحوه مثل الكفر فانه وان ظهر على وجه
الماء لا يثبت والهداية التي ينتفع بها الناس تمكث وكذا لقوله
صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول
الله راسه راس حمار ورواية ابن حبان كلب وفي رواية لمسلم
ان يحول الله صورته في صورة حمار قال الغزالي وذلك من حيث
الصورة لم يكن قطعا ولا يكون ولكن من حيث المعنى وهو كان وهو
البلادة والجهل وقال الكلفي الراجح ان المراد الحقيقي وهو الحسي
وان لم يقع لانه لا يلزم من الوعيد او قوعه اي كل الناس وان افقد
وقع لبعض علماء الحنفية انه شك في الحديث هل قال الله راسه
او وجهه وجه حمار فكان اذا حدث الناس يجعل يديه ويلهم سائرا
وليس للمتقدم على الامام سبيل الا طلب الاستحالة دواوه ان
يستحضر انه لا يسلم قبل الامام فلا يستحي في هذه الافعال
وظاهره يقتضي تحريم الرفع من الركوع او السجود قبل الامام
لكونه توعد عليه بالمسخ وهو اشد العقوبات
اما يخشى احدكم اذا رفع راسه في الصلاة ان لا يرجع اليه بصره
اي بان يعمى لكن لا تبطل صلاته كما قال الجمهور وقال ابن عمر
تبطل وبه قال احمد في رواية واخرج مسلم عن جابر ان وقال
ابو المواهب الحنبلي المراد بصر الربوبية سر التكوين وهو ان
العبد يفعل ما يشاء اي لو اعطى العبد ذلك لتعطلت افعال
الشريعة كلها وبطل القول بالكتب واختل النظام ومعنى
ستره الله في الدنيا ستر بدنه من اللباس وعيوبه عن الناس وفي
الاخرة عدم عقابه على سيئاته وعدم فضيحته يوم القيامة
مجازاة له على ما فعله لانه تعالى يحب الستر على عباده
وفي الحديث

وفي الحديث لا يبدي احدكم من اخيه عورة فيستترها عليه الا دخل الجنة
واخرج ابن ماجة من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته
يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته
حتى يفضحه بها في بيته وذكر القشيري انه سمع من يفتي مشايخه
ان رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان
قم من منامك فسافر الى بلد كذا فاسأل بها عن فلان اليهودي
فاقرأه مني السلام وقل له انت رفيق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل
خيرا في بقاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله فقال له تزوجت
بامراة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من اول ليلة فسترت
عليها ولم افضحها واخذت الولد فجئت به للحمام وجلست
انتظر الناس فلما حضروا الصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد
فخلعت بالطلاق لا ياخذه الا انا فاخذته ورددته الى امه
فربته وسترت عليها فاشار صلى الله عليه وسلم الى ان المقصود
من ذلك كله اعانة الشخص باي وجه كان فقال **والله في عون**
العبد اي الشخص ذكرا كان او انثى وعبر به تنبيها على شرف
العبودية **ما كان العبد** وفي نسخة ما دام العبد **في عون**
اخيه وضع الظاهر موضع الضمير تفخيما لشانه وترغيبا
في سرعة الامتثال ولم يات فيه بصورة التعليق حيث
لم يقل من اعان عبدا اعانه الله اشارة الى ان عون الله محقق
لمن اعان اخاه وان لم يقع في احد الطرفين ولم يقل والله يعين العبد مبالغة
في الاعانة بان الله يوقع في العبد ويجعله كانه واقع وما مصدرية
ظرفية والمراد بعون الله تعالى للعبد تيسير قضاء حاجته

شبكة الألوكة www.alukah.net

مدة كونه في عون اخيه في الدين بتقلبه وبدنه وماله وجاهه
عونا واجبا او مندوبا دون ما هو حرام او مكروه فانه لا يتعاون
فيه وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له
وقال له الملك لك مثل ذلك اي ودعاء الملك لا يرد واخرج
الديلمي عن انس مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا كثر حوائج الناس اليه
اي جعله ملجأ لحاجاتهم الدنيوية والاخروية ووفقه للقيام بها
وكساه ثوب المهابة والقبول وسدده فيما يفعل ويقول وكان
سببا يعلى الخواص يقضي حاجة الانسان بتوجهه الى الله تعالى
ثم يقول له انت مني بحارة فاذا اخبره قال له ارجع الى شيخ
حارتك فاسأله في حاجتك ليفطنها للسفارة من اهل الخير والصلاح
فان الله تعالى ما جعله وجارتك الا ليتحمل هموم افقرها فيقضي
صاحب الحاجة ان تلك الحاجة ما قضاها الا الشيخ الثاني
ولا يذكر لسيدي علي انه كان ذلك يفعله افتقارا وسترا
لنفسه وهضما لها وتعظيما لاخوانه وفي الحديث استعينوا
على انجاح اي قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
رواه الطبراني باسناد ضعيف على الاوجه اي لا تعلموها
احدا حتى تحصل لكم وقال الشافعي من كتم سره كانت الخيرة
في يده وكما يسأل الله تعالى العبد عن ماله من اين اكتسبه
وفيم انفقه يسأله عن تقصيره في جاهه وبذله به
وما احسن قول بعضهم

فرضت على زكاة ما ملكت يدي ٭ وزكاة جاهي ان اعين واشفعا
فاذا رايتا عالما او صالحا يتردد للحاكم لانا در بالانكار عليه
بل تأمل ان كان لمحض نفع العباد وكشف الضر عنهم مع الزهد فيما

في ايديهم

في ايديهم والتغزز عليهم بعد الايمان وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر فلا حرج لانه من الحسنين وما على المحسنين
من سبيل والا فينبغي له التحرز من مخالطتهم وان جاوا اليه
لان الاولى عليه تجنبي معصيتهم ما امكنه لان غالب دورهم
مغصوبة ودخول المغصوب حرام وما نقوله كان رأى عوله بغير
نحو اصلحك الله ووفقك لكن يرد قوله اطال الله بقاك في
الحديث من دعى الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه
او يثنى عليه بالكذب للاكرام وفي الحديث ان الله ليغضب
اذا مدح الفاسق وفيه من اكرم فاسقا فقد اعان على هدم
الاسلام وما يسكوته كان يرى عليهم الخير او خواتم الذهب
او يرى عندهم اواني النقد كالتفهم والتبخرة وظرف القهوة
او يراهم يشتمون او يجلسون او يضربون او يتيلطون والسكوت
على جميع ذلك حرام وان خاف على نفسه ان علم قبل دخوله
لان من علم فساد اتى موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته لا يجوز
له ان يحضر فيجري ذلك بين يديه وهو مشاهد ويسكت
بل يعتبر من مشاهدته وقال الشعراني انا اعلم الولي والعالم
من امر المجرمين انهم يقبلون نصيحته لهم وشفاعته عندهم
وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف
ما ياتي وما يذر واخرج الحاكم في تاريخه عن معاذ مرفوعا ما من
عالم اتى صاحب سلطان طوعا الا كان شريكه في كل لون يعذب به
في نار جهنم واخرج ابو داود والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا
من بدا جفا ومن سكن البادية فقد جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى
ابواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الله تعالى وأخرج الرافعي عن أبي هريرة مرفوعا ان ابغض الخلق
الى الله تعالى العالم بزور العمال وأخرج الديلمي عن عمر مرفوعا ان الله يحب الامر
اذا خالطوا العلما ويمقت الجهل اذا خالطوا الامرا قال الفضيل
ابن عياض من يأتي بالفرائض فقط ولا يدخل على السلطان خير ممن
يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على السلطان وقال
ايضا لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم
وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة
وانقادت لهم الناس واشتغلوا بما يعنيهم وعز الاسلام واهله
ولكنهم استذلوا انفسهم ولم يبالوا ما نقص من دينهم اذا سلمت
دنياهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فيصيبوا مما في ايديهم فذلوا
وهانوا على الناس وقال ابن الحاج لا ينبغي للعالم اذا قطع معلومه
ان يترك لوظيفة او يذهب الى بعض الامرا لتخليصه له لان رزقه
مضمون لا يختص بجهة دون اخرى لحديث من طلب العلم تكفل
الله برزقه اي يسره له بلا مشقة وجعل مشتغلا في الدرس
والمطالعة وهذا من كرامات العلما والا فهو تكفل برزق الخلق اجمعين
ولانه صار يتنقل من الله الى عباده فهو في مقام الرسالة فلا يليق به
ذلك ولا عذر له في الطلب لاجل العائلة لانه اولى من يثق برزقه
في المنع والعطا فاذا ترك ذلك فتح الله له من غيبه ما هو امين
منه لان عادة الله مشتهرة برزق من هذه حاله من غير باب يقصده
وقطع ذلك اختبارا ليرى صدقه وعمله كما حكي ان بعض العلما انقطع
المعلوم عنه وعن طلبته فقالوا له امش الى فلان من ابنا الدنيا
لنجتمع به عسى ان يأمر باطلاق المعلوم فقال والله اني لاستحي من ربي
ان تلذ به هذه الشيبة عنده فقالوا له كيف ذلك قال اني اصبح
كل يوم اقول

كل يوم اقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
فاقول هذا واقف بين يدي مخلوق اسأله في ذلك وقال
بعضهم ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسدت
الملوك الا بفساد العلما اي الذين ياخذون ما يجدون ولا
يميزون بين الحلال والحرام ويسهلون ارتكاب المحرمات كما حكي
ان القايم بوله عمر بن عبد العزيز اراد الجري على طريقته حتى
شهد له اربعون شيخا ان المخيفة للحساب عليه فنزل
وقال بعضهم ما افسد الغزالي والداخل الى ذي سلطان
لا يسلم من النفاق البتة لا سيما من له كلام حلو مقبول اذ لا يزال
الشيطان يلقي اليه ان في وعظك له ودخولك عليه ما يزجره
من الظلم ويقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول عليه
من الدين ثم اذا دخل تلطف في الكلام وتكلف في طلب مرضاته
واستمالة قلبه وخاض وتانق عليه وفيه هلاك الدين وجب
على كل دين الانكار على الظالمين وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم
وتقبيح فعلهم كما حكي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الى مكة
فلما دخل فناء البيت وفي برجل من الصحابة فقيل يا امير المومنين قد مات
قال من التابعين قال نعم فوسع اليماني فلما دخل عليه حك نعليه
بحاشية البساط وقال السلام عليك يا هشام ولم يركنه
وجلس بين يديه بازائه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام
غضبا شديدا وحنى هم بقتله وقال له ما حملك على ما صنعت فازداد
غضبا فقال خلعت نعلك بحاشية بساطي وما قبلت يدي
ولم تسلم بامرة المومنين ولم تكنني وجلست بازاي بغير اذن
وقلت كيف انت يا هشام فقال اما قولك خلعت نعلي بحاشية

بسلطان فاني اخلهما بين يدي رب العالمين كل يوم خمس مرات ولا يواقيني
ولا يغضب علي واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل ان يقبل يد احد الا امرأته بشهوة او ولده برحمة
واما قولك لم تسلم بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضيا بامرتك
فكرهت ان اكذب واما قولك لم تكنني فان الله سبحانه وتعالى سمى
انبياءه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت
يدا ابي لهب واما قولك جلست بازاي فاني سمعت علي بن ابي
طالب يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل
جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظيم فقال سمعت علي بن
ابي طالب يقول ان في جهنم حيات كالفلال وعقارب كالبغال
تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج وكان الشعبي يقول
مذاهب العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا شغلوا واذا شغلوا افترقوا
فاذا فقدوا واطلبوا واذا اطلبوا اهربوا واخوفا على دينهم من الغنى
ثم يقول وردت في الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وكان سالم بن ابي الجعد يقول اشتراني
مولاي بثلاثمائة درهم فاشتغلت بالعلم فما مضى علي سنة
حتى جاءني اهل المؤمنين زايرا فلم افتح له الباب وكنت عمر
ابن عبد العزيز يراني الحسن اما بعد فاشر على بقوم اشقين
بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل
الدنيا فلن يزيدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون
شرفهم ان يدنسوه بالخيانة قال الغزالي هذا في عمر بن عبد
العزيز وكان ان هذا اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين الهرب
منه فكيف يستقيم طلب غيره ومخالطته واخرج ابن عساكر
عن ميمون بن مهران

عن ميمون بن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز احفظ عني اربعا
لا تنصب سلطانا وان امرته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون
بامراة ولو افرأتها القران ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك
اقطع ولا تتكلمن بكلام يعتذر منه غدا اي تحتاج الى الاعتذار
عنه وقال ابراهيم بن ادهم اري اناسا بادي الدين قد قنعوا
ولا ارا هم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا
الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين وفي الحديث
شرار العلماء الذين ياتون الامرا وخيار الامرا الذين ياتون العلما
وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله عز وجل من عالم يزور
عاملا وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم ياتي الامرا
فاحترزوا منه فانه لص واخرج ابو الشيخ والديلمي عن معاذ
رفوعا اذا قرا الرجل القران وتفقه في الدين ثم اتى باب السلطان
تملقا اليه وطمعا فيما في يديه خاض بعدد خطاه في نار جهنم
والتملق التودد والتلطف بالشخص والملق بفتح اللام من باب
فرح الود واللطف وان تفعلي باللسان ما ليس في القلب وقال
بعضهم ما اشبه العالم ان يوتى في مجلسه فلا يوجد فيسال
عنه فيقال انه عند الامرا قال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم
العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت اذا دخلت
قط على هذا السلطان الا وخاسمت نفسي بعد الخروج فاري
عليها الدرك وانتم ترون ما القاه به من تغليظه وكثرة مخالفتي
لهواه ولو وددت ان الجو في الدخول كفافا فاموا اني لا اختار منهم
شيا ولا اشرب طعمهم شربة ماء ثم قال وعلماؤنا شر من علماء
بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وما يوافق هواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحاة ولو اخبروه بالذي عليه وفيه بحاة لهم عند ربهم وفي الحديث
من سعى في حاجة اخيه المسلم فضيلت له اولم تقض عقر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكتب له برآن ان برآة من النار وبرآة من النفاق
وبعث الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال
لهم مروا يا ثابت البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف
فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا ثابت اما تعلم ان
مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا
الى ثابت فاخبروه فترك اعتكافه وذهب واخرج الطبراني
عن ابن عمر مرفوعا احب الناس الى الله انفعهم للناس واحب الاعمال
الى الله عز وجل سرور تدخله على كل مسلم او تكشف عنه كربة او تقضي
عنه دينا او تطرد عنه جوعا ولان امشي مع اخي المسلم في حاجة
احب الي من ان اعتكف في هذا المسجد شهرا ومن كف غضبه ستر
الله عورته ومن كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه
رضى يوم القيامة ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها
له اثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الاقدام وان سوء الخلق ليفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وكان عمر يتعاهد الراعل فيستفهم
الماء بالليل فراه ملحة فاخذ بيت امرأة ليلا فدخل بها نهارا
فاذا هي عجوز عمياء مقعدة اي مكنسة فقال ما يصلح هذا الرجل
عندك فقالت له مذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم لي من الامر
وما يصلح شاني ويخرج الذي عني ويقيم لي بيتي اين يكنسه فقال
طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع قال الغزالي فيلزم
المتولي امر من امور المسلمين كالامام والقاضي بحاجات المسلمين
واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد

فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة والرواتب
ويقيم الاوراد بالليل كما كان عمر يفعله اذ قال مالي وللنوم لو نمت
بالنهار ضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل ضيعت نفسي
وينبغي لمن يقصد لقضاء حوايج الناس ان يكون غير مصر
على معصية فقد قال سيدي علي الخواص اهل المعاصي اعداء
الله واهل الشهوات المباحة محجوبون عن الله والذي
لمن يقصد لقضاء حوايج الناس وتحمل حمالتهم الا يكون عدوا لله
ولا محجوبا عن شهوده في وقت من الاوقات وقال سيدي
عبد الوهاب الشعراني من يقصد لقضاء حوايج الناس عند الله
او عند الخلق مع الغفلة عن الله وهو مزكب شيا يكرهه
الله من باطن او ظاهر فانه لا يصلح ان يكون شافعا في غيره
لا عند الله ولا عند الخلق وان وقع ان شفاعته قبلت
فذلك مكر به واستدراج له كامورات الدجال اذا خرج
بين يدي الساعة وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول مرارا مقام الشفاعة في الخلق عند الله تعالى
حال حياتهم وبعد مماتهم انما هو مقام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اصالة فمن لم يكن على قدمهم في الطهارة من سيا
الادناس الظاهرة والباطنة فلا يصلح لان يشفع في غيره
وقد اجمع الاشياخ على ان من كان له سر من غير صالحة فهو
عدو لله وعدو والله لا يصلح للشفاعة في غيره بل
سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصلح
لتحمل الشدايد عن الناس الا من كانت سريرته احسن
من علانيته فيلحق الفقيه او الفقير من صحبة الامير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وله سوء سيرة فان الحق تعالى ربما اطلع الامير عليها فعزله
وذهب اعتقاد الامير وكانت النكسة امر من الضعفة

ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وزاد في روايته ولعالم واحد اشد
على الشيطان من الف عابد ولوان عابدا مات في الاسلام وهكما
ما نقص من الاسلام الا شخصه ولوان عالما مات لفقد ثلمة من
الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
احد ما اختلف الليل والنهار الا وان الملايكة تضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يصنع ولمداد حبرة به اقلام العلما افضل
عند الله من دم الشهدا وليودن رجال قتلوا في سبيل الله
ان يبعثهم الله يوم القيامة علما يرون من فضل اهل العلم
فمن اصاب علما فقد اصاب خير الدنيا والاخرة وفي اذى العلما
فقد بارز الله تعالى بالمحاربة السلوك الدخول والاظهر ان
المراد بالطريق هنا كل ما يتوصل به الى العلم كحفظه ومذاكرته
ومطالعته وتفهمه ويؤيد تنكيره له وكذا العلم لان النكرة
في سياق الاثبات تفيد العموم والمعنى من تسبب باي سبب
كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان والانفاق
في تحصيل هذا الشان والمجاهدة فيه بالنوم والتقليم
والتصنيف والالتماس للطلب والظهور فيه عايد
للطريق والعلم ادراك ما من شانه ان يعلم على ما هو به
في الواقع والمراد به هنا الشرعي وهو التفسير والحديث
والفقه وما كان آلة لذلك كالنحو والمنطق المتداول
الان ومن حرمه كابن الصلاح والمصنف اراده ما خلط منه
بكلام

بكلام الفلاسفة لانه قواه على انكره ووقفت في خبر الشرط
فغير كل علم سوى كان شرعيا او لا ولو كان المراد ما قلتموه
لعرفه للاحتراز عن غير الشرعي لانا نقول هذا معروف من
اللفظ وان لم يعرفه لما عرف ان التسهيل الى الجنة لا يكون الا
بالعلوم الشرعية وما عداها مبعد عنها فكيف تتوهم
ارادته وان كانت معلومة ومنها ما هو واجب ومندوب
ومنها علم الفرايض والناسخ والمنسوخ وغير ذلك نكره للتعميم
كما ان الاتيان به في معرض المدح له ولصاحبه كاف في ارادة
الشرعي والتنوع فهو عام اريد به الخصوص ومعنى تسهيل
الله لهذا السالك تيسيره له باي يسلكه الطريق الى يكتب
ذلك المراد بالفعل كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل وظاهر هذا الحديث ان هذا التسهيل في الارض
بان يسهل عليه قطع العقاب الشاقة من القبر الى الموقف
فلا يرى فيه ما يراه غيره من المشاق وهو الاقرب وربما
يؤيده خبر انس بن مالك من احب ان ينظر الى عتقا الله من
النار فليتظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من
متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة
سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له ويحمل
انه في الدنيا بان يهديه الى طاعته ويوفقه للاعمال الصالحة
التي توصله الى الجنة وسهل عليه ما يزيده به علما وهذا
كله اقرب الطرق الى الجنة واعظمها لان صحة الاعمال وقبولها
متوقفة على العلم فيكون قد استعار اسم الطريق للهداية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا مع

يجامع ان كلا منها موصل في الحكم بيت بشارة عظيمة بتسهيل
العلم على طالبه قال ابن الوردي

اطلب العلم ولا تكسل فما ... بعد الخير على اهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول
لا تقل قد هبت أزياده ... كل من سار على الدرب وصل

وحث على استفراغ الوسع في العلم الشرعي لله خالصا والاعراض
عما سواه كيف وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح وتعليمه من لا
يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وسلاح على الاعداء وزين عند
الاخلاء يرفع الله به اقواما ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى
الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وبهائمه وينبغي ان يكون اكثر
بحث المتخصص عن علم الاعمال وما يفسدها ويشوش القلوب
فان اصل الدين التوقي من الشر ولهذا قال شيخنا الزيادي
وما عرفت الشر حياقيه بل لتركه والخير الا للعمل
ولقد كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما بكلام الانبياء
واقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه على ذلك وكان اكثر
كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال به ووساوس النفوس
والصفات الخفية الغامضة من شهوات الصدور وقيل له يا ابا سعيد
انك تتكلم بكلام لا يفهم من غيرك فمن اين اخذته فقال من حذيفة بن
اليمان وقيل لحذيفة انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة
فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يسألونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه
وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة اخرى فعلمت ان من لم يعرف
الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله

ما من عمل

والعجب للمؤلف كيف جعل هذا

ما من عمل كذا وكذا فيبادرون عن فضايل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله
ما يفسد كذا وكذا فلما رأيتك سألت عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم
وافاد الحديث ان الخبر من جنس العمل ثوابا وعقابا فالتنفيس
بالتنفيس والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون
والطريق بالطريق وكان قياسه قطع فرج الزاني اذ هو عمل
بالجناية لكن لما كان آلة التناسل الحافظ للنوع الانساني كانت مراعاة
بقائه اصلح ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى ان الله عظم حملة القرآن
واذا كان عظمهم فلا ينبغي ان يفعل معهم ضد التعظيم فقال

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده

الاجتماع اعم من ان يكون مع مكث اولا والقوم جماعة الرجال
ليس فيهم امراة والاجتماع على الهيئة المذكورة لما يشرع
للرجال نعم ان اجتمع النساء منفردات عن الاجانب لذكر او تلاوة
قال الطوفي في الحنبلي حصل لهن الخير المذكور لاشتراك
الفضيلتين في التكليف وذكره يفيد حصول الثواب لكل
قوم اجتمعوا لذلك من غير شرط وصف خاص كزهد وعلم
ومثل كتاب الله الذكر فقد ذكر ان عبادا من بهز بن وبيد
سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم يسلمون
مجلسا يذكرون الله فيه الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال

الغزالي وفي الحديث ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الطرق سوى
ملائكة الحفظ اذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا هلموا
الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا
الله وذكروا بأنفسكم قال الولي العراقي وقراءة القرآن والاشتغال
بالعلم الشرعي من أفضل الذكر والبيت ما وارى الانسان بالليل ثم قيل
من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت
بالمسكن احص والابيات بالشعر احص قال الطيبي عدل عن المسجد
الى هذه الصفة ليشمل جميع ما بني لله تقربا اليه كمدرسة ورباط وانما
اضيف البيت الى الله لانه بني لنيل ثوابه ورضاه وفي الحديث
المسجد بيت كل تقي بل قال الطبراني لا يختص البيت بالمسجد
فالذكر في غيره كذلك وحصول الخير المذكور لان الارض
كلها مسجد غير انه في البيوت المعدة للعبادة اكمل فقد كانت
المساجد مجالس الانبياء واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا
من بنى لله مسجدا يبتغي الله عز وجل فيه من مال حلال بنى
الله تعالى له بيتا في الجنة مذهبا وياقوت وقد قال بعضهم
في تفسير قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه وسعى في خرابها اي لا احد اظلم منه وهذا يشمل من خرب
مدينة من مدائن الاسلام لانها مساجد وان لم تكن موقوفة
اذ الارض كلها مسجد لهذه الامة لحديث جعلت لنا الارض كلها
مسجدا وتربتها اي تدابها طهورا وخرابها قد يكون حقيقيا
بهدمها ويكون مجازيا كتفي اعيانها وقتل ابوابها واكل اموالها
وتعطيل شعايرها قال ملا علي قاري ويستثنى منها الاماكن

المستقذرة

المستقذرة كالحمام والمزبلة لان الاضافة للتعظيم بسبب ما يوجد من
ذكر الكريم واصل التلاوة التبع يقال تلا الشيء يتلوه اذا تبعه
فان لم تكن الكلمة تتبع احتمالا تستعمل فيها التلاوة وتستعمل فيها
القراءة فالفرق بينهما ان التلاوة لا تكون في كلمة واحدة والقراءة تكون
فيها قال املا علي قاري وليس المراد بتلاوة كتاب الله اي القرآن اجراء
مبانيه من غير تصور معانيه ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينا
فيه
بل الا بد ان يقدر العبد انه يقرأ على الله واقعا بين يديه وهو ناظر
اليه بل يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بل يستغرق بشاهدة
المتكلم غير ملتفت الى غيره ساهيا عنه ليكون داخلا في قوله
تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرأونه
كما انزل وقد سئل الامام الصادق اي جعفر محمد الصادق
عن حالة لخفقة الصلاة حتى خر مغشيا عليه لما ذهبت
عنه فقال ما زلت اردد الآية على قلبي حتى سمعتها من ربي
فلم يثبت جسمي لهيبة قدرته ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته
وافعاله ومصنوعاته ويقتبس معرفة العزة والقهر والاستغنا
وفيما يتعلق بحال الانبيا ويقتبس معرفة اللطف والفضل
والبها وفي الايات الدالة على التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة
الحكم فيما يقتضيه في امر المعاش وزاد المعاد قلت
الظاهر ان هذا الحال بيان لشان ارباب الكمال والا فتوقف حصول
الثواب المذكور على هذه الحالة والتلاوة للقراءة سميت تلاوة لان
بعضها يتبع بعضا والتالي التابع وتلوته تبعته والدراسة
في الاصل الكتم للشيء فهي شاملة لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم
والتعليم والتفسير وتدارس بعضهم على بعض ثم يحتمل ان

ان المراد من التلاوة والدراسة كونها جماعة واحدة كما هو الواقع في غالب
البلاد وجوزه الشافعي والجمهور ولو بنى بعضهم على قراءة بعض
كما أفاده في التبيان وقد يسخن الملوني ما لم يسقط القارئ او
يزيد حرفا والاحرم واليه اشار بعض المالكية بقوله وهل يحرم
وقد اخذ القراء في مصر بدعة لها كل قلب بتقي الله قد جف
رياستهم نفع مشيخهم فكلها باطلة في الزيادة والشرف
يزيدون في القرآن من كل لفظة حروفا بها تغير وانحرف
وذلك تحريف لقولها هنا وتمزيقه لاشلاء عظم مقترف
وشيخ الاسلام رد مشتطا عاقاله في الشرح حيث لهم وصف
واخشت شيخ ما للنواوي قد جكى بتبيانه فالجمهور ليس بمخلف
على انه من زاد حرفا وما قرا به احد عدا بكاف اتصف
فيا ايها القاري المحب لدينه ويا خائفا ايضا على النفس من تلف
تجنب هداك الله بدعتهم تفز والا تقرك الدنا والملك الجيف
قال شيخنا البراوي واذا كان الباعث لهم على القراءة في موضع
الاجرة لا ثواب لهم اصلا لكن الذي ينبغي عليه عملنا انه تصح
الاجارة لقراءة القرآن لحي وميت ويحصل له الثواب ان قرا
بحضرته او نواه بها او اهدي له الثواب بعدها كان يقول
اللهم اجعل ثواب ذلك او مثل ثواب فلان وما جرت به العادة
من نحو زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم او وصل الله او به
مندوب خلافا لمن نازع فيه ويحصل مع ذلك ثواب القراءة
للقاري قال القليوبي كما قالوه فاتظره مع قولهم
كل عبادة كان الحامل عليها امر اديني بالثواب فيها للفاعل
واقول يجمع بين الكلامين بانه ان كان الباعث له على القراءة
الدنيا فلا ثواب

الدنيا فلا ثواب له اصلا وان كان الباعث له الاخرة كان قرا
اعانة لهذا الشخص الموجر على فعل الخير فله ثواب القراءة وللموجر
نظيره ويحتمل ان يقال كل واحد منفردا وعليه حمل مالك الحديث
لقوله بكراهة اجتماع القارئين في سورة واحدة ويقاموا
من المسجد انه بدعة لم يكن من عمل اهل المدينة اي ومذهبه
تقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وان كانت من اصح الصحيح
وظاهر كلامه الكراهة ولو بنى كل واحد على قراءة نفسه وهو كذلك
ومحل الكراهة اذا لم يشرط ذلك الواقف والا وجب فعله وما لم
تقم الجماعة على ترك والا فلا كراهة في قراءتهم عليه دفعة واحدة
كما رجع اليه مالك بعد قوله بكراهتها المستفاد انفراد كل واحد
من القراء عليه اذ الكثرة او قد لا يفهمهم قراءة بعضهم في القراءة لحسن
من قطع بعضهم عنها قال النووي في التبيان وقراءة المدارسة
جائزة حسنة وهي ان يجتمع جماعة يقرا بعضهم عشرا او خمسا
او غير ذلك ثم يسكت ويقرا الاخر من حيث انتهى الاول ثم
يقرا الاخر وهكذا وسئل عنه مالك فاجازه وظاهر الحديث
بالاحتمال الاول والا لما كان لذكر الاجتماع كبير فائدة وفي
هذا الحديث ندب الاجتماع لتلاوة القرآن في المسجد ويندب
عليه ندب الاجتماع للذكر فيه فيكون فيه الاذن بالجلوس
في المسجد للتلاوة وعليه الاجماع لكن بشرط ان لا يجهر بالقراءة
فيشوش على من بالمسجد والاكره للنهي عنه في ابي داود والنسائي
من حديث ابي سعيد ولفظه اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال
الا ان كلكم مناج ربه فلا يؤذ بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم

على بعض ومثل القراءة العلم والذكر وسمع سعيد بن المسيب رجلا
ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر
بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب فانظر
هذا المصلي فمره ان يخفض صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا
وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي
ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض وان كنت تريد الناس فانهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف ركعتين فلما سلم
اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة قال القرافي
والوجه في الجمع بين الادلة الدالة على استحباب الجهر والاسرار
ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف
ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر تشويش على مصل اخر فالجهر
افضل لان العمل فيه اكثر فيزيد في نشاطه للقراءة ويطرد عنه النوم
ولان فائدته تتعدى لغيره فيرجى بجهره ينتبه نائم للعبادة
وينشط غافل والخير المتعدي افضل من القاصر ولكثرة النيات تزكو
عمل الابرار وعلى الاول يحمل حديث فضل قراءة السر على قراءة
العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي رواية
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة
وخبر يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا وعلى الثاني
يحمل ما روي ان المصطفى سمع جماعة من الصحابة يجهرون بالقراءة
في صلاة الليل فصوب ذلك وخبر اذا قام احدكم من الليل يصلي
فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الارض يستمعون الى قراءته
ويصلون بصلاته قال ابن العربي ولا باس ان يكونوا في المسجد
حلقا حلقا في غير يوم الجمعة اما التحلق فيه قبل الصلاة فمكروه
لحديث فيه

لحديث فيه وخرج بالقراءة ونحوها كالذكر التحلق فيه لامور
الدنيا فمكروه لورود النهي عنه في الحديث ويحرم النط فيه
ولو بالذكر لما فيه من تقطيع حصره وايذاء غيره قاله ابو حنيفة
ويجب صيانة المسجد عن رفع الصوت والخصومة لنهي المصطفى
عن ذلك وكان عمر بن الخطاب اذا سمع صوتا عاليا في المسجد
يضرب صاحبه بالدرة ويقول له تدري اين انت فان من
جلس في المسجد فانما يجالس ربه عز وجل ويتاكد لزوم قاعد
الخير كذكر وتعلم علم وتعليمه وقراءة قرآن وامر بمعروف
ونهي عن منكر قال الغزالي واشتغال المتعلم بالعلم افضل
من الاشتغال بالاذكار والنوافل وحضور العوام في مجالس
الذكر والعلم والوعظ افضل من الاشتغال بالاوراد قال
كعب الاحبار لولا ثواب المجالس ما بالى الناس لا قتلوا على بابه
حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه وقال
عمر بن الخطاب ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب
مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه
انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء
فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض بقعة اكرم من مجالس
العلماء والسكينة فعيله من السكون والمراد بها هنا الوقار
بفتح الواو والطمانينة فالسكينة والوقار مترادفان
قال سيدي على الاجهوري والظاهر ان بينهما فرقا وهو ان
السكينة الثبات في الحركات واجتناب العبث والوقار غض البصر
وخفض الصوت وعدم الالتفات اي يخلق الله تعالى فيهم طمانينة
قلوبهم بذكره اي ميلها اليه وانشراحها به كما قال الا بذكر الله

تطمئن القلوب اي بذكر ثوابه تسكن قلوب المومنين ولا ينافيه قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لان المراد اذا ذكر عقابه خافت قلوب المومنين وقد جمع بينهما في سورة الزمر بقوله تقشعر منه اي تنفر عند من القرآن عند ذكر الوعيد فيه جلود الذين يخشون اي يخافون ربهم ثم تلين اي تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر وعده وهذا اولى قول قيل في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم والضمير في فيه للايمان اي في اتيان التابوت يكون لكم وطمانينة اولكم التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه الصلاة والسلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وهو صندوق من خشب انزله الله تعالى على آدم طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين وهو الان في بحيرة طبرية الى ان ينزل عيسى فيخرجه منها وقال ابن عباس رضي الله عنهما رفعت من ذهب الجنة كان تغتسل فيه قلوب الانبياء وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد وقال ابن اسحاق هرة ميتة لها اسان ووجه كوجه انسان فاذا حمل لبني اسرائيل قيل اخرجوا التابوت اليكم فان صرخت صراخ الهر اليقنوا بالنصر على عدوهم وقال الطيبي السكينة هنا ما يحصل به السكون وصفا القلب بنور القرآن وذهاب الظلمات النفسانية والكدورات الجسمانية وتنزل ضيا الفيوض الرحمانية وقال بعض الاولياء هي راحة وطمانينة تحصل من ورود الملائكة وفي حديث مرسل ان المصطفى كان في مجلس فرفع بصره الى السما ثم طاطا بصره ثم رفعه فسئل عن ذلك فقال ان هولاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى فجيء باهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملايكة

كالقبة

كالقبة فلما دنت منهم اي قربت تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم وقال رجل يا رسول الله لقد اقرا سورة الكهف والجهاني فرسي مربوط بشطيين فغشيتني سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل الفرس ينفر فقال صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزلت بالقرآن رواه البخاري ومسلم والغشيان الستر قال الجوهري غشيه غشيا اي جنا وغشاه والغواشي هي الاغطية والعمى غطتهم وعلتهم وعمتهم الرحمة من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم والرحمة بالنسبة اليه تعالى ارادته نفع عبده او خلق نفعه والمراد هنا الاثر المترتب على ذلك اذ هو الذي يوصف بالغشيان في اي حسان تشاء غشيان القرآن بقراءته وكان بعض الغفرا يرى الرحمة لما تنزل عند قراءة القرآن او الذكر كبيا ضر القطن منتشرة وفي اللطافة الطف من القطن والمراد بالرحمة غفران ذنوبهم وتبديل سيا تهم حسنات وكان بعض الاولياء اميا واذا غلط القاري رد عليه وقيل لله في ذلك فقال ما كام يقرا القرآن فالنور يخرج من فمه فاذا غلط انقطع وفي الحديث ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى فلا يقومون حتى يقال لهم قد غفرت لكم وبدلت سيا تكم حسنات رواه الطبراني في معجمه الكبير وهذا الغشيان في حال التلاوة كما تنزلت تلك السكينة عليهم وخفيف الملايكة من الخفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتخلله الا بقطع مفاوز المعنى احاطت بهم الى السما الدنيا على ما في الصحيحين واسندا رواتهم وطافوا بحولهم لاستماع كتاب الله والتبرك به وتعظيما للتالين قال بعض الحنفية ان الملايكة يغضون ابصارهم عن ذكر الله

كما تغضون ابصاركم عن البرق في رواية لاحمد على بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش فيسمعوا الايات ويحفظوهم من الافات
ويبلغوا في ثنائهم ويومنوا على دعائهم والمراد بهم ملائكة
الرحمة المتزلون لاستماع الذكر وفي الحديث ان لله عز وجل
ملائكة سيارين يلتمسون مجالس الذكر فاذا اتوا على قوم يذكرون
الله عز وجل جلسوا فاظلوهم باجنحتهم ما بينهم وبين سماء الدنيا
فاذا تفرقوا عرجوا الى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو اعلم من اين جيتم
فيقولون جيئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك
ويكبرونك ويسئلونك من عذابك ويتعوذون بك ومن نارك فيقول
تبارك وتعالى وهل راوا جنتي وناري فيقولون لا فيقول فكيف
لو راوها فقد اجرتهم مما استجاروا واعطيتهم ما سالوا فيقولون
ان فيهم اجلادا مذنبين فقوا عنهم فيقول ولهم قد غفرت
انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم رواه البخاري ومسلم واخرج
احمد ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا ان لله ملائكة سياحين في الارض
فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول
عبادي فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
فيقول هل راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف
لو راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك
تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسالوني فيقولون يسالونك
الجنة فيقول وهل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها
فيقول كيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا

واشد لها مخافة فيقول فما يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل راوها
فيقولون لا فيقول فكيف لو راوها فيقولون لو راوها كانوا اشد منها هربا
فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان
ليس منهم انما جاء لحاجة فيقولون هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وفي رواية عن ابي الدرداء مرفوعا ان لله ملائكة ينزلون الفلوات
الغوث على اهل الارض يكتبون ذكر الله فاذا هلك احدكم فقد
وانسد لها مخافة فيقول فما تشهد كرامتي لعبيدي ان لا اغفر لهم
وفي الحديث ان الميت الذي يذكر الله فيه ليضحك الى
السماء اي الملائكة كما تضحك النجوم لاهل الارض وفي المراد بذكر الله
فيما عندهما احتمالان الاول ان المراد به الثناء عليهم فيعم من الملائكة
الروحانيين والكروبيين وارواح الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين
مباهاتهم من بني الموحدين وظاهر الجاهلين من المحسنين فالعندية
هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى الثاني
المراد به اثباتهم وكتابتهم فيعم عنده كما يحفظ الانسان لاخيه اذ كرني
في كتابك قال يحيى بن معاذ يا عقول يا جهول لو سمعت صرير الاقلام
حين يجري اللوح المحفوظ لحفظت بذكرك لهمة ظربا الثالث
المراد بما لهم وجزاؤهم على الذكر ثم بين صلى الله عليه وسلم ان
الاقل عند الله تعالى بالمعنى بالنسب فقال ومن بطا به عمله
الطاء عمله لم يسرع به نسبه البطء نقيض السرعة ويلوح الصاني
في الشر والنسب اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقها والمعنى
من قصر به عمله حتى تاخر عن رتبة اهل السعادة لنقد بعض شروطها
الصحة او الكمال او عدم المباعدة من اهلها لم يقدمه في الاخرة
شرف النسب ولم يؤخره به فلا يلحقه بربات اصحاب
الاعمال لان الاشراف الى سعادة قرب الرب انما هو بالعمل الصالح
وحسن الادب لا بالنسب اذ مثال ذلك انما يعتبر في الدنيا
واما في العقبى فلا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اول يوم
القيامة باعمالكم لا باحسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا
وما احسن ما قيل

ما بال نفسك ترضى ان تدنسها ... وثوب جسمك منشور من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان قيل بنافي هذا الحديث قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
من شيء للدلالة على ان كفر الاب يمنع فان المغفرين
فسروه باذ ذرية المؤمنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم
في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم كي اي بصلاح ابائهم اما
ولد الزنا فمنسبه منقطع من ابيه وامه وقوله في الحديث ان
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه اجيب بان الاية والحديث محمولان على حصول ما
دلا عليه في الجنة وحديث المتن محمول على الصراط فان الناس
يمرون عليه بحسب اعمالهم فمنهم الناجي ولو من ذاد حسناته
على سيئاته او استويا او تجاوز الحسنة ومنهم الساقط ولو من
رجحت سيئاته على حسناته ولم يتجاوز الله عنه ثم يخرج بالشفاعة او
غيرها وروي ان الفضاة يتساقطون عن اليمين وعن الشمال
والبهائم يتلقونهم بالسلاسل والاغلال ويناولونهم اما
نميتهم عن كتب الاوزار اما خوفهم من عذاب النار اما قد تم
كل لا تذار اما جاكم البتة المختار ومنهم من يجوز كطرف العين
ومنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالطير ثم من يجوز
مشيا ومنهم من يجوز حبوا فمقول يارب ايطاقت فيقول
انظايك عملك وهذا معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها
ثلاثة الاث سنة كما رويناه عن ابن كثير الكبلاوي ومنهم من يحوز
في الف عام ومنهم من يجوز في مائة عام ثم ان هذا الحديث
موقعه عظيم لما فيه البشارة والفرح والسرور عند الجليل الكريم
من الفقير الحقير

رواه مسلم بهذا اللفظ

المصنف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتبعه على ذلك جمع وقال جمع منهم السعد التفتازاني في اي بين معناها وعين مثلهما للكرام الكاتبين من التضعيف بعشرة الحسنة من عشرة او سبعين او سبع مائة او غير ذلك والتعبير راجع الى الله تعالى ويحتمل ان راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي اظهر له الاجمال النبي صلى الله عليه وسلم بما بعده من الكلام فيكون قوله ثم بين من كلام الراوي وقوله **فمن هم بحسنة** الخ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والفاء تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية لا يفهم منها كيفية الكتابة والهمة العزم او نحوه وذلك اول ما يرد على الانسان فان يسمح خاطرا فاذا قوي سمي حديثا فاذا قوي سمي عزما ثم بعده اما ان لا يفعل وهذه الرواية رواية ابن سيرين عن ابي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة للبخاري في التوحيد اذا اراد واخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وفي رواية له اذا تحدث اي حدث بذلك نفسه ولا يتوقف على تحدث بلسانه والمعنى من قصد الحسنة وعزم عليها او رجح عنده فعلها **فلم يعملها** بفتح الميم اي لم يأت بها بالاتيان ولا بما يركانه وهو تفريع على المنطوق ويؤخذ منه ما اذا كان الترك لمانع او لا **كتبها الله عنده حسنة كاملة** اي قدرها او امر الملائكة بحفظها وكتابتها والثاني اقرب بدليل رواية البخاري عن ابي هريرة في التوحيد اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان احتفظ العراقي وهل تكتب له الملائكة الذين بالحسنة او فعل الحسنة فيه نظر واحتمال وظاهر لفظ الحديث يشعر بالثاني قال بعضهم ويتجه ان يتفاوت تعظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا والهم مستمر فيه بخلافه التردد كما ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت

قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات قال في الفتح يحتمل ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم بحكيه عن فعل الله والكتابة تتقيش ما في الذهن من المعلوم بالخط بواسطة ترتيب الحروف والمراد بها هنا التقدير والاثبات سابقا علمه تعالى او اطلاع الكتبة من الملائكة عليه فلا يحتاجون الى الكتابة الاتيان بمدار ما يكتبون او نحو اللوح المحفوظ فيكون على كلا مجازا مرسلا من اطلاق الملزوم وارادة اللازم او يلزم من الكتابة ليوانها وتقديره ويحتمل ان المراد امر الحفظة بكتابة ذلك في اللوح المحفوظ فيكون مجازا عقليا على حد بنى الامير المدينة واضافة الكتابة للوان المتعالية للتشريف ويعكر على هذا كالاحتمال الاول ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه قال قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وانا بصير به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها سيئة فظاهره وقوع المراجعة لكنه مخصوص بارادة عمل السيئة ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فلما حصل الجواب استقر فلا يحتاج الى مراجعة بعده والحسنات جمع حسنة وهي ما حمد فاعلها وسميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها وقال الراغب الحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه ومستعلقاته وسميت بها الحسنى والسيئة تقابلها وهي ما يذم فاعلها وعاقبة الرداءة عملا او عبد حقيقة او حكما بان طرحت عليه للملائمة الغير وسميت سيئة لان فاعلها يسوء بها عند المقابلة عليها وبما تقرر علم ان نيتهم التناقض **ثم بين ذلك** اي الكتب وقال القسطلاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله فمن هم الخ

النية على فعلها عند القدرة وان كان الترك من قبيل الزلات ثم فيما ذكرنا
ذلك خلاف قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر انه لا يكتب له حسنة اصلا لا سيما
ان عمل بخلافها كان ثم ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بكيفية معصية
وفي هذا الاخير يجب ظاهرا لان قصده الاول خرفيد التوابه وطرو القصد
الغير لا يحبط عمل الطاعة وحيد ولو كانت اعظم المعاصي وهي الردة
ما لم تتصل بالموت قال الطيبي وانما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة
الخير سبب الى العمل وادراجه الخير واستشكل ذلك بانه اذا كان كذلك فكيف
لا تضاعف للهم قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وبان عمل القلب اذا
اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة واجيب عن الاول
بحمل الاية على عمل الجوارح فالمراد بالمجيء بها عملها والحديث على الهم المجرد
وعن الثاني بان ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها خير وهو متاخر عن ذلك
الهم فكان ناسخا له وظاهر الحديث كتابة ذلك للمسلم والكافر ولا مانع منه
لان الكتابة لا تتضمن ثوابا ولا عقابا ولعل معنى الكتابة عنده تعالى
كتابة الحفظة في القراطيس التي يعلمها الله تعالى فاليعتد ثم عند ثم شرف
ومعنى كون الحسنة كاملة انه لا تضعيف فيها قال الشيخ الطيبي رحمه الله ولو حمل
على شخص واحد في زمنة متعددة وهو يحدث نفسه بعمل سيئة كالحسنة فان الله تعالى
يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى الدستور فقال
الله تعالى عند جميع فقال **وان هم بها فعملها** بكسر الميم **كتبها الله له**
عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة بكسر الضاد المعجمة
والضعف المثل والتضعيف التكرير اي يكررها الى سبع مائة مرة او
اكثر وانما ذكر الله لان ذكر الميم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحذوف
والمعنى من اراد فعل حسنة وفعلها فان الله تعالى يضاعفها له حتى
تبلغ عشر حسنات الى اكثر اي منتهية الى ذلك بحسب الزيادة في الاخلاص

وصدق العزم وحضور القلب وتقوى النفع وظاهر الحديث ان ذلك
لا يكون الا اذا حصل للشخص هم وهو خلاف ظاهر قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فانه يعم من هم ومن لم يهم الا ان يقال ما مر بيان
للاغلب وهذا التضعيف من خصائص هذه الامة كما قرع به نبينا
الزنبلاني واما الامم السابقة فكانت الحسنة فيهم بحسنة واحدة والسيئة
بسيئة واحدة وبهذا التضعيف ملائم للحسنة لكن بشرط خمسة
الاول ان تكون الحسنة مقبولة لا مردودة فكل ما كانت مردودة بسبب رياء
او عجب فلا حسنة لها الثاني ان يكون فاعلها فعلها في الاسلام حسنات
الكافر الصادرة منه في حالة الكفر لا تتوقف على نية يتاب عليها اذا
اسلم من غير مضاعفة الثالث ان تكون مقبولة فلو كانت مصمما عليها
غير مقبولة لم تكن صحيحة على فيلة ناقصة فلا حسنة من غير مضاعفة الرابع
ان يكون تامة فلو كانت غير تامة كما اذا صلى فبطلت صلاته من غير اختيار
فلا تضاعف له الخامس ان تكون الحسنة باسرها فلو اخذ من حسناته من
ظلمه فلا مضاعفة فيها ولا فرق في ذلك بين ان يكون الشخص بالغا في
الاخلاص لله بالطاعة والمراقبة او لا قال المظهر التضعيف بعزة لا بد منه
بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلفه والتضعيف بسبع مائة فاكثر
انما يحصل لبعض الناس على حسب مشيته وتتعدد الحسنات المضاعفة
بتعدد الشيء المعطى لواحد او اكثر كما اذا اعطيت شخصا عشرة اقراص فكل تمرة
حسنات وقال بعضهم اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فتنوع
يضاعف بعشرة امثالها كسبحان الله ونوع بخمسة عشر كصوم يوم من الشهر
لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين ولك
ما بين عشرة الشهر ونوع بثلاثين ونوع بخمسين بحسب ما مر في القرائن
باعرابه فتنبه بكل حرف خمسون حسنة لا قول الم حرف ولكن القاف ولام حرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من قال السيوطي والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد
به المصطلح عليه في النحو وما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست
بقراءة ولا ينافي بطلانها وقيل بخمس مائة كالصلاة في المسجد الاقصى فانها بخمسمائة
صلاة في غيره ونوقع بسبع مائة الف لحديث من انفق نفقة في سبيل الله وأقام
في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا يبتغي بنفسه في سبيل الله فله
بكل درهم سبعمائة الف درهم ونوقع بالف الف لقوله صلى الله عليه وسلم من دخل
السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى
عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ومن فضل الله المضاعفة بالسبعة
الحسنة من شخص الى شخص اخر لمن تصدق على فقير بدرهم فتصدق به الفقير على
ثالث وهلم على رابع وهكذا فيجب للاول عند ربه عز وجل مائة وله مثل اجر
الثاني مضروبا في الذي له يعمله اصلا لان من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها واجر الثاني عشرة مضروبة في مثل اجر الثالث فيبلغ مائة
وتسعة مائة الاول الفا فاذا تصدق به الثالث صار له مائة وللثاني الف
وللاول عشرة آلاف فاذا تصدق به الرابع صار له مائة وللثالث الف
وللثاني عشرة آلاف وللاول مائة الف وهكذا الى ما لا يعلم قدره الا الله
الله تعالى ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى بيان ما تفضل الله به على هذه الامة
من كتابة خواطرهم الحسنة دون السيئة وجازاتهم على السيئة بمثلها ان تم
فقال وان تم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده اي قدرها او امر
الحفظة بكتابتها حسنة كاملة وان تم بها فعملها كتبها الله سيئة
واحدة فتم صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بالسيئة على قسمين احدهما
الهم بها ثم تركها والمراد بالهم العزم او ترجح قصد الفعل فاجاح فتعذر
الفرق بينهما ان ما وقع في النفس من قصد المعصية اخص من السيئة فانها

شيخنا المدابغي فقال
مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه ثم فعزم كلها رفعت سوى الاخير ففيه الاحذ قد وقعا
الاولى الهاجس وهو ما يلقى في النفس ثم يزول سريعا ولا يواخذ به اجماعا
لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر
وهو ما يجري فيها ويزول بعد زمن يسير من غير عزم وهو موضع ايضا ولو كان
غيبة او كفرا فمن خطر له الكفر من غير تهيؤ لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس
بكافر ولا يثنى عليه الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل
يفعل ام لا وهو معفو عنه ايضا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به اي في المعاصي القولية او تعمل
اي في المعاصي الفعلية وهذه الثلاثة لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب
واما قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فمنسوخ بقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلفها الا ما فوق طاقتها وهذا مما
تلا ها ابن عمر وقال لئن اخذنا الله بهذا لهلكنا ولكن بكى وذكر ذلك لابن
عباس قال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وذهب قوم الى ان هذه الاية غير منسوخة
لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي والخبر وعلى الاضراب وقوله الله
يحاسبكم به الخبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقيل وان
تبدوا ما في انفسكم يعني ما عزمتم عليه او تخفوه اي لا تبدوه وانتم
عازمون عليه وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف والمعنى وان
تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم وتنويتم يحاسبكم
به الله اي يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهار الفضله ويعذب
الكافرين اظهارا لعدله الرابعة الهمة وهو ترجح قصد الفعل وهو موضع

ايضا وفي هذه المرتبة تعتبر الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب
له والسيئة لا تكتب على ما في الحاسة العزم وهو عقوبة القصد الجازم
بهو هذه المرتبة نقل عن القاضي ابي بكر الباقلاني الاتفاق عليها وفقله
ابن السبكي عن المحققين واعتمده قاضي القضاة تقي الدين بن رزين
من اعتمدنا وقال فاذا عمل المعصية كتبت عليه معصية ثانية واحقى على ذلك
بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل
بالحرص وهذا يدل على ان الانسان يؤاخذ بالتصميم على المعصية وان لم
يعملها ورد هذا الاستدلال ابراهيم الكردي بانه الذي في فتح الباري نقلا
عن الماوردي ان ما قاله الباقلاني خالف فيه كثيرا من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وقالوا ان السيئة لا تكتب الا اذا فعلت ونقل هذا عن
نص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه واجيب عن الاحتجاج بالحديث
المذكور بان القاتل انما استحق النار لفعله فعل القتل اختيارا فانه من حرص على قتل
صاحبه فلم تمكن المؤاخذة الا بالفعل الثاني عن الحرص على القتل المجرد
الحرص وعلله بالحرص تنبيها على ان القاتل انما استحق النار لحرصه لم يكن بقصد
دفع الصائل بل بقصد القتل المحرم فيكون فعلا اختياريا يترتب عليه
سيئة ولو كان العزم المجرد مؤاخذا به لقال صلى الله عليه وسلم فانه لم
يعزم عليها كتبت له حسنة لان مقتضى السياق التنصيص على ذلك
وذلك لا على العمل لان الكلام انما هو في بيان ما يكتب عليه وما يعفى عنه
وايضا يلزم ان من هم بسيئة فعملها ان يكتب عليه سيئتان هما العزم
والعمل المعزوم عليه لكن اللازم باطل بالنص على المكتوب احداهما من
السيئة المحولة ومقتضاه ان لا تكتب عليه العزم وهو صحيح حديث البخاري
في كتاب التوحيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال

قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى
يعملها فاذا عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة
وذلك انه جعل غاية الكتابة العمل لا العزم حيث قال فلا تكتبوها عليه
حتى يعملها ولم يقل حتى يعزم فدل على ان ما قبل العمل لا يكتب عليه شيء منه
اصلا فدخل فيه العزم ولا يرد على ما ذكر ان العجب والكبر والحسد ونحوها
من اعمال القلب يؤاخذ بها اتفاقا لان محل النزاع انما هو العزم على
المنهيات الخارجية فعلية كانت او قلبية واما عمل القلب الاختياري
فانه عمل تام مشبوق بالعزم لا مخلى للعزم فلا يكون محل النزاع قال
المناوي واما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الذين
امنوا فالمراد بمحبة اشاعتها اشاعتها قصدا وهو انما يكون بالنطق بها
بدلالة الخبر وهو قوله لهم عذاب اليم فان المراد به الحد وقولهم بعض المتقدمين
اثم معناه اذا تكلم به والا فلا يكون اثما قاله معاذ وغيره قلت ويمكن
الجمع بين القولين المذكورين كما يؤخذ من كلام شيخ شيخنا البدري
بان القول الاول محمول على ما اذا كان عزم على المعصية ثم تركها من غير
اجل الله سبحانه وتعالى كان كان حياء من الناس او خوفا منهم مع التصميم
على فعلها لولا ذلك او مشى الى امرأة ليزني بها فوجد الباب مغلقا ولم
يمكنه فتحه او قعد بين رجليها فلم ينتشر ذكره فيكتب عليه اثم
العزم وان لم يعملها فان عمل اكتب عليه اثم العمل فقط لكنه قد يتفاوت
اثم العظيم او يعاقب على العزم في الدنيا بغم المرض والهم او يوم القيامة
بالعتاب لا العقاب والقول الثاني محمول على ما اذا طلقها او تركها
من اجل الله وعليه عمل حديث المتن فتقييد كتابة الحسنة على
ذلك بذلك كما صرح به في رواية البخاري بقوله فان تركها من اجلي
فاكتبوها له حسنة ويدل عليه قوله في رواية مسلم انما تركها من

الظاهر وفيه رد لزعم من ادعى ان الكبائر لا يكفرها الا التوبة وفيه دلالة على انه لا مضاعفة للسيئة اصلا كما صرح قوله تعالى فلا يجزى الا بمثلها بصيغة الحصر وعليه الجمهور وذهب بعضهم كما هو الظاهر ان الحرم المكي تضاعف فيه السيئات كما تضاعف الحسنات لتعظيم حرمته ولهذا قال بلغني ان الخطيئة بمكة بمائة خطيئة ويغفر لها وقيل للامام احمد اني هممت من الحديث ان السيئة تكتب بمكة واحدة قال لا انا ما هممنا الا بمكة لتعظيم البلد وينبغي حمل المضاعفة في ذلك واعتلم على عظم جرم السيئة وتزيد العذاب عليها واما قوله تعالى من جاء منك بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فوارد لتعظيمها لحرمة صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك في منشأه يقتضي امرا زائدا على الفاحشة وهو اذاه ثم هذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف اي بهذه الالفاظ المنقول عنهما بعينها لا انه رواية بالمعنى لما فيهما وظاهر انهما لم يرتضيا الا هكذا من غير زيادة ولا نقص ليس كذلك بل زاد فيه البخاري بعد قوله واحدة او يمحوها ويزاد مسلم ولا يهلك على الله الا هالك اي لا يعاقب على هذه المسامحة الا مفرط غاية التفريط فمن اجرى على السيئة واعرض عن الحسنات ولم تنفع فيه الايات والنذر وهو غير معذور وهو هالك او من يحتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى ومن عملت احاده عشراته والاحاد السيئات والعشرات الحسنات فمن عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تقبل احاده عشاره

روى ابن عساكر ان سبأ يا محمد الزم المسجد واجعل سهمك من الخطاب وكان لما يشتكي كثيرا فكان اذا اصابه الغم اليه وكان طريق على بيت امراة فاشتهته فكانت تتعرض له على الطريق فمرها ذات ليلة فاراد تقبيلها حتى تنبه بما فعلت فاخبرته بما فعلت وبكت فقال قد غفر الله لك وبقي بذه الآية على لسانه الى ان مات فكان اذا اصابه مسيس طيف اخطأ بهم خطرة من الشيطان تذكروا اي عقاب الله فاذا هم مبصرون اي اتعظ من عثرة غيره حتى لا يعثر

جزاء اي بفتح الجيم وسكون الزاء وبعد الالف ياء المتكلم اي من اجلي فان التعليل يدل على تقرير المسئلة به وقال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون حسنة ممن ترك بغير استحضار لما قيد به دون حسنة الآخر لان ترك المعصية كف عن الشر ما عن الشر خير ويحتمل ان يكتب لمن هم بمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من خشية ربه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة في الترك ان يكون التارك قد قدر على الفعل ثم ترك لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة والمراد بكون الحسنة كاملة عظم القدر لا التضعيف الى عشر اي كما روي واستثناء مجمع الهم بالمعصية في الحرم المكي فيأثم الشخص به ولو لم يصمم لانه يجب اعتقاد تعظيمه ومن ثم الحد بالمعصية خالف الواجب بانتهاك حرمة الحرم مردود بان تعظيم الله اكد من تعظيم الحرم ومع ذلك من هم بمعصية لم يؤاخذ فكيف يؤاخذ بما دونه ونوزع بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لان تحريم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية في الحرم اشد منها في غيره وان اشترك الكل في ترك تعظيم تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن اتم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه من هم بالمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف قال الحافظ ابن حجر وهذا تفصيل حسن القسم الثاني الهم بالمعصية ثم فعلها اخبر المصطفى بان جزاءه ذلك كتابة سيئة واحدة اي من غير تضعيف ولمسلم في آخر حديث ابن عباس او يمحوها اي بالعفو او بالتوبة او بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول هو الظاهر

لان الحسنة الواحدة تكفر عنه سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحد
عشر سيئة فقد عليت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله
تعالى عنه وفي الخبر من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي
يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي
يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبقت نفسه فهو الذي
خيف بعذاب يعذب قال الحبر ان الظالم الذي ترجح سيئاته على
حسناته والمقتصد الذي استوت حسناته وسيئاته والسابق من
رجحت حسناته على سيئاته ولما كان هذا الحديث متضمنا
للمعنى العظيم اذ لولاه لما دخل احد الجنة لغلبة السيئات على
الحسنات امر المصه بالنظر والتامل في معناه فقال فانظر امر
من النظر وهو طلب المعنى بالقلب وجيل الفكر المؤدي الى علم او
ظن وقد يراد به التامل والفحص وهو الاظهر هنا والمعنى تامل
واعتبر يا اخي اي في الدين وهو مزيد التلطف وشفقة ليكون
اذعى الى الامتثال والقبول وفقنا الله اي اقدرنا على
الطاعة واياك اي وفقك الله باقداره لك على الطاعة
وضمير نا يحتمل عوده على المصه فقط ويحتمل انه اراد بالضمير
نفسه وغيره وعلى الاول الى يكون العظة لتعظيمه بالعلم بما
امتثاله لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والخبر ليس مما
يتعاظم بالعلم وبدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم
نفسه في الامور الدينية اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم رحمة
الله علينا وعلى موسى وبما تقرر علم ان قول بعض الناس وبدا
بكم بعد قول القائل له تقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة
لا يقال يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه
لم يبدا بنفسه لانا نقول لما كان وسيلة الى دعاء الآخر
له اغتفر ذلك او انما هنا محمول على من وعا للمتكلم
وغيره حاضرا ليكن مكتوبا اليه واراد ان يدعو لهم فيه فانه
يبدا به وقيل يبدا بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك انه قال
ان المكتوب اليه اكبر بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا
بنفسه ويظهر ان اكبر يشمل الكبر في السن وفي النسب
وفي العلم والظاهر انه اذا كان مساويا له في غير ذلك
المصه بعد ما طلب النظر اليه فعال الى عظم لطف الله
بكسر العين وفتح الظاء اللطف لغة الرفق وصنوف البر
واصطلاحا ما وقع الطاعة بعد المعصية والمعنى انظر الى ما
رفق الله بعباده حيث اعظم التفضل عليهم بان جعل لهم
بالحسنة ان يفعلوها حسنة وبالسيئة اذا تركها كذلك
والا فواحدة والحسنة اذا فعلوها يضاعفها الى هذا
لا يمكن حصره وتامل انت هذه الالفاظ اي البتونية
والتامل النظر تدبر الشيء واعادة النظر حيثما بعد
اخرى حتى يعرف ويتحقق والفظ ما يتلفظ به ومن
جملة ما ينبغي تامله قوله في الحسنة كتبها الله عنده
فانه اشاكرة الى الاعتناء اي الاهتمام بها لانها عنده تم تاتي
بها الكاتبة وقوله كاملة فانه للتوكيد اي صفة مقوية لكتابتها
حسنة من غير نقص ولشدة الاعتناء اي مزيد الاهتمام
بها وقال في السيئة اليتم بها ثم تركها كتبها الله حسنة
كاملة وكذلك بكاملة اي اعتناء بتركها وان عملها
اي قال وان عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها

دفعا لتوهم الزيادة عليها بواحدة بالنصب على الحكاية
وبالجر على العمل ويتأكد العمل في قوله ولم يؤكدها بكاملة
اذ ليس هناك حكاية والمعنى انه انما لم يصفه بالشيء
بكاملة بل اكتفى بقوله واحدة اشارة الى تخفيف الأمر
في الاحسان قال ابن عبد السلام فائدة التأكيد رفع
توهم من يظن انه اذا اعمل بسيئة كتب عليه سيئة العمل
واضيف اليها سيئة اللهم ولا كذلك فلله دون غيره الحمد
اي بجميع انواعه على هذا الفضل العظيم والمنة بكسر
الميم وتشديد النون من المن وهو في اللغة الانعام
والمنة الثقيلة يقال من فلان على فلان اذا
اثقله بالنعمة وقد يكون ذلك بالقول وصفة فعل التام
فضي علينا بالسلام فانما كلامه بأقوى ودرر منتظمة
وقد يطلق المن على بعداد النعم استكثارا لها كان يقول
المنعم لمن انعم عليه فعلت معك كذا وكذا اي هو غير محمود
الرمين الله تعالى ومن ثم قيل المنة تهدم الصدقة
سبحانه اي انزهه عن كل نقص بمعنى اعتقد تنزيهه
عن كل وصف لا يليق به لا نحصي ثناء عليه اي لا نقدر
معاشر الانام على القيام بحق ثنائه وذكر جميل ذاته
وصفاته وافعاله ولا نحصر ذلك قال الجوهري في الصحاح
احصيت الشيء اعددته ونحن اكرر حصى اي عددا والثناء
الذكر بالخير قال بعضهم والتنوين فيه للتنويع اي نوعا
مخصوصا من الثناء وهو الذي يليق بسبحانه وتعالى وورد
ووردت فيمن قال يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
والعظيم

ولعظيم سلطانك ان الله يقول للملائكة دعوا
لي هذه الكتابة فانكم تعجزون عن احصاء ما يقابلها
من المثوبة وبالله اي بتيسيره لا بغيره التوفيق
اي الى مرضاته وفهم حكمه واسراره وادائه
الثناء عليه بما هو اهله وختم المصنف ذلك
لفرض فقره في جميع اعماله اليه واحتياجه في كل
احواله اليه الحديث الثامن والثلاثون
عن ابي هريرة عبد الله بن صخر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ذكر المصنف رحمه
الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لاشتماله على فوائد
تترتب على فعل الحسنات غير ما تقدم ولاشتماله على زيادة
الوعيد على فعل بعض السيئات وهذا الحديث من الاحاديث
القدسية ولهذا ورد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث به عن جبريل عن الله والمعاداة ضد الموالاة وهي
المصادقة والعدو ضد الولي والمعنى من اتخذ لي عدوا
وفي رواية من اهان لي وليا اي من جعل احدا من اوليائي
مهانا بان اذاه فقدم قوله لي للاختصاص وهو حال من
قوله وليا قدم عليه لتنكيره وفي رواية لاحمد من اذل لي
وليا وفي رواية لابي نعيم من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي واول
من عادى لله وليا من اوليائه ابليس فانه عادى اول نبي من انبيائه
واسمر من هذه العداوة بين الذرية واستشكل وجود ذلك
بعداوته بان المعاداة انما تكون من اكابر الناس ومن شأن الولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العفو والصفح عن يؤذيه قال سيدي ابو الحسن اذا طلب الولي النصرة
ممن ظلمه خرج عن الولاية قال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي فقد لا اشاء ان اهلهم واجيب
بان المعاداة لا تختص بالخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد
تقع عن بعض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر
والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب
الولي فلما قال ابو العباس المرسي اذا ضاق الولي ملكه من يؤذيه
في الوقت واذا اتسع تحمل اذى المغفلين ولم يحمل لاحد اذى بسببه
وكان سيدي عبد القادر بن عناق يقول كل فقير لا يقتل الله تعالى على
يديه بعد شهر رأسه من الظلمة فما هو فقير فيقبل له الصفع من اخلاق
الرجال فقال الصفع عن يرجى خيره وهو لا اسدادهم ولحمتهم اذى للناس بعد
واما من جانب الاخر فلما مر وكذا الفاسق المتجاهر بفسقه ببغضه الولي
لله تعالى ويبغضه الاخر لانكاره عليه وقد تطلق المعاداة ويراد بها
الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة وابتدأ المفاعلة
قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله وقال بعضهم الكلام فيمن عادى
وليا لاجل ولايته لا مطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة او خصومة
راجعة لاستخراج حق لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر
وعلي والعباس وكثير من الصحابة مع ان الكل اولياء الله تعالى وقد بنى
معاداته من اجل ولايته ايذاء من ظهرت عليه امارات الولاية من
قيامه بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اما بانكاره عناده او حسده
او بعدم الجري على ما ينبغي له من التأدب معه كان يسبه ونحو من
ضروب الايذاء والمقصود ان من ظهر بالنسبة لجناب الله تعالى كاملا كان
او ناقصا صادقا كان او كاذبا تعين كما قال سيدي زروق تعظيمه

واحترامه ووجب توقيره واكرامه على قدر حاله من غير احتقار
ولا اهمال ولا اعتداد الا بمن صح علمه وورعه ونفوذ بصيرته
فان الجناب عظيم والانتساب اليه لا يكون الا بعناية منه اذ لا يقدر
احد على هداية نفسه فالى هذا الحد راعت الصحابة بقولهم
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
والولي لغة مأخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب فولي كل شيء هو
الذي يكون قريبا منه والقرب من الله تعالى بالمكان والجهة محال وانما
يكون القرب منه بالطلب المستغرقة في نور معرفة الله تعالى قال ابن
عباس وفي الاشارات عن الله عز وجل انما سميت الولي وليا لانه يلي
دون ما سواه وكذا العارف بالله تعالى وبصفاته قدر امكانه المواظب
على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن التوغل في اللذات والشهوات
المباحة وهذا قيل ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه قال
الجنيد من ادعى انه وصل في طريقنا وهو جاهل بحكم من احكام الشرائع
او محتاج الى سؤال العلماء عن حكم واحد من الاحكام فهو كاذب وقال
لا ينبغي لرجل ان يكون شيخا حتى يكون فيه بضعة عشر خصلة منها
ان يأخذ حظا من كل علم شرعي وان يتورع عن جميع المحارم وان
تزهد في الدنيا والاخرة وان لا يشتغل بعداوة غيره بعد فراغه
من مداواة نفسه قال ومن عبد الله بحالة مجردة عن العلم يزدد من
الله بعدا وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ان المتعبد بغير فقه
كالحمار في الطاحون وحكي ان اخوان تذاكرا قصر العمر وطوله فقالا
كل دقيقة تذهب من العمر نحييها بالعبادة وخرجا ونزلا في جزيرة
وقال احدهما للاخر انا اذهب اطلب العلم وبعده اتعبد فقال الاخر
انا امكث هاهنا للتعبد فذهب ذاك لطلب العلم والاخر مكث للعبادة

واشتهر بالعبودية والزهادة ثم لما نقعة اخوه جاء اليه يزوره
بالجزيرة فلما دخل عليه ودخل وقت الصلاة قام العابد وتيمم
واراد الصلاة فقال له اخوه الماحول عن ابهامك الاربع لم تتيمم
فقال له استغفر ربك وانا على هذا العزم لاني رايت بحترا
منفوحا على وجه البحر فتجسسته فقال له اعد عبادتك لانها مردودة
وبما تقرر تعلم انه لابد في الولي ان يكون محفوظا كما انه لابد في النبي
ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور
قال القشيري والمراد بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تمادية
في الزلل والخطا ان وقع فيهما بان يلهمه التوبة فيتوب منهما والا
فانها لا يقدحان في ولايته ويظهر اذ هذا في الولي الكامل ومنه
قول الجنيد على ما روي سمعت النبي يقول لله اولياء اي في قرى
بغداد لا تعرفهم الخلق خلت ادور في قرى بغداد لعلي ارى
منهم منهم واحدا فقال هيهات ان تراهم ولكن كن منهم تراهم
وانت في بيتك قال ابن عطاء والله بدل ما تقول ابن الاولياء
الصالحون قل اين البصيرة هل يصلح للتلبيح بالعورات ان
يرى بنت السلطان قال ابو العباس المرسي معرفة الولي
اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى
حتى مخلوة اشكل باكل كما كل وشرب كما تشرب اي فهم فلم يتميزون
بين الانام ظاهرون بما يحرمهم في اعين الخاص والعام فلم يكن عليهم
دليل عليهم او وصول بسبب اليهم وحتى امرهم في بدايتهم على
الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واضفاء اعمالهم وكتم الاحوال
تحقيقا لغنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا
في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بانوار سوح
قم التمكين

رب ما بال ملوك ينظرون الى ظهري قال تعالى ينظرون
الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرج من ظهر كفضال الله
ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله بجبهته
ثم سال الله ان يجعله في محل سواه فكان في سبابته
فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم
نور اخصاء اصحابه فقال يارب اجعله في بقية اصابعي
فكان نور ابي بكر في ابهامه ونور عمر في البنصر ونور عثمان
في الخنصر ونور علي في سبابتهم فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور
الى ظهره فكان يلمع في جبهته وهذه الشجرة تنبت بارض الحلد
منها اهدت قاله البيضاوي والاولى ان لا سبب من غير قاطع
كالم يعين في الآية وبسبب اكله منها تزين حواء لذلك
بوسوسة ابليس لعنه الله وسميت حواء لانها خلقت من
حي وذلك انه تعالى خلقها من ضلع يكر الاشراف من
اضلاع ادم اليسرى ونوما نائم فلما استيقظ رآها
جالسة عند رأسه فقال لها ما انت قالت امراة قال لما خلقت
لتسكن الي فمال اليها وعقد بذيلها فقالت الملائكة
يا ادم ما قال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقال حتى تؤدي
مهرها قال وما مهرها قالت تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي انه لزم الوفاء منها طالبت
هذا المهر فقال يارب وما اعطيها قال يا ادم صل على حبيبي
محمد بن عبد الله غير مرة فتعلم ويقين ان الله تعالى
حق حواء استثنا ان يجا معها فقال
له لا يا ادم حتى تؤدي مهرها قال
فقال ان تصلي

على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الجنة [illegible]
التوبة منها [illegible] الف مرة في نفس واحد فتقبل
خمس مائة مرة [illegible] فقال له يا آدم الذي سألت هو
مقدم الصداق والذي بقي عليك مؤخره وبابه بستان الواعظين
ان الله تعالى لما خلق الخلق حواء قال له آدم يا رب زوجني عند
حواء فقال يا آدم حتى تعطيني مهرها فقال وما مهرها يا رب
قال مهرها ان تصلي على محمد حبيبي مائة [illegible] فصل على آدم
بسبعين ثم انتقل بتسليم فقال له الله [illegible] صلى عليك الذي
صليت مرة ثم المهر والذي بقي عليك مؤخره فصار من حينئذ
الصداق الخاص [illegible] ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة
ونهاهما عن الشجرة فحسدهما ابليس واتى الى باب الجنة وهو مغلق
ثم الجنة حتى دخلت به الجنة ثم [illegible] وقبل قام عند
الباب فناداهما وقيل منعه من الدخول اغلاق على وجه ليتلوه
كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من الوصول للوسوسة ابتلاء لآدم
وحواء الى اليهما موقف وناح بناحة اجزنتهما فهو اول من
ناح فقالا لما يبكيك قال عليكما [illegible] يفقدان النعيم الا
اولكما على بلوعة الخلد اي الذي يخلد من يأكل منها فكلا منها وحلف
لهما بالله انه ناصح لهما وهو اول من حلف بالله كاذبا واول من
غش فاكلت حواء منها ثم سقت آدم حتى اكل فظنا ان احدا
لا يجاسر ان يحلف بالله كاذبا فقال الله تعالى يا آدم الم يكن
فيما ابحتك من الجنة غنى عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك
ما ظننت ان احدا [illegible] بك يمينا فقال الله وعزتي
وجلالي لاهبطنك الى الارض كنا [illegible] الاكدار

فاهبط من الجنة وعن ابن عباس قال الله تعالى يا آدم
ما حملك على ما صنعت قال ربي زينتها [illegible] قال فاني
اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ولا دميتها
مرتين ولما امره الله بالخروج من الجنة اخذ جونية [illegible] وبنى
الحجر الاسود ومسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل
يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجونية حتى اسودت
من دموعه وهكت [illegible] كما قال وليبك بدل عليه ثلاث مائة
لا يرقأ له دمع وعن [illegible] المسعودي ان دموع اهبل
الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر وقال مجاهد بكى مائة
عام لا يرفع رأسه الى السماء وانبت الله من دموعه انواع
الطيب كالزنجبيل والصندل وبكت حواء فانبت الله
من دموعها الورد [illegible] وفي بعض الاخبار انه لما كان يحاوره على
فراق الجنة [illegible] لحيته ولم يجعه ولم تنبت اللحية الا
لولده ثم لما بنى البيت امره جبريل ان يجعل ذلك الجوبة التي
الركن فتفعل وامره الله لما استوحش للبيت ان يحج فاقبل
يتخطاه وكانت [illegible] مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل لمجاهد
وقد كان آدم عليه السلام يركب قال واي شيء كان يحمله
فوالله ان خطوته [illegible] مسيرة ثلاثة ايام وهذا يقتضي انه
لم يكن يركب البراق فتفعله في حجة المرة وكانت الانبياء
تركبها قيل محمول على مجموعهم لا على جميعهم وقد قيل يتخطا
هذا موضع بكاء آدم [illegible] لذلك عفارة حتى
مكة وحج على رجليه [illegible] ما شاء والحاج اسمه
الملائكة بحمل الرحال [illegible] يا آدم فقد محونا هذا

البيت قبل ذلك بالف عام فقال ما كنتم تقولون حوله قالوا
كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال آدم زيد ولا حول ولا قوة الا بالله فكان
آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل
وخمسة اسابيع بالنهار ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين
تجاه باب الكعبة ثم اتى محل الملتزم فقال اللهم انك
تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي
وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
ثم ما بعده انك ما دعوتني يصح ان تكون مصدرية
ظرفية بان يكون مدخولها بتقدير ومن ثم قدرنا الدعاء وتقدير
بالمدة والمعنى انك غفرت لك مدة دعائك اياي كما تقول
لاحسنن اليك ما خدمتني اي مدة خدمتك اياي ويصح
ان تكون شرطية والمعنى ان دعوتني عفرت لك مدة دعائك
يقول الشيخ ابن حجر ومن تبعه وغلط من جعلها مشروطية
غلطا لانها وان كانت تدل على التعليق لا تدل على انتفاء
الدعاء نظيره في القرآن كثير كقوله تعالى فان عفوا وتصفحوا
يؤتكم اجوركم وفي الحديث كقوله دعوا الناس يرزق الله
بعضهم من بعض نعم قد يخرج جوابا للاضراب ان ندعوهم
يعرفوا منه الحجة فانه ينافيه انكم ان لم تدعوهم رزقهم
الله من جهة اخرى فكذا اسما ما توهمه من الشرطية
ما في الظرفية من ان ظرف قيدت الظان التقييد
الوجداني اشارة الى ان ذلك بيان به الاحوال والا
فمدار هذا الغفران على ايمان العبد والعمل بالسنة وغيرة

على مغفرة الذنوب ويدل على ذلك قوله تعالى في الحديث
القدسي من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرتها له ولا
ابالي ما لم يشرك بي شيئا وفيه ان الدعاء احتمالا
ثلاثة احدها المراد به رفع الحاجات الى رفيع الدرجات
اعم من ان يكون تلفظا باللسان او طلبا بالقلب بان
يتوجه الى الله بقلبه في حاجته لان فيه ادبا مع خالقه
وملوكا بلا واسطة بخصوصيات تلك الامة واحوالهم
الماضية فكانوا يتوسلون الى انبيائهم ليسألوا لهم فقد
روى مغفور عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا
لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذا مات فليس عليكم حرج
وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان
يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا
شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال
لهذه الامة ادعوني استجب لكم وحكم الاكثيان والفقا
جاز الدعاء بما علمت السلامة منه ومن ثم كان يدعو صلى
الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الهم بفتح
الهم وما ضمنه بيتها همزة ساكنة اي ما يوجب الهم
والمغرم اي ما لا يجوز وقد يعرض له ما يوجب ذلك
كثير كالدين في الصلاة المفروضة ثم الخطيب والنبي
في الصلاة او يحرمه كالدعاء على شخص من غير حق وكسؤال
المغفرة لجميع المسلمين على ما فيه بعضهم وقال ابن
ابراهيم التفاوت بين [illegible] قصد الداعي المعين
[illegible] للبر يوم في البدن او [illegible] للاق عمل على المغفرة

فيقتضي جعلها للعطف ان المغفرة تارة تترتب على الدعاء
وتارة تترتب على الرجاء وليس ذلك بمطرد لانه يستشكل
ح الكافر فيما اذا اعمل من ربه الخير بل المغفرة تترتب على
الدعا بقيد الرجا عند الكامل لان الحال قيد في عامليها
والمعنى اني غفرت لك مدة دعائك بحال رجائك
فاخرج ابن المبارك واحمد والطبراني عن معاذ قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع
ما اول ما يقول الله للمومنين يوم القيامة
له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول
اهل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول الله لم تقولوا
رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي
وانما كان الرجا قيدا في الغفران لتضمنه حسن الظن بالله
والاعتماد عليه والله تعالى قال في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا تظنوا بالله
الا خيرا والمعنى رحمتي وعذابي على حسب ظن عبدي بي اي
على حكمه فان ظن خيرا اعطيته وان ظن عقابا فكذلك
لكن الاول وعد لا يتخلف والثاني وعيد قد يتخلف على
المختار والمعنى انا قادر على ان اعمل بما ظن بي فليظن
عامله به وقال ابن عيسى المعبود والله الذي لا اله الا هو
لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان
الرجاء

وجه الاستشهاد به ان الاتي بها مع غير صادق معه وقوله كان حقه فاتية الاستشهاد الى آخره
الاول لانشاء عن غيره وكان الله تعالى لا يعتبر ان يكون كل ما يخبر به مخبرا عنه من استمر
اليهم بركة اهل معهم في الجنة لعلم الله بان صاحبه اذا اشرك معه احدا لم يسر بقدوم
تعالى ثم ان الواو في قوله وارجو بمعنى للحال كما قاله الشيخ
ابن حجر ولم تكن عاطفة لان واو العطف لمطلق الجمع
الاوقات ولو كان

التضرع لا لتقريبه ونصبتان ان ذلك من مقتضيات
الخيبة والحرمان ثم مقتضى سياق الحديث انه المراد بالمدعو
به هنا مغفرة الذنوب الاحتمال الثاني ان المراد بالدعاء
لهنا العبادة والمعنى انك ما عبدتني وعملت لي لانك
الدعاء فسرت القران بالعبادة وهو حكمة للذنوب
فاطلق الدعا واراد العبادة مجازا لانه مخها اي لبابها
من تسمية الشيء باسم البعض وانما كان مخها لان الدعاء
خبر اي مما سواه تعالى على حوله وقوته ففيه اعتراف
بوحدانية الله وانفراده بالافعال فيكون تفويضا كما انه
وتعالى وردوا صحاح الستة الاربعة انا الدعا مخ العبادة
اي معظم اجزائها ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم
الاحتمال الثالث ان المراد بالدعا حقيقته وهو المعنى انك
ما عبدتني وعملت لي لانك الدعا قد فسرت القران بالصلوة
وهي مكفرة للذنوب فاطلق الدعا واراد العبادة مجازا
لانه مخها اي لبابها فهي من تسمية الشيء باسم البعض واغما
كان مخها لان الداعي خبرا مما سواه تعالى على حوله وقوته
فيه اعتراف بوحدانيته الله وانفراده بالافعال فيكون
تفويضا كما انه وتعالى وردوا صحاب السنن الاربعة
انه الدعا مخ العبادة اي معظم اجزائها ثم تلا قوله تعالى
الاحتمال الثالث ان المراد الدعا حقيقته والمعنى
تعالى كقولك لعبدك الذي اعتاد ان تعطيه كلما سالك
فيه دعاء وقولك لا

فقال ما حملك على ما فعلت فقال اخترت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك

واذا لقيه عيسى تبسم فقال عيسى تلقاني عابسا كانك ايس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك امن فاوحى الله تبارك وتعالى ان احبكما الي احسنكما ظنا بي وقال زيد بن ثابت يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي فيجب على الشخص ان يحسن ظنه بربه وبان لا يظن به سوءا [illegible] لما يليق به وليس للمرء ان يستحضر ان الله تعالى [illegible] خلافه ونحو ذلك ويحرم على الشخص سوء الظن به [illegible] بمن ظاهره العدالة من المسلمين ويكره كما قال [illegible] شيء ان يظن في نفسه ان الله تعالى لا يرحمه لكثرة ذنوبه وقال المناوي ظن العبد ان الله لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يكفيه امر رزقه ونحو ذلك هل هو ظن السوء الذي هو اكبر الكبائر الا اعتقاديه بعد الكفر لانه يؤدي اليه ويباح سوء الظن كما قاله ابن حجر بمن اشتهر بين المسلمين بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبائث فلا يحرم سوء الظن به لانه قد دل على نفسه كما ان من ستر نفسه لم يظن به الا خيرا ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن هتك نفسه ظننا به السوء [illegible] بالقصر الناحية ومنه رجا البئر اي ناحيتها واما بالمد فهو لغة الامل يقال رجوت الله اذا املت منه الخير وعرفا تعلق القلب بمحبوب من جلب نفع او دفع ضر [illegible] في المستقبل مع الاخذ في الاسباب وذلك بان يغلب على [illegible] الظن حصوله في المستقبل مع اخذ الشخص في اسباب [illegible] الاسباب فهو طمع ولذا

وكان الامام الشافعي يتمثل كثيرا ويقول ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد
واشجع في الوغا من كل ليث وآل مهلب وابي يزيد ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي
يعني بالناس ابناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك انت عبد عبدي

ولذا قال ابن الجوزي ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع او ولدا وما نكح وقال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسه … وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها … ان السفينة لا تجري على اليبس

وقيل الرجاء حالة تجذب القلوب الى الله تعالى والدار الآخرة وتطيب لها السير وقيل هو سرور الفؤاد بحسن المنقلب وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى وهو بمعنى الطمع [illegible] ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وهذه المعاني [illegible] ارادتها هنا ومن علامة الرجاء حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجي من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب عن شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الآفات فاما المنهمك في الشهوات منتظر المغفرة فاسم المغرور به اليق وعليه اصدق اي وهو المسترسل في المعاصي مع الله على عفو الله وهذا يقال له الامن من مكر الله وهو كفر عند ابي حنيفة وكبيرة عندنا كما ان الياس من رحمة الله من الكبائر عندنا وكفر عند ابي حنيفة وهو ظاهر قوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ومعناه ان يجزم ويصمم ان الله لا يرحمه ولا يغفر له فان احال ذلك كفر عندنا ايضا كما قرره شيخنا عبد الرؤوف السجيني الكبير [illegible] بعضهم بقوله

لم [illegible] … [illegible] في الليل والليل مظلم

قال النهاية الجزري الخوف المحمود ان يمنعك من المعاصي فان كان يحملك على اليأس والقنوط فليس بمحمود وقال الحنفية ان مراد الحنفية بالتكفير ان من اعتقد ان لا مكر ولا رحمة فكان امنه ويأسه لذلك كفرا بخلاف من استغرق في ذنوبه فيئس او غلب عليه الرجاء فدخل احد الامرين فهو القاصر بارتكاب الكبيرة فلا خلاف بين المذهبين وبهذا الجمع عما قيل لزم على كلام الحنفية ان المقتول كافر عليها كان او عاصيا مع انه يجب ان يكون مرتكب الكبيرة في النار ثم كثير منهم ينكر ان المؤمن الطائع في الجنة فانه لا يتم

قواعد اهل السنة ان يكون الخوف والرجاء مستويين كما قال ابن عطاء الله في الحكم الخوف والرجاء كجناحي الطير ان اعتدلا استوى الطير وتم طيرانه وان نقص احدهما وقع فيه النقص وان ذهبا صار الطير في حكم الموتى وقال ابن القيم في الوابل الصيب الخوف والرجاء كجناحي الطير فمتى استويا استوى الطير وكمل طيرانه ومتى نقص احدهما وقع فيه النقص ومتى ذهبا صار الطير في حكم الموتى وقال ابن القيم في الوابل الصيب الخوف والرجاء كجناحي الطير فمتى استويا استوى الطير وكمل طيرانه ومتى نقص احدهما وقع فيه النقص ومتى ذهبا صار الطير في حكم الموتى

ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوط منها من خطايا اكبر

ورحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمشرفين تكرمة

ثم لا بد لتحقق الرجاء من الخوف وما وقر في القلب من مكروه يتاله او محبوب يفوته فحكى ان الخوف لا بد لتحققه من الرجا فيما مثله زمان يجب على الشخص ان يجمع بينهما ليسلم ولا يقع صرف على احدهما دون الاخر لانه ربما يفضي الرجا الى المكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم ولهذا قال بعض المحققين الخوف والرجا كزوج المراوح اي فرد في المقصد

وقيل احدهما الامع وجود الاخر في الحديث اقلم

الخوف والرجا ان لا يجتمعا في احدية الدنيا ابتداء او تناوبا فيريح ريح النار ولا يفترقا في احدية الدنيا فيريح ريح الجنة واخرج الترمذي الحكيم عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ربكم لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة قال الشيخ اكبر والشيخ ابن

والاظهر كما في المجموع في حق الصحيح استواء خوفه ورجاءه لان الغالب في القرآن ذكر الترغيب والترهيب معا ولهذا قال اكثر اهل التحقيق الخوف والرجا كجناحي الطير ان اعتدلا استوى وتساويا طار انا ما ومتى زاد احدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا صار بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح وقيل يغلب الرجا لئلا يغلب

ام عبيدة فطاطا راسه وقال وعلى رقبتي فلما احتضر الجليل قال ليت امي لم تلدني وكانت تحت راسه مخدة فقالت انزلوا مخدتي عنها وضعوه تحكما التراب لعل المرحومين ثم قال ياوالدة المدثر

٤٥٩

تعالى وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه والمؤمن من مكر الله وبوائقها اذا استويا امن عليه ذلك فلا محذور يخشى حينئذ اما المريض شرا المحتضر فالمعتمد فيه انه كالمحتضر فيكون رجاؤه اغلب من خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى والمختار عند المالكية تغليب الخوف ان كان صحيحا والرجا ان كان مريضا وحكي عن بعضهم انه قال رايت في المنام كان القيامة قد قامت فاخذ بيد الخضر من الوعاظ من الفقها فقلت له يا ملك الله فقال لي ما اجتبني قال بكذا وكذا اصلاة قال لم اتقبل منها شيء قال بكذا وكذا اصوما قال لم اتقبل منه شيا قال بكذا وكذا مجلس وعظ وخير قال لم اتقبل من ذلك كله شيا قال يا رب جئتك واجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك اعفوا به الى الجنة وحكي الوجيري ان فقيرا مسكينا دخل على الشافعي يعوده في مرض موته فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا والاخوة مفارقا وكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي لك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقد اصلى الله عليه وسلم الدعا بالرجا اشارة الى انه المرض لما ناوه [illegible] يقدر

صلوات وابن مسعود نحذر اسيد يقول هذا والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الامام الرازي اجمعت الامة على ان الدعاء النفساني
الخالي عن الطلب اللساني قليل النفع عديم الاثر
فيفيد حينئذ ان للدعاء شروطا منها ان يكون حاضر
القلب فلا يعبأ بسؤال سائل غافل عن الحضور مع
مولاه مشغول بامور دنياه وورد انه صلى الله عليه
وسلم مر على رجل يتضرع الى الله تعالى ويقول يا رب لو
كانت حاجتك بيدي لقضيتها فقال الله انا ارحم به
منك لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا اجيب
من يدعوني وقلبه عند غيري فقد كر موسى ذلك للرجل
فانقطع الى الله فقضيت حاجته ومنها ان يكون
الدعاء موقنا بالاجابة لانه اذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه
صادقا واذا لم يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء اذ الرجاء
هو الباعث على الطلب فلا يتحقق الفرع بدون الاصل
يتحقق الاصل ولانه اذا لم يكن جازما فعدم اجابته
اما لبخل المدعو او بخله او عدم علمه بالاجابة وكل ذلك
محال على الحق تعالى وفي الحديث ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة فان الله تعالى لا يقبل دعاء من
قلب غافل ولهذا نهى العبد ان يقول في دعائه اللهم
اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فان الله
تعالى لا مكره له ومنها ان لا يضجر من تاخر الاجابة
فيقول دعوت الله فلم يستجب لي لانه سوء ادب وقد دعا
موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام على فرعون فما
اخر الله عنهما اجابته الا ليجيبهما على اوكد الوجوه
واتم الاحوال ومنها ان لا يدعو باسم الا بما سمى
به نفسه او سماه به رسوله او اجمعت الامة عليه
ومنها ان لا يدعو بلفظ لا يعرف معناه لانه قد يشتمل على
ما ينافي جلال الربوبية ومنها ان لا يلح في الدعاء فلا
يدعو بالجزم فيما الصواب فيه بالعرض والتفويض ولهذا لما
سمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول اللهم اغفر لي
والاكرام قال له متى علمت انك تدعوه فقال له
فلم ار الاجابة فقال لانك تختم الدعاء بما
يستجاب له فدعا ان لا يختم الا بما يستجاب له

على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم اخبر انه
اجاب دعاءهما في قوله قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فالمراد وكان بين
قول الله تعالى لهما قد اجيبت دعوتكما وهلاك فرعون
اربعون سنة قال سيدي ابو الحسن في حوله تعالى
فاستقيما اي على دعوتكما استجابة لطلبتهما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الاجابة
وذلك ان الحكيم لا يشك لكنه في الوعد عدم وقوع
الموعود وان تكون رغبته لئلا يكون ذلك قدحا في
بصيرتك واخماد النور من سريرتك وقال في الحكم
لا يكن تاخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا
لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما
تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت
الذي تريد ومنها ان لا يدعو بدعاء الفه غيره ولم
يرد به الشرع بمعناه او خبر ان الامة
لفظه لانه حال الكلام غير لائق ومنها
ان لا يدعو بلفظ لا يعرف معناه لانه قد يشتمل على ما
ينافي جلال الربوبية ومنها ان لا يلح في الدعاء فلا
يدعو بالجزم فيما الصواب فيه بالعرض والتفويض ولهذا لما
سمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول اللهم اغفر لي
والاكرام قال له متى علمت انك تدعوه فقال له
فلم ار الاجابة فقال لانك تختم الدعاء بما
يستجاب له فدعا ان لا يختم الا بما يستجاب له

سبحانه وتعالى يستجيب له ما لم يغفر له واصل الغفر التستر
وغفرت المتاع ستره والمغفر ما يغفر به الرأس
في الحرب وغفر الذنوب ستره او محوها بتركه وامثاله
عاقبته والمغفر من الغفر فهو ستر الذنوب اي تغطيتها
بعدم العقاب عليها في الآخرة فاذا اسند الله تعالى
غفر او العفو او ما في معناهما فقد تقرر عندكم ان بين المغفرة والعفو
عموما وخصوصا من وجه وجاء ورد عليه
على ما كان متعلق بغفرت وما اسلم موصول وكان
تامة والمعنى غفرته لكثرة ما اجترحه واستعليها على
ما حاصل منك من الذنوب ويصح ان تكون ناقصة واسمها
ضمير عائد على ما العامة على المعاصي والجاري والمجرور
اعني منك خبرها استظهر شيخنا المدابغي ان على بعض مع
كأنه قيل غفر عز وجل ذنوبا ما كثيرة لك ومغفرة الناس على الجملة
وكان قوله تعالى ولا ابالي من البال فاذا يقال لا ابالي
كأنه قال لا يشتغل بالي بهذا الامر اي لا يتعلق قلبي به
وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى فهو اما مجاز على سبيل
الاستعارة بالكناية بان شبه عدم استكثاره الذنوب
وعدم اهتمامه بها ان كثرت بجامع ان كلا لا يتعلق عليه بامر
لا يهتم به ثم حذف المشبه به ورمز الى المحذوف بشيء من لوازمه
والقرينة الاستحالة واما مجاز مرسل علاقته اللازمية
لانه يلزم من عدم تعلق القلب بامر عدم اهتمامه به
واستكثاره فاطلق اللازم واريد الملزوم قال
انطيبي في هذه الاية محض قوله لا يسأل عما يفعل

لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعاء الملجوء من لا يستطيع
غيره لا يقدح فيه ومنها ان لا يدعو بحرام كان يطلب
شيء مما دل الشرع على بطلانه او ثبوت ما دل الشرع على
نفيه او كان يطلب مستحيلا عقلا او عادة الا اذا
كان وليا او كان يدعو بالمغفرة لكافر او بتخليد المؤمن
في النار لانه كفر او كان يطلب رفع محرم كما للهم اسقني
فلانا خمرا او اعنه على المكس وبسوله الولاية
الفلانية ومنها مشتملة على معصية ومنها ان لا يدعو
باستدامة الحياة للراحة من بعد الموت او لجميع بني
آدم بالسلامة من ابليس وجنوده او بان يرد الله
يقظة ومنها ان لا يكون فيما يسأل عرض فاسد كمال
وطول عمر للتفاخر ومنها ان لا يشتغل به عن فرض
ومنها ان يحترز عما يفسد اساءة في المخاطبات فلا
يصرح بجماع ونحوه ومنها ان يدعو باسمائه الحسنى
دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير او
الحيات او العقارب ونحو ذلك في غير دعاء المضطر
ويسن دعاء الحال وما وان يكون صاحبة مضطر الايد
له من الذي طلبه وذلك لكن اشرف على الغرق ومن
ابتلي ببلاء اما مع فترجى اجابته من غير شروط كما صرح
بذلك في قوله
دعاء المضطر ترجى اجابته بلا شروط كذا المظلوم في
كذا اليتيم وقد قالوا الدعوته ترقى الى الله في ليل الا حجبا
واذا اجتمع النقص شروطه وقد ابعده ذنوبه عن الله
بحانه

ومعنى الحديث اجمالا انه كل واحد من بني ادم المسلمة
اذا طلب مني مغفرة ذنوبه وطمع في نيل رحمتي ستر تها
عليه وان عظمت وكثرة فلا يعظم علي تعالى كرتها
فان جرائم العبيد في جنب عظمة رحمة كثرة صغيرة
بل اقل منها كما ايأ عرفنا قيد المسئلة لان دعاء
الكافرين بذلك اذا ما توا على كفرهم لا يجاب
وجرى خلاف بين علماء الكلام والفقهاء في اجابة
دعاهم فذهب الجمهور من علماء الكلام الى عدم اجابته
لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وذهب
الفقهاء الى اجابته واجابوا عن الاية بان المعنى
وما عبادتهم قال المصنف فقد استجاب لابليس
فقال انك من المنظرين كم اشاء تعالى الى انه وان
كان لا يعظم عليه غفران الذنوب الكثيرة ينبغي
للشخص ان يستغفر من ذنوبه قلت او كثرت فعالى
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك قال الغزالي الذنب عبارة
عن كل ما هو مخالف لامر الله من قول او فعل والعنان
بكسر العين اسم لما تقابلك به الدابة ليس مراد ابه وانما
بفتحها مع تخفيف النون فهما السحاب مطلقا او بقيد
كونه ممتلئا بالماء فتسمى سماء قولان وهذا هو المراد
هنا وقد البيضاوي القاعدة عنانة من عنن اذا
اعترض واضيف الى السما لانه معترض دونها وسمي
السحاب سحابا لانسحابه في الهواء وهو ربيعه في الحسن

والاسود سحابة هو الذي قد ينضح من المزن وهو
الذي يحمل المطر والابيض هو الذي لم ينضح وهو الذي
لا يحمل المطر بل يحمل الندا وهو الذي ينضح الثمار اي
يحييها وهو من فضل الله علينا لانه لولاه حين يترك
المطر من السما لافسد المطر ما يقع عليه من الارض
لانه ينزل من الدور والبعة فتنقع المطر عنه على
السحاب حينئذ البعير وقيل لسما العنان السحاب
سمي بذلك اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت
راسك اليها وقد يقال عنان السما لما يحاذي اعنان السما
وهي صفايحها اي نواحيها وما اعترضها اقطارها
قال البيضاوي ولعله المراد من الحديث الاشارة
مستنبطة من بعض الرواة والاستغفار استفعال
من الغفران وهو ان يعصمه الله العبد من ان يمسه
العقاب وحقيقة لفظ الاستغفار اللهم اغفر لي وقيل
معناه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب ذكره الطوفي
وقال المصنف الاستغفار طلب المغفرة وهو استغفار المذنبين
وقد يكون عن تقصير في اداء الشكر وهو استغفار الاولياء
والصالحين وقد يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكرا
وهو استغفاره صلى الله عليه وسلم واستغفار الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قال المستنبطة في ذلك ارشاد
غفران الذنب الى نفسه المقدس سبحانه وانبائه لذاته المقدس
بعد وجود الاستغفار دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب
الوعد الذي لا خلف له وفي الحديث ان كل واحد من بني ادم

المسلمين لو وصلت ذنوبهم بفرض كونها اجساما الى السحاب
بان ملأت الارض والفضاء حتى وصلت اليه ثم طلب مني
المغفرة غفرت له اي ذنوبه وحذف ذلك المفعول ايذانا
بالعموم وعلى القول الثاني والثالث يكون المعنى لو كثرت
ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والارض بحيث تبلغ اقطارها
وتتم نواحيها ثم استغفرتني غفرت لك بقدرهم غير مبال بكثرتها
فان استدعاء الاستغفار للمغفرة ليستوي فيه القليل والكثير
وهذا امثال بالغ في الكثرة الى به تنبيها على ان كرمه وفضله
ورحمته لا تتناهى وانها اكثر واوسع مما ذكر وهذا الحديث
على اطلاقه لان الذنب اما شرك يغفر بالاستغفار منه وما هو
الايمان او دونه فيغفر بالاستغفار منه وهو سؤال المغفرة
ذكره السطوحي وهذا هو ظاهر الحديث وفضل الله واسع ولا
حرج عليه ويؤيده ما صح في الحديث من ان من قال استغفر
الله العلي العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
غفرت ذنوبه تولى يوم الزحف وغير الصحيحين ان عبدا اذنب
ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي
ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم اذنب ذنبا آخر وذكر مثل
الاول مرتين اخريين وفي رواية مسلم انه قال في المرة
الثالثة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اي ما دام على هذا
الحال كلما اذنب استغفر وذهب جمع من الشراح الى ان
المراد استغفار صحبه ندم واقلاع ويقال ان تلك التوبة
فان لم يصحبه ذلك فالعبد تحت المشيئة ان شاء عذبه

والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء في الحق اظهر الله
هاديين عباده اليه وان شاء ستر بهم وقال ابو يزيد
البسطامي اولياء الله عرائس في الدنيا والاخرة لا يراهم الا
من كان مثلهم وقال احمد بن ابي الحواري من علامة الولي انه
كلما زاد خلقه زاد تواضعا وكلما زاد ماله زاد سخاوة وكلما
زاد عمره زاد اجتهاده وقال ابو عبد الله البحيري من علامة الولي
ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة واما
اصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولهذا قال بعض العارفين
ايمان عوام اولياء الله لا اله الا الله فان لهم من الله تعالى الولاية
العامة وهم اولياء الله وان اخطأوا واذنبوا اذنابا لا ترسخ خطايا
لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يتلقاهم بمغفرة وفتح
ارادة كل من المعنيين هنا كما هو ظاهر له ولهذا قال المصنف
المراد بنبأ بالولي المرء من قال الله تعالى الله ولي الذين
امنوا من آذى مؤمنا فقد آذنته بالحرب فليحذر الانسلاخ
من التعرض لكل مسلم والايذان الاعلام فقال آذنت
بهمزة ممدودة وتاذن بهمزة واحدة قال الله تعالى واذ
تاذن ربك اي اعلم والمعنى فقد اعلمته باني محارب له وفي رواية
فقد آذى الله ومن آذى الله فقد بارزه شكا ناداه وفي اخرى
قال الله من اهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي
حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث ابي امامة
والناس فقد بارزني واورد على ذلك ان المحاربة مفاعلة
وهي لا تكون الا من اجانبين من ان المخلوق في اسر الخالق
واجيب عنه بوجهين الاول ان تلك المحاربة مجازية والمعنى

اعلم انه معاملة المحارب من القهر والانتقام الثاني ان المراد به غ
غايتها وبدء الاهلاك فهو خطاب بما ينهى لان الحرب ينشأ عن
العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله لا يغلبه غالب والمعنى قد وقع من الاهالي اياه فساهلكه
فاطلق الحرب واراد به لازمه مجازا وقيل حرب الله النار
وحرب رسوله السيف وفي هذا الحديث تهديد شديد لمن آذى
الاولياء وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم
لان مفهومه ان من احبهم فقد احب الله قال بعضهم يخشى على
من آذاهم ان يموت كافرا فينبغي لكل احد ان يعتقد في
الصالحين ولا يتكبر عليهم وقال سهل بن عبد الله التستري
اياكم ومعاداة من شهر الله بالولاية فانه كان في البصرة
ولي فعاداه اهل البصرة واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم
اجمعين في ليلة واحدة وقال بعضهم الاستهانة باولياء الله
من قلة المعرفة بالله قال سهل بن عبد الله التستري طوبى
لمن تعرف بالاولياء وذل لانه اذا تعرف بهم ربما استدرك ما فاته
من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا فيه عند الله تعالى لانهم
اهل الفتوة وقال ابو زكريا يحيى الرازي من صحب الاولياء
بصدق الماه تلذذ عن اهله وماله وعن جميع اشغاله فاذا صح
له هذا المقام فهناك يترقى الى مقام الاشتغال بالله عز وجل
ومن لم يصح له هذا الاشتغال مع الاولياء لا يشم للاشتغال
بالله رائحة وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه بنو آدم
الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى
ويزدادون به ايمانا على الله قال

لا يشم رائحة الولاية من لم ينزهد في الدنيا واهلها قال ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله اي
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة الذين اذا
رؤا ذكر الله اي يرؤيتهم يعني ان عليهم من الله سيما بها
تذكر بذكره فاذا رأوا ذكر الخير برؤيتهم وان حضروا
حضر الذكر معهم وان طعنوا بالذكر هم يتعلقون فيه كيفما
طلعوا فمن كان بين يدي ربه واخرته اذا تعتيك فانما يفتح
بذكر الله ومن كان اسير نفسه ودنياه فانما يفتح اذا
لعتيك بدنياه فكل يحدث عما يطلع قلبه فتنبه وحكي
ان بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية وقال
من انتم فقالوا نحن قوم من احبنا يسر بدنياه ومن ابغضنا
يضر بعقباه فقال انا ما اقدر على محبتكم ولا على عداوتكم
وذهب وتركهم وحكي عن بعضهم انه قال رايت عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت
الي احدهم وقال لي اين تريد قلت اسير معكم لجيئ فيكم قال اني
سمعت عمن زرعه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب
فقال احدهم انك لا تقدر ان تسير معنا الى هذا الموضع
الذي نقصده فانه لا يصل اليه الا من بلغ سن اربعين سنة
فقال اخرهم دعه فلعل الله يرزقه فيسير معهم والارض
تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا وانشدوا
في هذا المعنى

والله ما جئتكم زائرا ... الا رايت الارض تطوى لي
ولا اتيتكم عن رغبة ... الا تعثرت بما ذيالي

قال فلم نزل سائرين حتى انتهينا الى مدينة عجيبة بالذهب
والفضة واشجارها مثمرة وانهارها مطردة دانية
وفواكهها كثيرة فابتهجنا واكلنا من ثمرها واخذت معي
تفاحات فلم يمنعوني من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن
المدينة فقالوا مدينة الزوليا اذا اردوا الشره ظهرة
لهم اينما كانوا ما دخلها احد دون الاربعين غرك الى ان قال
ورجعت الى اهلي وقد بقي معي تفاحة واحدة غير اني
ادخرتها لنفسي فعانقتني اختي وقالت اين الذي
اظرفتنا به من بستان قلت وما الذي اظرفكم وانا بعيد
عن الدنيا وعن الفواكه قالت فاين التفاحة فحييت عليها
وقلت اي تفاحة قالت والله يا اخي لقد اذخلوني هذه
المدينة وانا ابنة ثمان سنين واما انت فلم ترها الا بعد ان
طرقوك وانا والله جذبت اليها وخطبت اليها خطبة
فقلت اي اخت فالكبير منهم يقول ليلمذ ظها احد لم يبلغ
اربعين سنة ثم كم قالت فهم حينئذ واما المراذون
فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت اريتكها قلت
قد شئت قالت ادخلوا مدينة احضري فوالله لقد رايت المدينة
بعينها تدنى اليها وتزخرف عليها فمددت يدها وقالت اين تفاحتك
قال فتساقط علي من التفاح ما علاني فضحكت ثم قالت من عند
من الملك هذا احتاج الى تفاحتك فاستحييت والله فيما عندك لكن
وما كنت اعلم انا اختي منهم ولعل تخصيص عدة السعي بالذكر
لزيادة التهديد والا فجميع المعاصي محاربة لله عز وجل ولهذا قال
اخفض عليك يا ابن ادم بمحاربة الله من طاقة فان

الله فقد حاربته وكلما كان الذنب اقبح كان اشد محاربة لله
تعالى ولهذا سمي اكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله
ورسوله لعظيم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد فيها وكم
لما كانت الولاية من فضل الله تعالى يعطيها لمن يشاء ذكر الله
تعالى ما يترتب عليه من صالح العمل فقال **وما تقرب الي**
عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه بضم اوله وفتح
ثالثه **فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به**
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها التقرب بتشديد الواو طلب القربة من غير تخلل
معصية وقرب العبد من مولاه كناية عن ذكره وطاعته والعمل
الصالح له وقرب الله من العبد كناية عن احسانه بالنعم
وهو اقرب من كل شيء وقربه من خلقه اقسام ثلاثة قرب العامة
وهو قرب الرحمة وقرب الخاصة وهو قرب الرحمة وقرب
الخاصة وهو قرب الحفظ والرعاية والاضافة في عبدي
للتشريف المؤذن بمزيد رفعته وتأهيله الى المقام الاريف
والمانع بيني وبينه اي بفعل طاعته واحب صفة بني وهو
مجرور ونائب فيه المفتوح عن الكسرة لانه لا ينصرف للوصفية
ووزن الفعل ويجوز فيه الرفع على انه لا ينصرف خبر
لمبتدا محذوف اي هو محاسب وما يصح ان تكون نكرة موصوفة
وان تكون موصولة والعائد محذوف اي من اداما افترضته
عليه وفي بعض النسخ مما افترضته عليه بذكر العايد والمعنى
ما تعلق عبدي القربة من رحمتي والمثوبة من عنايتي يوصله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمل احب الي من الذي افترضته عليه اي وشاهد الخبر كثيرة
وحسابها مختلفة واجبها الي اداء الفرايض ومراعاة سائر التكاليف
الاحوال الدنيا الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وفي رواية
يدل هذا ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضت عليك
قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله على عبده هو اختياره تعالى له
والذي يتقرب به العبد اختيارا لنفسه فيبقى للعبد كمال الاهتمام بامر
الفرايض والقيام بتحبيبها لا كما يفعله العامة من تضييع الفرايض بالتقصير
في شرائطها وتكميلها وكمالها والاتيان بسننها وهيئتها وهذا الحديث
شامل للفرض العيني والكفائي قال الحافظ ابن حجر وظاهره الاختصاص
بما ابتدا الله فريضته وفي دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتعبير
بقوله افترضته عليه الا ان اخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه
ان اداء الفرايض احب الاعمال الى الله قال ابن ابي جمرة فان قيل
ما دل عليه هذا الحديث من اطلاق افضلية الفرض على النفل
يعارض ما دل عليه احاديث اخر من ان بعض المندوبات اعلى ثوابا
من ثواب بعض الفرايض كما دل عليه الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل
قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
واكثر السبعة هن باب المندوب فالجواب ان ذلك المندوب وان كان
اكثر ثوابا من الفرض لكن ذلك وان كان ثوابه اقل ففائدته اكثر
والعائد محتوى على خاتم عديدة وتعظيم الامر الاخر لا يقتضي
على غيره كثرة

كثرة الثواب فان التمر اذا ترك الفرض يعاقب عليه وان لا تسلم ان النفل افضل من الفرض الاتي
على غيره غير المتقبل في ذلك الواجب مختلط ومعنى لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل اي على التقرب وفي نسخة وما يزال وفي اخرى ما يزال
عبدي وفي رواية بدل يتقرب يتحبب والنوافل جمع نافلة من
النفل وهو لغة الزيادة واصطلاحا ما عدا الفرايض سمي بذلك
لانه زائد على ما فرضه الله وبغيره عنه بالسنة والمندوب والمحسن
والمرغب فيه والمستحب والتطوع في بمعنى واحد لتراد فيها على
المشهور ومعنى قوله حتى احبه حتى املا قلبه من موفق فاشرقت عليه
انوار ولا يبقى بسبب الجمع بين فرايض ونوافل طاعتي والشان كل
الشان في محبته سبحانه للعبد ودون محبته له وفي مسلم عن ابي هريرة
مرفوعا ان الله تعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا
فاحبه بهمزة قطع مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة واخرى
ساكنة فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء اينما اظنها فيقول ان الله
يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء يوضع له القبول في الارض
اي اظنها اي يحدث له في القلوب مودة ويترتب فيها محبته فتحبه
القلوب وتوضع محبة المقربين من غير تودد منه والمعرض للاسباب
التي تكتسب بها هو ذاة القلوب من كرامة او صداقة وانما مسوغ
اختصاص منه تعالى لاولياءه وفائدته ان يستعقله اهل السما
والارض ويخشاه عندهم هيبته واعزازهم له قال ابن العربي واذا
وقع الند بمحبته قبلته جميع البواطن وان انكرته الظواهر من بعض
الناس فلا اعراض فانما منهم وظاهر الحديث ان محبة الله تعالى
للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وورد عليه ما تقدم من
ان الفرائض احب العباد اتى المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج
المحبة واجيب بان العادة جرت بان التقرب يكون غالبا بغير ما فرض

على المتقرب كعدية بخلاف من يوجب ما عليه او يقيض ما لزمه والحديث
وارد على ذلك فالمراد من التقرب بالنفل ان يقع ممن ادى الفرض
لا ممن اخل به كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو
معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور فالفرض كالرأس والنفل
كالبناء عليه ولا يحقق المقرب الذي يترتب عليه المحبة الا باداء الفرايض
وزيادة النوافل عليها قال المحبة ضرب العمل ولم ار الم تعالى عمم لذلك
ممثلا فقالوا المثل الذي يأتي بالنوافل مع الفرايض وسائر عمره كمثل
رجل اعتل لبعض عبيده دوهما ليشتري فاكهة فاعطى الدرهم والعبد الذي
فاكهة فذهب احد العبدين فاشترى فاكهة ثم جاء فوضعها بين يدي
السيد وبقي وعاء من خوص فاستراح عليها ريحانا ومشموما من عنده ثم جاء
فوضعها بين يدي السيد على الوعاء وذهب الثاني فاشترى الفاكهة
في حجره ثم جاء فوضعها بين يدي السيد على الارض فكلا واحد من العبدين
امتثل لكن احدهما زاد من عنده التعوضة والمشموم فيصير احب الى
السيد ممن صلى النوافل مع الفرايض فيصير احب الى الله تعالى ومن افضل
النوافل تلاوة القرآن لورد في الحديث ما تقرب العبد الى الله عز وجل
بمثل ما خرج منه اي خلق منه يعني القرآن وقال عثمان لو طهرت قلوبكم
ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لمريده احفظ القرآن
قال لا فقال واعوناه بالله مريد لا يحفظ القرآن فيم يتقرب فيم يناجي
ربه عز وجل وقال الجنيد الطريق مسدود الا على المقتفين
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يحفظ القرآن ويكتب
الحديث لا يقتدى به في هذا الشان وفي معنى قوله كنت
احتمالات احدها في الكلام حذف مضاف والمعنى
حافظا لسمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه و

لبصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظا ليده فلا يبطش بها
فيما لا يحل بفتح الياء وكسر الطاء كما مر الدراية وحافظا لرجله
فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه واعتمد هذا الاحتمال ويرجع
اليه قول الخطابي معناه توفيقه للاعمال التي يباشرها بهذه
الاعضاء بعين يتيسر عليه فيها معاملة بسبب ما يحبه ويعصمه
عن مواقعة ما يكرهه من الاصغاء الى اللهو بسمعه والنظر الى
ما نهى عنه ببصره والبطش الى ما لا يحل بيده والسعي في باطل
برجله ثانيها معناه كنت استرعي الى قضاء حوايجه من سمعه في
الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وعليه
فالذي يسمع به وما بعده صفات كاشفة جيء بها للتاكيد ويجوز
ان تكون مخصصة لما ذكر احترازا من اليد والرجل الفعلا مثلا
وقريب من هذا قول بعضهم انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالى
لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتوليه في جميع اموره حتى كانه تعالى
نزل نفسه من عبده منزلة آلاته الجوارح التي بها يدرك
ويستعين ولهذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي
وبي يمشي اي انا الذي اقدره على هذه الافعال فانا الفاعل
لذلك نالها انه تعالى يجعل حبه غالبا عليه حتى يسلبه شغله الاهتمام
بشيء غير ما يقربه اليه فيصير متخليا عن اللذات متحققا عن الشهوات
متقلبا وانما يتوجه لي الله بمرأى منه فلا يسمع ويرى
ولا يفعل الا ما يحبه ولا ينشط لطبع جوارحه ان تتحرك في غير ذلك
وهذا هو الذي يقال فيه لا يبقى في قلبه الا الله تعالى اي مع محبته
وذكره ولهذا ورد في الخبر الا شراء يلي ما وسعين سماءي ولا
ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن كذا قال ابن حجر في فتاويه وهو باطل

وذكر الصوفية لم يريدوا ان قلبه يسع الايمان به ومحبته
وذكره وهذا الباب فيه فتوحات غيبية واشارات ذوقية لا يفهمها
الا من سلك مسلك الصوفية فعلم مرادهم بخلاف غيرهم لا يؤمن عليه
من الغلط فيقع في اعتقاد ان الله عين عبده او انه حال فيه
فيكفر اجماعا ولهذا قال بعضهم لا يحل ذكر ذلك لغيرهم وقال ابن خروف
من لم يعرف حقيقة اصطلاحهم وتجريدهم مطالعة كتبهم فانها مزلة
قدم ومن ثم ضل بها كثيرون اغتروا بظواهرها واعرضوا عن احوال اربابها
البهية في الزهد والسلوك ثم ذكر الله تعالى ان من تقرب اليه لا يرده اذا
دعاه اذ لكل حال لجين مع جنسه فقال **ولئن سألني لأعطينه**
ولئن استعاذني لأعيذنه اللام في لئن موطئة للقسم اي والله لئن
سألني شيأ من امور الدنيا والآخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما
بعده والمعنى بان لان العارف اذا وصل الى هذا المقام تحقق بمعرفة
ذاته واحواله ويعلم الله بجميع ما يحتاج اليه فلا يحتاج الى سؤال فان
اقامة المقال في مقام السؤال تشريع له باستئذان مأمور بقوله ادعوني
استجب لكم سأله وبالسؤال الا ما كان ممكن الحصول مشروطا بالدعاء وهذا
هو المقام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو
اقسم عليه لابرّ قسمه والمعنى لئن طلب مني شيأ لاجبن دعوته
واجبن واعطينه الذي طلبه كما وقع ان قوما خرجوا لغزاة في سبيل
الله تعالى وكان ليقضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس فقام
صاحبه وتوضأ وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك ابتغاء
مرضاتك واشهدك انك تحيي وتميت وتبعثني في القبور فاخبرني
المرئي فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه
ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعده لكه بالكوفة والاستعاذة
الاستجارة والاعتصام يقال عاذ بكذا اي استجار به
وروي استعاذني بالموحدة وبالنون والمعنى لئن طلب مني
ان اعيذه مما يخاف والتجأ بي مما يتعلق بامر ديني او اخروي
لاعيذنه اي لاجيرنه مما يخاف وفي رواية ابي امامة عند الطبراني
والبيهقي في الزهد واذا اشتم نصرني نصرته وفي حديث حذيفة
ويكون من اوليائي واصفيائي يحمد يكون بجاري مع النبيين والصديقين
والشهداء في الجنة واستشكل ظاهر هذا الحديث بان جماعة من
العباد والعلماء دعوا وبالغوا فلم يجابوا واجيب بان الاجابة
تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع
ولكن يتاخر لحكمة وتارة يقع غير المطلوب وتارة يصرف الله عنه
سوءا وقد تؤخر الاجابة الى الآخرة ويكون ذلك خيرا له فقد
جاء في بعض الاخبار ينعث الله عبدا فيقول الله تعالى
ما سألت شيأ الا اعطيتك فيه ولكن ذخرت لك البعض في الآخرة
وما لم ادخره في الدنيا فهو مدخر لك فخذه الآن حتى يقول ذلك
العبد لمسته لم يبق لي حاجة في الدنيا ثم ان هذا الحديث اصل
عظيم في السلوك الى الله والرسول الى معرفته ومحبته لان المفترض
اما باطن وهو الايمان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما
وهو الاحسان المتضمن لمعاملات السالكين كالاخلاص والزهد
والتوكل والمراقبة فقد جمع بين الشريعة والحقيقة وفناء العبد
ولو بلغ اعلا الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب
من الله فيما فيه من الخضوع واظهار العبودية رواه البخاري
لكن بزيادة بعد لاعيذنه وفي قوله وما ترددت في شيء
انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا

اكره مساءته وليس المراد بالتردد هنا حقيقته المعروفة كما
قاله ابن الصلاح بل المراد ما ورد ت به سنتي في سيئ انا فاعله
كثرة دليلي ايلامه في قبض نفس المومن حتى يسهل عليه وعمل قلبه
الفة شوقا الى لقاء ربه كما في قصة موسى عليه الصلاة والسلام
وما كان من كلمه عين ملك الموت وترده اليه مرة بعد اخرى
واضاف تعالى ذلك لنفسه لان تردد ناشئ عن امر وحاصل القصة
ان ملك الموت جاء اليه في صورة آدمي وكان يأتي الناس عيانا
وبعد هذه الواقعة صار يأتي الناس في خفية وقال له اجب
ربك فلطمه على عينه اليمنى وكانت في الصورة البشرية ففقأها فرجع
الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ
عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل الحياة
تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن ثور بما تغشاه الخ
في الاولى وبالمثلثة في الثانية اي على ظهره وبما وارت يدك
من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال
فالآن قريب اي الآن يكون الموت قريبا وقال رب ادنني من الارض
المقدسة رمية حجر اي دنو الموت مني رام حجر من ذلك الموضع الذي هو
موضعه لو حمل الى بيت المقدس وانما طلبه لانه ظنه اذ ذاك حقيقة
دخل عليه في منزله بغير اذنه ليبوح به مكروه والمساءة بفتح
الميم والمهملة وبعدها همزة فوقية المكروه والمعنى اكره مكروهه
الذي هو الموت لانه اعظم الآلام الدنيا الا على قليلين فلا انزع
بقبض روحه فاكون كالمتردد اذا كان له امر لابد ان يفعله
سيء لكنه يؤلمه فان ظهر الى الملك انكف عن الفعل وان تظهر
الى انه لابد له منه ان يفعله لمنفعته اقدم فيتعبر عن هذه الحالة
بتردد قلبه

في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون
ويحتمل ان المراد صعوبة الموت لا نفس الموت لاداته الى
الرحمة والرؤية ويحتمل ان المراد الحياة لان بالموت يبلغ
النعيم المقيم لا في الحياة واخرج الشيخان عن عبادة بن
الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشة
انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن الموت اذا حضره
بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء
الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله
وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله
لقاءه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء ملك الموت الى ولي الله سلم عليه ان يقول السلام
عليك يا ولي الله قم فمن دار الى التي اخرتها الى دار الى التي عمرتها
واذا لم يكن وليا قال له قم فاخرج من دار الى التي عمرتها الى دار
التي اخربتها وفيه حديث المتن تذكرة ولالة على شرف الاولياء ورفعة
منزلتهم حملوا تاني ان تعالى لا يذيقهم الموت الذي حتمه على عباده
لفعل وفيه استعارة بانه لا يفعل به ذلك فريدا الا هذه سبيل رفعته
واتى الدينوري بتخريج هذا الحديث وتكلم في بعض رواته المكنه
غير مقبول وادعى الذهبي انه حديث غريب جدا ولا صيبة الجامع
جمع لعدوه من منكرات خالد لغاية لفظه واتى بشريك
بما لا يحفظ

الحديث التاسع

لا مون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي

الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذه المسألة وما قبلها تنبيها على انه لا يضر في اداء الفرائض والتقرب الى الله بالنوافل وقوع الخطأ والنسيان والاكراه والتجاوز عن امته جائز يجوز اذا انعقد اه وعبر عليه ولعل معناه هنا كما قال ملا علي قاري ان الله سبحانه وتعالى يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالب الرب بالعفو اي عند الخوف من عذابه برحمته فاذا اغفر الرب فقد تجاوز عن مطالبه اي عفا وسامح وصفح عنه لي اي لاجلي وتعظيم امري والمراد بالامة امة الاجابة لا امة الدعوة ففيه ان المجاوزة خصوصية لهذه الامة ولهذا قيل ان بني اسرائيل كانوا اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مأكل او مشرب على حسب ذلك الذنب وفي رواية بدل هذه الرواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ وفي رواية الحافظ ابي القاسم التيمي في مسنده في السهو رفع عن امتي قال ابو الحسين وابو عبد الله البصريان وبعض الحنفية لا يصح رفع المذكور ان مع وجودها حسا فلا بد من تقدير شيء وهو مردود بان امور الاخرة الى جنبها ولا مرجح لبعضها فهو مجمل اي لم تتضح دلالته والمعتمد انه غير مجمل والمرجح موجود وهو العرف فانه يقتضي بان المراد منه رفع المؤاخذة والخطأ بفتحتين معتصور على الاشهر ويجوز مده مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخطأ وسكون الطاء وكذا اخ الخاء وسكون الطاء وهو لغة ضد الصواب واصطلاحا وقوع الشيء على خلاف ما اراده كان يرمي الى بهيمة فيصيب انسانا فيقتله فلا قود عليه ولا اثم ولا ضمان ذلك ضمان المخطئ لما اتلفه للاموال لخ وجد بدليل آخر والنسيان ان يذهب عن الشخص الشيء بحيث لا يخطر بباله وهو يقتضي الذكر بالضم بمعنى التذكر والمعنى عفا الله عن اثم وحكم ما صدر عنهم

عنهم من اقتراف ذنب او غيره فعلا او تركا في حالة كونهم غير متذكرين له كمن اكل في نهار رمضان ناسيا وله كثير او جامع كذلك او جاهلا تحريمه فانه لا يفطر ولا يأثم وانما وجب القضاء على من صلى بنجس غير معفو عنه ناسيا لتعريطه بتركه ازالته وفيه دليل لاظهر قولي الشافعي ان العاصي للحلوف بحلية ولو بطلاق او اعتاق واخاطه لا يحنث لكن لا تحل اليمين على الاصح لانا لا نأمنه لو لم نحنثه لم نحل يمينه متناولة لما وجد اذ لو تناولته لحنث كما لو قال ان افعله جاهلا ولا ناسيا وقال مالك يحنث لان المرفوع انما هو اثم الخطأ والنسيان لا اثمهما وهو تقدير يحتاج لدليل قال المصنف ويستثنى من النسيان ما تعاطى الانسان سببه فانه يأثم بفعله لتقصيره وخص من عمومه غرامة المتلفات فتضمن معه وصلاة المحدث ناسيا وصلاة العاري ناسيا للستر ونسيان الماء في رحله حيث يقضي ويغرم لذلك والاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولفظة ما استكرهوا عليه بصيغة المجهول والمعنى عفا الله عن اثم ذنب صدر منهم بالقهر والاجبار عليه فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها او فعله فعلا مكفرا مطمئنا قلبه بالايمان غير معتقد لما يقوله او يفعله ولو صبر حتى قتل كان افضل واجمعوا على انه يلزمه الاتيان بالمعاريض وبما يوهم انه كفر مالم يكفر على الصريح بخصوصيه وذهب قوم الى ان الاكراه على فعل المحرم لا يبيحه وهو خلاف الصحيح وفي ارتفاع الحكم به خلاف والذي ذهب اليه الشافعي كالجمهور الارتفاع بجميع اقوال المكره فعلا يترتب عليها مقتضاها سواء العقود والفسوخ وغيرها الا في بطلان صلاته فتبطل به واما افعاله التي ليست صلاة فيباح له بها كشرب الخمر والافطار

في رمضان والخروج من صلاة الفرض وإتلاف مال الغير بل قال
في الوسيط بوجوبه وتبعه في الحاوي الصغير تجزم بها بوجوب لكنه
يضمنه كالمكره بكسر الراء كما إذا أتلف صيد الحرم وقرار الضمان في
كل على المكره بكسر الراء الآتي في عدم الاشتغال بالصلاة والنفل
الكثير فيها وعدم القيام في الفريضة فتبطل صلاته في ذلك
والآتي وجود الرضاع منه فيترتب عليه التحريم والنسخ وجود
القتل فيقتل هو ومن أكرهه ويأثمان ويلحق به شهادة الزور
إن اقتضت قتلا كما ذكره الدميري والكلام في القتل المحرم
لذاته كما قاله ابن قاسم بخلاف المحرم لغيره المالية كمتاع
الحربيين وذراريهم فإنه يباح بالإكراه كما قاله ابن الرفعة
والآتي وجود الزنا واللواط فإنه يأثم ويسقط عنه الحد لأن حق
الله يسقط بالشبهة ويجوز لكل من المكره بفتح الراء والمكره على
قتل أو الزنا أو اللواط دفع المكره بكسر الراء ولا ضمان فيه نعم
المكره الذي لا اختيار له بالكلية كمن حمل كرها وضرب به غيره
حتى مات أو ربطت قرنا به ولو لادته لها على الامتناع بحيث
لا يأثمان إجماعا وذهب بعض علمائنا إلى أن الإكراه على الزنا
لا يتصور لأنه متعلق بالشهوة ولعله أراد التمادي فيه
والا فلا مانع من أن ينتصب ذكر الشخص بغير سبب فيكره عليه
الإيلاج فيولج في أجنبية على أن الشهوة عند مشاهدة
أسبابها قهرية على الإنسان ثم إن هذا الحد يشتمل عمدا وقاعدة
من قواعد الدين وصالح لأن يكون نصف الشريعة من حيث أن
الفعل إما أن يقع قصدا واختيارا أو سهوا أو لا قصدا
ولا اختيارا وهو الخطأ والنسيان والإكراه وهذا دونه تأول

معفو

معفو عنه لأن الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية إنما
يستدعيان قصدا يستندان إليه والمخطئ والناسي لا قصد
لهما وكذا المكره لأن القصد لمن أكرهه لا له ولهذا ذهب
أكثر أهل الأصول إلى أنهم غير مكلفين ودلالته على ما ذكر بطريق
الصراحة وأما بطريق المفهوم فيدل على أن العهدة مؤاخذ به وحتى
يكون كل الشريعة وهو **حديث حسن رواه ابن ماجه**
والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه والدارقطني
بإسناد صحيح وهو مقتضى كلام المصنف أن ابن ماجه أخرجه
من طريق ابن عباس مع أنه إنما أخرجه من طريق أبي ذر وإنما
اغتفر كونه حسنا مع تصريح جمع كالحاكم فإنه قال هذا صحيح
على شرط الشيخين لما حكى البيهقي عن محمد بن نصر المروزي
أنه قال ليس لهذا الحديث إسناد يحتج به ومع ذلك تعددت
طرقه فالأحوط أن يقال حسن لذاته صحيح لغيره فهو وفق
لشرطه من التزام تخريج الصحيح دون غيره **الحديث**
الأربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا
الحديث عقب ما قبله إشارة إلى أنه ينبغي للشخص إذا علم
أن ما تقدم هو أحد أمرين أن يتيقظ من رقدته وأن يقبل
على الله بكليته ولا يتعد الأماني فيضاع وحينئذ يكون كالمسافر
الذي أخذ زاده وطلب مراده والأخذ المتناول وقبض
الشيء وحوزه وتحصيله وحينئذ يكون معنى أخذ بمنكبي تناوله
وقبض عليه وهو بفتح الميم وكسر الكاف وسكون الباء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التحتية مجمع العضد والكتف ويروى بتشديد الياء
تثنية منكب وفي رواية الترمذي اخذ بعضد جسدي ولا
تعارض لان ما ابهم في رواية الترمذي عينه في رواية
البخاري المذكورة وحكمة اخذه بالمنكبين التانيس
والتذكير والتثنية اذ العادة ان لا يمتنع من مثل ذلك
ما يقال له معه ومنه انما يفعله غالبا محبة فقيه دلالة على
محبته المصطفى لابن عمر وفيه ارشاد الى مس المعلم بعض
اعضاء المتعلم والواعظ بعض اعضاء الموعوظ عند التعليم
والموعظة تانيسا وطلبا لان يهتم بما يلقى اليه ليكون
اوقع في النفس والامر في قوله كن لا يختص بابن عمر بل بجميع
وغيره لانه لم يكن يخص احدا دون احد بحكم شرعي وفي
الكلام حذف مضاف اي في مدة اقامتك في الدنيا وقوله
كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن متشبها بالغريب وهو
الذي قدم بلدا لا مسكن له فيها ياويه والمعنى عش بيالمتك
عيش الغريب عن وطنه الذي فاسى الذل وعلق قلبه بالرجوع
الى وطنه بان تخرج عن اوطان عادات الدنيا ومالوفاتها
بالزهد فيها والترود منها للاخرة فانها الوطن فلا تركن
اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها
ولا بالاغتباط بها ولا تتعلق فيها بما لا يتعلق به الغريب في
غير وطنه لانها دار ممر وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقد اخذ معنى قول سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه امرني خليلي صلى الله عليه وسلم ان لا
اتخذ من الدنيا الا متاع الراكب وهذا اخشن ما قيل

نسل

يتسل عن الدنيا وكن متجنبا زخارفها واعدد للسير والسفر
ولا تلتمس منها سوى كسرة وقوت كفاف وارض منها باحقر
واياك يوما يستميلك مالها فكم من غني بعد مال قد افتقر
وما هي الا دار يسر وعسرة وفرح واحزان وفي صفوها كدر
اذا جمعت شملا سعت في فراقه وكم خربت قصرا وكم عمرت حفر
ولما شبه الناسك السالك الغريب لا تمكن لم يأوه ترقى
واضرب عنه الى عابر سبيل لان الغريب قد يمكن بلد الغربة
ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل الذي بينه وبين مقصده
اودية رديئة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق وبينها لك
ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة والمراد بعابر السبيل
جايز الطريق والمعنى كن في الدنيا متشبها بالمارين
الطريق الذي ليس لهم الا ما يعينهم على سفره فلا يتجدد في
بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا لعلمه بقلة
اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فلذلك لا يطمئن
رفضوا الدنيا وانتزعوا عن الناس وتجردوا عنهم لعلمهم بقلة من
الاثقال والالباس بل صاروا خفاة عراة حاسري الرؤس
وفي الحقيقة هم العقلاء والاكياس الخارجون فضلهم عن
الحد والعد ومقياس القياس وما احسن ما قيل في حقهم
ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحر وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
وحيث يكون الشخص كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده
فانه يبادر بفعل ما ارسله سيده اليه ثم يعود الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ولهذا لما قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زاد المعاد بين يديك فافعل واقصر ما انت قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد يغتنك فكيف بمن الى الدنيا من يوم يهدم شهره وسنته تهدم عمره وما احسن ما قيل

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وهذا الحديث ارشاد الى الزهد في الدنيا والاقتصار منها على قدر الحاجة فان التوسع فيها وان كان مذموما على المعاد الاخروي لكن النعم الدنيوية قد امتزج دواؤها بدائها وموجوها بمخوفها ومنفعها بضرها فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته فله الاستمكان وعند حرف الفاضل الى ما يوصل من منازل الابرار والا فالبعد البعد والفرار الفرار هذا ان الاخطار ينكر اشعار البخاري بتعقيب امر بن عمر لهذا الحديث الى ان من عمل به كان منتظر الدخول دار السلام وزاد بقوله بينادي الليالي والايام حث قال وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء الصباح او النهار وما من طلوع الفجر وقيل الشمس قيل وتعلقه الى الظهر لانه مقابل المساء وقد يطلق على امتداد نصف الليل وقيل من نصف الليل الاخير الى الزوال والمساء من الزوال الى الغسا

الى الغسا وقيل الى آخر نصف الليل الاول وقيل هو اول الليل ووضع المساء والصباح

الاخير الى الزوال والمساء من الزوال الى الحنية وقد يمتد الى نصف الليل ويكتفي بالصباح لانهما وقت الحاجة الى التقوت غالبا والا فالمراد حصول ذلك ابدا والمعنى سر دائما واذا دخلت في المساء لا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء فانك لا تدري حق يأتيك الموت فتحل الى الآخرة كالغريب الى غاية السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا او مساء فانتظره في كل وقت واكثر من ذكره بما يؤكد اداء اصل ذكره سنة لانه ازجر للمعصية واداعى للطاعة وذلك ان في التصدي لظلمة من الشهوات فاذا اكثر ذكره الشخص كان بمنظر الى اشكاله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في اخوالهم ومعايشهم التي كانوا عليها في الدنيا ويتامل كيف محا التراب احسن صورهم وبدد اجزاءهم في قبورهم فايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم فانقطعت آثارهم واوراثه ذلك استشعارا يزعاج عن هذه الدار الفانية وذلك بزوال تلك الظلمة واستنارة القلب بنور اليقين والتوجه الى الآخرة وحكي ان رجلين تنازعا وتخاصما في ارض فاسخط الله عز وجل بينهما فجاءا ملك الموت عليهما فقال يا هذا ان كنت ملكا من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم متّ وصرت ترابا فبقيت كذلك تلك السنة ثم اخذ من تراب يميني فاخذ يعجنه ثم اخذ من تراب يساري فاخذ يعجنه حتى كثر ثم عدت ترابا فبقيت تلك السنة ثم اخذ من رجل فقصر مني لبنة فجعلها في هذا الحائط فهيم تنازعكما وفيم تخاصمكما وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بمخ منقور نظر منه فقرأ وفاي يوم يبقى منه فقراه فاذا فيه ابن آدم انك لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجوه من املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولاحتقرت من حرصك وحيلك وانما بلغاك غدا ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا قدرت بكر مقدمك واسلمك اهلك وحشمك وبرامكة الولد
والقريب وتقصد الولد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد ولا في
حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة وقال ابن عباس وغيره في قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما كان انكنز لوحا من ذهب كتب فيه عجبا لمن
ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبا لمن ايقن بالقضاء والقدر كيف
يتعب في طلب الرزق لا اله الا الله محمد رسول الله وقال بعضهم من اكثر ذكر
الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة
ومن نسي عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف
والتكاسل في العبادة وفي الحديث افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت
وافضل العبادة التفكر ومن اشغله ذكر الموت وجد قبره روضة
من رياض الجنة ويستثنى من استحبابه طالب العلم فلا يسن له ذكره
لانه يقطعه قال الحسن لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
ان الارض لا تسعهم فقال اني خالق قوما قالوا اذا لا يهنئهم العيش
قال اني جاعل فيهم الموت قالوا لما كان عمر الشخص لا يخلو عن صحة ومرض
حث ابن عمر على اغتنام اوقات الصحة بالعمل الصالح فيها فقال وخذ
من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وفي رواية للبخاري
قبل موتك وزاد الغزالي في احيائه فانك يا عبد الله
لا تدري ما اسمك غدا اي مادحك ووصفك بعد الله هل يقال
لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به وقيل المراد هل يقال
هل هو حي او ميت والمعنى اذخر العمل الصالح في ايام صحتك لزمن
مرضك اي قبل ان تمرض فتعجز عنه وتندم على ما فاتك منه فاذا
كنت تعمل كذلك يجري لك ثوابه في مرضك لخبر اذا مرض العبد او

سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما وما احسن ما قيل في هذا المعنى
اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
وان تظفر بدان فلا تقصر ... فان الدهر عادته يخون
ومعنى قوله ومن حياتك لموتك اذخر العمل الصالح لحالة حياتك تلقى
نفعه بعد موتك لئلا تقدم في المعاد بغير زاد وما احسن ما قيل
تأهب للذي لا بد منه ... فان الموت ميعاد العباد
اترتضي ان تكون رفيق قوم ... لهم زاد وانت بغير زاد
قال الغزالي ابن ادم كالشبكة يكتسب بها الاعمال
الصالحة فاذا اكتسب خيرا ثم مات كفاه ولم يحتج بعد ذلك الى
الشبكة وبين البدن الذي فارقه بالموت ولا شك ان الانسان
اذا اماته انقطعت شهواته عن الدنيا واشتهت نفسه العمل الصالح
لانه زاد القبر فان كان معه استغنى به وان لم يكن معه طلب الرجوع
الى الدنيا ليتخذ الزاد وهو لك بعدما احدثتم الشبكة وذكر
الشعراني كما قال شيخنا الشرنبلالي ان الشخص يصور له عمله الصالح
صورا اشخاص ينعمونه في قبره ويؤنسونه ويكونون خدمة له في
جنته ويصور عمله السيئ بالزبانية فيعذبونه في قبره وفي جسم
وذكر القرطبي ان الشخص اذا وضع في قبره جاءه الملكان ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فثبته الله
وثبته بالقول الثابت قال نعم وكلما على ومن اراسلكما الي
وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق
كيف سمرنا شهر يضربان عليه بالجمر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا

الى الجنة من تلقاء نفسه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من
نسيمها وروحها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يونسه
ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا
حتى تقوم الساعة فليس شئ احب اليه من قيامها ودفنه في المنزلة
المؤمن العامل الخير ليس معه حافظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه
عمله في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفني انا
فيقول من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح
لا تخف ولا تحزن فطالما قليلك منكر ونكير يسألانك لا تهتم ولا تحزن
ثم يلقنه حجته فينبهما ما كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه
منتصبا ويقولان له من ربك فسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد
نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملة ملتي
غير مستحيم فيقولان له صدقت ويفعلان به كما قال الا انهما
يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها وغلالها
وجميعها وجميع هومها وشديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك
سوء هذا موضعك اليوم بدل الله بموضعك من الجنة ثم سعيدا ثم
يغلقون عنه باب النار واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول
لا ادري فيقولان لا دريت وما عوفت ثم يضربانه بمقامع معهما
حتى ينخلع في الارض السابعة ثم تنفضه الارض فيقوم ويصعق
بضربانه سبع مرات ثم تغتر قاعوال الناس فمنهم من يستحيل عليه
كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة ومنهم الخوارج ومنهم من يستحيل
عليه خنزيرا يعذب به في قبره ومنهم المرتابون ومن الناس من يستحيل
عليه جرو يعذب به في قبره على قدر جرمه وانى ابن عباس قوم

وابطروه

واخبروه بانهم خرجوا حجاجا ومعهم صاحب لهم فمات فدفنوه ثم انطلقوا
فحفروا له فبدا لهم الحد والله فلما فرغوا من لحده اذا هم باسود قد ملأ اللحد
فتركوه وحفروا له مكانا آخر فلما فرغوا من لحده اذا هم باسود قد ملأ اللحد
فتركوه وحفروا له مكانا آخر فلما فرغوا من لحده اذا هم باسود قد ملأ
اللحد فتركوه وقالوا له وايتاك فقال ابن عباس كما في اعظم
البينة على ذلك عمله الذي كان معهم انطلقوا فاذا فنوم في بعضها فوالذي
نفسي بيده لو حفر ثم الارض كلها لوجدتموه فانطلقوا فاذا فنوم في
بعضها فلما رجعا سألوا امرأته ما كان عمل وجدتا كانه يبيع
الطعام فيأخذ كل يوم منه قوت اهله ثم يعوض الفضل فعلى هذا فيه
وذكر السيوطي في شرح الصدور ان البعض شهد جنازة مرة فاذا
عبد اسود معهم فلما صلى الناس يصل فلما حفروا القبر والوفر نظر
هذا العبد الى هذا البعض ثم قال انا عمله ثم التقى نفسه في
القبر قال ذلك البعض فلم ار شيئا وحكى اليافعي عن بعض
الصالحين من اهل اليمن انه دفن بعض الموتى فلما انصرف الناس
سمع في القبر ضربا وقعا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال
له الشيخ ويحك ايش امنت فقال انا عمل الميت قال فمن اين
فيك ام فيه قال بل في وجدت عنده شوهة يبس واخواتها
حالت بيني وبينه وضربت وطردت وعلى مراده باخواتها سوء
الملك والسيجة اذ كل منهما تحول بين صاحبها وتمنعه لحتى
تمنعه عن عذاب القبر وهو له يحجل بحجيمين والامين هو الله تعالى
شاكر ... يصف فيها مع اصطفاء ... شكر ... من
شقي الى صخي ثم الحديث اصل عظيم في قصر الامل والحث على التفرغ
من ما مور الدنيا والاقبال على مرضاة الله وجهه لا تدخل ثم بعد ذلك

على ثوب مكفان لعلك تموت فسيأتيك الله برزق جديد وان مت
فلا تشغل وقتك بهم ما لا تدركه وقيه الحث على القناعة مهما
بالبلغة وان لا يتخذها الانسان وطنا وسكنا رواه البخاري
عن ابن عمر ورواه ايضا عنه احمد وابو داود والترمذي
وابن ماجه وزادوا وعد نفسك من اهل القبور ورواه
العسكري ورفع ما ذكر من قوله او اذا امسيت الخ وكذا
رواه البيهقي ورفع ذلك كله قال عن ابن عمر قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلي جسدي فقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور
وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك
ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك
غدا الحديث الحادي والاربعون عن ابي
محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث تاليا لما قبله اشارة
الى انه لا يحصل نتيجة كون الشخص كالغريب في الدنيا او عابر
السبيل الا اذا كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم فان قلت بقية الاحاديث المتقدمة كذلك الا ان الحديث
المتقدم لم يتفق عليه حتى من انكر المعاد وكون كنيته عبد الله
ابا محمد بما عليه الاكثرون وقيل كنيته ابو نصر ويقال كان
اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال له ما اسمك قال العاص وقال لابن عمر
ما اسمك قال العاص فقال انتم عبيد الله قال الطبري قبل كان

طوالا احمر عظيم الساقين ابيض الراس واللحية قال ابن سعد
اسلم قبل ابيه ويقال لم يكن بين عمرو بن العاص وعمرو بن الاشعث
وكان صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه لانه كان من عباد
الصحابة وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم وممن اكثر عنه
قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا لا عبد الله بن عمرو
فانه كان يكتب ولا اكتب وانما قلت الرواية عنه مع ذلك
لانه كان يكتب وكان العاص يرد اليها قليلا بخلاف ابي هريرة
فانه استوطن المدينة وبنى مقصد المشكلة من كل جهة وكان
يقول لان تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي
من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم
لسجد تم حتى تقصعت ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم
فان كنتم فاعلين فهذا فاعلوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا
وشجاعته وقال في حقه عمرو بن العاص من صالحي قريش وكان
قد امره عمر على مصر وهو الذي افتتحها ابقاه عثمان قليلا
ثم عزله وولى عبد الله بن سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة
ولما عزله قدم المدينة وصار يطعن على عثمان فخرج عثمان
فخرج الى ارض له بفلسطين فاقام بها الى ان بلغه قتل
عثمان ثم بلغه بيعة علي وهو بالغة معاوية فاراد اللحاق به
فاستشار ولده عبد الله ومحمدا فاشار اليه عبد الله بان
يتربص حتى ينظر ما يستقر عليه الحال وقال له محمد امت فارس
فقال لعبد الله اذهب فلا ارى ان يجتمع هذا الامر وليس لك ذكر
فقال لعبد الله اذهب بما هو خير لي في آخرتي وقال لمحمد اشرت

على بما مواتيه لي في دنياي ورحل الى معاوية قال شهر
ابن حوشب ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال لابنه
يا ابتاه انك لتقول لنا يا ليتني كنت الق رجلا عاقلا لبيبا
عند نزول الموت حتى يصفني لي ما اجد وانت ذلك الرجل فصف
لي الموت قال يا بني والله كان جنبني في تخت ولكاني استنشق
من تلم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الهامتي ثم ان
يقول سوءاه ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ادعى العقول
ولما احتضر قال لولده عبد الله اي بكر قبل الاسلام كنت لا ادفع
طرفي للتيم صلى الله عليه وسلم كواهية له ولو مت على ذلك لدخلت
النار وبعد الاسلام لا ارفع طرفي اليه حياءه صلى الله عليه وسلم
والعاص بالباء آلة والاكثر المحدثين يجذفونها وقلهم يثبتها
قال المهلب والحطيب جواز الوجهين قال بعضهم وانما يدل
على انه من العصيان وجذفها يدل على انه من العوص وهو
تحريك الشيء وتوفي بمصر قال العجلي وهو ابن تسع وتسعين
سنة واخرج ابن سعد من طريق ابن وهب عن حرملة بن
عمران عن عمير بن ابي مدرك عن سفينة بن وهب الخولاني
قال بينما نحن مسيرة عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل يعني
المعلم وهو عند جبل المقوقس فقال له يا مقوقس ما بال جبلكم
هذا اقرع ليس له نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال
ما ادري ولكن الله اعنى افضله بهذا النيل عن ذلك ولكنا
نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن من
تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم فقال عمرو
اللهم اجعلني منهم قال حرملة فرايت انا قبر عمرو بن العاص

فيه وفيه قبر ابي بصرة الغفاري وعقبة بن عامر وكذا
عبد الله بن عمرو توفي بها عن اثنين وسبعين او ستين سنة
وقد عمي اخر عمره وقيل بمكة وقيل بالطايف وقيل بالشام
ومروياته سبع مائة حديث اتفقا منها على ستة عشر وانفرد
البخاري بثمانية ومسلم بعشرين من هذه المرويات قول المصنف
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به الخطاب فيه وان كان مع
الصحابة لكونهم احق الناس بمحبته واولاهم بان يكونوا
هواة ثم تبعا لما جاء به لمشاهدتهم وجهه الكريم وخلقه
العظيم واحواله الباطنة والظاهرة واطلاعهم على سيرته
المرضية الطاهرة ولما حصل ذلك منهم وصدقوا في محبته
قاتلوا معه اباءهم وابناءهم وبذلوا في طريقه مهجهم وانفقوا
اموالهم وغيرهم ملحق بهم مع صعوبة ومشقة واهانة
فقد اشرقت عليهم انوار النبوة وشاهدوا مواقع الوحي
فهان عليهم اتباعه بكل ما جاء به فكانوا على غاية من
محبته واتباعه حتى في حركاته وسكناته واموره العادية
تقدر وي ان ابن عمر اراد رحلة يموضع في طريق الحج
فسئل لم فعله فقال لا اعرف الا اني رايت المصطفى فعله
ففعلت كما فعله واصاب يد المرتد فلم يستطع حكها
فشكى ذلك للطبيب فقال ناديي باب الاصبع اليمنى
واعطها عندك فنادى وامحمداه فامتدت يده وشفي الاصبع
في هذا الحديث يحتمل ان يكون متوجها للكامل والمعنى لا يكمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايمان احدكم حتى يكون هواه موافقا للشريعة مثل موافقته
كالوفاته في فيستمر على الطاعة من غير كلفة وكراهية
وذلك حين يذهب عنه كدر النفس ويبقى صفو منها
التقوى فتتجلى بالصفات النورانية وتتأيد بالقوى
الروحانية وهذه حالة نادرة لا توجد الا في المحفوظين
من الاولياء ويحتمل ان يكون متوجها لا تلك والمعنى لا توجد
حقيقة الايمان في احدكم حتى يكون تابعا للشرع اعتقادا
فاذا جزم به يقلبه واذعن ان كل ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم حق فقد جعل هواه تبعا للشرع وان لم يستقم في
المعاملة به وعلى كلا الاحتمالين المراد بكون الهوى تابعا
لما جاء به ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويجب على الشخص ان
يعرض عمله عليهما ويخالف هواه فيجب عليه اجمالا اللهم محبة توجب
له الاتيان بما وجب عليه منه فان ذاق محبة حتى اتى بما
يندب به ايضا كان اكمل وبكره ما كرهه الله تعالى كراهة
كفه عما حرم عليه هو كان ذاق الكراهة حتى اوجبت
الكف عما كرهه تركها كان افضل وفي الخبر الا ليس ابن
ادم خلقتك لنفسي وخلقت كل شئ لك فبحقي عليك
لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له وفي الحكم خلقتك
لنفسي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب ومن
زجرا لله لكاد ان يراهم اذا سكنوا شيأ سواه او لاحظوا
غيره شوش عليهم واسمعهم حتى يفضوا اسرارهم لم كان يعمل
بوشفعين قال للذي ظنه انه ناج منهما او كما في تذكرة
ملك مصر فليسنح التسعين لذهم ما البشك وابراهيم لما رجعه

اسماعيل امر بذبحه وتطر بعض الاولياء الى شاب نظرة فاذا
كف من الهوا فخذ نظرة فسقطت عينه وسمع صوتا
لطمة عند نظرة وان تردد نا وذلك لعلو قدرهم عنده
والباعث على امتثال ما جاء به محبته صلى الله عليه وسلم
وهي شرط في صحة الايمان ومحبته تابعة لمحبة رسلم وفي
الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه وولده واهله والناس اجمعين اي من
استكمال الايمان علم ان حقه صلى الله عليه وسلم اكد من حق
نفسه وابيه وامه والناس لانه استنقذنا من ظلمات
الكفر الى نور الايمان اما بالمباشرة واما بالسبب فاسمحق
بذلك ان يكون حظه منا محبته او فرض عين لان النفع
الذي يثير المحبة حاصل منه اكثر من غيره قال القرطبي كل
عن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن
وجدان ميل من تلك المحبة الواجبة غير انهم متفاوتون
فمنهم من اخذ من تلك المرتبة بالحظ الاوفى ومنهم من اخذ
منها بالحظ الاوفى كمن كان مستغرقا في الشهوات محجوبا
بالشهوات في اكثر الاوقات لكن الكثير منها واذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على
اهله وماله وولده ويترك نفسه في الامور الخطيرة
ويجد وجدان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وشوق
من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع اثاره
على جميع ما ذكر الان في ذلك مع الزوال لتوالي الغفلات
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عمر من الخطاب

فقال له عمر يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شيء
الا من نفسي فقال له حتى من نفسك فسكت ساعة ثم قال
والله يا رسول الله لانت احب الي من نفسي فقال الان
يا عمر عرفت فتطعت بما يجب عليك يا عمر لانه يجب على المؤمن
ان يكون احب اليه من نفسه قال ابن حجر اعلم ان
افضل الاعمال واسرعها انتاجا واعظمها وسيلة ما وفر
محبة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها سبب لكل خير
دنيوي واخروي وهذه المحبة ليست باعتقاد العظمة
فقط فانه حاصل لمن قطعا بل المراد بها كما قالوا الميل
اليه اختيارا لاطباعا وكل من كان ذا نفس عظيمة كان
حبه راجحا وامارة كان مرجوحا وحمل القاضي عياض
المحبة على معنى التعظيم والاجلال وجعلها شرطا في صحة
الايمان ورد بان هذا الحمل ليس مرادا منا اذ اعتقاد
العظمة لا يستلزم المحبة اذ قد يحب الانسان اعظاما
مع خلوه عن محبته انما المراد الميل كما تقرر فمن لم يجد
ذلك الميل لم يكمل ايمانه وسكت عمر لان حب الانسان
نفسه طبيعي وهذا اختياري بواسطة المرتبة وبهذا
هو الذي اراده عمر اولا سبيل الى قلب الطبع وتغييره ما جبلت
عليه النفس فجواب عمر اولا بحسب الطبع ثم لما عرف
بالدليل انه صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه نطق الكوثر
بالذي انقذه من هلاك الدنيا والاخرة فاخبر بما
اقتضاه الاختيار فاجابه بالاتم وزيادة هذا احب وسيلة
الى رؤيته صلى الله عليه وسلم منامة ويقظة وحكى

قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا
والزق ان المبتدئ لم يزل في التناقص حتى يستكمل المنتهي
والمنتهي لم يزل في التنامي حتى ينتهي الى الكمال وقال حتى
يكون هواه ولم يقل حتى يأتمر بكل ما جئت به لان المأمور به اثنى
قد يفعله اضطرارا والهوى بالقصر يجمع على اهواء وله ثلاث
اطلاقات احدها ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع
من الشهوات ومنه قول الغزالي فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه
معبوده قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض عند الله الهوى
وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما
يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل له
قال الغزالي مهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى
وجد الشيطان محالة فوسوس ومهما انصرف القلب الى ذكر الله
ارتحل الشيطان ومناقبه محالة اي فلا يعتصم المرء مني شيء دون
من الذكر لانه اذا اشرح الذكر من القلب هاجت الاشرار به
فاشتغل الصدر بنار اهنوار فاذا راى الشيطان ذلك ولى
هاربا وخمدت نار الشهوة وامتلا الصدر نورا وبطا كجنده
وما احسن ما قيل وتجنب الشهوات واحذر ان تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا ومن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم ثلاث منجيات اي مخلصات اصحابها من العذاب وثلاث
مهلكات فالمنجيات خشية الله اي الخوف مع الاجلال في السر
والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في
الفقر والغنا اي التوسط فيهما والمهلكات شح مطاع

اي حرص وبخل يطيعه الانسان فلا يؤدي ما عليه من حق الله
تعالى وحق الخلق وهوى متبع اي بان يتبع ما يلهج هواه به
واعجاب المرء برايه ومن ذلك المعنى ما روي عن عبد الواحد
ابن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت فرقة
في الهوا وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة
فقال تركت الهوى فاقرخلت في الهوا قال بعضهم حقيقة
زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير ان
حالة يكون المرء عليها قال الجنيد اريقت ليلة وفقدت
حلاوة وردي ثم اضطجعت لانام فمنعت ما يلذ حيث طلبت وكاد
السقف ان يسقط فخرجت فاذا رجل ملتف بعباة يطرح
بالطريق فقال الى الساعة فعلت من غير موعد قال بلى سالت
محرك القلوب ان يحرك قلبك قلت قد فعل قال متى يصير النفس
داء النفس دواها قلت اذا خالفت هواها قال يا نفس
اسيء اجتنبك به مرات فاييت الا ان تسيء من الجنيد ثم
انصرف وبهذا الاطلاق هوا الغالب تاتيهما مطلق الميل الشامل
للميل الى الحق وغيره وهو المراد هنا فالها الميل الى الحق خاصة
ومن قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم وما اري ربك الا يسارع
في هواك حين مازحها النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له لا يمازحني
لانك مازحت ضرتي في الليلة الماضية هو قولها هوا كذا ان
عندك ما انزل قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء في هذا الحديث يحتمل ان يعلم فيه انه كل امرا سلام
لا فادية انه كل من كان هواه فيما جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه
كان مؤمنا كما يدل عليه اعراض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان كان كافرا

وأما من كان هواه تابعا لبعض ما جاء به دون بعض فإن كان ما تبعه أصل الدين وعلم الإيمان وترك ما سواه فهو الفاسق أو عكسه فهو المنافق قال ابن عطاء الله في الحكم من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات ووصفه المصنف بالصحة فقال حديث صحيح رويناه بصيغة الفاعل والمفعول أي نقلناه بأسانيدنا المتصلة في كتاب الحجة في اتباع المحجة في عقيدة أهل السنة لتضمنه ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث وهو كتاب جيد نافع قدره كالمنهاج قرره بها ومولفه الحافظ البارع اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني وقيل مولفه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي الزاهد الترسيل دمشقي ثم اكد المعنى تصحيحه بقوله باسناد صحيح ردا على من طعن في تصحيحه واشارة الى انه هذا الحديث صحيح المتن والسند لانه قد يكون المتن ضعيفا والسند صحيحا بالعكس

فجزاه الله خيرا الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله تنبيها على ان الشخص وان كان يقع منه التقصير في بعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا ييأس من رحمة الله بل يرجو سحابة الله تعالى ويقصده فانه يغفر له ما صدر منه وما احسن ما قيل اضرع الى الله واسأله الوصال فعسى تناله قريبا فان الله وهاب لا تيأس وان طال الصدود فقد يجيب الآمل السؤال

اعلم ان المتبادر من الاستغفار طلب المغفرة بعد الذنب وقد يطلق على طلب الستر قبل الذنب ومنه قوله تعالى ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوله تعالى ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقد يطلق على التوبة كما قاله شيخ الاسلام زكريا وواضعه عمر بن عبد العزيز لانه اول امر بتدوينه وبحثه بالكتابة خوفا من اندراسه

وختم بهذا الحديث العظيم الشان كتابه استشعارا بانه يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة والرافة والامتنان وان يحسن ظنه اذ عند حسن الظن اول عهد بالعفو وكان قد صدر في الخطبة انه يختم بعين حديثا فاتى بها وزاد هذا الكلام قبله لتضمنهما ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اول الحماية الترهيب من اتباع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريض على الرجاء والمغفرة والدعاء واستعار للقائلة بعض الارباب اخال من زاد الله في حسناته واورد هنا في آخر الكتاب نصيحة لكل تواب واول الواب

فان قلت لم فصل المصنف كتابه بالترجمة لكل حديث قلت لوجهين احدهما لتبسط النفس وبعدها على الحفظ مما يحصل لها من السرور بالختم والثاني اعلام فصل القرآن العظيم سورا وهذا اكثر استقطانا من عدم الترجمة لان لكل جديد لذة قال القائل

لكل جديد لذة غير انني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

تأمينهما الارادة تسهيل الحاجة والكشف عن المسائل

والحديث كما قال ابن امام الكاملية يحتمل ان يكون خبرا مبتدا محذوفا اي هذا الحديث والثاني نعت له او الحديث مبتدا والثاني نعت له والخبر متعلق المجرور اي الحديث الثاني ثابت عن انس ولو روى الحديث بالنصب لجاز بتقدير اعني او اقرا الحديث وهو كما تعلم لغة ضد العتيق وشرعا الضعيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة قيل او الى صحابي او تابعي ليعم الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع بحيث يشمل ما لم يسند الى احد ولكل وجه وموضوعه ذات النبي صلى

الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا لان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه وهذا العلم يبحث فيه كما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من فخرج بقيد الحيثية تعلم الطب فانه موضوعه ذات النبي وغيره
من بعيته بني آدم من حيث صحة الجسم والسلم وغاية الفوز اي الظفر
بسعادة الدارين يعني الدنيا والاخرى اما في الاولى فبمعرفة الاحكام
وافادتها للناس واما في الثانية فالسعادة الابدية عند رب البرية
وفائدته امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه والواضع له هو الله تعالى
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم واما الحديث دراية هو المراد عند
الاطلاق هو المشهور بمصطلح الحديث فهو علم يعرف به حال الراوي
والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وابتدا
المهم الفصل على الوصل في قوله قال سميت لوجوب ذلك عند البيانيين
لان الوصل يقتضي المغايرة والمباينة ويسمى هذا بشبه كمال
الاتصال لكون الجملة الثانية التي هي قال واقعة جوابا لسؤال
اقتضته الجملة الاولى التي هي الحديث الموقف منزلة السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضيته فتنفصل الثانية عنها كما تفصل
الجواب عن السؤال لفخامته كاغناء السامع عن ان يسأل والوصل
عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وفي قوله قال الله تعالى
اشارة الى انه حديث قدسي وناداه الله تعالى عبادة فيه تنبيه على
للتسامح في ادلة الخاص بدواهتماما بامر الدعاء والبر حال انهما امران
عظيمان لا يخفى خطرهما ان يطلب من الشخص قبولهما
وانتشاغ وشعه فيهما حتى فصار المخاطب بهما كانه غافل عما
وخص يا الموضوعة لنداء البعيد كما قاله البيضاوي اشارة الى
علو المنادى بكسر الدال وعظمته وكبريائه وتنزله بعد مرتبة المنادى

بفتحها عن مرتبة المنادي بكسرها مرتبة بعد المسافة وقال ابن الحاجب
هذا اعم حروف النداء ينادى بها القريب والبعيد على السواء وعود
المجاز في احد معاطفي الاصل في مطلق الاقبال مطلقا وابن من
البناء من الولد به لانه جزء أبيه فرعه والولد يشبه الصنع
لصانعه قال البيضاوي والمراد من بني آدم اولادهم لكنه
صار اسما للنوع كالانسان والبشر اي فهو من باب قول الشاعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وآدم اصله ادم بهمزتين الاولى اصلية منها ساكنة فابدلت
الثانية تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين والذال اسم اعجمي
ومحمد المدل ثاني الترجمة من كلمة ان يشكر كما قيل وأيمن
واختلف العلماء في هذا اللفظ هل هو اعجمي او لا فذهب البقاء
وغيره الى انه عربي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل وذهب الخليل
الى انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وهو الراجح الذي ذهب
السخاوي لانهم قالوا اسماء الانبياء كلها ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة
الا الاسماء التي يجمعها قولك صنع سلم وعلى هذا القول لا اشتقاق
له وعلى الاول مشتق قيل جعله علما من ادم الارض وهو ظاهر
وجهر وسمي به لانه خلق من هذا الاديم التي الجلد يطلق الادم
من ادم الارض كلها يعني انواع ادم الارض فخرجت ذريته على
نحو ذلك اي على لون الارض ولبسها حمر وبيض وسود
والاحمر السهل بفتح فسكون اي الذي فيه عنف وغلظة
والطيب والخبيث اي خلق من الاحمر ومن البيضا الابيض
ومن سهلها سهل الخلق وحزنها بقدره ومن طيب الارض وعذبها المؤمن
الصالح ومن خبيثها الذي هو الكافر

وان شاء غفر له ولا يبالي لانه حينئذ مجرد دعاء وقال
انه توبة الكذابين مراده انه ليس بتوبة حقيقة ولهذا
ورد في حديث ابن عباس عن ابي عليه السلام مرفوعا الثابت من الذنب وهو معتم عليه كالمستهزئ به لكن الراجح ان قوله
والمستغفر الخ موقوف اي وليس ذلك استهزاء حقيقة او هو
كذبان يتلفظ بالاستغفار ومستهزئ بانسانه كما قاله الشيخ
البرادي قال ابن حجر كما اصاب في خيفة من قال استغفر الله
واعجب الله وهو مصر يقينا على المعصية كاذب آثم لانه
اخبر انه تائب وليس حاله كذلك اي ومنه قول الحسن
البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار واقرن ليس الامر
كذلك بل صرحوا بندبه بانا توضوء واجابع ش
عن كونه مشتملا على الكذب بانه خبر بمعنى الانشاء اي
اسئالك ان تتوب علي اذ باق على خبريته والمعنى انه
بصورة التائب الخاضع الذليل والحرمة انما هي من جهة
عدم توبته وروي ان عليا رضي الله عنه راى رجلا قد
فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك
سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة
الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة فقال يا امير المؤمنين
وما العوبة فقال لرا سم يتبع على ستة معان الندم على
ما مضى من الذنوب وقضاء الفرايض الغائبة ورد المظالم
الى اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصية
واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وبدل السيكي في الحليات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب وبهما فالاول
فيه نفع لانه خير من السكوت لانه يحتمل قول الخير والثاني نافع
جدا والثالث الخ منه لكن لا يحصل ان الذنب حتى توجد التوبة
فان العاصي المصر يطلب المغفرة مع لا يستلزم ذلك وجود التوبة
منه الى آن قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى
التوبة بالحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان
لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو
يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعضهم ان التوبة لغة الرجوع
عن الشيء يقال تاب وناب بمعنى رجع وشرعا الرجوع
عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا وعادة وكان
خمسة احدها ان لا يفرغ الشخص اعني لا تبلغ روحه الحلقوم
وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من النار السابق
ان لا يطلع المحموم من مغربها الى الذنب الخ من الذنب باي وجه
قد عليه كمان يلزمه المال لصاحبه او ورثته او بدنه ان كان
تالفا حقيقة او حكما بان تعلق به حق لازم كرهن وتعذر
رده فان افلس وجب عليه الكسب فان عجز عن المال كدوارة
وفعه للحاكم نفقة فان تعذر صرفه فيما شاء من المصالح عند
انقطاع خبره بنية الغرض غرم بدلها او وجده فان
اعسر عزم على الاداء عند قدرته فان مات قبله فلا مطالبة
عليه في الاخرة ان لم يعص بالترامه والمرجو من فضل الله
تعالى ان يرضي المستحق ويجزي عن هذا كله الاستحلال
بان يطلب ابراءه بعد كرما حصل منه وهذه الغيبة فلا بد
ان يذكر اللفظ الواقع منه ومن وقع عنده لاختلافي الغرض
بذلك فلا اثر للتحليل مع الجهل بما خلا عنه ولا لتحليل وارث
فان تعذر لموته او تعسر لغيبة الطويلة استغفر له كما انها
اذا لم تبلغه يكفي فيها الندم مع الاستغفار ومحل الوقف
على الاستحلال حيث لم تجر عليه عرف من زنى بامرأة
ولم يبلغ الامام فلا ينبغي ان يطالب من زوجها واهلها
الاستحلال لما فيه من هتك اعراضهم فيكفي الندم والعزم
على ان لا يعود وذهب الباقلاني الى انه لا يجب التفصيل
مع الابراء مطلقا ويسن للمغتاب الابراء ولا يجب عليه وليس
في ذلك تحليل حرام بل اسقاط لحق المبرء الرابع الورع على ترك
العقاب وتنبيه المستقبل واعتذر عن فعل المعصية في المستقبل
قد لا يقدر عليه لعارض من فقد كحر سبي العفاف وشللا وجب
في الزنا فلا يتصور العزم على الترك لما فيه من الاستعفاء
بالقدرة والاختيار واجيب بان محل استراط العزم انما
كان قادرا والا فلا يشترط كما قاله امام الحرمين الشرط
الخامس الندم على الذنب من حيث هو ذنب اي التحزن
والتوجع على فعله وتمنى كونه لم يفعل وقيد بذلك لان الندم
على المعصية لاضرارها ببدنه او اخلالها بعرضه او صرف
ماله او نحو ذلك لا يكون توبة واما الندم للخوف من النار
او للطمع في الجنة فهل يكون توبة ام لا الصحيح انه توبة
بناء على ان العمل لاجل ثواب الله او خوف عقابه من مراتب
الاخلاص واختلف العلماء فيمن تذكر المعصية بعد التوبة
منها هل يجب عليه تجديد الندم ام لا فذهب القاضي
ابو بكر الباقلاني وابو علي من المعتزلة الى الوجوب لانه لو لم

الألوكة
www.alukah.net

يندم حينئذ لكان مشتهيا لها فارحا بها وذلك ابطال للندم
ورجوع الى الاصرار وهو ممنوع او ربما يضرب عنها صفحا
من غير ندم عليها ولا اشتهاء لها ولو كان الامر كما ذكر للزم
ان لا تكون التوبة السابقة صحيحة مع انه ليس كذلك كما
ذهب اليه القاضي المذكور وذهب امام الحرمين والآمدي
الى عدم الوجوب لانا نعلم بالضرورة ان الصحابة ومن
اسلم بعد كفره كانوا يندمون على ما كانوا عليه في الجاهلية
من الكفر وما يجددون الاسلام ولا يامرون بذلك
به وكذلك الحال في كل ذنب وقعت التوبة منه ومحل
الخلاف اذا لم يبتهج عند ذكر الذنب به ويفرح وبلذ
بذكره او سماعه والا وجب التجديد اتفاقا قال
الله تعالى الى ان المدار على الموت على الايمان فان مات
الشخص على الايمان ثبت له ذلك الوعد والا فلا فقال

انك

يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة القراب
بضم القاف وكسرها والضم اشهر وشبه جراب يضع فيه المسافر زاده
وقراب السيف غمده ويوما خوذ كما قال بعضهم من
القرب اي ما يقاربها في المقدار وقال جمع من الشراح
حقيقة القراب قريب الملء لكن اطلق هنا على الملء
مجازا مرسلا من تسمية الكل وهو الملء باسم الجزء وهو
القراب لان الكلام في سياق المبالغة وملء ما يشغل ملء
ما بينها وبين السماء وملء طباقها السبع والخطايا جمع

خطيئة

خطيئة واصلها خطايي بكسر الهمزة فعلت الكسرة
فتحة وتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم الهمزة
والياء منصوب على التمييز عن الذات المقدرة في
الاضافة تحولوها عملا وعلى منصوب الحالية
على ان ما قبله مفعول به والباء للتعدية والخطيئة
الحوبة والمراد بالقاها الموت وقال ابن الاثير في جزء
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله اذا احب عبدي لقاءه احببت لقاءه
واذا كره لقائي كرهت لقاءه والمراد بالقاء المصير
الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس المراد
الموت والشروع في اسبابه والمشاركة المعاونة والمشاهدة
في الشيء او عليه ومعنى الحديث ان كل واحد من بني
ادم لو انتقل من الدنيا الى الاخرة بذنوب لو جسمت
لملات الارض ومات مؤمنا بي وبرسولي لاتيته بملئها
مغفرة والظاهر ان ثم ليست للترتيب بل تابية
عن العلو كما قيل به في قوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها لان الجعل سابق على الخلق
المذكور ويصح ان تكون للترتيب المذكوري وقال في
القاموس اتيته اتيا واتيانا واتيانة بكسرهما واتاة
واتيا كعتي ويكسرو اتى اليه الشيء ساقه اليه وفلانا
شيا اعطاه اياه وفلانا جازاه والذي يناسب هذا
المعنى الاخير والمعنى انك مع انعامي عليك والحساني
اليك لو جاءتني بقراب الارض خطايا ثم مت حالة كونك

مؤمنا بي وبرسولي لا تيتك بقرابها مغفرة وعليه فقس
للترتيب الذكري الوبتي وحكمة ايجاد الله المعاصي ظهور
رحمته على العبد وشفاعة نبيه له وأظهار فخامة اصفيائه
ولتشفع الاحباب فيمن احبهم ولا يجيب مذنب بين
رحيم وشفعا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي من
احب ان لا يعصى في مملكته احب ان لا يظهر صفة
مغفرته على عباده فان آساء ظنك ناقشك
وان احسنته سامحك بفضله وقال العارفي ان
اذنبم خلالي الطواف ليلة مطيرة فقلت بالملتزم
يارب اعصمني فقال لي كل عبادي يطلبون مني
العصمة فاذا اعصمكم فعلى من افضل ولمن اغفر ليكرم
والمراد من اتيانه تعالى بقرابها مغفرة غايته من
المغفرة ارادتها لاستحالة الاتيان عليه تعالى
وانما ذكر لفظ اتيتك للمكالمة ويذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كما صناهكذا ذكره
الشراح وما تقدم عن القاموس من ان الاتيان يكون
بمعنى المجازاة يدفعه والمعنى لجازيته بقرابها مغفرة
وعبر بقرابها للمشاكلة ايضا والا فمغفرته سبحانه غير
متناهية ونكر مغفرة ليفيد المغفرة العظيمة والقصد
بيان كثرة مغفرته لئلا يياس المذنبون منها بكثرة
الخطايا وقد قال ابن المنكدر اني لاستحي من الله
ان ارى رحمته تعجز عن احد من العصاة ولولا النص
ورد في المشركين ما اخرتهم لقوله تعالى ورحمتي وسعت
كل

كل شيء وروي مسندا ان رجلا يؤمر به الى النار
فاذا ابلغ ثلث الطريق التفت فاذا ابلغ نصف
الطريق التفت فاذا ابلغ ثلثي الطريق التفت
فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت
فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك وربك
الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت
نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب
الا الله فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق
تذكرت قولك ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهبوا فقد
غفرت له وفي الحديث القدسي انا الله لا اله
الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي قال الامام الرازي جعل
الله العذاب بعذابين احدهما السيف من يد
المسلطين والثاني عذاب الاخرة فالسيف في غلاف
يرى والنار في غلاف لا ترى فقال رسول الله من اخرج
لسانه من الغلاف المرئي وهو الغم فقال لا اله
الا الله اذ خلنا السيف في الغمد المرئي وصار
محسنا ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي
لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله اذ خلنا
سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة واذ خلنا القابل
في حصنها حتى يكون واحد بواحد ولا ظلم ولا جور

وقال أيضا لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة
وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك
فكانه قيل كل ذنب من صغيرة وكبيرة سر وجهر خطا
وعمد قول وفعل في هذه الساعات مغفورة بمنه
الحروف والكلمات والشهادتان سبع كلمات
وللعبد سبعة اعضاء وللنار سبعة ابواب فكل
كلمة من التسبيع تعلق بابا من الابواب السبعة عن
عضو من الاعضاء المسبعة فان قلت بينا هذا
الحديث قوله تعالى لمن يعمل سوءا يجز به فانه يدل على
انه تعالى لا يعفو عن شيء من السيئات ولذلك استدل
بها المعتزلة على ذلك قال القسطلاني اجيب
بانه يجوز ان يكون المراد منه ما يصل الى الانسان
في الدنيا من الهموم والآلام والاسقام ويدل
له الاية والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
جزاء بما كسبا وقد روي انه لما نزلت هذه الاية
قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كيف
الصلاح بعد هذه الاية فقال صلى الله عليه وسلم
غفر الله يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك
الست تحزن الست يصيبك اللاواء قال نعم قال
فهو ما تجزون به رواه احمد وعبد بن حميد وصححه
الحاكم ورواه غيرهم ايضا ان هذا الحديث
فيه رد على المعتزلة المانعين مغفرة ذنوب غير
الكفار وعلى الخوارج حيث كفروا بالمعاصي والمراد
بالذنوب

بالذنوب فيه الحقوق المتعلقة بحق الله تعالى
لا المتعلقة بالخلق بدليل ما روي اذا خلص المؤمنون
من النار احتبسوا بقنطرة بين الجنة والنار
يتقاضون مظالم كانت عليهم في الدنيا حتى
اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والمراد
ببني آدم فيه من لم يتجاوز في الدنيا بالمعاصي بل
استتر بستر الله تعالى والا فلا بد من دخول
جماعة من عصاة المؤمنين النار وفيه بشارة
عظيمة ودلالة على عظم فائدة الاستغفار وما
لا يحصى من انواع الفضل والاحسان لكن لا يجوز
لاحد كما قال بعضهم ان يغتر به ويقول اكثر
من الخطيئة ليكثر الله مغفرتي وانما قاله لئلا
ييأس المؤمنون من رحمته ومغفرته فينبغي كما
تقدم الرد بين الخوف والرجا لانه لا يعلم احد
انه من المغفورين ام لا فكانه تعالى عظيم العقاب
شديد العذاب واما قول ابن عطا الله اذا فتح
لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى
عليك بالذنب وكان سببا للوصول فربما معصية
اورثت ذلا واحتقارا خير من طاعة اورثت عزا
واستكبارا فالمراد منه انه اذا ادب العبد
فندم بذلك وانكسر نفعه بذلك وهذا الحديث
ارجى حديث في السنة رواه الترمذي رحمه الله
تعالى في جامعه وقال اي هذا كما في نسخة حديث

حسن صحيح وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعنى انه غريب
اسنادا لا متنا ومطلق الزاية لا ينافي الحسن
والصحة وهو صححه ايضا الضياء المقدسي واخرجه
ابو عوانة في مسنده من حديث ابي ذر والطبراني
عن ابن عباس وهذا الكتاب وان كثرت احاديثه
يرجع الى تقوى الله والشفقة على خلق الله وقد
اكثر ما نحيد الى نظم سبوعة احاد الاحاديث على وجه
فلله الحمد والمنة على تمام هذا الشرح العظيم
ونسأله مزيد الفهم مع دوام النصر والفتح ونستفتح
الله عن التقدم على شرح كلام المصطفى ونرجو من
المطلع عليه ان لا يفرنه اتباع الهوى ولا يحمله احتقار
مؤلفه على التعسف ولا يحظ النفساني على ان
يكون له عن الحق تخلف فان اطلع فيه على هفوة
او هفوات فليصلحها فاني لست بمعصوم
من العثرات بل لكوني مبتدئا معذور وعيدي
الاعتراف بالعجز والقصور ولما كانت الاعمال
بالنيات وقريبا كل ما مر آت قصدت به النجاة يوم
النشور وطمعا في دعوة عبد صالح اذا صرت فنجد لاني
القبور فنسأل الله تعالى ان يختم لنا بالحسنى وان
يعاملنا بعفوه وكرمه والله اعلم

اعلم انتهى لمؤلفه العلامة
الشيخ يقتضا الله
امين

قوله لين في قدميه عرج ونحوها او ثقل مشقة لا وكذا ما بعده قوله آواق بالقصر كجوار جمع اوقية
واصلها اوقوية بوزن افعولة اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء
ثم ادغمت ياء وكسر ما قبل الياء للتسلم فالهمزة والياء الاولى منقلبة عن الواو وزنها تسمية بذلك
تفيد صاحبها من الضرر فيه الوقاية وقيل ان الهمزة والياء اصليتان وزنها اوقية فعلية مشتقة من
الوقوع وهو السقوط لتقلبها في الميزان وح فيجمع على الاواقي بالتشديد بوزن افاعيل كما صححه
اعيانا بالتخفيف بوزن افاعل وفيه نظر لان الهمزة في الجمع زائدة مع اصالتها في المفرد اه حاشية
العلامة الرفاعي للتوير

جندب بن شريح دخلت على حسين بن شفاء بن مانع الاصبحي وهو يقول فعل ابو فلان كذا وكذا فقلت مالك فقال عمد الى كتابين كانا شفاء سمعتهما من عبد الله بن عمرو بن العاص احدهما فيه نهى رسول الله كذا وكذا وقال رسول الله كذا والآخر فيه ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فمحاهما بيده مركبتين كمرتين ما يلي الفسطاط وكان يقول عبد الله بن عمرو بن العاص احدث وسمعت منه وقد يحيى اخرجه يقال دفن في خزانة الحصا صحة البرتي مسجد ابي عمرو وقيل بمكة وقيل بالطائف وقيل بالشام ولاه معاوية امارة مصر بعد موت والده عمرو بن العاص بائنة الماوردي فيها قال المحمود ابن الجحود قال والصواب جواز الوجهين اي خلافا للمهلب لا يجوز حذفها وقد تحذف العامة بخرقها قال بعضهم سمي بذلك لانه اعمى بالسيف اي اقام السيف مقام العين وليس من العصيان وقال بعضهم انما سمي بذلك لانه كان على عينه شيء كالعلامة من العصيان وهو شحم يكون في العين يزال بالعلاج منه وحذفها يدل على انه من الموصوف هو تحريكا لنحو الزيتي السمهري وكانت امه من سبي مصر يقال لها ريطة بنت منبه بن كليلة فاذا حملت احداهن وضعت جمعوا الحامض من زنابها والحلو من ولدها يمنع بينهما ان اجتمعا بينهم ان اراد فالحق عمرا بالعاصي لغلبة شبهه عليه وقيل لامه الحقته بالعاصي وكان الواطئون لها اربعة العاصي وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وكلهم ادعى عمرا فقضى لما لم اجبت للعاص فقالت لانه كان ينفق على بنائي ذلك الكان علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من نحو هذا يعيرون عمرا بذلك واسلم عمرو على يد النجاشي ملك الحبشة بارض الحبشة وليس بذكر فيقال صحابي اسلم على يد تابعي وقال اهل العلم وما يكاد عن الاسلام وانتزعه عنك فقال انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا من بد آنس بهم اجمال فلما بعث الله صلى الله عليه وسلم انكروا فقلدنا بالم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نتظرنا وتدبرنا فاذا احنه بين فوضع بيده قبل الاسلام فرقت فليتو ولكن حين ابطأ فحاكمت اسرع فيه من عوهم عليه فبعثوا الي فتى منهم فناظرني فكرهت انشد كر الله ربه وربه من هلك ومن بعدك انحن الاوى ام فارس والروم قال فنحن اوسع عيشا ام هم قلت فما ينفعنا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا في الدنيا وهم اعظم منا فيها امرا نا كل شيء وقد وقع في نفسي انا الذي يقوله محمد من ان البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته حق فلا خير في الباطل واحرج احمد بسند حسن عن عمرو بن العاص قال بعثني الى النجاشي صلى الله عليه وسلم فقال ذد عليك ثيابك وسلاحك ثم ائته فاتيته فقال اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال بل اسلمت رغبة في الاسلام فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح وولاه المصطلق غزوة ذات السلاسل وامده بابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فاقام وهو اميرها ثم كان من امراء الاجناد في اليرموك وباقي ما ذكر من فتوحه وفتح بلاد كثيرة كحلب وانطاكية ولما اسلم كان النجاشي صلى الله عليه وسلم يقربه لمعرفته وشجاعته وقال يا عمرو ما رأيت احدا من العرب ولا العجم اعقل من ابيك ولا اكمل منك عقلا ولا من اخيك عمارة ولا من ابنك عبد الله ولما مات ابو عبد الله وام عبد الله وامه عمر على مصر وهو الذي افتتحها ولما قدم عمرو الاسكندرية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به وقال يا امير المؤمنين ايذن لي في اتيان ابيات اهل مصر وعرضها عليك فان رأيت ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم والا امرتهم بالرجوع فانصرف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها ويهون عليه فتحها حتى اجابه الى ذلك وعقد له على اربعة الاف رجل وقال

لا تتوجه الى الله في سيركم وسياستكم كتابي فان انت ركل كتابي الذي امرك فيه بالانصراف عنها قبل ان تدخلها
فاصرف اوعزها فانصرف وان انت دخلتها فقاتل يا تيذ كتابي فاحسن فيه جهدك واستعن بالله تعالى هو
وانا منتصره فرحل عمرو في جوف الليل ولم يشعر احد منهم تخوف عمرو على المسلمين فكتب اليه كتابا اذ يرجع بمن معه
من المسلمين فوصل اليه وهو يرحل فتحوف عمرو من اخذ الكتاب لا حقا لان يكون فيه امر بالصعود فلم يقرأ الرسول و
ياخذ منه الكتاب حتى نزل قرنة فيها بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها منازل مصر فقرأ الكتاب على المسلمين
وقد اشتهر بينهم ان عمرو ان مصر فالطاعون فقال ان امير المؤمنين عهد الي واحرني ان لم يحقق الكتاب
عنه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع وان لم يلحقني حتى دخلت ارض مصر فانني امضي لوجهي واستعين الله
واسأله النصر وسيروا على بركة الله تعالى فكان اول موضع نزل فيه مدينة الفرما فاقام عليها شهرا واشتد
ثم فتح الله عليه فنزل على بلبيس مدينة الحرث بنت المقوقس فحاصرها شهرا ثم سهر فتح الله عليه فنزل على بلبيس مدينة الحرث بنت المقوقس فحاصرها شهرا ثم سهر فتح الله عليه فنزل على بلبيس
ثلاثة اشهر فلما تهزم بنية العسكر الى المقوقس واخوته الحرث وجميع ما كان للقبط في بلبيس
فاجمع عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه اعنة ارماحوسة مكرمة بجميع ما لها فشرت بذلك ومهما
ثم سار حتى نزل ام دنين فقاتلوه قتالا شديدا فكتب الى امير المؤمنين فامده بار بعة الاف
يتبع بعضهم بعضا فاحاطوا بالحصن الذي كان فيه المقوقس وبعث في بيات ليوذن وهو الموعود الاذن
بالغسطاه وبعث بقصر الشمع وكان ما بين الجبل المقطم والنيل فصالحه على ما شاء وذلك الحصن المذكور وكان
النيل يمر بها جاره الزبير وكان كل من يتولى من قبل ملك الروم ديار مصر يسمى لقبه بطريق فهذا سمي
فهذا دار الامارة فيزل الملك بها مكث سنة ثم ان النيل احتمل امتنا كان الى المشهد المورد فلان بمشهد
زين العابدين ويسمى بمشهد الوليس وكان امير الحصن يومئذ شخصا من نجل المقوقس وكان المقوقس
حاضرا بالحصن حين حاصره المسلمون فوضع عمرو فسطاطه الى جهة قرماسه وقاتلهم بجاصره سبعة اشهر
يقاتلهم اشد القتال صباحا ومساء فلما ابطأ الفتح عليه كتب الى امير المؤمنين يسيده ويعلمه بما اتفق فامده
باربعة الاف رجل منهم اربعة آلاف رجال كل واحد منهم يقوم مقام الف رجل منهم الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة
بن الصامت وسلمة بن مخلد وقيل الرابع خارجة بن حذافة وقال في كتابه اعلم ان معك اثني عشر الفا
ولا تغلب لقلة الغاية قتلهم رحم الزبير وطاف بالجند وكامل الحصن ووضع عمرو المنجنيق على
الحصن القصر ودخل عمرو مستكثرا الى النصر وذكر انه رسول الامير بعد استيذانهم فتناظروا واوعز
في ذلك بما يتفقون عليه واتفق معه على امر فخاف عمرو افرج الى اصحابه واستشارهم وكان صاحب الحصن الذي
الذي على البابا اذا مر به رسول عمرو ان يلقي عليه صخرة تقتله فمر به عمرو يريد الخروج فرجر جله من العرب
فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن وقال له اني اريد ان اتبدل بنفر من اصحابي
حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال له نعم فدخل جماعة فيهم من قتل واحد وارسل الى البواب الذي يتعرض
لم تخرج عمرو شيئا مما تم الزبير يومئذ فلما رآه قد خرج سالما على الحصن فعلم ان الحصن قد فتح وقال الى والله
نخير الله تعالى فمن شاء ان يتبعني فليتبعني فتبعه جماعة حتى ارتفع على الحصن فكبر وكبر واتبعهم في الحصن
جميع العسكر من خارج الحصن حتى ظن اهل الحصن انهم دخلوه وتحيز جميل بن حسنة المرادي
سلما اخر فلما رأى المقوقس ان العرب ظهروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل الغنوة منه
وبكنوز

وكانت ملحمة عظيمة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالبيعة التي تسمى الآن بالروضة وقطعوا الجسر وحصنوا
فيها وكانت مسورة فاتاه براح وارسل المقوقس اليه عمرو انكم اعلم بلادنا واكثر عددا منا فاما ان تعبروا الينا
فنعبر اليكم وقد طلبتم الروم بالبلاد الكامل واحاطوا بكم البلاد انما انتم اسرى في ايدينا فان شئنا
منكم لنبيع سلاحهم ونسيموا كلاما فاحمل الامر تحط تيما بينا وبكم على ما تحبون وعلى ما تكرهون وتنطلق
بيننا القتال قبل ان قيضاكم جميع الروم فلا يستقيل الكلام ولا تعقد عليه ولا تحكم تندمون ان
تمام الامر بخلافه فلما اتت الرسل عمرا حبسهم عنده يوما وليلة ثم خاف الحقد فرعليهم
واراد ان يتبين ذلك فلما رأى الرسل للمسلمين ثم اطلقهم وقال لهم انه ليس بينهم وبينكم الا احد ثلاث فقال
اما ان تدخلوا في ديننا الاسلام وتصيروا اخواننا وتكون لكم ما لنا فان ابيتم فاعطاء الجزية عن يد
وانتم صاغرون فان ابيتم قاتلناكم وبشر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما رجعوا الى المقوقس
قال كيف رأيتم فقالوا رأينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من
الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم وما يرى احدهم يحتقر شيئا
ويضيعه ولا يأكلون الا جميعا ولا السيد منهم من العبد وانا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها احد فهم يصلون
الظهر فيأتون بما شاؤوا ويتحدثون في صلاتهم فجاء المقوقس الى عمرو فقال ان هؤلاء لو اتاهم سبعة يقولون
وما يقدر على قتالكم اطلاقا ولم تغتنم صلاتهم اليوم وهم محصورون بعد الليل لم يحسنوا
بعد هذا اليوم اذا قدرتم عليهم فاخرجوا عن مرضهم وتمكنوا من ارضهم ثم ان المقوقس ارسل الى
عمرو فصالحهم ابعث الينا رسلا منكم نشاورهم فان رضوا عنا نحن ولهم الى ما عساه ان يكون فيه الصلاح لنا
ولكم فبعث عمرو عبادة بن الصامت وكان طويلا جسيما اسمر اسود اللون
وكان عمرو امر ان يكون ملوسكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء مما طلبوه منه الا باحدى
الخصال الثلاث فان ابوا فليؤذنهم بالحرب فلما ركبوا السفن الى المقوقس فتقدم عبادة
فهابه المقوقس لسواده وقال لهم اخفيتم عني هذا الاسود وقد جاءني ليكلمني فقالوا اجيبها
هذا الاسود افضلنا ابا وعلما ورئيسنا وخيرنا ورضي جميعنا قوله وقد امرهم عمرو
ان لا يخالف رأيه وقوله فقال فكذلك رضينا ان يكون هذا الاسود افضلكم
واما ينبغي ان يكون وبكم قالوا كلا انه وان كان اسود فانه من افضلنا مرضعا وبالبقة
ورايا عقلا وكيسوا فلما رضيا فقال المقوقس تقدم يا اسود وكلمني برفق فان
اهاب سوادك فتقدم اليه عبادة وقال له قد سمعت فما ذكرت وقد خلقت فينا اصحابي
الف وخلط كلهم سود الالوان واشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رأيتهم لكنت اهيب
امير لهم منكر لي واما انا فقد وليت وادبرت شبابي وانا مع ذلك بحمد الله تعالى ما اتهاب
مئة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكثر كما اصحابي وذلك انما غبت على الجهاد في
سبيل الله وابتغاء رضوانه وليس غزواتنا وعادتنا كغيرنا من كان غزوه في الدنيا ولا
طلب الاستكثار فيها الا ان الله تعالى قد احل لنا ذلك وجعل ما غنمناه حلالا وما يبنالي

احد نا ان كان له قنطار من ذهب ام كاه لا يملك الا درهما واحدا لان غاية احدنا
من الدنيا كلمة يا كلها ليسد بها جوعته ليطير ونهاره وسلمة يلتحفها لان نعيم الدنيا كلها
بنعيم اهل الجنة الادنى درجة عند الله تعالى يعطاه ولقد عهدنا بنبينا ان لا يكون همة احدنا
من الدنيا اكثر مما يسد رمقه ويمسك جوعته ويستر عورته وسفارته الى ربه وجهاده
عدوه على حسب القرب من ذلك قال لمن سمعته على هذا الرجل خط لقد بيت سوداء
وانا لقوله اهيب ان بدا واصحابه اخرجهم الله كما اخرج اباهم من الجنة لا يسفلب على
الارض كلها وقال ابها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك ورغبتها وزهدتها فيما بالقصر
ثانيا وكرة وظهر تم علينا من ظهرتم علينا لا يهمنا الدنيا ورغبتنا فيها وقد تجد البنا لاهل
قتالكم جمع لا يحصى عدده من جموع الروم وغيرهم وقد جئناك مبادرين اليك احب من
لقيه وعلمنا قاتل وان لا علم انكم لا تقوون عليهم لضعفكم وقلة جماعتكم وقد
اتيتهم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم ونحن شرق عليكم لضعفكم وقلتكم
وقلة ما بايديكم ونحن نطيب افئستنا ان نضاعف علوان نفرض لكل رجل منكم دينارين
ولا يمركم مائة دينار وخليفتكم الف دينار فتستعينوا بها وتتصرفوا الى بلادكم قبل ان
يفاجأكم مالا تطيقونه فقال عبادة يا مدد لا تقرن نفسك ولا اصحابك لما تخوفنا
ايانا بجموع الروم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ان ذلك لهو الذي يقوى حرصنا
ورغبتنا لان فكاك اعز ولنا عندربنا اذا قدمنا عليه شهداء ولكن لنا بعد رضوانه
وجنته وما من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من قتالكم على احدى الخصلتين
اما ان يعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا الله بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا فانها
لاحدى الحصلتين البنا بعد الاجتهاد وبنا وان الله تعالى قال في كتابه كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما يضار جلا الا وهو يدعو
الله تعالى جهادا وحياء ان يرزقه الشهادة ويكرمه الى اهله وولده واما قولك
انك في ضيق وشدة من معاشنا فاعلم انا بنعمة اوسع الناس لو كانت الدنيا كلها لنا
ما ادرنا بها الا نفسا اكرمنا بخير فيه فنحن لنا الذي نريد فلا نقبل منك لا احدى الخصال
الثلاثة ولا تطمع نفسك بباطل بذلك امرنا امير المؤمنين وهو يامرنا امير المؤمنين وهو يامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلنا فان اجبتم الى احد سلام انوى عليها الذين
الزموا لا يقبل الله تعالى غيرها وهو دين انبيائه ورسله وملائكته كان لكم مالنا وعليكم ما علينا
وكنتم اخواننا في الدين وتستحقون بيت المال والفيء وان اختم الجزية دون ذلك
فاذ وها عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على ما رضي به منا ونحن فانتم في كل عام ما بقينا
ويقيتم ونقاتل عنكم من غزاكم او تعرض الذي من ارضكم او ويلكم او دمائكم وان ابيتم
فليس

فليس بيننا وبينكم محاكمة الا بالسيف حتى نموت عن اخرنا او نصيب ما نريد فانظروا الان فكم تزيد
السماء والارض ورب كل شيء ما كم عندنا غير ما ذكرنا فقال المقوقس فما كلمت القوم وذكرته كلمة ما سمعنا
بمثلها قط فانصرف راجعا الى اصحابه فرجع عبادة واصحابه فقال المقوقس لمن حوله الا تسمعون واجبوا
القوم الى خصلة من هذه الثلاث خذوا مالكم بهم طاقة فقالوا بغيبهم الى ايه خصلة فقال اما ذا خوكم
يختبر رسلكم فلا امركم بها واما قتالهم فانا اعلم انكم لا تقوون عليه ولا تصبرون صبرهم واما الثالثة فلا
يدخلها فيقال الواقد كونوا لهم عبدا ابدا قال فما تريد ان نكونوا عبيدا مسلطين على بلادكم امنين على انفسكم
واموالكم واولادكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتباع اولادكم وتسترقون وتؤخذ البلاد قالوا الموت
احب الينا من هذا وامر ان يقطع الجسر من الفسطاط ومن الجزيرة وكان بالجسر من المسلمين اربعة آلاف
فخالج في قلوب المسلمة بالقتال عند ذلك حتى نظر بعضهم خلفا كثيرا واسرعوا واخذوا الفجار الى
الجزيرة وصار زوايا وسط المال يتيد رون على الضفة التي جهة الصعيد ولا الى غيرها والمقوقس يحثهم
ويشجعهم ان يبتدروا الجزيرة ومازال بهم حتى اوعنوا فارسل الى عمرو يخبره بذلك ويطلب ان يجمع بواياه
ومع كل واحد نفر من جماعته للكلام في ذلك فان استقام الامر بينهما والا رجع كل الى موضعه فاجابه
عمرو الى ذلك بعد ان الى طائفة من المسلمين وقالوا لا يجيبهم الى الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلنا
فيأ وغنيمة كما صار نصف المقسم وما فيه فاحتج عليهم عمرو بان امير المؤمنين امرنا ان يقبل اية خصلة
اختاروها من الثلاث فاجمع عزم والمقوقس وجماعتهما ان اصطلحوا على ان يفرض على رجل من
القبط بمصر اعلاها واسفلها دينارين وعلى كل جريب يبلغه الماء درهم فضة وصاع مما يزرع فيه
ويسلم الاجربيون القتاء والكلا والبطيخ والباذنجان فنقيه حنطة وزيتا والاجربيون القتل والعنب
المزيد لا يمكن الزرع بين اشجاره لا بما يقتضيه فقيه عنه وما يحدث ابي العوان يشرون
وادخانه سنبل وما اخذ ذراع كرسي وعلى بسيط قبعات وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة
عشرين كما عليه غالب المورخين وقيل سنة سبعة عشر وتعلق بهذا الصلح من قال انه مصر فتحت صلحا
وقال ان اصل فتحها لم ينزل الى المسلمة ولم يسلم اهلها بعد ما جرى بين عمرو بن
العاص والمقوقس الصلح وعلى ذلك اكثر علماء مصر كعبد الله بن عامر وعزيز بن ابي حليب
ابن سعد وقال جماعة كما لك بن انس وبعد الله بن المغيرة وعبد الله بن وهب فتحت عنوة بدليل ان
بعضها فتح صلحا وبعضها فتح قهرا فكان ثم جميعا الارض كذلك وذهب قوم كابن شهاب الى ان بعضها فتح قهرا وبعضها
فتح صلحا والراجح بدليل ان طائفا اخذا قدره على عمرو بن العاص فقال له اخرتنا على اصرنا
من الجزية فنصر لها فقال عمرو ما ويشير الى دكي كنيسة لو اعطيتني هذا الارض الى السقف
ما اخرتكم عما عقدت لكم عليه انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثر ما علينا وضع القبط جماعة المسلمة
وامر عمرو المسلمة بالشروع في فتح الاسكندرية فتحها الله الا ذا رفع الفسطاط واقام بها
بلغت باعلاه فبلغ ذلك عمرا فقال اقد نزلت بحوارينا اقروا الفسطاط حتى نظير فراجعت

فاقروه وامر بالبناء حوله فسميت تلك الابنية مدينة الفسطاط ثم خرب الفسطاط بعد
عملا وعظيم اماتت امدله اط قليلا ولم يسمع بخبرها من يوسف العدد بيتحتما كل بعضهم بعضا
وبيع الكلب بخمسة دنانير والقط بثلاثة دنانير والاردب القمح بمائة دينار حتى قيل ان رغيفا
واحدا اشتري بخمسة دنانير وقيل بمائة وقيل بستة دنانير بالجملة بحيث ان المرأة بذلت مدلى
جوهر بعد قبح فلم يلتفت اليها احد فدام سبع سنوات متوالية منها سنة سبع وخمسين واربع مائة الى
سنة اربع وستين واربع مائة والنيل يعد ويقل ولا يجدون من يزرع وذكر انه لما تملك
المستنصر الفسطرى فنيت امتعته وخرج من خزانته نحو سبعين الف دينار من الديباج وغيره
فتقسم محلى وبقى المستنصر بركب وحده وخواصه يحملون لاخيل لهم ثم يتساقطون
من الجوع واستعار بغلة وزين كبيرهم يوم العيد فغطوا عنها على باب القصر فذبحوها جماعة
واكلوها وبقاله لم يبق للسلطان سوى سياسة وبقاياه ولما فتح عمرو مصر قال للقبط ما
محمية كرامته مقهورة عليه فتكلمه فذكر له ان قبطيا من اهل الصعيد قال له يا مولاي
كنز فظلمونا لم نذكره فحبسه وصار يقول كل نستعفونه يسأل عن احد فقالوا له انما
سمعناه يقال عن رابيس من الطور فاخذ خاتم بطرس وكتب بالقبطية الى الرابيس على لسان
بطرس يحرضه على المال وعلى مكانه وذكر له ما شاء ان يذكره وامر بالكتاب مع قبطي وتوثب به
فجاء الرسول بغلة محتومة بالرصاص ففتحها فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ما لكم تحت
الغشية الكبيرة فحبس عنهما الماء وقلع بلاطة تحته فوجد تحتها انذر وخبأ ارد نا
لها مصر يا مقتر وبا قصر فضرب عمرو راس بطرس عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم خوفا
من قتلهم اذا اطلع عليهم وسبب كنوزها انه كان اذا جبى الخراج وجمع كان الملك ربعه
خالصا لنفسه يصنع فيه ما يريد والربع الثاني يجنده ومن يتقوى به على جبايته خراجه ودفع عدده
والربع الرابع يكنز فيه ففي كل مرة يدفع ما قبض منها خراج السنة التي تليها لعلة الورد وهذا
الربع هو المشهور يكنوز يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم والملوك قبله وبعده ولما تولى عثمان
الخلافة اعفى عمر الخراج سبع سنين ثم عزله وولى عبد الله بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة
فقدم عمرو الى المدينة ثم الى ارمنت له بفلسطين فاقام بها الى ان بلغه قتل عثمان ثم بلغه
بيعة علي ومخالفة معاوية فاراد اللحاق به فاستشار ولديه عبد الله ومحمدا فاشار عليه
عبد الله بان ينتظر ما يستقر عليه الحال وقال له محمد انت فارس ابيات الوبر فلا ارى
ان يجمع هذا الامر وليس لك فيه ذكر فقال لعبيد الله اشر علي بما هو خير لي في آخرتي
وقال لمحمد اشر علي بما هو انبه لي في دنياي وارحل الى معاوية ثم الى مصر والمراد بها مدينة
مصر وحكى الاسماعيلي في تاريخه ان معاوية بعث اليه كتابا يقول فيه من معاوية امير
المؤمنين الى عمرو بن العاص عامله على مصر اما بعد فقد ترفعت الي كتابي في خراج مصر فصيره

فصيره الي قولا واحدا وطلبا جائزا فكتبت عمرو الله
معاوية الفضل لا تنسى لي وعن منهج الحق لا تعدل نسيت احتيالي في جلق
على اهلها يوم لبس الحلي وقد قبلوا زمرة بمرعوش وبانون كالبقر المفصل
ولو سماي كنت كمثل النسا تعاف الخروج من المنزل نسيت محاورة اهل شعرى
معن على دومة الجندل والقعقعة عسلا باركا ومازجت ذلك بالحنظل
الين فتطلع في جاسي وسهيم قد غابت في المفصل واخلصتها منهم بالخضوع
كخلع النعال من الارجل والبستها فيكم لما عرضت كلبس الخواتم للانمل
ولم تك والله من اهلها ورب المقام ولم تكمل وصرت بكرك في الخافقين
كسير الجنوب مع الشمأل نصرناك من جند انا بن هند على البطل المرعم الافضل
وكنت ولن ترهاني المقام فزفت اليك وما لي بها وجئت تركنا اعالي النقوس
تولنا الى اسفل الارجل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي
وان كان بينكما نسبة فابن الحسام من المجتبى وابن الثريا وابن الثرى
وابن معاوية من علي قال شهر بن حوشب ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة
قال له ابنه يا ابت انك كنت تقول استهن ان ارى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت
فاسأله كيف يجد الموت وانت ولكل الرجل فكيف الموت ولكن يجده فقال يا بني الموت اجل من
ان يوصف وكأني سأصف لك منه شيئا أجد كأن غصنا شائكا في جوفي وانتزع كل عرق
شوكا السلا جمع سلاة وهي شوكة النخل واحدها لهما كأنها مطبقة على الارض وانا بينهما
وكأني انتفس من خرق ابرة وكأن غصن شوك يجذبه من قدمي الى راسي ثم قال
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال اجبال ارعى الوعولا ثم قال اللهم انك امرتنا فعصينا
ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر اي انتم من غفيتي لغفيتي لكن لا الا
الا الله فاذا نائم مات ولما احتضر قال لولد عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع بصري
للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية له ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت
لا ارفع بصري اليه هيبة منه صلى الله عليه وسلم وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ما ملأ عيني منه قط حياء وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت وكان يقول لا تكون
لاحد داخلة في استواق ولا اخراج مني فان بها ما من الشيطان وفزع قال القرافي
وهو حكم كتب البحر للتجارة وقد اجزر البقاع الى السواحل وشراعها اولها ورصولا واخرها
وهو حكم كتب البحر للتجارة وقد اجزر البقاع الى السواحل وشراعها اولها ورصولا واخرها
خروجا توفي بمصر وهو ابن تسع وتسعين سنة قال السيوطي ودفن بالمقطم في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان طريق التابوت الى الحجاز وقال بعضهم بمرو هذا وعقبة بن عامر الجهني الصحابي
خادم المصطفى وذو النون المصري التابعي قبره واحد واخرج ابن عساكر وتابعه
من طريق ابن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو العاصي في سفح الجبل المقطم ومعنا
المقوقس فقال لم يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر مثل جبالنا
الشام قال ما اذوي ولكن الله اغنى اهله بما انزل عن ذلك وكنا نجد تحته ما هو خير
من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته قوم نبيهم امة يوم القيامة لاحتساب عليهم فقال
عمرو اللهم اجعلني منهم قال فحملت قرابتنا من عمرو بن العاص فيه والمراد بسفح الجبل
المقطم ما ينحدر من الجبل الى الرمال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه لم يبسبعين الف دينار فمنعه عمرو
من ذلك وكتب فيه الى امير المؤمنين فكتب اليه عمر رسله لم اعطاك فيه ما اعطاك وبه طاب زوج وما ينتفع
به مقسما له فقال انا لنجد صفته في الكتب انه فيه غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه
عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فمن قبره فيه من مات من المسلمين لا يتبع مكانه
فكان اول من قبر فيه رجل يقال له ثم فقيل لمرت قال بعضهم وقبر فيه من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسة انفار وقال الكهان سأل عمرو بن العاص المقوقس ما بال جبلكم اقرع ليس
عليه نبات بجبال الشام فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان اكثر الجبال اشجارا وانبتا
وفاكهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى اوحى الله الى الجبال انى مكلم انبيائي
على جبل منكم فتطاولت الجبال وتساامت الا جبل سيناء المقدس فانه هبط وتضاءل فاوحى
الله اليه لم فعلت ذلك فقال اجلالا لك يا رب فامر الله الجبال ان تغطيه مما
عليها من النبات فحادله المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقي كالترة فاوحى الله تعالى
اليه اني مشوشك على فعلك بكم الجنة او غراسها فكتب ذلك عمرو بن العاص الى
عمر فكتب اليه اني لا اعلم شيء الجنة لغير المسلمين فاجعله لهم مقبرة
ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال لعمرو ما علم هذا صاحبي
فقطع له عمرو قطيعا من الارض ليدفن فيه الغصاري اهـ من شرح
الاربعين للعلامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنه وعنا به آمين

١

الربع الرابع من شرح الأربعين
النووية للعلامة الشيخ
الحسنة أول الحديث
الساجد والقرآن
الى التمام

ازهار الطالبين لشرح
الاربعين تأليف احمد بن
محمد بن علي
المعروف بالشيخي
المتوفى ١٢٧٨

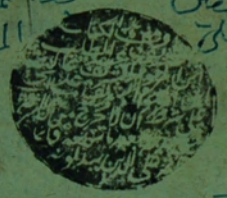

عدد أوراقه ٧٠ × ٤٤ ؛ ٢٤ سم

القياس ٢٠ × ١٥ سم

شبكة الألوكة
www.alukah.net